

كتاب الطبقات الكبرى

لمحمد بن سعد بن منيع الهشبي
ت ٢٣٠ هـ

الجزء الثاني
في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحقيق
الدكتور علي محمد عمير

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

Made searchable using ScribeTools.com

الجزء الثانى

فى ذكر مغازى رسول الله ﷺ ، وسراياه ، وفى مرض النبى ووفاته ودفنه والمرائى ، وذكر من كان يفتى بالمدينة ، وجمع القرآن من أصحاب رسول الله على عهده وبعده ، وذكر من كان يفتى بالمدينة بعد أصحاب الرسول من المهاجرين والأنصار .

كتاب الطبقات الكبير

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

رقم الإيداع ١٨٣١٨ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي : 4 - 87 - 5046 - 977 I.S.B.N.

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

٠١١/٣٣٨٢٤٢ - ٣٣٨٢٤١ - ٣٣٨٢٤٠ : 

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر عدد مغازى رسول الله ﷺ ، وسراياه
وأسمائها وتواريخها وجمل ما كان فى كل غزاة وسريّة منها .

أخبرنا محمّد بن عمر بن وَاَقْدِ الْأَسْلَمِيّ ، أخبرنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزوميّ ، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ ، ومحمّد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزُّهْرِيّ . وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة بن الأسود ، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهرىّ ، ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة الأنصارى . وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيميّ ، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة الأشهلّى ، وعبد الحميد بن جعفر الحكمىّ ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد ، ومحمّد ابن صالح التمار .

قال محمّد بن سعد : وأخبرنى رُوَيْم بن يزيد المقرئ قال : أخبرنا هارون بن أبى عيسى عن محمّد بن إسحاق ، وأخبرنى حسين بن محمّد عن أبى معشر ، وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس المدنى عن إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة عن عمّه موسى بن عُقبة ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا : كان عدد مغازى رسول الله ﷺ ، التى غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، وكانت سراياه التى بعث بها سبعا وأربعين سريّة ، وكان ما قاتل فيه من المغازى تسع غزوات : بدر القتال وأُحُد والمُرَيْسَع والخندق وقُريظة وخيبر وفتح مكّة وحنين والطائف ، فهذا ما اجتمع لنا عليه .

وفى بعض روايتهم : أنه قاتل فى بنى النضير لكنّ الله جعلها له نفلاً خاصّة ، وقاتل فى غزوة وادى القرى مُنصرَفَه من خير وقتل بعض أصحابه ، وقاتل فى الغابة .

قالوا : وقدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة ، حين هاجر من مكة ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو المجتمع عليه ، وقد روى بعضهم : أنه قدم لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ، فكان أول لواء عقده رسول الله ، ﷺ ، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله ، ﷺ ، لواء أبيض ، فكان الذي حملة أبو مرثد كنان بن الحُصَيْن الغنَوِي حليف حمزة ابن عبد المطلب ، وبعثه رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثين رجلاً من المهاجرين .

قال بعضهم : كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار ، والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ، ولم يبعث رسول الله ، ﷺ ، أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بدرًا ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونهم في دارهم ، وهذا ثبت عندنا . وخرج حمزة يعترض لغير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، وفيها أبو جهل بن هشام ، في ثلاثمائة رجل ، فبلغوا سيف البحر ، يعنى ساحله ، من ناحية العيص ، فالتقوا حتى اصطَفَوْا للقتال فمشى مَجْدِي بن عمرو الجهني ، وكان حليفًا للفريقين جميعاً ، إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حَجَزَ بينهم ولم يقتلوا ، فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة .

سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ (١)

ثم سرية عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى بَطْنِ رَابِعٍ فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، ، عقد له لواء أبيض كان الذي حملة مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، بعثه رسول الله ، ﷺ ، ، في ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري . فلقى أبا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وهو في مائتين من أصحابه ، وهو على ماء يقال له أحياء من بطن رابع على عشرة أميال من الجُحْفَةِ ، وأنت تريد قديداً عن يسار الطريق . وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٠٤ ، ومغازي الواقدي ص ١٠ ، ونهاية الأرب ج ١٧ ص ٢

ركابهم . فكان بينهم الرمي ولم يسلّوا السيوف ولم يصطفّقوا للقتال ، وإنما كانت بينهم المناوشة ، إلا أنّ سعد بن أبي وقاص قد رُمى يومئذ بسهم ، فكان أول سهم رُمى به في الإسلام ، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم .
وفى رواية ابن إسحاق : أنّه كان على القوم عِكرمة بن أبي جهل .

* * *

سرية سعد بن أبي وقاص (١)

ثمّ سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخُزّار في ذى القعدة على رأس تسعة أشهر من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراني ، وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمرّ به ، وعهد إليه أن لا يجاوز الخُزّار ، والخُزّار حين تروح من الجُحفة إلى مكّة أُبّار (٢) عن يسار الحجة قريب من حُتم ، قال سعد : فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن التّهار ونسير الليل حتى صبحناها صُبح خمس ، فتجد العير قد مرّت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة .

* * *

غزوة الأبواء (٣)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مُهاجره ، وحمل لواء حمزة بن عبد المطلب . وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن عُبادة ، وخرج في المهاجرين . ليس فيهم أنصارى ، حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قريش فلم يلقَ كيّداً ، وهى غزوة ودّان ، وكلاهما قد ورد ، وبينهما ستّة أميال وهى أول غزوة غزاها بنفسه .

وفى هذه الغزوة وادع مخشّ بن عمرو الصّمريّ ، وكان سيدهم في زمانه ، على أن لا يغزو بنى ضمرة ولا يغزوه ، ولا يكثرّوا عليه جمعاً ، ولا يعينوا عدوّاً ، وكتب بينه وبينهم كتاباً .

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٠٣ ، ومغازي الواقدي ص ١١ ، ونهاية الأرب ج ١٧ ص ٣ ،

وسبل الهدى ج ٦ ص ٢٥

(٢) أُبّار : جمع بئر .

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٠٧ ، ومغازي الواقدي ص ١١

وضمرة من بنى كنانة . ثم انصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس ، أخبرنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : غزونا مع رسول الله ، ﷺ ، أول غزوة غزاها الأنباء .

* * *

غزوة بُواط^(١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، بُواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره ، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص . وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة سعد بن مُعاذ ، وخرج في مائتين من أصحابه يعترض لغير قريش فيها أُمّية بن خلف الجُمحى ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بغير ، فبلغ بُواط ، وهى جبال من جبال الجُهينة من ناحية رَضوى ، وهى قريب من ذى حُشب ممّا يلى طريق الشام ، وبين بُواط والمدينة نحو من أربعة بُرد ، فلم يلقَ رسول الله ، ﷺ ، كيداً فرجع إلى المدينة .

* * *

غزوة طَلَبِ كُرْز بن جابر الفهري^(٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، لطلب كُرْز بن جابر الفهري في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره ، وحمل لواءه عليّ بن أبي طالب ، وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وكان كُرْز بن جابر قد أغار على سَرَح المدينة فاستاقه ، وكان يرعى بالجماء والسرح ما رعوا من نَعَمهم ، والجماء جبل ناحية العقيق إلى الجُرُف ، بينه وبين المدينة ثلاثة أميال ، فطلبه رسول الله ، ﷺ ، حتى بلغ وادياً يقال له سَفْوان من ناحية بدر ، وفاته كُرْز بن جابر فلم يلحقه ، فرجع رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة .

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٧ ، ومغازى الواقدى ص ١٢

(٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٧ ، ومغازى الواقدى ص ١٢

غزوة ذى العُشيرة (١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذا العُشيرة فى جمادى الآخرة على رأس ستّة عشر شهرًا من مُهاجره ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان لواء أبيض ، واستخلف على المدينة أبا سلّمة بن عبد الأسد المخزومى .

وخرج فى خمسين ومائة ، ويقال فى مائتين من المهاجرين ممّن انتدب ، ولم يُكره أحدًا على الخروج ، وخرجوا على ثلاثين بَعِيرًا يعتقبونها ، خرج يعترض لغير قريش حين أبدأت إلى الشام ، وكان قد جاءه الخبر بفصولها من مكة فيها أموال قريش ، فبلغ ذا العُشيرة ، وهى لبني مُدَلِج بناحية يَنْبُع ، وبين يَنْبُع والمدينة تسعة بُرود ، فوجد العير التى خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيّام ، وهى العير التى خرج لها أيضًا يريدّها حين رجعت من الشام فساحت على البحر ، وبلغ قريشًا خبرها فخرجوا يمنعونها ، فلقوا رسول الله ، ﷺ ، بيدر فَوَاقِعَهُمْ وَقَتْلَ مِنْهُمْ مِنْ قَتْل ، وبذى العُشيرة كَتَّى رسول الله ، ﷺ ، على بن أبى طالب أبا تراب . وذلك أنّه رآه نائمًا متمرغًا فى البَوْغَاء فقال : اجلس ، أبا تراب ! فجلس . وفى هذه الغزوة وادع بنى مُدَلِج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلقَ كيدًا .

* * *

سريّة عبد الله بن جَحْش الأسدى (٢)

ثم سريّة عبد الله بن جحش الأسدى إلى نخلة ، فى رجب على رأس سبعة عشر شهرًا من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، بعثه فى اثنى عشر رجلًا من المهاجرين ، كلّ اثنين يعتقبان بَعِيرًا إلى بطن نخلة ، وهو بستان ابن عامر الذى قُرب مكة ، وأمره أن يرصد بها عير قريش ، فوردت عليه ، فهاهم أهل العير وأنكروا أمرهم ، فَحَلَقَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَّنِ الْأَسَدِيِّ رَأْسَهُ ، حلقه عامر بن ربيعة ليطمئن القوم ، فأمنوا وقالوا : هم عُمَّارُ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، فسرحوا ركايبهم وصنعوا طعامًا وشكّوا فى ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا ؟ ثم تشجّعوا عليهم فقاتلوهم ،

(١) مغازى الواقدي ص ١٢ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٠٨ ، والنويرى ج ١٧ ص ٥

(٢) مغازى الواقدي ص ١٣ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤١٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ٦

فخرج واقد بن عبد الله التميمي يقدّم المسلمين ، فرمى عمرو بن الحضرمي فقتله ،
 وشدّ المسلمون عليهم فاستأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان
 وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، واستاقوا العير ، وكان فيها خمر وأدم
 وزبيب جاءوا به من الطائف ، فقدموا بذلك كله على رسول الله ، ﷺ ، فوقّفه
 وحبس الأسيرين ، وكان الذي أسّر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه
 رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام فأسلم وقُتل بيثر مَعُونَة شهيدًا .

وكان سعد بن أبي وقاص زميل عُتْبَة بن غزوان على بَعِير لَعْتْبَة في هذه السريّة ،
 فضلّ البعير بَحْرَان ، وهى ناحية معدن بنى سليم ، فأقاما عليه يومين يبغيانه ،
 ومضى أصحابهم إلى نخلة فلم يشهدا سعد وعُتْبَة ، وقدا المدينة بعدهم بأيّام ،
 ويقال : إنّ عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمّس ما غنم وقسم بين أصحابه
 سائر الغنائم ، فكان أول خُمُس خُمُس فى الإسلام .

ويقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، وقّف غنائم نخلة حتّى رجع من بدر ،
 فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كلّ قوم حقّهم ، وفى هذه السريّة سُمّي عبد الله بن
 جحش أمير المؤمنين .

* * *

غزوة بدر (١)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بدر القتال ، ويقال : بدر الكبرى : قالوا : لما تحيّن
 رسول الله ، ﷺ ، انصراف العير من الشّأم التى كان خرج لها يريدّها حتّى بلغ ذا
 العُشيرة ، بعث طلحة بن عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتحسّسان
 خبر العير ، فبلغا التّخَبّار (٢) من أرض الحوْراء (٣) ، فنزلا على كَشَد الجُهْنى ، فأجارهما

(١) مغازى الواقدي ص ١٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٦٠٦ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٢١ ،
 والنويرى ج ١٧ ص ١٠

(٢) التّخبار : فى ل « التّجبار » والمثبت من م والواقدي . وفسره بقوله « والتّخبار بالنون والحاء
 من وراء ذى المروة على الساحل .

(٣) الحوْراء : وراء ذى المروة بينها وبينها ليلتان على الساحل ، وبين ذى المروة والمدينة ثمانية برد
 أو أكثر قليلا .

وأنزلهما وكنتم عليهما حتى مَرَّت العير ، ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيراً حتى أوردتهما ذا المَرَّوة ، وساحت العير وأسرعت ، فساروا بالليل والنهار فَرَقًا من الطَّلَب ، فقدم طلحة وسعيد المدينة ليخبرا رسول الله ، ﷺ ، خبر العير ، فوجدها قد خرج ، وكان قد ندب المسلمين للخروج معه وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يُغنمكموها : فأسرع من أسرع إلى ذلك وأبطأ عنه بَشَرٌ كثيرٌ .

وكان مَنْ تَخَلَّفَ لم يُلَمَّ لأنهم لم يخرجوا على قتال إنما خرجوا للعير ، فخرج رسول الله ، ﷺ ، من المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجره ، وذلك بعدما وجه طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال ، وخرج مَنْ خرج معه من المهاجرين ، وخرجت معه الأنصار في هذه الغزاة ، ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك ، وضرب رسول الله ، ﷺ ، عسكره ببئر أبي عنبّة ، وهى على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه وَرَدَّ مَنْ استصغر ، وخرج في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر ، كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلاً ، وسائرهم من الأنصار ، وثمانية تخلّفوا لعلّة ، ضرب لهم رسول الله ، ﷺ ، بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين : عثمان بن عفّان خلفه رسول الله ، ﷺ ، على امرأته رُقَيّة بنت رسول الله ، ﷺ ، وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت ، وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما يتحسّسان خبر العير ، وخمسة من الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة ، وعاصم بن عدى العجلانى خلفه على أهل العالية ، والحارث بن حاطب العمرى رده من الرّوحاء إلى بنى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم ، والحارث بن الصّمة كُسر بالروحاء ، وخوات بن جُبَيْر كُسر أيضاً ، فهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم عندنا ، وكلّهم مستوجب . وكانت الإبل سبعين بغيراً يتعاقب التّفَرُّ البعير ، وكانت الخيل فَرَسَيْن : فرس للمقداد بن عمرو ، وفرس لمؤثد بن أبى مرثد الغنوى ^(١) .

وقدّم رسول الله ، ﷺ ، أمامه عِثْنَيْن له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوّه وهما : بَشَبَس بن عمرو ، وعدى بن أبى الرّغباء ، وهما من جُهينة حليفان للأنصار ، فانتھيا إلى ماء بدر فعلما الخبر ورجعا إلى رسول الله ، ﷺ ، ^(٢) .

(١) أورده النویری ج ١٧ ص ١٥ - ١٦ نقلا عن ابن سعد .

وكان بلغ المشركين بالشأم أن رسول الله ، ﷺ ، يرصد انصرافهم فبعثوا ضَمُضَم بن عمرو حين فصلوا من الشأم إلى قريش بمكة يخبرونهم بما بلغهم عن رسول الله ، ﷺ ، ويأمرهم أن يخرجوا فيمنعوا غيرهم .

فخرج المشركون من أهل مكة سِرَاعًا ، ومعهم القيان والدَّفوف ، وأقبل أبو سفيان بن حرب بالغير ، وقد خافوا خوفًا شديدًا حين ذنوا من المدينة ، واستبطخوا ضَمُضَمًا والتقى حتى وَرَدَ بدرًا ، وهو خائف من الرصد ، فقال لمجدى بن عمرو : هل أحسستَ أحدًا من عيون محمّد ؟ فإنه ، والله ، ما بمكة من قرشي ولا قرشيّة له نش^(١) فصاعدًا إلاّ قد بعث به معنا . فقال مجدى : والله ما رأيتُ أحدًا أنكره إلاّ راكبين أتيا إلى هذا المكان ، وأشار له إلى مُناخ عدى وبَشَبَس ، فجاء أبو سفيان فأخذ أبعارًا من بعيريهما فَفَتَّه ، فإذا فيه نوى فقال : علائف يثرب هذه عيون محمّد ، فضرِبَ وجوه العير فساحل بها^(٢) وترك بدرًا يسارًا وانطلق سريعًا .

وأقبلت قريش من مكة ، فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيس بن امرئ القيس يخبرهم أنّه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع ، فأبت قريش أن ترجع وردّوا القيان من الحففة ، ولحق الرسول أبا سفيان بالهدة ، وهى على سبعة أميال من عُسفان إذا رُحِتَ من مكة عن يسار الطريق ، وسكّانها بنو ضمرة وناس من خِزاعة ، فأخبره بمضى قريش فقال : واقوماه ! هذا عَمَلُ عمرو بن هشام : يعنى أبا جهل بن هشام ، وقال : والله لا نبرح حتى نَرِدَ بدرًا .

وكانت بدر موسمًا من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب ، بها سوق ، وبين بدر والمدينة ثمانية بُرْد وميلان ، وكان الطريق الذى سلكه رسول الله ، ﷺ ، إلى بدر على الرّوحاء وبين الرّوحاء والمدينة أربعة أيام ، ثمّ يريد بالمنصرف^(٣) ، ثمّ يريد بذات أجدال^(٤) ، ثمّ يريد بالمعلاة ، وهى خيف السلم ، ثمّ يريد بالأثيل ثمّ ميلان إلى بدر . وكانت قريش قد أرسلت فرات بن حَيَّان العجلي ، وكان مقيمًا بمكة حين فصلت قريش من مكة ، إلى أبى سفيان يخبره بمسيرها وفصولها ، فخالف

(١) النش : عشرون درهما ، وهو نصف أوقية . (٢) ساحل بها : أخذ بها جهة الساحل .

(٣) المنصرف : موضع بين مكة والمدينة . (٤) ذات أجدال بالجيم - بمضيق الصفراء .

أبا سفيان في الطريق فوافى المشركين بالجحفة ، فمضى معهم فُجرح يوم بدر جراحات وهرب على قَدَميه ، ورجعت بنو زُهرة من الجحفة ، أشار عليهم بذلك الأحنَس بن شَرِيْق الثقفي ، وكان حليفاً لهم ، وكان فيهم مطاعاً ، وكان اسمه أُنْبَى فلَمَّا رجع بنو زُهرة قيل : خَنَسَ بهم ، فسُمِّي الأحنَس .

وكان بنو زُهرة يومئذ مائة رجل ، وقال بعضهم : بل كانوا ثلاثمائة رجل .

وكانت بنو عدى بن كعب مع التَّفير ، فلَمَّا بلغوا ثنية لُفَتْ ^(١) عَدَلُوا في السَّحَرِ ^(٢) إلى الساحل منصرفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا بنى عدى ، كيف رَجَعْتُمْ لا في العير ولا في النفير ؟ فقالوا : أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع . ويقال : بل لقيهم بمَرِّ الظُّهران ، فلم يشهد بدرًا من المشركين أحد من بنى زُهرة ولا من بنى عدى . ومضى رسول الله ، ﷺ ، حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش ، فأخبر به رسول الله ، ﷺ ، أصحابه واستشارهم ، فقال المُقداد بن عمرو البَهراني : والذي بعثك بالحق ، لو سِرت بنا إلى يَبُوك الغِمَادِ ^(٣) لَسَرْنَا معك حتى ننتهى إليه . ثم قال رسول الله ، ﷺ : أشيروا عليّ ، وإنما يريد الأنصار . فقام سعد بن مُعَاذ فقال : أنا أجيب عن الأنصار ، كَأَنَّكَ يا رسول الله تريدنا ؟ قال : أجل . قال : فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فحُضِضْتَهُ لَحُضِضْنَا معك ما بقي منّا رجل واحد . فقال رسول الله ، ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإنّ الله قد وَعَدَنِي إحدى الطائفتين ، فوالله لكأنّي أنظر إلى مَصَارِعِ القوم . وَعَقَدَ رسول الله ، ﷺ ، يومئذ الألوية ، وكان لواء رسول الله ، ﷺ ، يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مُضْعَب بن عُمَيْر ، ولواء الخَزَرَج مع الحُبَاب بن المنذر ، ولواء الأوس مع سَعْد ابن مُعَاذ ، وجعل رسول الله ، ﷺ ، شعار المهاجرين : يا بنى عبد الرحمن ، وشعار الخَزَرَج : يا بنى عبد الله ، وشعار الأوس : يا بنى عُبيد الله ، ويقال : بل كان شعار المسلمين جميعًا يومئذ : يا منصور أُمْتُ . وكان مع المشركين ثلاثة

(١) لفت : موضع بين مكة والمدينة . (٢) السَّحَرُ : آخر الليل قبيل الفجر .

(٣) لدى ياقوت برك الغماد : بكسر الغين المعجمة ، وقال ابن دريد : بالضم ، وهو موضع وراء

ألوية : لواء مع أبى عزيز بن عُمر ، ولواء مع النضر بن الحارث ، ولواء مع طلحة بن أبى طلحة ، وكلهم من بنى عبد الدار ، ونزل رسول الله ، ﷺ ، أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ، فبعث عليًا والزبير وسعد بن أبى وقاص وبسب بن عمرو يتحسسون خبر المشركين على الماء ، فوجدوا زوايا قريش فيها سقائهم ، فأخذوهم . وبلغ قريشًا خبر رسول الله ، ﷺ ، وأنه قد أخذ سقائهم ، فماج العسكر وأتى بالسقاة إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : أين قريش ؟ فقالوا : خلف هذا الكتيب الذى ترى . قال : كم هم ؟ قالوا : كثير . قال : كم عددهم ؟ قالوا : لا ندرى . قال : كم ينحرون ؟ قالوا : يومًا عشرا ويومًا تسعًا . فقال ، ﷺ : القوم ما بين الألف والتسعمائة . فكانوا تسعمائة وخمسين إنسانًا ، وكانت خيلهم مائة فرس . وقال الحُبَاب بن المنذر : يا رسول الله ، إنَّ هذا المكان الذى أنت به ليس بمنزل ، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم فأئني عالم بها وبقلبها ، بها قلبك قد عرفتْ عُذوبة مائه لا ينزح ، ثم نبني عليه حوضًا فنشرب ونقاتل ونُعَوِّر^(١) ما سواه من القلب^(٢) . فنزل جبريل على رسول الله ، ﷺ ، فقال : الرأى ما أشار به الحُبَاب . فنهض رسول الله ، ﷺ ، ففعل ذلك ، فكان الوادى دَهْسًا^(٣) ، فبعث الله ، تبارك وتعالى ، السماء فلبدت الوادى ولم يمنع المسلمين من المسير ، وأصاب المشركين من المطر ما لم يقدرُوا أن يرتحلوا معه ، وإنما بينهم قَوْز من الرمل ، وأصاب المسلمين تلك الليلة الثُّعَاس ، وبُني لرسول الله ، ﷺ ، عريش من جريد فدخله النبى وأبو بكر الصِّديق ، وقام سعد بن مُعَاذ على باب العريش متوشِّحًا بالسيف ، فلما أصبح صفَّ أصحابه قبل أن تنزل قريش ، وطلعت قريش ورسول الله ، ﷺ ، يصفِّ أصحابه ويعدِّلهم كأنما يقوم بهم القدح ، ومعه يومئذ قدح يشير به إلى هذا : تقدِّم ، وإلى هذا : تأخَّر ، حتى استووا ، وجاءت ريح لم يروا مثلها شدَّةً ، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ، فكانت الأولى جبريل ، عليه السلام ، فى ألف من الملائكة مع رسول

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (عور) ومنه حديث على « أمره أن يُعَوِّرَ أبار بدر » أى يدفنها

ويطمئنها . (٢) القلب : جمع قلب ، وهو البئر .

(٣) الدهس : كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا .

الله ، ﷺ ، والثانية ميكائيل ، عليه السلام ، فى ألف من الملائكة عن مِئْمَنَةِ رسول الله ، ﷺ ، والثالثة إسرافيل فى ألف من الملائكة عن مِيسَرَةِ رسول الله ، ﷺ ، وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرٌ وصفَرٌ وحمرٌ من نور، والصوف فى نواصى خيلهم . فقال رسول الله ، ﷺ ، لأصحابه : إِنَّ الملائكة قد سَوِّمَتْ فسَوِّمُوا ، فأعلموا بالصوف فى مغافرهم وقلانسهم ، وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بُلق .

قال : فلَمَّا اطمأنَّ القوم بعثَ المشركون عُمير بن وَهَبَ الجُمَحى ، وكان صاحب قَداح ، فقالوا اخْزُرْ لَنَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، فصَوَّبَ فى الوادى وصَعَّدَ ثم رَجَعَ فقال : لا مَدَدَ لَهُمْ ولا كَمِينَ ، القَوْمُ ثلاثمائة إن زَادُوا زَادُوا قَلِيلًا ، ومعهم سبعُونَ بَعِيرًا وفرسان ، يا معشر قريش ، البلايا تحمل المنايا ، نَوَاضِحٌ يثْرَبُ تحمل الموتَ النَّاقِعَ ، قوم ليست لَهُمْ مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إِلَّا سيوفهم ، أما ترونهم خُزُسًا لا يتكلمون ، يتلَمَّظون تَلَمَّظَ الْأَفَاعَى ؟ والله ما أرى أن نقتل منهم رجلًا حتى يُقْتَلَ مِثْلَ رجل ، فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير فى العيش بعد ذلك ، فَرَوْا رأيكم . فتكلَّمَ حَكِيم بن حِزَام ومشى فى الناس ، وأتى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ وكانا ذوى تَقِيَّةٍ فى قومهما فأشاروا على النَّاسِ بالانصراف ، وقال عتبة : لا تَرُدُّوا نصيحتى ولا تُسْقِهُوا رأيى ، فحَسَدَهُ أَبُو جَهْل حين سمع كلامه . فأفسدَ الرَّأْيَ وحَرَّشَ بين النَّاسِ ، وأمر عامر بن الحَضْرَمِى أن يُنْشِدَ أخاه عمرًا ، وكان قُتِلَ بنخلة ، فكشَفَ عامر وَحْثًا على اسْتِهِ الترابَ وصاح : وا عمراء ! يخزى بذلك عُتْبَةُ لَأَنَّهُ حليفه من بين قريش . وجاء عُمير بن وَهَبَ فَنَافَوشَ المسلمين فثبت المسلمون على صَفِّهِمْ ولم يزولوا ، وشَدَّ عليهم عامر بن الحَضْرَمِى ونَشِبَتِ الحرب ، فكان أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ من المسلمين مِهْجَعُ مَوْلَى عُمر بن الخطَّاب ، فَقَتَلَهُ عامر بن الحَضْرَمِى .

وكان أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ من الأنصار حارثَةُ بن سُرَاقَةَ ، ويقال : قتله حِجَاب بن العَرِيقَةَ ، ويقال : عُمير بن الحُمَام . قَتَلَهُ خَالِد بن الأَعْلَمُ العُقَيْلى . ثم خرج شَيْبَةُ وَعُتْبَةُ ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبَةَ ، فدعوا إلى البراز فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عَفْرَاءَ مُعَاذٌ وَمُعَوَّذٌ وَعُوفٌ بنو الحارث . فَكَرِهَ رسول الله ، ﷺ ، أن يكون أَوَّلَ قتال لقى فيه المسلمون المشركين فى الأنصار ، وأَحَبَّ أن تكون الشُّوكَةُ بينى عمه

وقومه ، فأمرهم فرجعوا إلى مَصَافِهِمْ وقال لهم خيرًا ، ثم نادى المشركون : يا محمد أخرج إلينا الأَكْفَاءَ من قَوْمِنَا . فقال رسول الله ﷺ : يا بني هاشم ! قوموا قَاتِلُوا بِحَقِّكُمْ الذى بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليُطْفِئُوا نور الله . فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعُبَيْدَةُ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا إليه ، فقال عُتْبَةُ : تكلّموا نعرفكم ، وكان عليهم البيّض ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . فقال عتبة : كُفْءٌ كريم ، وأنا أسد الحلفاء ، مَنْ هذان معك ؟ قال : علي بن أبي طالب وعُبَيْدَةُ بن الحارث ، قال : كُفَّانِ كريمَان . ثم قال لابنه : قُمْ يا وليد ، فقام إليه علي بن أبي طالب ، فاختلفا ضربتين ، فقتله علي . ثم قام عُتْبَةُ وقام إليه حمزة ، فاختلفا ضربتين ، فقتله حمزة ، ثم قام شَيْبَةُ وقام إليه عُبَيْدَةُ بن الحارث ، وهو يومئذ أسنّ أصحاب رسول الله ﷺ ، فضرب شَيْبَةُ رجل عُبَيْدَةَ بِذُبَابِ السيف ، يعنى طَرَفَهُ ، فأصاب عَضْلَةَ ساقه فقطعها ، فَكَرَّ حمزة وعلي على شَيْبَةَ فقتلاه وفيهم نزلت : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الحج : ١٩] . ونزلت فيهم سورة الأنفال أو عامتها ﴿ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى ﴾ [سورة الدخان : ١٦] ، يعنى يوم بدر ، ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [سورة الحج : ٥٥] ﴿ سَبِّهْرُمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] ، قال : فرأى رسول الله ﷺ ، فى أثرهم مصلىًا للسيف يتلو هذه الآية وأجاز ^(١) على جريحهم وطلب مُدبرهم

واسْتُشْهِدَ يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلًا : ستّة من المهاجرين ، وثمانية من الأنصار فيهم عُبَيْدَةُ بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وعُغَيْر بن أبى وقاص وعافل ابن أبى البكير ، ومهجع مولى عمر بن الخطاب ، وصفوان بن بيضاء ، وسعد بن خيثمة ، ومبشّر بن عبد المنذر ، وحارثة بن سراقة ، وعوف ومُعَوِّذ ابنا عَفْرَاء ، وعُغَيْر بن الحُمام ، ورافع بن مُعَلَّى ، ويزيد بن الحارث بن فُسْطُح .

وقُتِلَ من المشركين ، يومئذ ، سبعون رجلًا ، وأسر منهم سبعون رجلًا وكان فيمن قُتِلَ منهم شَيْبَةُ وعُتْبَةُ ابنا ربيعة بن عبد شمس ، والوليد بن عُتْبَةَ ، والعاص ابن سعيد بن العاص ، وأبو جهل بن هشام ، وأبو البخترى ، وَخَنْظَلَةُ بن أبى سفيان

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (جوز) ومنه حديث أبى ذر رضى الله عنه « قِيلَ أَنْ تُجِيرُوا عَلِيَّ »

أى تقتلونى وتُفَقِّدُونى فى أمركم . وفى القاموس (ج و ن) وَأَجَزْتُ عَلَى الْجَزِيحِ : أَجْهَزْتُ .

ابن حرب ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وطُعَيْمَةُ بن عدِيّ ، وزَمْعَةُ
الأسود بن المطلب ، ونوفل بن خُوَيْلِد ، وهو ابن العَدَوِيَّة . والنَّضْرُ بن الحارث قَتَلَهُ
صَبْرًا بالأَثِيل ، وعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط قَتَلَهُ صَبْرًا بالَصَّفْرَاء ، والعاص بن هشام بن
المغيرة خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وأمِيَّة بن خَلَف ، وعليّ بن أمِيَّة بن
خلف ، ومُنَبِّه بن الحجاج ، ومعبد بن وهب . وكان في الأسارى نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب ، وعَقِيل بن أبي طالب ، وأبو العاص بن الرّبيع ، وعدِيّ بن
الخيار ، وأبو عزيز بن عُمَيْر ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وعبد الله بن أبيّ بن
خلف ، وأبو عَزَّة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيّ الشاعر ، ووهب بن عُمَيْر بن وهب
الجُمَحِيّ ، وأبو وداعة بن ضُبَيْرَة السهمي ، وسهيل بن عمرو العامري .

وكان فداء الأسارى كلّ رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى
ألف إلّا قَوْمًا لا مال لهم ، مَنْ عليهم رسول الله ، ﷺ ، منهم أبو عَزَّة الجُمَحِيّ ،
وغنم رسول الله ، ﷺ ، ما أصاب منهم ، واستعمل على الغنائم عبد الله بن
كعب المازني من الأنصار ، وقسمها رسول الله بَسِيرَ شعب بالصفراء ^(١) ، وهي
من المدينة على ثلاث ليال قواصد . وتنقّل رسول الله ، ﷺ ، سيفًا ذا الفقار ،
وكان لمنبّه بن الحجاج ، فكان صفّيّه يومئذ . وسلّم رسول الله ، ﷺ ، الغنيمة
كلّها للمسلمين الذين حضروا بدرًا وللثمانية نفر الذين تخلّفوا بإذنه ، فضرب لهم
بسهامهم وأجورهم ، وأخذ رسول الله ، ﷺ ، سهمه مع المسلمين ، وفيه جمل
أبي جهل ، وكان مهيّئًا ، فكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه . وبعث رسول
الله ، ﷺ ، زيد بن حارثة بشيرًا إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله ، ﷺ ،
والمسلمين وخبر بدر وما أظفر الله به رسوله وغنمه منهم ، وبعث إلى أهل العالية
عبد الله بن رَوَاحَة بمثل ذلك ، والعالية قُبَاء وَخَطْمَة ووائل وواقف وبنو أميّة بن زيد
وقُرَيْظَة والنضير ، فقدم زيد بن حارثة المدينة حين سُويّ على رُقَيْتَة بنت رسول الله ،
ﷺ ، التراب بالبقيع . وكان أوّل الناس إلى أهل مكة بمُصَاب أهل بدر وبهزيمتهم
الحِيسْمَان بن حابس الخُزَاعِي ، وكانت وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة
مضت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

(١) ولدى ياقوت ، سِير : بفتح أوله وثانيه ، وراء : كَثِيب بين المدينة وبدر ، يقال : هناك قسم

أخبرنا وكيع عن سفيان وإسرائيل وأبيه - يعني أيا وكيع - عن أبي إسحاق عن البراء ، وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : كانت عِدَّة أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر ، وكانوا يرون أنهم على عِدَّة أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جازوا النهر . قال : وما جاز معه النهر يومئذ إلا مؤمن .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن ثابت بن عُمارة عن عُنيم بن قيس عن أبي موسى قال : كان عِدَّة أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر على عِدَّة أصحاب طالوت يوم جالوت .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا مِسْعَر عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان عِدَّة أهل بدر عِدَّة أصحاب طالوت .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم وأبو الوليد الطيالسي ووهب بن جرير بن حازم قالوا : أخبرنا شُعْبَة عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان المهاجرون يوم بدر نَيْفًا على ستين وكانت الأنصار نَيْفًا على أربعين ومائتين .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب ، أخبرنا زُهَيْر عن أبي إسحاق عن البراء قال : حَدَّثَنِي أصحاب محمد من شهد بدرًا أنهم كانوا عِدَّة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة : قال البراء : ولا والله ما جاز معه النهر إلا مؤمن . أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا هشام بن حَسَّان حَدَّثَنِي محمد ابن سيرين ، حَدَّثَنِي عُبيدة قال : كان عِدَّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر ، سبعون ومائتان من الأنصار ، وبقِيَّتِهِمْ من سائر الناس .

أخبرنا نصر بن باب الخراساني عن الحجاج عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس أنه قال : كان أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر ، كان المهاجرون منهم ستَّة وسبعين ، وكانت هزيمة أهل بدر يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان .

أخبرنا خالد بن خدّاش ، أخبرنا عبد الله بن وهب حَدَّثَنِي حُيَيُّ عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم رسول الله ، ﷺ ، حين خرجوا فقال : اللهم إنهم خُفَاء فاحملهم ، اللهم إنهم غُرَاء فاكسُهم ، اللهم إنهم

جِيعَ فَأَشْبَعَهُمْ . ففتح الله يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا ، وما فيهم رجل إلا قد رجع بِحِمْلٍ أو حِمْلَيْنِ واكتسوا وشبعوا .

أخبرنا الحَكَم بن موسى ، أخبرنا ضَمْرَة عن ابن شَوْذَب عن مطر قال :
شهد بدرًا من الموالى بضعة عشر رجلًا . فقال مطر : لقد ضُربوا فيهم بضربة
صالحة .

أخبرنا عَفَّان بن مُسلم وسعيد بن سليمان قالا : أخبرنا خالد بن عبد الله ،
أخبرني عمرو بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزَّبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة ،
البدري قال : كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عُمر بن شَبَّة عن الزهرى قال : سألتُ أبا بكر
ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ليلة بدر فقال : ليلة الجمعة لسبع عشرة
مضت من رمضان .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن
أبيه قال : كانت بدر لسبع عشرة من رمضان يوم الجمعة .

قال محمد بن سعد : وهذا الثبت أنه يوم الجمعة ، وحديث يوم الاثنين شاذ .
أخبرنا قُتَيْبَة بن سعيد ، أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن مَعْمَر بن
أبي حبيبة عن ابن المسيَّب أنه سأله عن الصَّوم في السَّفر ، فحدّثه أنَّ عمر بن
الخطَّاب قال : غزونا مع رسول الله ، ﷺ ، في رمضان غزوتين : يوم بدر ، ويوم
الفتح ، فأفطرنا فيهما .

أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا موسى بن عُبيدة عن عبد الله بن عُبيدة :
أنَّ رسول الله ، ﷺ ، غزا غزوة بدر في شهر رمضان فلم يَصُمْ يومًا حتى رجع
إلى أهله .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب :
سمعتُ موسى بن طلحة يقول : سئل أبو أيُّوب عن يوم بدر فقال : إمَّا لسبع عشرة
خَلَّتْ ، أو ثلاث عشرة بقيت ، أو لإحدى عشرة بقيت ، أو لتسع عشرة خلت .

أخبرنا يونس بن محمَّد المؤدَّب ، أخبرنا حمَّاد بن سلَمَة عن عاصم عن زِرِّ عن
ابن مسعود قال : كان يوم بدر يوم الاثنين .

رسول الله ، ﷺ ، فكان إذا كانت عُقبة النبيّ قالا : اركب حتى نمشي عنك : فيقول : ما أنتما بأقوى على المشى منى وما أنا أغنى عن الأجر منكما .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبي إسحاق عن أبي عُبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : لما أسرنا القوم يوم بدر قلنا : كم كنتم ؟ قالوا : كنّا ألفاً .
أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن أبيه قال : أخذنا رجلاً منهم ، يعنى من المشركين ، يوم بدر فسألناه عن عدّتهم فقال : كنّا ألفاً .

أخبرنا هُشيم بن بشير ، أخبرنا مُجالد عن الشعبي قال : كان فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شيء أمر أن يُعلّم غلمان الأنصار الكتابة .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : أسر رسول الله ، ﷺ ، يوم بدر سبعين أسيراً ، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم ، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون ، فمن لم يكن له فداء دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم ، فإذا حذقوا فهو فداؤه .

أخبرنا محمد بن الصَّبَّاح ، أخبرنا شريك عن قريش عن عامر قال : كان فداء أهل بدر أربعين أوقية أربعين أوقية ، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين الكتابة ، فكان زيد بن ثابت ممن علّم .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا هشام بن حسان ، أخبرنا محمد ابن سيرين عن عبيدة : أنّ جبريل نزل على النبيّ ، ﷺ ، فى أسارى بدر فقال : إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء واستشهد قابل منكم سبعون : قال : فنادى النبيّ ، ﷺ ، فى أصحابه فجاءوا أو من جاء منهم فقال : هذا جبريل يختيركم بين أن تقدّموهم فتقتلوهم وبين أن تُفادوهم واستشهد قابل منكم بعدّتهم فقالوا : بل نفاديهم فتتقوى به عليهم ويدخل قابل ممّا الجنة سبعون ، ففادوهم .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زهير ، أخبرنا سِمَاك بن حرب قال : سمعتُ عكرمة يقول : قيل لرسول الله ، ﷺ ، لما فرغ من أهل بدر : عليك بالغير ليس

دونها شيء : قال : فناداه العباس أنه لا يصلح ذلك لك : قال : لم ؟ قال : لأن الله تعالى وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ فَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ .

أخبرنا محمد بن عبد الله ، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، فنادى يوم بدر ألا إنه ليس لأحد من القوم عندى مِنَّةٌ إلا لأبى البختري ، فمن كان أخذه فليُخَلِّ سبيله : وكان رسول الله قد آمنه قال : فوجد قد قُتِل .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زهير ، أخبرنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : استقبل رسول الله ، ﷺ ، البيت فدعا على نَفَرٍ من قريش سبعة ، فيهم أبو جهل وأمّية بن خَلَفٍ وعُتْبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعُتْبة بن أبى مُعَيْط ، فأقسم بالله لقد رأيتهم صرّعى على بدر قد غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ ، وكان يوماً حارّاً .

أخبرنا خَلَفُ بن الوليد الأزدي ، أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة عن عليّ قال : لما كان يوم بدر وحضر البأس اتقينا برسول الله ، ﷺ ، وكان من أشدّ الناس بأساً يومئذٍ ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه .

أخبرنا خَلَفُ بن الوليد الأزدي ، أخبرنا يحيى بن زكرياء بن أبى زائدة ، حدّثني إسماعيل بن أبى خالد عن البهيّ قال : لما كان يوم بدر برز عُتْبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعليّ بن أبى طالب وعُبيدة بن الحارث ، فَبَرَزَ شيبة لحمزة فقال له شيبة : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا أسد الله وأسد رسوله ! قال : كُفُّ كَرِيم ، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة ، ثم برز الوليد لعليّ فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : أنا عبد الله وأخو رسوله : فقتله عليّ ، ثم برز عُتْبة لعُبيدة بن الحارث فقال عُتْبة : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا الذى فى الحلف ، قال : كفّ كَرِيم : فاختلفا ضربتين أو هنّ كلّ منهما صاحبه فأجاز ^(١) حمزة وعليّ على عُتْبة . قال أبو عبد الله محمد بن سعد : والثبّ على الحديث الأوّل أنّ حمزة قتل عُتْبة ، وأنّ عليّاً قَتَلَ الوليد ، وأنّ عُبيدة بارزَ شيبة .

أخبرنا حُجَّين بن المثنى وقُتَيْبة بن سعيد قالا : أخبرنا الليث بن سعد عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن يزيد بن رومان : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لم

(١) سبق التعليق عليه ص ١٦ هامش ١

يكن معه يوم بدر إلا فرسان ، فرس عليه المقداد بن عمرو حليف الأسود خال رسول الله ، ﷺ ، وفرس لمزئد بن أبي مزئد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس . قال قتبية في حديثه : كانت ثلاثة أفراس فرس عليه الزبير بن العوام .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة : أن النبي ، ﷺ . بعث عدي بن أبي الزغباء وبسبس بن عمرو طليعة ، يوم بدر ، فأتيا الماء فسألا عن أبي سفيان فأخيرا بمكانه . فرجعا إلى رسول الله ، ﷺ . فقالا : يا رسول الله نزل ماء كذا يوم كذا ، ونزل نحن ماء كذا يوم كذا . وينزل هو ماء كذا يوم كذا ، ونزل نحن ماء كذا يوم كذا حتى نلتقى نحن وهو على الماء ، قال : فجاء أبو سفيان حتى نزل ذلك الماء فسأل القوم : هل رأيتم من أحد ؟ قالوا : لا إلا رجلين ، قال : أروني مئناخ ركا بهما ، قال : فأرؤه ، قال : فأخذ البعير فإذا فيه النوى فقال : نواضح يثرب والله ! قال : فأخذ ساحل البحر وكتب إلى أهل مكة يُخبرهم بمسير النبي ، ﷺ .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : استشار رسول الله ، ﷺ ، يومئذ الناس ، فقال سعد بن عبادة أو سعد بن معاذ : يا رسول الله سر إذا شئت وانزل حيث شئت وحارب من شئت وسالم من شئت ، فوالذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغمام من ذي يمن تبعناك ما تخلف عنك متا أحد ! قال : وقال لهم يومئذ عتبة بن ربيعة : ارجعوا بوجوهكم هذه التي كأنها المصاييح عن هؤلاء الذين كأن وجوههم الحيات ، فوالله لا تقتلونهم حتى يقتلوا منكم مثلهم فما خيركم بعد هذا ؟ قال : وكانوا يأكلون يومئذ تمرًا ، فقال رسول الله ، ﷺ : ابتدروا جنة عرضها السموات والأرض ، قال : وعُمير بن الحُمام في ناحية بيده تمر يأكله فقال : بَخْ بَخْ ! فقال له النبي ، ﷺ : مه ! قال : لن تعجز عني ، ثم قال : لا أزيد عليك حتى ألحق بالله ، فجعل يأكل ثم قال : هيه حبستني ! ثم قذف ما في يده وقام إلى سيفه وهو معلق ملفوف بخرق ، فأخذه ثم تقدم فقاتل حتى قُتل ، وكانوا يومئذ يميّدون من النعاس ونزلوا على كتيب أهيل ، قال : فمطرت السماء فصار مثل الصفا يشعون عليه سعيًا ،

وَأَنْزَلَ اللَّهُ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِذْ يُعْشِيكُمُ الْغَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ، وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [سورة الأنفال : ١١] .

قال : وقال عمر لما نزلت ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] قال : قلت وأتى جمع يهزم ومن يغلب ؟ فلما كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله ، ﷺ ، يثب في الدرع وثباً وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر : ٤٥] ، فعلمت أن الله ، تبارك وتعالى ، سيهزمهم .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٦] قال : نزلت في يوم بدر . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ [سورة الأنفال : ١٥] : قال : نزلت في يوم بدر . قال : ونزلت هذه الآية : ﴿ يَسْتُلُونَكَ مِنَ الْآَنفَالِ ﴾ [سورة الأنفال : ١] يوم بدر .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد ، أخبرنا أيوب ويزيد بن حازم : أنهما سمعا عكرمة يقرأ : ﴿ فَتَيْتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] قال حماد : وزاد أيوب قال : قال عكرمة : ﴿ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] قال : كان يومئذ يندّر رأس الرجل لا يدرى من ضربه وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يومئذ : اطلبوا أبا جهل ، فطلبوه فلم يوجد فقال : اطلبوه فإنّ عهدي به وركبته مخوذة ، فطلبوه فوجدوه وركبته مخوذة . قال : وبلغ فداء أهل بدر يومئذ أربعة آلاف فما دون ذلك ، حتى إن كان الرجل يحسن الخط ففودى على أن يعلم الخط .

أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى قال : أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن ابن موهب ، حدثني إسماعيل بن عوّن بن عبيد الله بن أبي رافع عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه محمد بن عمر عن عليّ بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً إلى النبي ،

ﷺ ، لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : يا حَيَّ يا قَيُّوم ! يا حَيَّ يا قَيُّوم ! لا يزيد عليهما ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبت إلى القتال ، ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك ، ففتح الله عليه .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن غبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : تنقل رسول الله ، ﷺ ، سيفه ذا الفقار يوم بدر .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة بن الزبير قال : نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صفراء وكان على الزبير يوم بدر ریطة ^(١) صفراء قد اعتجز بها .

أخبرنا عتاب بن زياد بن المبارك ، أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم العسائي عن عطية بن قيس قال : لما فرغ النبي ، ﷺ ، من قتال أهل بدر أتاه جبريل على فرس أنثى حمراء عاقداً ناصيته ، يعنى جبريل عليه درعه ومعه رُمحه قد عصم نتيته الغبار ، فقال : يا محمد إن الله ، تبارك وتعالى ، بعثنى إليك وأمرنى أن لا أفارقك حتى ترضى ، هل رضيت ؟ قال : نعم رضيت ، فانصرف .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن زيد قال : سمعت أئوب عن عكرمة : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّاهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِيِّ ﴾ [سورة الأنفال : ٤٢] قال : وكان هؤلاء على شفير الوادى وهؤلاء على الشفير الآخر ، قال : وهكذا قرأه عفان بالعدوة .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا جابر عن عامر قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، إلى بدر فاستخلف على المدينة عمرو بن أم مكتوم . أخبرنا أبو المنذر البراز ، أخبرنا سفيان عن الزبير بن عدي عن عطاء بن أبي رباح : أن رسول الله ، ﷺ ، صلى على قتلى بدر .

أخبرنا الفضل بن ذكين ، أخبرنا زكرياء بن أبي زائدة عن عامر قال : سمعته يقول إن بدرًا إنما كانت لرجل يدعى بدرًا ، قال : يعنى ميرًا .

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (ريط) الریطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وقيل كل ثوب رقيق

قال محمد بن سعد : قال محمد بن عمر : وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون : اسم الموضع بدر .

* * *

(١) سرية عُمر بن عدى

ثم سرية عُمر بن عدى بن خرشة الخطمي إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد لخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرًا من مهاجر رسول الله ، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمي ، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي وتعرض عليه وتقول الشعر ، فجاءها عمر بن عدى في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها ، وحولها نفرٌ من ولدها نيام منهم من ثرضه في صدرها ، فجبسها بيده ، وكان ضرير البصر ، ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، ثم صلى الصبح مع النبي ، بالمدينة فقال له رسول الله ، أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم ، فهل عليّ في ذلك من شيء ؟ فقال : لا ينتطح فيها عنزان^(٢) ! فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ، وسماه رسول الله ، عُمرًا البصير .

* * *

(٣) سرية سالم بن عُمر

ثم سرية سالم بن عُمر العمرى إلى أبي عَفك اليهودي في سؤال على رأس عشرين شهرًا من مهاجر رسول الله ، وكان أبو عَفك من بني عمرو بن عوف شيخًا كبيرًا قد بلغ عشرين ومائة سنة ، وكان يهوديًا ، وكان يحرض على رسول الله ، ويقول الشعر ، فقال سالم بن عُمر ، وهو أحد البكّائين وقد

(١) مغازى الواقدي ص ١٧٢

(٢) لا ينتطح فيها عنزان : أى أن شأن قتلها هين ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف (شرح أبي ذر) .

(٣) مغازى الواقدي ص ١٧٤

شَهِدَ بَدْرًا : عَلَى نَذْرٍ أَنْ أَقْتَلَ أَبَا عَفْكَ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ : فَأَمْهَلَ يَطْلُبُ لَهُ غِرَّةً حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةُ صَائِفَةٍ ، فَنَامَ أَبُو عَفْكَ بِالْفِئَاءِ وَعَلِمَ بِهِ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ ، فَأَقْبَلَ فَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ حَتَّى خَشَّ فِي الْفِرَاشِ ، وَصَاحَ عَدُوَّ اللَّهِ ، فَثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِمَّنْ هُمْ عَلَى قَوْلِهِ فَأَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ وَقَبْرَهُ .

غزوة بنى قَيْنَقَاع (١)

ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَنِي قَيْنَقَاعَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلنِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجَرِهِ ، وَكَانُوا قَوْمًا مِنْ يَهُودِ خُلَفَاءَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سَلُولٍ ، وَكَانُوا أَشْجَعُ يَهُودَ ، وَكَانُوا صَاعَةً فَوَادَعُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ أَظْهَرُوا الْبَغْيَ وَالْحَسَدَ وَنَبَذُوا الْعَهْدَ وَالْمُدَّةَ (٢) ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، عَلَى نَبِيِّهِ : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ . [سورة الأنفال : ٥٨] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا أَخَافُ بَنِي قَيْنَقَاعَ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ . وَكَانَ الَّذِي حَمَلَ لَوَاءَهُ يَوْمَئِذٍ حِمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ لَوَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَيْبُضَ وَلَمْ تَكُنِ الرِّيَاضَاتُ يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ الْعَمْرِيُّ ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى هَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ وَحَارَبُوا وَتَحَصَّنُوا فِي حَصْنِهِمْ ، فَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ حَتَّى قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَنَزَلُوا عَلَى حَكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَمْوَالُهُمْ وَأَنْ لَهُمُ النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَكُتِفُوا ، وَاسْتَغْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى كِتَابَتِهِمُ الْمُنْذِرَ بْنَ قُدَامَةَ السَّلَمِيِّ (٣) مِنْ بَنِي السَّلَمِ ، رَهْطَ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، فَكَلَّمَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : خَلَّوْهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ مَعَهُمْ ! وَتَرَكْهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُجْلَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَوَلَّى إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ

(١) مغازي الواقدي ص ١٧٦ ، والطبري ج ٢ ص ٤٧٩ ، والنويري ج ١٧ ص ٦٧

(٢) كذا في م ، وهو يوافق ما في عيون الأثر ج ١ ص ٢٩٥ وهو ينقل عن ابن سعد : والنويري ج ١٧ ص ٦٧ وهو ينقل كذلك عن ابن سعد . وفي ل « الميزة » وفسرها بالهامش بالإيزام .

(٣) بفتح السين المهملة واللام ، قيده الصالحى ج ٤ ص ٢٦٧

فلحقوا بأذرعات ^(١) فما كان أقلّ بقاءهم بها ، وأخذ رسول الله ، ﷺ ، من سلاحهم ثلاث قسيّ : قوسًا تُدعى الكتوم كُسرت بأحد ، وقوسًا تُدعى الرّوحاء ، وقوسًا تُدعى البيضاء ، وأخذ درعين من سلاحهم : درعًا يقال لها الصغدية وأخرى فضّة ، وثلاثة أسياف سيف قلعي ^(٢) وسيف يقال له بتار وسيف آخر ، وثلاثة أرماع ، ووجدوا فى حصنهم سلاحًا كثيرًا وآلة الصياغة فأخذ رسول الله ، ﷺ ، صفّيته ^(٣) والخمّس وقصّ أربعة أخماس على أصحابه ^(٤) ، فكان أوّل خمس خمس بعد بدر، وكان الذى ولى قبض أموالهم محمّد بن مسلمة .

* * *

غزوة السّويق ^(٥)

ثمّ غزوة النّبى ، ﷺ ، التى تُدعى غزوة السويق . خرج رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحد لخمس خلون من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا من مهاجره ، واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر العمرى ، وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكّة حرم الدّهن حتى يثتّر ^(٦) من محمّد وأصحابه ، فخرج فى مائتى راكب ، فى حديث الزهرى ، وفى حديث ابن كعب فى أربعين راكبًا ، فسلخوا النجدية فجاءوا بنى النضير ليلاً فطرقوا حىّ ابن أخطب ليستخبروه من أخبار رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه ، فأبى أن يفتح لهم ، وطرقوا سلام بن مشكم ففتح لهم وقراهم وسقاهم خمرًا وأخبرهم من أخبار رسول الله ، ﷺ : فلما كان بالسحر خرج أبو سفيان بن حرب فمرّ بالغريض ^(٧) ، وبينه وبين المدينة نحو من ثلاثة أميال ، فقتل به رجلًا من الأنصار وأجيرًا له وحرّق أبياتًا هناك وتبّنا ، ورأى أن يمينه قد حلّت ثمّ ولى هاربا ، فبلغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فندب أصحابه وخرج فى مائتى رجل من المهاجرين والأنصار فى أثرهم

(١) بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان .

(٢) سيف قلعي : منسوب إلى القلعة ، وهى موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

(٣) الصفى من الغنيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

(٤) أى قسمها وفرقها بينهم .

(٥) مغازى الواقدي ص ١٨١ ، والنويرى ج ١٧ ص ٧٠ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٦) أثّار : أثّار ، أى أدرك ثأله . (٧) الغريض : ماء بالمدينة (السمهودى) .

يطلبهم ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفّون فيلقون جُزْبَ السوق^(١) وهى عامة أزوادهم ، فجعل المسلمون يأخذونها فَشَمِيتْ غزوة السوق ولم يلحقوهم ، وانصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام .

* * *

غزوة قَرْقَرَةَ الْكُدُرِ^(٢)

ويقال : قَرَارَةُ الْكُدُرِ .

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، قَرْقَرَةَ الْكُدُرِ ، ويُقال قَرَارَةُ الْكُدُرِ ، للنصف من المحَرَّم على رأس ثلاثة وعشرين شهرًا من مُهاجره ، وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الْأَرْحَضِيَّةِ وَرَاءَ سُدِّ مَعُونَةَ ، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية بُرْد ، وكان الذى حمل لواءه ، ﷺ ، على بن أبى طالب ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ، فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعًا من سليم وغطفان ، فسار إليهم فلم يجد فى المجال أحدًا ، وأرسل نفرًا من أصحابه فى أعلى الوادى واستقبلهم رسول الله ، ﷺ ، فى بطن الوادى فوجد رُعاءً فيهم غلام يقال له يَسَار ، فسأله عن النَّاس فقال : لا علم لى بهم إنما أُورِدُ لِحِمْسٍ وهذا يومٌ رُبْعِيّ والنَّاس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن غُرَاب^(٣) فى النعم . فانصرف رسول الله ، ﷺ ، وقد ظَفَرَ بِالنَّعْمِ فانحدر به إلى المدينة فاقسموا غنائمهم بِصِرَار ، على ثلاثة أميال من المدينة ، وكانت النَّعْم خمسمائة بعير ، فأخرج خمسَه وقسم أربعة أحماس على المسلمين ، فأصاب كل رجل منهم بعيران ، وكانوا مائتى رجل ، وصار يَسَار فى سهم النبى ، ﷺ ، فأعتقه : وذلك أَنَّهُ رآه يصلى وغاب رسول الله ، ﷺ ، خمس عشرة ليلة .

* * *

سَرِيَّةُ قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ^(٤)

ثم سَرِيَّةُ قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيّ ، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من

(١) السوق : قمح أو شعير يقلبى ثم يطحن . (٢) مغازى الواقدى ص ١٨٢

(٣) عزب الرجل بإبله إذا رعاها بعيدا من الدار التى حل بها الحى .

(٤) مغازى الواقدى ص ١٨٤ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٨٧

شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، وكان سبب قتله أنه كان رجلاً شاعرًا يهجو النبي ، ﷺ ، وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم ، فلما كانت وقعة بدر كُتِبَ وذُلَّ وقال : بطن الأرض خيرٌ من ظهرها اليوم ، فخرج حتى قدم مكة فبكى قتلى قريش وحرضهم بالشعر ، ثم قدم المدينة فقال رسول الله ، ﷺ : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار ، وقال أيضًا : من لى باین الأشرف فقد آذاني ؟ فقال محمد بن مسلمة : أنا به يا رسول الله وأنا أقتله ، فقال : افعل وشاور سعد بن معاذ في أمره . واجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر وأبو نائلة سيلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عيس بن جبر فقالوا : يا رسول الله نحن نقتله فأذن لنا فلنقتل : فقال : قولوا . وكان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة فخرج إليه ، فأكرهه كعب وذعر منه فقال : أنا أبو نائلة إنما جئت أخبرك أنّ قدوم هذا الرجل كان علينا من البلاء ، حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة ونحن نريد التنحي منه ، ومعى رجال من قومي على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعامًا وتمرًا ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة ، فسكن إلى قوله وقال : جئء بهم متى شئت .

فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم ، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى ، ثم أتوا رسول الله ، ﷺ ، فأخبروه فمشى معهم حتى أتى البقيع ثم وجههم وقال : امضوا على بركة الله وعونه : قال : وفي ليلة مقمرة ، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف له أبو نائلة فوثب ، فأخذت امرأته بملحفته وقالت : أين تذهب ؟ إنك رجل محارب ! وكان حديث عهد بعُرس ، قال : ميعادٌ على وإنما هو أخى أبو نائلة ، وضرب بيده الملحفة وقال : لو دُعِيَ الفتى لطنية أجاب ، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط إليهم وأنس بهم ، ثم أدخل أبو نائلة يده في شعره وأخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه : اقتلوا عدو الله ! فضربوه بأسيا فمهم فالتفت عليه فلم تُغن شيئًا ورد بعضها بعضًا ولصق بأبي نائلة .

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولاً ^(١) كان في سيفي فانترعته فوضعت

(١) المغول : سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه .

فى سُرته ثم تحاملت عليه فقططته حتى انتهى إلى عانته ، فصاح عدو الله صيحة ما بقى أطم من آطام يهود إلا أوقدت عليه نار : ثم حزوا رأسه وحملوه معهم ، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله ، ﷺ ، تلك الليلة يصلى ، فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف أن قد قتلوه ، ثم انتهوا إلى رسول الله ، ﷺ ، فقال : أفلحَت الوجوه ! فقالوا : ووجهك يا رسول الله ، ورموا برأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله ، فلما أصبح قال : من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه ! فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يُبَيِّتوا كما بُيِّتَ ابن الأشرف .

أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن معمر بن راشد عن الزهرى ، فى قوله تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٦] قال : هو كعب بن الأشرف ، وكان يحرض المشركين على رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه يعنى فى شعره ، يهجو النبى ، ﷺ ، وأصحابه . فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل آخر يقال له أبو عيس ، فأتوه وهو فى مجلس قومه بالعوالى ، فلما رآهم ذعر منهم وأنكر شأنهم ، قالوا : جئناك فى حاجة ، قال : فليدُنْ إلى بعضكم فليخبرنى بحاجته ، فجاءه رجل منهم فقالوا : جئناك لنبيعك أدرأعا عندنا لنستنفق بها ، فقال : والله لئن فعلتم لقد جُهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل . فواعدوه أن يأتوه عشاء حين تهدأ عنهم الناس ، فنادوه ، فقالت امرأته : ما طرقت هؤلاء ساعتهم هذه لشيء مما تحب ! قال : إنهم حدثنونى بحديثهم وشأنهم .

أخبرنا محمد بن محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن عكرمة أنه أشرف عليهم فكلّموه وقال : ما ترهنون عندى ؟ أترهنونى أبناءكم ؟ وأراد أن يسلفهم تمرا ، قالوا : إنا نستحي أن يُعَيَّرَ أبناؤنا فيقال هذا رهينة وسقى وهذا رهينة وسقين ! قال : فترهنونى نساءكم ؟ قالوا : أنت أجمل الناس ولا نأمنك ، وأى امرأة تمتنع منك لجمالك ؟ ولكنا نرهنك سلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم ! قال : نعم اثنوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم ، قالوا : فانزل إلينا نأخذ عليك وتأخذ علينا ، فذهب ينزل ، فتعلقت به امرأته وقالت : أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك ، قال : لو وجدنى هؤلاء نائما ما أيقظونى ، قالت : فكلّمهم من فوق

البيت ، فأبى عليها فنزل إليهم تفوح ريحه فقالوا : ما هذه الريح يا فلان ؟ قال : عطر أم فلان لامرأته ، فدنا بعضهم يشمُّ رأسه ثم اعتنقه وقال : اقتلوا عدوَّ الله ! فطعنه أبو عبس في خاصرته وعلاه محمّد بن مسلمة بالسيف فقتلوه . ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين ، فجاءوا النبي ، ﷺ ، فقالوا : قُتِلَ سيدنا غيلة ! فذكّرهم النبي ، ﷺ ، صنيعة وما كان يحضّ عليهم ويحرّض في قتالهم ويؤذيههم ، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً أحسبه . قال : وكان ذلك الكتاب مع عليّ ، رضى الله عنه ، بعد .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، غطفان (١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، غطفان إلى نجد ، وهي ذو أمّ ، ناحية التّخيل ، في شهر ربيع الأوّل على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره ، وذلك أنّه بلغ رسول الله ، ﷺ ، أنّ جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بذى أمّّر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ، ﷺ . فجمعهم رجل منهم يقال له دُعْثُور بن الحارث من بني محارب . فندب رسول الله ، ﷺ ، المسلمين وخرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في أربعمائة وخمسين رجلاً ، ومعهم أفراس . واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان ، فأصابوا رجلاً منهم بذى القصّة يقال له جبّار من بني ثعلبة ، فأدخل على رسول الله ، ﷺ ، فأخبره من خبرهم وقال : لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رعوس الجبال وأنا سائر معك . فدعاه رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام فأسلم . وضمّه رسول الله ، ﷺ ، إلى بلال ولم يلاق رسول الله ، ﷺ ، أحداً إلا أنّه ينظر إليهم في رعوس الجبال . وأصاب رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه مطرٌ ، فزع رسول الله ، ﷺ ، ، ثوبيه ونشرهما ليَجِفّا وألقاهما على شجرة واضطجع ، فجاء رجلٌ من العدوّ يقال له دُعْثُور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله ، ﷺ ، ، ثم قال : مَنْ يَمْنَعُكَ مَتَى اليوم ؟ قال رسول الله ، ﷺ ، : الله ! ودفع جبريل في صدره فوقَ السيف من يده ، فأخذه رسول

الله ، ﷺ ، وقال له : من يمنعك مني ؟ قال : لا أحد ! أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ! ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه : ﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ (الآية) [سورة المائدة : ١١] ثم أقبل رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة ولم يلق كيذاً وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى سليم (١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى سليم ببحران لست خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره ، وبُحران بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية بُرد ، وذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من بنى سليم كثيراً ، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أم المكنوم ، وأَعَدَّ السَّيْرَ حَتَّى وَرَدَ بُحْرَانَ فوجدهم قد تفرَّقوا في مياهمهم ، فرجع ولم يلق كيذاً . وكانت غيبته عشر ليال .

* * *

سرية زيد بن حارثة (٢)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى القردة (٣) ، وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله ، ﷺ ، وهي أول سرية خرج

(٢) مغازى الواقدي ص ١٩٧

(١) مغازى الواقدي ١٩٦

(٣) كذا ضبطت في « م » ضبط قلم بفتح القاف والراء . ولدى ابن الأثير في النهاية (قرد) وفيه ذكر « ذى قرد » هو بفتح القاف والراء : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . ومنه « غزوة ذى قرد » ويقال : ذُو القَرْدِ .

وقيده ابن سيد الناس في عيون الأثر ج ١ ص ٣٠٥ - بالفاء المفتوحة وسكون الراء . ثم قال : وضبطه بعضهم بفتح القاف والراء ولديه أيضاً في ج ٢ ص ٨٨ : قرد : مفتوح القاف والراء . وحكى السهيلي عن أبي علي : الضم فيهما .

ولدى السهوي في وفاء الوفا ج ٤ ص ١٢٨٨ « قردة - كسجدة ، ويقال بالفاء : ماء من مياه نجد ، كان به سرية زيد بن حارثة ولدى ياقوت (فردة) الفردة : ماء من مياه نجد ، كذا ضبطه ابن الفرات بفتح الفاء وكسر الراء . وقال موسى بن عقبة : وغزوة زيد بن حارثة بثنية القردة : كذا ضبطه أبو نعيم بالقاف . وختم ياقوت هذه الاختلافات في ضبط اسم مكان هذه السرية بقوله : وهذا الباب فيه نظر إلى الآن لم يتحقق فيه شيء .

فيها زيد أميرًا ، والقَرَدَة من أرض نجد بين الرَبَذَة والعَمرة ناحيَة ذات عِرْق ، بعثه رسول الله ، ﷺ ، يعترض لغير قريش ، فيها صَفْوان بن أمية وخويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة ، ومعه مالٌ كثيرٌ نُقِرَ وآنية فضّة وزن ثلاثين ألف درهم . وكان دليلهم فُرات بن حِثّان العِجلى . فخرج بهم على ذات عِرْق طريق العراق ، فبلغ رسول الله ، ﷺ ، أمرهم فوجّه زيد بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها ، فأصابوا العير وأفلت أعيانُ القوم ، وقَدِموا بالغير على رسول الله ، ﷺ ، فخمّسها فبلغ الخمس فيه عشرين ألف درهم ، وقسم ما بقى على أهل السريّة ، وأسير فُرات بن حِثّان فأتى به النّبى ، ﷺ ، فقيل له : إن تُسلم تُترك ! فأسلم فتركه رسول الله ، ﷺ ، من القتل .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، أُحُدًا (١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، أُحُدًا يوم السبت لسبع ليالٍ خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرًا من مهاجره . قالوا : لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار التّدوة ، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا : نحن طيبو أنفس إن تجهّزوا بريح هذه العير جيشًا إلى محمّد ، فقال أبو سفيان : وأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي : فباعوها فصارَتْ ذهبًا فكانت ألفَ بغير والمال خمسين ألف دينار ، فسلم إلى أهل العير رءوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم ، وكانوا يَزْبَحون في تجارتهم للدينار دينارًا ، وفيهم نزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [سورة الأنفال : ٣٦] وبعثوا رُسُلَهُمْ يسиров في العرب يدعونهم إلى نصرهم ، فأوعبوا وتألب من كان معهم من العرب وحضروا ، فأجمعوا على إخراج الطّعن ، يعنى النساء ، معهم ليدكّرهن قتل بدر فيحفظنهم فيكون أحد لهم في القتال . وكتب العباس بن عبد المطلب بخبرهم كله إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبر رسول الله ، ﷺ ، سعد بن الزبيع بكتاب العباس ، وأرجف (٢) المنافقون واليهود

(١) مغازى الواقدي ص ١٩٩ ، والنويرى ج ١٧ ص ٨١

(٢) أرجف القوم . Made searchable using ScribeTools.com

بالمدينة ، وخرجت قريش من مكة ومعهم أبو عامر الفاسق ، وكان يسمى قبل ذلك الزاهب ، فى خمسين رجلاً من قومه ، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير ، والظعن خمس عشرة امرأة ، وشاع خبرهم ومسيرهم فى الناس حتى نزلوا ذا الحليفة ، فبعث رسول الله ، ﷺ ، عينين له أنسا ومؤنساً ابني فضالة الظفريين ، ليلة الخميس لخمس ليال مضين من شوال ، فأتيا رسول الله ، ﷺ ، بخبرهم وأنهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء (١) .

ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح إليهم أيضاً فدخل فيهم فحزّهم وجاءهم بعلمهم ، وبات سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد ، فى عِدّة ليلة الجمعة ، عليهم السّلاح فى المسجد بباب رسول الله ، ﷺ ، وحُرست المدينة حتى أصبحوا . ورأى رسول الله ، ﷺ ، تلك الليلة كأنه فى درع حصينة ، وكأنّ سيفه ذا الفقار قد انفصم من عند طَبته ، وكأنّ بقراً تُدَبّح ، وكأنه مُردفٌ كبشاً ، فأخبر بها أصحابه وأولّها ، فقال : أما الدّرع الحصينة فالمدينة ، وأما انفصام سيفي فمُصيبةٌ فى نفسى ، وأما البقر المذبّح فقتلٌ فى أصحابي ، وأما مردفٌ كبشاً فكبشٌ الكتبية يقتله الله إن شاء الله (٢) .

فكان رأى رسول الله ، ﷺ ، أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ، فأحبّ أن يوافق على مثل رأيه فاستشار أصحابه فى الخروج فأشار عليه عبد الله بن أبيّ بن سلول أن لا يخرج ، وكان ذلك رأى الأكابر من المهاجرين والأنصار ، فقال رسول الله ، ﷺ : امكثوا فى المدينة واجعلوا النساء والدّراري فى الآطام (٣) .

فقال فتیانٌ أحدث لم يشهدوا بدراً فطلبوا من رسول الله ، ﷺ ، الخروج إلى عدوّهم ورجعوا فى الشهادة : اخرج بنا إلى عدوّنا ! فعَلَبَ على الأمر الذين يريدون الخروج ، فصلى رسول الله ، ﷺ ، الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨١ - ٨٣ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ٧ ص ٨٣ نقلا عن ابن سعد .

(٣) الآطام : الحصون المبنية بالحجارة ، والبيوت المربعة المسطحة . والخبر لدى النويرى ج ١٧ ص

بالجِدِّ والجِهَادِ وأخبرهم أنَّ لهم النصر ما صبروا ، وأمرهم بالتهَيُّؤِ لعدوِّهم ففرح النَّاسُ بالشَّخْصِ ثُمَّ صَلَّى بالنَّاسِ العصرَ وقد حشدوا وحضر أهلُ العوالي (١) ، ثُمَّ دخل رسولُ الله ﷺ ، بيتهُ ومعه أبو بكر وعمر فعمَّماه وألبَّسَاهُ (٢) وصَفَّ (٣) النَّاسُ له ينتظرون خروجَه ، فقال لهم سعد بن مُعَاذٍ وأسيَدُ بن حُضَيْرٍ استكرهتم رسولَ الله ﷺ ، على الخروجِ والأمرُ ينزلُ عليه من السماء فزِدُوا الأمرُ إليه (٤) .

فخرج رسولُ الله ﷺ ، قد لبسَ لأُمته (٥) وأظهرَ الدرعَ وحزمَ وسطَها بِمِنْطَقَةٍ من أَدَمٍ من حمائلِ السيفِ ، واعتَمَّ وتقلَّدَ السيفَ وألقى الترسَ في ظهره ، فندموا جميعًا على ما صنعوا وقالوا : ما كان لنا أن نخالفَكَ فاصنعْ ما بدا لك ، فقال رسولُ الله ﷺ : لا ينبغيَ لنبِيِّ إذا لبسَ لأُمته أن يضعها حتَّى يحكمَ الله بينه وبين أعدائه ، فانظروا ما أمرتُكم به فافعلوه وامضوا على اسمِ الله فلكم النصر ما صبرتم (٦) .

ثُمَّ دعا بثلاثة أرماحٍ فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواءَ الأوسِ إلى أسيَدِ بن حُضَيْرٍ ، ودفع لواءَ الخزرجِ إلى الحُبَابِ بن المنذر ، ويُقالُ إلى سعد بن عُبَادَةَ ، ودفع لواءَه لواءَ المهاجرينِ إلى عَلِيِّ بن أبي طالبٍ ، رضى الله عنه ، ويُقالُ إلى مُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ ، واستخلفَ على المدينة عبدُ الله بن أمِّ مكتومٍ ، ثُمَّ ركب رسولُ الله ﷺ ، فرسه وتنكَّبَ (٧) القوسَ وأخذَ قنَّاةَ بيده والمسلمونَ عليهم السَّلاحُ قد أظهرُوا الدَّروعَ فيهم مائةَ دارعٍ ، وخرجَ السَّعدانِ أَمَامَهُ يَعدُوَانِ : سعد بن مُعَاذٍ وسعد بن عُبَادَةَ ، وكلُّ واحدٍ منهما دارعٌ والنَّاسُ عن يمينه وشماله . فمضى حتَّى إذا كان

(١) العوالي : قرى بظاهر المدينة .

(٢) فى الأصلين « وألبَّسَاهُ » ومثله لدى الواقدي فى المغازى ص ٢١٣ الذى ينقل عنه المصنف . وكلاهما تحريف ، وصوابه لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٤ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) صف : اصطف

(٤) النويرى ج ١٧ ص ٨٤ نقلا عن ابن سعد .

(٥) اللأمة : الدرع أو السلاح كله .

(٦) الخبر لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٤ نقلا عن ابن سعد .

(٧) تنكَّبَ القوسَ : ألقاه على منكبيه .

بالشَّيْخِينَ ، وهما أَطْمان - كان يهودى ويهودية يقومان عليه يتحدثان ، فلذلك سميا بالشَّيْخِينَ ، وهما فى طرف المدينة - ^(١) التفت فنظر إلى كتيبة خشناء ^(٢) لها زَجَلٌ ^(٣) فقال : ما هذه ؟ قالوا : حلفاء ابن أُبَيٍّ من يهود : فقال رسول الله ، ﷺ : لا تستنصروا بأهل الشُّرك على أهل الشرك . وعَرَضَ من عرض بالشَّيْخِينَ فردَّ مَنْ رَدَّ وأجاز مَنْ أجاز ^(٤) .

وغابت الشمس وأذن بلال المغرب فصلَّى النَّبِيُّ ، ﷺ ، بأصحابه وبات بالشَّيْخِينَ وكان نازلاً فى بنى النُّجَّار ، واستعمل على الحَرَسِ تلك الليلة محمَّد بن مَسْلَمَة فى خمسين رجلاً يُطِيفُونَ بالعسكر . وكان المشركون قد رأوا رسول الله ، ﷺ ، حيث رَاحَ ونَزَلَ . فاجتمعوا واستعملوا على حَرَسِهِمْ عِكْرَمَة بن أبى جهل فى خيل من المشركين ، وأدلى رسول الله ، ﷺ ، فى السَّحَرِ ودليله أبو حَثْمَة ^(٥)

(١) العبارة « وهما أطمان ... فى طرف المدينة » تكملة عن النويرى ج ١٧ ص ٨٥ وهو ينقل عن ابن سعد وفى متن المطبوع « وهما أطمان التفت » وبهامشه : وهما أطمان : ترك أهم مافى العبارة فقد ورد لدى الواقدي ص ٢١٥ « وهما أطمان كانا فى الجاهلية فيهما شيخ أعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمى الأطمان الشَّيْخِينَ » .

(٢) كتيبة خشناء : كثيرة السلاح خشنته

(٣) الزجل : الجلبة والضوضاء .

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٥ نقلا عن ابن سعد .

(٥) كذا فى « ل » ومثله فى « م » ولكن مع وجود (ح) تحت حاء الكلمة . وقد أثرت ماورد فيهما اعتمادا على ماورد لدى ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٤١ فى ترجمته لأبى خيثمة الأنصارى السلمى عبد الله بن خيثمة : من أنه لا يعلم فى الصحابة من يكنى أبا خيثمة غيره إلا عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى . وفى ترجمته لأبى حثمة الأنصارى الحارثى ج ٤ ص ١٦٢٩ - ذكر أنه كان دليل النَّبِيِّ ﷺ إلى أحد .

ولدى ابن إسحاق فى السيرة ص ٣٠٤ « أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحارث » وكان دليل النَّبِيِّ ﷺ فى أحد ومثله لدى ابن هشام فى السيرة ج ٣ ص ٦٥

وفى الموضع المماثل لدى ابن سيد الناس ج ٢ ص ٨ « ودليله أبو خيثمة الحارثى » وكذلك ورد لدى الصالحى ج ٤ ص ٢٧٩ فى الموضع المماثل أيضا « فقام أبو خيثمة الحارثى - كذا عند ابن إسحاق : بخاء معجمة فتحية فناء مثله . وعند ابن سعد وغيره : حَثْمَة - بفتح الحاء المهملة والمثناة الفوقية بعدها ميم فناء تأنيث وصوبه أبو الفتح [ابن سيد الناس] قال الحافظ فى الإصابة : ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبى عمر : ليس فى الصحابة أبى خيثمة سوى الجعفى والسالمى . وفى هذا الحصر نظر . =

الحارثي فانتهى إلى أخذ إلى موضع القنطرة اليوم فحات الصلاة ، وهو يرى المشركين ، فأمر بلالاً وأذن وأقام فصلّى بأصحابه الصبح صفوفاً ^(١) .

وانخزل ابن أبي من ذلك المكان فى كتيبة كأنه هَيِّقٌ ^(٢) يقدمهم وهو يقول : عسانى وأطاع الولدانَ ومن لا رأى له ، وانخزل معه ثلاثمائة ، فبقى رسول الله ، فى سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بُرْدَةَ بن نيار ، وأقبل يصف أصحابه ويسوى الصفوف على رجله ، وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومِعْفَرٌ وَيَيْضَةُ ، وجعل أخذًا خلف ظهره واستقبل المدينة ، وجعل غَيَّين ^(٣) جبلاً بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة ، واستعمل عليهم عبد الله بن جُبَيْرٍ وأوعز إليهم فقال : قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا ، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وإن رأيتمونا نُقَتِّل فلا تنصرونا ^(٤) .

وأقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل ، ولهم مُجَنَّبَتَان ^(٥) مائتا فرس ، وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ، ويقال عمرو بن العاص ، وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة ، وكانوا مائة رام ، ودفعوا اللّواء إلى طلحة بن أبى طلحة ، واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَيٍّ . وسأل رسول الله ، مَن يحمل لواء المشركين ؟ قيل : عبد الدار ، قال : نحن أحقّ بالوفاء منهم ، أين مُصْعَب بن عُمير ؟ قال : هَآنَذَا ، قال : تُحْذِ اللّواء ، فأخذه مصعب بن عُمير فتقدّم به بين يدي رسول الله ، ^(٦) .

= والذى لدى الواقدى ج ١ ص ٢١٨ ، الذى ينقل عنه ابن سعد « أبو حُثْمَةُ الحارثي » . وفى المواضع المماثل لدى النويرى ج ١٧ ص ٨٦ نقلا عن ابن سعد « ودليله أبو خيثمة » . وبهامشه : كذا فى الأصول وهو يوافق ما فى المواهب . وفى ابن سعد « أبو حثمة » وخطأه صاحب المواهب .

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٦ نقلا عن ابن سعد .

(٢) لدى ابن الأثير فى (هيق) فى حديث أحد « انخزل عبد الله بن أبى فى كتيبة كأنه هَيِّقٌ يقدمهم » الهَيِّقُ : ذَكَرُ النعام : يريد سرعة ذهابه .

(٣) عينان : جبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٧ نقلا عن ابن سعد .

(٥) المجنبتان : الميمنة والميسرة

(٦) أورده النويرى ج ١٧ ص ٨٧ نقلا عن ابن سعد .

فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق ، طلع في خمسين من قومه فنأدى : أنا أبو عامر ، فقال المسلمون : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، يا فاسق ! قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّ ، ومعه عبيد قريش ، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولّى أبو عامر وأصحابه ، وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار والدّفوف والغرايل ^(١) ويحرّضن ويذكّرنهم قتلى بدر ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى التَّمَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ
فِرَاقٌ غَيْرِ وَاِمِقْ ^(٢)

قال : ودنا القوم بعضهم من بعض والزّمة يزّشّقون خيل المشركين بالنبل فتوّلى هوارب ^(٣) ، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللّواء : من يبارز ؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، فالتقيا بين الصّقيّين فبدره عليّ فضربه على رأسه حتّى فلق هامته فوقع ، وهو كبش الكتبية ، فسرّ رسول الله ، ﷺ ، بذلك وأظهر التكبير ، وكبّر المسلمون وشدّوا على كتائب المشركين يضربونهم حتّى نَعَصَّت ^(٤) صفوفُهم ، ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمّام النسوة يرتجز ويقول :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ حَقًّا أَنْ تُخَضَّبَ الصَّعْدَةُ أَوْ تَنْدَقَّا ^(٥)

وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب ، فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكَتَفَه حتّى انتهى إلى مُؤْتَزَرِهِ وبدأ سَحْرَهُ ^(٦) ، ثم رجع وهو يقول : أنا ابن ساقى الحَجِيج ، ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقّاص فأصاب خَنْجَرَتَهُ فأدلع ^(٧) لسانه إذ لَاعَ الكلب فقتله ، ثم حمله مُسَافِع بن طلحة بن أبي

(١) الكَبَر : الطبل ذو الوجه الواحد . والغرايل : جمع غريال . وهو الدف (النهاية) .

(٢) الواقدى ج ١ ص ٢٢٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٩٠ ، والصالحى ج ٤ ص ٢٨٤

(٣) ل « هوازن » والمثبت رواية م ، ومثلها لدى النويرى ج ١٧ ص ٩١

(٤) النغض : التحريك والاضطراب

(٥) أورده النويرى ج ١٧ ص ٩١ نقلاً عن ابن سعد .

(٦) أدلع : أخرج .

(٧) السحر : الرثة .

طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله، ثم حملة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله، ثم حملة كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام، ثم حملة الجلاس بن أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله، ثم حملة أرطاة بن شريح فقتله على بن أبي طالب، ثم حملة شريح ابن قارظ فلسنا ندري من قتله، ثم حملة صواب غلامهم وقال قائل: قتله سعد ابن أبي وقاص، وقال قائل: قتله علي بن أبي طالب، وقال قائل: قتله قزمان، وهو أثبت القول (١).

فلما قُتل أصحاب اللواء انكشفَ المشركون منهزمين لا يلوون على شيء، ونسأوهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم، وتكلم الرماة الذين على عيّن واختلفوا بينهم، وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانهم، وقال: لا أجاوز أمر رسول الله، ﷺ، ووعظ أصحابه وذكّرهم أمر رسول الله، ﷺ، فقالوا: لم يُرِدْ رسول الله، ﷺ، هذا، قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلّوا الجبل، ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكرّ بالخيّل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم، وقتل أميرهم عبد الله بن جبير، رحمه الله. وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رعاهم وحالت الرّيح فصارت دُبورًا، وكانت قبل ذلك صبا (٢).

ونادى إبليس لعنه الله: إنّ محمّدًا قد قُتل. واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضًا ما يشعرون به من العجلة والدّهش، وقتل مُصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مُصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تُقاتل، ونادى المشركون بشعارهم: يا للغزى! يا لهبل! وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً، ولّى من ولّى منهم يومئذ وثبت رسول الله، ﷺ، ما يزول

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٩١ نقلا عن ابن سعد .

(٢) النويرى ج ١٧ ص ٩٢

يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر ، وثبت معه عصاية من أصحابه أربعة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، وسبعة من الأنصار ، حتى تجاوزوا ونالوا من رسول الله ﷺ ، فى وجهه ما نالوا ، أصيبت رباعيته وكُلم فى وجنتيه وجبهته وعلاه ابن قميئة بالسيف فضربه على شقه الأيمن ، واتقاه طلحة بن عبيد الله بيده فشلت إصبعة ، وادعى ابن قميئة أنه قد قتله ، وكان ذلك ممّا رعب المسلمين وكسره (١) .

* * *

مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ (٢)

وقُتِلَ يومئذ حمزة بن عبد المطلب ، رحمه الله ، قُتِلَ وحشى ، وعبد الله بن جحش ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق ، ومُصْعَب بن عُمَيْر . قتله ابن قميئة ، وشُمَّاس بن عُثْمَان بن الشريد المخزومي ، قتله أبي بن خلف الجمحي ، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا الهيب بن سعد بن ليث ، ووهب بن قابوس المزني ، وابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس .

وقُتِلَ من الأنصار سبعون رجلاً ، فيهم عمرو بن معاذ أخو سعد بن معاذ ، واليمان أبو حذيفة ، قتله المسلمون خطأً ، وحنظلة بن أبي عامر الراهب ، وخيثة أبو سعد بن خيثة ، وخارجة بن زيد بن أبي زهير صهر أبي بكر ، وسعد بن الربيع ، ومالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري ، والعباس بن عباد بن نضلة ، والمجدر بن زياد ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وعمرو بن الجموح فى ناس كثير من أشرافهم .

وقُتِلَ من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً ، فيهم حملة اللواء وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، وأبو عزيز بن عُمَيْر ، وأبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى ، قتله على بن أبي طالب ، وسباع بن عبد العزى الخزاعى ، وهو ابن أمّ أمار قتله حمزة بن عبد المطلب ، رضى الله عنه ،

(١) النويرى ج ١٧ ص ٩٣

(٢) مغازى الواقدي ص ٣٠٠

وهشام بن أبى أمية بن المغيرة ، والوليد بن العاص بن هشام ، وأمّية بن أبى حذيفة ابن المغيرة ، وخالد بن الأعمى العقيلي ، وأبى بن خلف الجُمحى قتله رسول الله ، ﷺ ، بيده ، وأبو عزة الجُمحى واسمه عمرو بن عبد الله بن عُمَيْر بن وهب بن حذافة بن جُمَح ، وقد كان أسير يوم بدر فَمَنَّ عليه رسول الله ، ﷺ . فقال لا أكثِر عليك جمعًا ، ثم خرج مع المشركين يوم أُحُد فأخذَه رسول الله ، ﷺ ، أسيرًا ولم يأخذ أسيرًا غيره فقال : مُنَّ عَلىَّ يا مُحَمَّد ! فقال رسول الله ، ﷺ : إِنْ الْمُؤْمِنُ لَا يَلْدَغُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ ، لَا تَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ تَمْسَحُ عَارِضِيكَ تَقُولُ : سَخِرْتُ بِمُحَمَّدٍ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبِي الْأَقْلَحِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ .

فلَمَّا انصرف المشركون عن أُحُد أَقْبَلَ المسلمون على أمواتهم وأتى رسول الله ، ﷺ ، بحمزة بن عبد المطلب فلم يغسله ولم يغسل الشهداء وقال : لُقُوهمْ بِدِمَائِهِمْ وَجِرَاحِهِمْ ، أَنَا الشَّهِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ ، ضَعُوهُمْ ، فَكَانَ حِمْزَةُ أَوَّلَ مَنْ كَبَّرَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَرْبَعًا ثُمَّ جُمِعَ إِلَيْهِ الشَّهَدَاءُ ، فَكَانَ كُلَّمَا أَتَى بِشَهِيدٍ وَضَعَ إِلَى جَنْبِ حِمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّهِيدِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَقَدْ سَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ : لَمْ يَصَلِّ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ . وقال رسول الله ، ﷺ : احفروا وأعمقوا وأوسعوا وقدموا أكثرهم قرآنا . فكان مَن نعرف أَنَّهُ دُفِنَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ ، وَعَمْرٍو بْنُ الْجَمُوحِ فِي قَبْرِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي قَبْرِ ، وَالنَّعْمَانُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدَةُ بْنُ الْحَسْحَاسِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، فَكَانَ النَّاسُ أَوْ عَامَتُهُمْ قَدْ حَمَلُوا قَتْلَاهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنُوهُمْ فِي نَوَاحِيهَا . فَنَادَى مُنَادٍ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ . فَأَدْرَكَ الْمُنَادَى رَجُلًا وَاحِدًا لَمْ يَكُنْ دُفِنَ فَرَدًّا ، وَهُوَ شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزْرُمِيُّ .

ثُمَّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، يومئذ فصلَّى المغرب بالمدينة وشِمَّتْ ابْنُ أَبِي الْمُنَافِقُونَ بِمَا نِيلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : لَنْ يَنَالُوا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ ، وَبَكَتِ الْأَنْصَارُ عَلَى قَتْلَاهُمْ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : لَكِنَّ حِمْزَةَ لَا بَوَاقِي لَهُ . فَجَاءَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَبَكَيْنَ عَلَى حِمْزَةَ فَدَعَا لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، وَأَمَرَهُنَّ بِالْانْصِرَافِ : فَهُنَّ إِلَى الْيَوْمِ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنَ الْأَنْصَارِ بَدَأَ النِّسَاءُ فَبَكَيْنَ عَلَى حِمْزَةَ ثُمَّ يَكُونُ عَلَى مَسْتَه .

أخبرنا جريز بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال : مكر رسول الله ، ﷺ ، يوم أُخذ بالمشركون ، وكان ذلك أوّل يوم مكر فيه .

أخبرنا هُشيم بن بشير قال : أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ، ﷺ ، كُسِرَتْ رِباعيته يوم أُخذ وشُجَّ في جبهته حتى سال الدم على وجهه ، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته . فقال :

كيف يُفْلَح قومٌ فعلوا هذا بِنبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم ؟ فنزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٨]

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما كان يوم أُخذ هُزم المشركون فصاح إبليس : أى عباد الله أخراكم . قال : فرجعت أولاهم فاجتلدت ، هى وأخراهم ، فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال : عباد الله ، أبى ! أبى ! قالت : والله ما احتجزوا حتى قتلوه ، فقال حذيفة : غَفَرَ الله لكم . قال عُروة : فوالله ما زال فى حُذيفة منه بقيّةٌ خيرٍ حتى لحق بالله .

أخبرنا عفّان بن مسلم قال : أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : رأيت كائى فى درع حصينة ورأيتُ بقراً منحرّة فأولتُ أنّ الدرع المدينة والبقر نَقَرٌ ، فإن شتّم أقمنا بالمدينة ، فإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها . فقالوا : والله ما دخلت (١) علينا فى الجاهلية فتدخل علينا فى الإسلام . قال : فشأنكم إذاً ، فذهبوا فليس رسول الله ، ﷺ ، لأمته . فقالوا : ما صنعنا ؟ رددنا على رسول الله ، ﷺ ، رأيه . فجاءوا فقالوا : شأنك يا رسول الله . فقال : الآن ليس لنبىّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل .

حدّثنا محمّد بن حميد العبدى عن معمر عن قتادة : أنّ رِباعية النبيّ ، ﷺ ، أصيبت يوم أُخذ ، أصابها عُتْبة بن أبى وقاص وشجّه فى جبهته ، فكان سالم مولى أبى حذيفة يغسل عن النبيّ ، ﷺ ، الدم والنبيّ ، ﷺ ، يقول : كيف يُفْلَح قومٌ صنعوا هذا بِنبيّهم؟ فأنزل الله ، تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٨]

(١) م « والله ما دُخِلَتْ علينا فى الجاهلية أَفْتَدْخُلُ علينا فى الإسلام » .

أخبرنا محمد بن حميد عن معمر عن الزهري أن الشيطان صاح يوم أحد : إنَّ محمداً قد قُتِلَ . قال كعب بن مالك : فكنْتُ أنا أوَّلَ من عرف النبي ، ﷺ ، عرفتُ عينيه تحت المغفر فناديت بصوتي الأعلى : هذا رسول الله ! فأشار إليَّ أن اسْكُتْ فأنزل الله ، تعالى جده : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] .

أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي ، أخبرنا ليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبي بن خلف الجمحي أُسِرَ يوم بدر ، فلما افتدى من رسول الله ، ﷺ ، قال لرسول الله ، ﷺ : إنَّ عندى فرساً أعلفها كلَّ يوم فَرَقَ (١) دُرَّةَ لعلّى أقتلك عليها ، فقال رسول الله ، ﷺ : بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله ، فلما كان يوم أحد أقبل أبي بن خلف يركض فرسه تلك حتى دنا من رسول الله ، ﷺ ، فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله ، ﷺ : استأخروا استأخروا ! فقام رسول الله ، ﷺ ، بحزبة في يده فرمى بها أبي بن خلف فكسرت الحربه ضلعاً من أضلاعه ، فرجع إلي أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولّوا به وطفقوا يقولون له : لا بأس بك ! فقال لهم أبي : ألم يقل لى : بل أنا أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه . قال سعيد بن المسيب : وفيه أنزل الله ، تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [سورة الأنفال : ١٧] .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان بن غصينة عن يزيد ابن خُصيفة عن السائب بن يزيد أو غيره قال : كانت على رسول الله ، ﷺ ، يوم أحد درعان .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان بن غصينة قال : لقد أصيب مع رسول الله ، ﷺ ، يوم أحد نحو من ثلاثين كلهم يجيء حتى يجثو بين يديه ، أو قال : يتقدم بين يديه ، ثم يقول : وجهى لوجهك الوفاء ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودّع .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب وعمرو بن خالد المصرى قالوا : أخبرنا زهير

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (فرق) فى حديث عائشة « أنه كان يغتسل من إناء يقال له الفرق »

ابن معاوية ، أخبرنا أبو إسحاق عن البراء بن عازب قال : لما كان يوم أحد جعل رسول الله ، ﷺ ، على الرماة ، وكانوا خمسين رجلاً ، عبد الله بن جُبَيْر الأنصاري ووضعهم موضعاً وقال : إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهروا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم ، قال : فهزمهم رسول الله . ﷺ ، فأنا والله رأيْتُ النساء يشتددن على الجبل قد بدت أسوقهنَّ وخلاخلهنَّ رافعات ثيابهنَّ ، فقال أصحابُ عبد الله بن جُبَيْر : الغنيمة ! أى قوم الغنيمة ! قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ ^(١) فقال عبد الله بن جُبَيْر أنسيتم ما قال لكم رسول الله ، ﷺ ؟ فقالوا : إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة . قال : فلما أتوهم صُرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين ، فذلك إذ يدعوهم الرسول فى أخراهم فلم يبق مع رسول الله ، ﷺ ، غير اثنى عشر رجلاً فأصابوا مئتا سبعين رجلاً ، وكان رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه ، أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة : سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فأقبل أبو سفيان فقال : أفى القوم محمد ؟ ثلاث مرّات ، قال : فنهّاهم رسول الله ، ﷺ ، أن يجيبوه ، ثم قال : أفى القوم ابن أبى قُحافة ؟ أفى القوم ابن أبى قُحافة ؟ أفى القوم ابن الخطّاب ؟ أفى القوم ابن الخطّاب ؟ أفى القوم ابن الخطّاب ؟ قال أبو إسحاق : أيّهم ^(٢) ، قال الحسن بن موسى أى ليس فوقهم أحد . ثم أقبل أبو سفيان على أصحابه فقال : أمّا هؤلاء فقد قُتلوا وقد كفّتموهم ، فما ملك عمرُ نفسه أن قال : كذبت والله يا عدوّ الله ! إنّ الذين عددت لأحياء كلّهم وقد بقى لك ما يسوءك . قال : فقال يومَ بيوم بدر والحربُ سجالٌ ثمّ إنكم ستجدون فى القوم مثلاً لم أمّر بها ولم تشؤنى . ثم جعل يرتجز ويقول : أعلُ هُبَل ، أعلُ هُبَل ! فقال رسول الله ، ﷺ : ألا تجيّبونه ؟ قالوا : يا رسول الله بماذا نجيبه ؟ قال : قولوا الله أعلى وأجلّ . قال أبو سفيان : لنا الغزى ولا غزى لكم ! فقال رسول الله ، ﷺ : ألا تجيّبونه ؟ قالوا : وبماذا نجيبه يا رسول الله ؟ قال : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم .

(١) كذا فى م . وفى ل « تنتظرون » وبالهامش « كان المتوقع أن يقال تبطفون وهى قراءة مسند

(٢) ل « أيّهم » ولاوجه له .

أحمد حقاً ج ٤ ص ٢٩٣ .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم ، حدَّثني أبي عن سهل بن سعد قال : كُسِرَتْ رِبَاعِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يومَ أُحُدٍ وَجُرِحَ وَجْهُهُ وَكُسِرَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، تَغْسِلُ جُرْحَهُ وَعَلَى يَسْكَبُ الْمَاءَ عَلَيْهَا بِالْمَجْنَنِ يَعْنِي التَّرْسَ ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ فَاطِمَةُ قِطْعَةً خَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ عَلَيْهِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا الفضل بن موسى السيناني عن مُحَمَّد بن عَمْرٍو عن سَعْد بن المنذر عن أَبِي حُمَيْد السَّاعِدِي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى إِذَا جَاوَزَ ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ إِذَا هُوَ بِكَتَيْبَةٍ خَشَنَاءَ فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي بَنٍ سَلُولٍ فِي سِتِّمِائَةٍ مِنْ مَوَالِيهِ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ قَيْنُقَاعَ ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ . قَالَ : وَقَدْ أَسْلَمُوا ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : قُولُوا لَهُمْ فَلْيَرْجِعُوا فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ .

أخبرنا أَبُو المنذر البَرَزَازِ ، أخبرنا سَفِيانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ .

غزوة رسول الله ﷺ ، حَمْرَاءُ الْأَسَدِ (١)

ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَمْرَاءَ الْأَسَدِ يَوْمَ الْأَحَدِ لَثَمَانِي لَيَالٍ خُلُوفٍ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجَرِهِ . قَالُوا : لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ أُحُدٍ مَسَاءً يَوْمَ السَّبْتِ بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى بَابِهِ نَاسٌ مِنْ وَجْهِ الْأَنْصَارِ وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ يُدَاوُونَ جِرَاحَاتِهِمْ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الصُّبْحَ يَوْمَ الْأَحَدِ أَمَرَ بِلَالًا أَنْ ينادي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ بِطَلْبِ عَدُوِّكُمْ وَلَا يَخْرُجُ مَعَا إِلَّا مَنْ شَهِدَ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : إِنْ أَبِي خَلَفَنِي يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى أَخَوَاتِي لِي فَلَمْ أَشْهَدْ الْحَرْبَ فَأَذَنْ لِي أَنْ أُسِيرَ مَعَكَ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ أَحَدٌ لَمْ يَشْهَدْ الْقِتَالَ غَيْرَهُ (٢) .

(١) مغازي الواقدى ص ٣٣٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٢٦

ودعا رسول الله ، ﷺ ، بلوائه وهو معقودٌ لم يُحَلَّ فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب ، ويقال إلى أبي بكر الصّدّيق ، رضى الله عنهما ، وخرج وهو مجروح فى وجهه ومَشْجُوج فى جبهته ورِباعِيته قد شَطِيتْ وشَفْتُهُ السُّفلى قد كُلمَتْ فى باطنها ، وهو متوهّنٌ منكبه الأيمن من ضربة ابن قَمِيئة ورُكبتاه مَجحُوشتان ، وحشد أهل العوالى (١) ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وركب رسول الله ، ﷺ ، فرسه وخرَج النَّاس معه فبعث ثلاثة نفر من أسلم طليعة فى آثار القوم ، فلحق اثنان منهم القومَ بحمراء الأسد ، وهى من المدينة على عشرة أميال طريق العقيق متياسرةً عن ذى الحليفة إذا أخذتها فى الوادى ، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتُمرون بالرجوع وصَفْوان بن أمية ينهاهم عن ذلك ، فبصروا بالرجلين فَعَطَفُوا عليهما فَعَلَوْهُما ومَضُوا ومضى رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد ، فدفن الرجلين فى قبر واحد ، وهما القرينان ، وكان المسلمون يوقدون ، تلك الليالى ، خمسمائة نار حتى تُرى من المكان البعيد ، وذهب صوتُ مُعسكرهم ونيرانهم فى كلِّ وجه ، فَكَبَتْ الله ، تبارك وتعالى ، بذلك عدوهم . فانصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة وقد غاب خمس ليال ، وكان استخلف على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم (٢) .

* * *

سرية أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى (٣)

ثمَّ سَريّة أبى سَلَمَة بن عبد الأسد المخزومى إلى قَطَن - وهو جبل بناحية فَيْد به ماءٌ لبنى أسد بن حُزَيْمة - فى هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من مُهاجر رسول الله ، ﷺ . وذلك أنه بلغ رسول الله ، ﷺ ، أنّ طليحة وسلمة ابنى خُوَيْلِد قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله ، ﷺ . فدعا رسول الله ، ﷺ ، ، أبَا سَلَمَة وعَقَدَ له لواءً وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من

(١) حشد أهل العوالى : أجابوا مسرعين .

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٢٦ . نقلا عن ابن سعد

(٣) مغازى الواقدى ص ٣٤٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٢٧

المهاجرين والأنصار وقال : سِرْ حتى تنزل أرض بنى أسد فَأَغْرُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ تَلَاقِي عَلَيْكَ جَمْعَهُمْ ، فَخَرَجَ فَأَعَدَّ السَّيْرَ وَنَكَبَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَسَبَقَ الْأَخْبَارَ وَانْتَهَى إِلَى أَدْنَى قَطْنٍ ، فَأَغَارَ عَلَى سَرْحٍ لَهُمْ فَضَمَّوهُ وَأَخَذُوا رِعَاءَ لَهُمْ مَمَالِكِ ثَلَاثَةَ ، وَأَفْلَتَ سَائِرُهُمْ فَجَاءُوا جَمْعَهُمْ فَحَذَرُوهُمْ فَتَفَرَّقُوا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَفَرَّقَ أَبُو سَلَمَةَ أَصْحَابَهُ ثَلَاثَ فِرْقٍ فِي طَلَبِ النِّعَمِ وَالشَّاءِ فَأَبَاوَ إِلَيْهِ سَالِمِينَ قَدْ أَصَابُوا إِبِلًا وَشَاءً وَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا ، فَانْحَدَرَ أَبُو سَلَمَةَ بِذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

سِرِّيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ (١)

ثُمَّ سِرِّيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ خَالِدٍ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيِّ بِعُرْنَةَ (٢) . خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِحَمْسِ خُلُونٍ مِنَ الْحَرَمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ خَالِدٍ الْهُذَلِيَّ ثُمَّ اللَّحْيَانِيَّ وَكَانَ يَنْزِلُ عُرْنَةَ وَمَا وَالَاهَا فِي نَاسٍ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ ، قَدْ جَمَعَ الْجُمُوعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ لِيَقْتُلَهُ فَقَالَ : صِفْهُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ ، قَالَ : وَكَنتُ لَا أَهَابُ الرِّجَالَ ، وَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أَنْ أَقُولَ فَأَذِنَ لِي فَأَخَذْتُ سَيْفِي وَخَرَجْتُ أَعْتَرِي إِلَى خُرَاعَةٍ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِيْطْنِ عُرْنَةَ لَقِيْتُهُ يَمْشِي وَوَرَاءَهُ الْأَحَابِيْشُ وَمَنْ ضَوَى إِلَيْهِ ، فَعَرَفْتُهُ بِتَغَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَهَبْتُهُ فَرَأَيْتَنِي أَقْطُرُ فَقُلْتُ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَالَ : مَنْ الرِّجْلُ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةٍ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ لِمُحَمَّدٍ فَجِئْتُكَ لِأَكُونَ مَعَكَ . قَالَ : أَجَلُ إِنِّي لِأَجْمَعُ لَهُ ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ وَحَدَّثْتُهُ وَاسْتَحْلَى حَدِيثِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَبَائِهِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِذَا هَدَا النَّاسُ وَنَامُوا اغْتَرِثَتْهُ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ دَخَلْتُ غَارًا فِي الْجَبَلِ وَضَرَبْتُ الْعَنْكَبُوتَ عَلَى ، وَجَاءَ الطَّلُبُ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا فَانْصَرَفُوا رَاجِعِينَ . ثُمَّ

(١) مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٣١ ، والنويري ج ١٧ ص ١٢٨

(٢) عرنة : موضع بقرب عرفة .

خرجت فكنت أسيّر الليل وأتوارى بالنهار حتى قَدِمْتُ المدينة فوجدت رسول الله ، ﷺ ، فى المسجد فلَمَّا رَأَى قال : أَفْلَحَ الوجهُ ! قلت : أَفْلَحَ وجهُك يا رسول الله ! فوضعتُ رأسه بين يديه وأخبرته خبرى فدفعَ إليَّ عصًا وقال : تخَصَّرْ بهذه فى الجنة ! فكانت عنده ، فلَمَّا حضرته الوفاة أوصى أهله أن يُدرجوها فى كَفَنِهِ ففعلوا ، وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم .

سِرِّيَّةُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو (١)

ثم سِرِّيَّةُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو الساعدى إلى بئر مَعُونَةٍ فى صَفَرٍ على رأس سِتَّةِ وثلاثين شهرًا من مُهاجِرِ رسول الله ، ﷺ . قالوا : وَقَدِمَ عامر بن مالك بن جعفر أبو بَرَاءٍ مُلَاعِبُ الْأُسْنَةِ (٢) الْكِلَابِيُّ على رسول الله ، ﷺ فأهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الإسلام فلم يُسَلِّمْ ولم يُعَدِّ وقال : لو بعثت معى نفرًا من أصحابك إلى قومى لَرَجَوْتُ أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فقال : إِنِّى أَخَافُ عَلَيْهِمُ أَهْلَ نَجْدٍ . فقال : أنا لهم جَارٌّ إِنْ يَعْزِضُ لَهُمُ أَحَدٌ . فبعثَ معه رسول الله ، ﷺ ، سبعين رجلًا من الْأَنْصَارِ شَبَبَةً (٣) يُسَمُّونَ الْقُرَاءَ (٤) ، وأمر عليهم الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو الساعدى ، فلَمَّا نزلوا ببئر مَعُونَةٍ ، وهو ماء من مياه بنى سُليمان وهو بين أرض بنى عامر وأرض بنى سُليمان ، كَلَا الْبَلَدَيْنِ يُعَدُّ مِنْهُ وهو بناحية المعدن ، نزلوا عليها

(١) مغازى الواقدي ص ٣٤٦ ، وتاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٤٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٣٠

(٢) الْأُسْنَةُ : جمع سنان وهو نصل الرمح . وسمى ملاعب الْأُسْنَةِ لأن أخاه طفيلًا الذى كان يقال له : فارس قرزل ، أسلمه وفر يوم سوبان ، وهو يوم كان بين قيس وتميم ، فقال الشاعر :

فررت وأسلمت ابن أملك عامرا يلاعب أطراف الوشيح المزعزع

فسمى ملاعب الرماح ، وملاعب الْأُسْنَةِ .

(٣) شَبَبَةٌ : شبان .

(٤) سمو القراء لأنهم كانوا أكثر قراءة من غيرهم ، وفى شرح المواهب : أنهم كانوا يصلون بعض الليل ، ويدرسون بعضه ، ويحتطبون ، ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لأهل الصفة والقراء ، وبعضه يأتون به الحجر الشريفة .

وعسكروا بها وسرحوا ظهرهم وقدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ، ﷺ ، إلى عامر بن الطفيل فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم بنى عامر فأبوا وقالوا : لا يُخَفَّر جوار أبى براء ، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم غصية ورغلا وذكوان فنفروا معه ورأسوه .

واستبطأ المسلمون حراماً فأقبلوا فى أثره فلقيتهم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فقتلوا فقتل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، وفيهم سليم بن ملحان والحكم بن كيسان فى سبعين رجلاً ، فلما أُحيط بهم قالوا : اللهم إنا لا نجد من يُبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئته منا السلام . فأخبره جبرائيل ، ﷺ ، بذلك فقال : وعليهم السلام : وبقي المنذر بن عمرو فقالوا: إن شئت آمناك ، فأبى وأتى مصرع حرام فقاتلهم حتى قُتل فقال رسول الله ، ﷺ : أعتق ليموت ، يعنى أنه تقدم على الموت وهو يعرفه ، وكان معهم عمرو بن أمية الضمري فقتلوا جميعاً غيره ، فقال عامر بن الطفيل: قد كان على أمى نَسَمَةٌ فأنْت حَرَّ عنها ، وجرَّ ناصيته . وفقد عمرو بن أمية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال : قتله رجل من بنى كلاب يُقال له جبار بن سلمى ، لما طعنه قال : فرث والله ! ورفَّع إلى السماء غلواً . فأسلم جبار بن سلمى لما رأى من قتل عامر بن فهيرة ورفعه وقال رسول الله ، ﷺ : إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين .

وجاء رسول الله ، ﷺ ، خبر أهل بئر معونة ، وجاءه تلك الليلة أيضاً مُصاب خبيب بن عدي ومزند بن أبى مزند وبعث محمد بن مسلمة فقال رسول الله ، ﷺ : هذا عمل أبى براء ، قد كنت لهذا كارهاً . ودعا رسول الله ، ﷺ ، على قتلهم بعد الركعة من الصبح فقال : اللهم اشدُّ وطأتك على مُضَر ! اللهم سينى كسينى يوسف ! اللهم عليك بينى لحيان وعَضَل والقارة وزغب ^(١) ورعل وذكوان وغصية فإنهم عصوا الله ورسوله ^(٢) .

ولم يجد رسول الله ، ﷺ ، على قتلى ما وجد على قتلى بئر معونة ، وأنزل الله فيهم قرآناً حتى نُسَخ بعد : بَلِّغُوا قَوْمَنَا عَنَّا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ . وقال

(١) زَغَب : تحرف فى ل والطبعات اللاحقة إلى « زغب » وصوابه من م ، والواقدي ، والنويرى .

رسول الله ، ﷺ : اللَّهُمَّ اهْدِ بَنِي عامر واطلبْ خُفرتي من عامر بن الطفيل . وأقبل عمرو بن أمية ساراً رباعاً على رجله ، فلما كان بصدور قناة ^(١) لقي رجلين من بني كلاب قد كان لهما من رسول الله ، ﷺ ، أمانٌ ، فقتلهما وهو لا يعلم ذلك ثم قَدِمَ على رسول الله ، ﷺ ، فأخبره بمقتل أصحاب بئر معونة ، فقال رسول الله ، ﷺ : أبت من بينهم . وأخبر النبي ، ﷺ ، بقتل العامريين فقال : بئس ما صنعت ! قد كان لهما مني أمانٌ وجوار ، لأديتهما ، فبعث بديتيهما إلى قومهما .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أَنَّ رِعْلاً وَذُكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَمَدَّهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانُوا يُدْعَوْنَ فِينَا الْقُرَاءَ ، كَانُوا يَحْطُبُونَ بِالنَّهَارِ وَيَصْلُونَ بِاللَّيْلِ ، فَلَمَّا بَلَغُوا بَيْرَ مَعُونَةَ عَدَرُوا بِهِمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَنَّتْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذُكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لِحْيَانَ قَالَ : فَقَرَأْنَا بِهِمْ قِرَاءًا زَمَانًا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ أَوْ نُسِيَ : بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضَى عَنَّا وَأَرْضَانَا .

أخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا عُمارة بن زاذان ، حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ : أَبَا حَمْزَةَ الْقُرَاءَ ، قَالَ : وَيَحْكُ قُتِلُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، كَانُوا قَوْمًا يَسْتَعَذِبُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَيَحْطُبُونَ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ قَامُوا إِلَى السَّوَارِي لِلصَّلَاةِ .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم : أَنَّ الْمُنْذَرَ بْنَ عَمْرِو السَّاعِدِيِّ قُتِلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَعْتَقَ لِيَمُوتَ ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ اسْتَنْصَرَ لَهُمْ بَنِي شُلَيْمٍ فَفَنَفَرُوا مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ أُمِيَةِ الضَّمَرِيِّ ، أَخَذَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ فَأَرْسَلَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : أبت من بينهم . وَكَانَ مِنْ أَوْلَئِكَ الرَّهْطِ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَزَعَمَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ فَلَمْ يَوْجَدْ جَسَدَهُ حِينَ دُفِنُوا . قَالَ عُرْوَةُ : كَانُوا يَرُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ دَفَنَتْهُ .

(١) قناة : واد يأتى من الطائف ويصب فى الأرحضية وقرقرة الكدر .

أخبرنا عَتَّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : أنزل في الذين قُتِلوا بئثر معونة قرآن حتى نُسخ بعد : بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضَى عَلَنَا وَرَضِينَا عَنْهُ ^(١) . ودعا رسول الله ، ﷺ ، على الذين قتلوهم ثلاثين غداة ، يدعو على رعل وذكوان وعَصِيَّة عَصَت الله ورسوله .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا سُفيان بن عُيينة عن عاصم قال : سمعت أنس بن مالك قال : ما رأيْتُ رسول الله ، ﷺ ، وجد ^(٢) على أحد ما وَجَد على أصحاب بئر معونة ^(٣) .

* * *

سَرِيَّة مَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد ^(٤)

ثم سَرِيَّة مَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد العَنَوِي إلى الرِّجِيع في صَفَر على رأس سِتَّة وثلاثين شهرًا من مُهاجِرِ رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبد الله بن إدريس الأودى ، أخبرنا مُحَمَّد بن إسحاق عن عاصم بن عُمر بن قَتَادَة بن النعمان الظَّفَرِي ، وأخبرنا مَعْن بن عيسى الأشْجَعِي ، أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عُمر بن أسيد بن العلاء بن جارية ، وكان من جُلُساء أَبِي هريرة ، قال : قَدِم على رسول الله ، ﷺ ، رَهْط من عَضَل والقَارَة وهم إلى الهُون بن حُزَيْمَة فقالوا : يا رسول الله إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا من أَصْحَابِكَ يَفْقَهُونَا وَيُقرِئُونَا الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَام . فَبَعَثَ رسول الله ، ﷺ ، معهم عشرة رَهْط : عاصم بن ثابت بن أَبِي الأَفْلَح ومَرْثَد بن أَبِي مَرْثَد وعبد

(١) قال السهيلي : « ثبت هذا في الصحيح ، وليس عليه رونق الإعجاز ، فيقال : إنه لم ينزل بهذا النظم ، ولكن بنظم معجز كنظم القرآن » .

(٢) وجد : حزن .

(٣) أورده النويري ج ١٧ ص ١٣٢ نقلا عن ابن سعد .

(٤) مغازي الواقدي ص ٣٥٤ ، والنويري ج ١٧ ص ١٣٣ .

الله بن طارق وخبيب بن عدي وزيد بن الدثينة^(١) وخالد بن البكير^(٢) ومعتب بن عبيد ، وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه وهما من بلي حليفان في بني ظفر ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، وقال قائل : مرثد بن أبي مرثد ، فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع ، وهو ماء لهذيل بصدور الهدة ، والهدة على سبعة أميال منها ، والهدة على سبعة أميال من عسفان ، فعَدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلًا ، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يُوع القوم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم ، فأخذ أصحاب رسول الله ، ﷺ ، سيوفهم فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم ثمنًا من أهل مكة ولكم العهد والميثاق ألا نقتلكم^(٣) .

فأما عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا ، فقاتلوهم حتى قُتلوا . وأما زيد بن الدثينة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم ، وأرادوا رأس عاصم ليعيروه من سُلالة بنت سعد بن شهيد ، وكانت نذرت لتشربن في قحف عاصم الخمر ، وكان قتل بنيتها مُسافعةً وجلاسًا يوم أحد ، فحَمَتُهُ الدبر فقالوا : أمهلوه حتى تُمسي ، فإنها لو قد أُمست ذهبت عنه . فبعث الله الوادي فاحتَمَله وخرجوا بالثغر الثلاثة حتى إذا كانوا بمَرَّ الظُّهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن^(٤) وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرمَوْه بالحجارة حتى قَتَلوه ، فقبره بمَرَّ الظُّهران ، وقَدَمُوا بخبيب وزيد مكة . فأما زيد فابتناعه صَفْوَانُ بن أمية فقتله بأبيه ، وابتاع حُجَيْر بن أبي إهاب خبيب بن عدي لابن أخته عُقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقُتلَه بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحُرُم ثم أخرجوهما إلى التنعيم^(٥) فقتلوهما ، وكانا صليًا ركعتين ركعتين قبل أن يُقتلا ، فحُبيب أول مَنْ سَنَّ ركعتين عند القتل .

(١) ضبط في المواهب الدثنة : بفتح الدال وكسر التاء مع فتح النون المشددة . وزاد البرهان : وقد تسكن التاء . وضبطه صاحب القاموس ، بكسر التاء مع فتح النون الخفيفة .

(٢) كذا في الطبري ، والإصابة وأسد الغابة والاستيعاب . كما قيده الصالحى في سبل الهدى ج ٦ ص ٨٠ ، وفي ل ، م هنا « أبي البكير » ومثله لدى الواقدي ص ٣٥٥ - الذى ينقل عنه ابن سعد . ورجح مادونته لأن المؤلف ذكره في موضع آخر من هذه الغزوة « فى نسخة م » موافقا لما أثبتته .

(٣) النويرى ج ١٧ ص ١٣٣ (٤) القرآن : الحبل الذى يشد به الأسيران .

(٥) التنعيم : موضع بمكة فى الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة .

أخبرنا عبد الله بن إدريس ، حدّثنى عمرو بن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب مولى الحارث بن عامر قال : قال مَوْهَب قال لى حُبيب وكانوا جعلوه عندى : يا مَوْهَب أطلب إليك ثلاثاً : أن تسقيني العَذْب وأن تجبّني ما ذُبِح على الثُّصَب وأن تُؤدّني إذا أرادوا قتلى .

أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمّد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة : أنّ نفرًا من قريش فيهم أبو سفيان حضروا قتل زيد فقال قائل منهم : يا زيد أنشدك الله ، أتحبّ أنّك الآن فى أهلك وأنّ محمّدًا عندنا مكانك نضرب عنقه ؟ قال : لا والله ما أحبّ أنّ محمّدًا يُشاك فى مكانه بشوكة تؤذيه وأننى جالس فى أهلى : قال : يقول أبو سفيان والله ما رأيت من قوم قطّ أشدّ حُبًّا لصاحبهم من أصحاب محمّد له (١) .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى النضير (٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى النضير فى شهر ربيع الأوّل سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهرًا من مهاجره ، وكانت منازل بنى النضير بناحية العُرس وما والآها مقبرة بنى خطمة اليوم فكانوا لحلفاء لبنى عامر .

قالوا : خرج رسول الله ، ﷺ ، يوم السبت فصلّى فى مسجد قُباء ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ثمّ أتى بنى النضير فكلمهم أن يُعينوه فى دية الكلابيين اللذين قتلها عمرو بن أميّة الضمري فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت . وخلا بعضهم ببعض وهَمُّوا بالغدر به . وقال عمرو بن جحاش بن كعب بن بسيل النَّضْرى : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة ، فقال سلام بن مشكم : لا تفعلوا والله ليُخبرنّ بما هممتم به وإنّه لنقضُ العهد الذى بيننا وبينه . وجاء رسول الله ، ﷺ ، الخبر بما همُّوا فنهض سريعًا كأنّه يريد حاجة ، فتوجّه إلى المدينة ولحقّه أصحابه فقالوا : أقمتَ ولم نشعر ؟ قال : همّت يهود بالغدر فأخبرنى الله بذلك فقمّت (٣) .

(١) النويرى ج ١٧ ص ١٣٤

(٢) مغازى الواقدى ص ٣٦٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٣٧

(٣) النويرى ج

وبعث إليهم رسول الله ، ﷺ محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدى فلا تُساكنونى بها وقد هممت بما هممت به من الغدر وقد أجلتكم عشرا ، فمن رُئى بعد ذلك ضربت عنقه ، فمكتوا على ذلك أيا ما يتجهزون وأرسلوا إلى ظهير لهم بذي الجدر وتكاثروا من ناس من أشجع إبلا ، فأرسل إليهم ابن أبي : لا تخرجوا من دياركم وأقيموا فى حصنكم فإنّ معى ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان (١) .

فطمع حبيي فيما قال ابن أبي فأرسل إلى رسول الله ، ﷺ : إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك . فأظهر رسول الله ، ﷺ ، التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال : حاربت يهود ، فصار إليهم النبي ، ﷺ ، فى أصحابه فصلّى العصر بقضاء بنى النضير وعليّ ، رضى الله عنه ، يحمل رايته ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، فلما رأوا رسول الله ، ﷺ ، قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تُعنهم ، وخذّلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان فأيسوا من نصرهم ، فحاصرهم رسول الله ، ﷺ ، وقطع نخلم فقالوا : نحن نخرج عن بلادك ، فقال : لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلاّ الحلقة (٢) . فنزلوا يهود على ذلك (٣) .

وكان حاصرهم خمسة عشر يوما ، فكانوا يُخربون بيوتهم بأيديهم ، ثم أجلاهم عن المدينة وولّى إخراجهم محمد بن مسلمة ، وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير ، فقال رسول الله ، ﷺ ، : هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش ، فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا ، وقبض رسول الله ، ﷺ ، الأموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة سيف وأربعين سيفًا . وكانت بنو النضير صفيا (٤) لرسول الله ، ﷺ ،

(١) الخبر لدى الواقدي فى المغازى ج ١ ص ٣٦٧

(٢) الحلقة - بالتسكين - الدروع . وقيل : السلاح كله ، وهو المراد هنا .

(٣) الخبر لدى التويرى ج ١٧ ص ١٣٩

(٤) صفيا : أى مختارة .

خالصة له حبسًا^(١) لنوابه ولم يخمسها ولم يُسهم منها لأحد ، وقد أعطى ناسًا من أصحابه ووسّع في الناس منها ، فكان ممّن أعطى ممّن سُمّي لنا من المهاجرين أبو بكر الصديق بئر حجر ، وعمر بن الخطاب بئر جرم ، وعبد الرحمن بن عوف سائلة ، وضبيب بن سنان الضّرّاطة ، والزبير بن العوّام وأبو سلّمة بن عبد الأسد البؤيلة^(٢) ، وسهل بن حنيف وأبو دُجّانة مالا يقال له مال ابن خرشة^(٣) .

أخبرنا محمّد بن حرب المكي وهاشم بن القاسم الكناني قالا : أخبرنا الليث ابن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر : أنّ رسول الله ، ﷺ ، حرّق نخل النضير ، وهى البؤيرة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ [سورة الحشر : ٥] .

أخبرنا هُوّذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن الحسن : أنّ النّبي ، ﷺ ، لما أُجلى بنى النّضير قال : امضوا فإن هذا أوّل الحشر وأنا على الأثر^(٤) .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، بدر المؤعد^(٥)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، بدر المؤعد وهى غير بدر القتال وكانت لهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرًا من مهاجره .

قالوا : لما أراد أبو سُفيان بن حرب أن ينصرف يوم أُحد نادى : المؤعد بيننا وبينكم بدر الصّفراء رأس الحول نلتقى بها فنقتل . فقال رسول الله ، ﷺ ، لعمر

(١) حبسًا : وقفًا .

(٢) البؤيلة : مكان معروف بين المدينة وبين تيماء من جهة الغرب ويقال لها أيضا : « البؤيرة » (شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ٩٩) .

وقال ياقوت فى (النضير) : « لم أر أحدا من أهل السير ذكر أسماء بنى النضير فبحثت فوجدت منازلهم التى غزاهم النّبي ﷺ تسمى وادى بطحان والبؤيرة .

(٣) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٣٩ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٤٠ نقلا عن ابن سعد .

(٥) مغازى الواقى

ابن الخطاب : قُلْ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فافترق الناس على ذلك ثم رجعت قريش فخبّروا مَنْ قبلهم بالموعد وتَهَيَّئُوا للخروج .

فلَمَّا دَنَا الموعد كره أبو سفيان الخروج وقَدِمَ نُعَيْم بن مسعود الْأَشْجَعِي مَكَّةَ فقال له أبو سفيان : إِنِّي قَدْ وَاَعَدْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَنْ نَلْتَقَى بِيَدْر ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ ، وَهَذَا عَامٌ جَذِبْتُ وَإِنَّمَا يُصْلِحُنَا عَامٌ خِصْبْتُ غَيْدَاقُ ^(١) وَأَكْرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَخْرُجَ فَيَجْتَرِيءَ عَلَيْنَا فَنَجْعَلَ لَكَ عَشْرِينَ فَرِيضَةً يَضْمَنُهَا لَكَ شُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى أَنْ تَقْدُمَ الْمَدِينَةَ فَتُخَذَّلَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : نَعَمْ . ففعلوا وحملوه على بعير فَأَسْرَعَ السَّيْرَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِجَمْعِ أَبِي سُفْيَانَ لَهُمْ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْغَنَةِ وَالسَّلَاحِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُخْرَجُ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ ! فَضَصَّرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرُّعْبَ . فَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَوَاحَةَ وَحَمَلُ لَوَاءِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَسَارَ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَهُمْ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ ، وَكَانَتْ الْخَيْلُ عَشْرَةَ أَفْرَاسٍ ، وَخَرَجُوا بِيَضَائِعَ لَهُمْ وَتِجَارَاتٍ ، وَكَانَتْ بَدْرُ الصَّفْرَاءِ مَجْتَمَعًا يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَرَبُ وَشَوْقًا تَقُومُ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى ثَمَانٍ تَخْلُو مِنْهُ ثُمَّ يَتَفَرَّقُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ ^(٢) .

فَانْتَهَوْا إِلَى بَدْرِ لَيْلَةَ هَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ وَقَامَتِ السُّوقُ صَبِيحَةَ الْهَلَالِ فَأَقَامُوا بِهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَبَاعُوا مَا خَرَجُوا بِهِ مِنَ التِّجَارَاتِ فَرَبِحُوا لِلدَّرْهِمِ دَرَاهِمًا وَانصَرَفُوا ، وَقَدْ سَمِعَ النَّاسُ بِسِيرِهِمْ ، وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ مِنْ مَكَّةَ فِي قَرِيشٍ وَهُمْ أَلْفَانٌ وَمَعَهُمْ خَمْسُونَ فَرَسًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَجَنَّةَ ، وَهِيَ مَرَّ الظُّهْرَانِ ، ثُمَّ قَالَ : ارْجِعُوا فَإِنَّهُ لَا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامٌ خِصْبْتُ غَيْدَاقُ نَرَعَى فِيهِ الشَّجَرَ وَنَشْرَبُ فِيهِ اللَّبْنَ ، وَإِنْ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَذِبْتُ فَإِنِّي رَاجِعٌ فَارْجِعُوا . فَسَمَّى أَهْلَ مَكَّةَ ذَلِكَ الْجَيْشَ جَيْشَ السُّوَيْقِ ، يَقُولُونَ : خَرَجُوا يَشْرِبُونَ السُّوَيْقَ . وَقَدِمَ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيُّ مَكَّةَ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَمُوَافَاتِهِ بَدْرًا فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ لِأَبِي سُفْيَانَ : قَدْ نَهَيْتُكَ يَوْمَئِذٍ أَنْ تَعُدَّ الْقَوْمَ وَقَدْ اجْتَرَعُوا عَلَيْنَا وَرَأَوْا أَنْ قَدْ أَخْلَفْنَاهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْكَيْدِ وَالتَّفَقُّعِ وَالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ^(٣) .

(١) غَيْدَاقُ : مَخْصَبُ .

(٢) أَوْرَدَهُ النُّوَيْرِيُّ ج ١٧ ص ١٥٤ نَقْلًا عَنْ ابْنِ سَعْدٍ .

(٣) النُّوَيْرِيُّ ج ١٧ ص ١٥٥ نَقْلًا عَنْ ابْنِ سَعْدٍ .

أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٣] ، قال هذا أبو سفيان ، قال يوم أحد : يا محمد موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا ! فقال محمد ، ﷺ : عسى ! فانطلق النبي ، ﷺ ، لموعده حتى نزلوا بدرًا فوافقوا السوق ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٧٤] . والفضل ما أصابوا من التجارة ، وهي غزوة بدر الصغرى .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذات الرقاع ^(١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذات الرقاع فى المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرًا من مهاجره ، قالوا : قدم قادم المدينة بجلب ^(٢) له فأخبر أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أن أنمارًا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع : فبلغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشرٍ تخلون من المحرم فى أربعمئة من أصحابه ، ويقال سبعمئة . فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع ، وهو جبل فيه بُقْعٌ حُمْرَةٌ وسَوَادٌ وبياض قريب من النخيل بين السعد والشقرة ، فلم يجد فى محالهم أحدًا إلا نسوة فأخذهنّ وفيهنّ جارية وضيئة ، وهزبت الأعراب إلى رءوس الجبال ، وحضرت الصلاة فخاف المسلمون أن يُغيروا عليهم فصلّى رسول الله ، ﷺ ، صلاة الخوف فكان ذلك أول ما صلاها ^(٣) .

وانصرف رسول الله ، ﷺ ، راجعًا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله فى

(١) مغازى الواقدي ص ٣٩٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٥٨ ، ولدى الواقدي : سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض . زاد السهيلي على ذلك فقال : سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع .

(٢) الجلب : ما جلب من خيل وإبل ومتاع .

(٣) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٥٨ نقلاً عن ابن سعد .

سَفَرَهُ ذَلِكَ جَمَلَةً بأوقية وشرط له ظهره إلى المدينة وسأله عن دَينِ أبيه وأخبره به ، فاستغفر له رسول الله ، ﷺ ، فى تلك اللَّيلة خمسًا وعشرين مرَّةً وبعث رسول الله ، ﷺ ، جُعَالَ بن سُرَاقَةَ بشيرًا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين ، وقدم صرارًا يوم الأحد لخمس ليالٍ بقين من المحرم ، وصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، وهى بئر جاهليَّة على طريق العراق ، وغاب خمس عشرة ليلة .

أخبرنا عَفَّان بن مُسلم ، أخبرنا أبان بن يزيد وحدثنى يحيى بن أبى كثير عن أبى سَلَمَةَ بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال : أقبِلنا مع رسول الله ، ﷺ ، حتى إذا كُنَّا بذات الرِّقَاع كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا على شجرة ظَلِيلَةٍ تركناها لرسول الله ، ﷺ ، قال : فجاء رجلٌ من المشركين وسيف رسول الله ، ﷺ ، مُعلَّقٌ بشجرة فأخذه فاختَرَطه وقال لرسول الله ، ﷺ : أتخافنى ؟ قال : لا . قال : فمن يمنعك منى ؟ قال : الله يمنعنى منك ! قال : فتهدِّده أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فأغمدَ السيفَ وعلَّقه . قال : فتودى بالصَّلَاة . قال : فصلَّى بطائفة ركعتين ثم تأخَّروا . وصلَّى بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله ، ﷺ ، أربع ركعات وللقوم ركعتان .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، دُومَةَ الْجَنْدَل ^(١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، دُومَةَ الْجَنْدَل فى شهر ربيع الأوَّل على رأس تسعة وأربعين شهرًا من مُهاجره . قالوا : بلغ رسول الله ، ﷺ ، أنَّ بدومة الجندل جمعًا كثيرًا وأنَّهم يظلمون من مرَّ بهم من الضَّافطة ^(٢) وأنَّهم يريدون أن يدنوا من المدينة ، وهى طَرَفٌ من أفواه الشَّام بينها وبين دمشق خمس ليالٍ ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة ، فندب رسول الله ، ﷺ ، النَّاسَ

(١) مغازى الواقدي ص ٤٠٢

(٢) «سردها» : ضافط ، وهو الذى يجلب الميرة والمتاع إلى المدن ، والمكاري الذى يُكرى الأحمال ، وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما . (النهاية) .

واستخلف على المدينة سباع بن عُزْفُطَةَ الْعِفْأَرَى وخرج لحمس ليالٍ بقين من شهر ربيع الأول في ألف من المسلمين فكان يَسِير اللَّيْلَ ويكمن النَّهَارَ ، ومعه دليلٌ له من بنى عُذْرَةَ يُقال له مذكور ، فلَمَّا دَنَا منهم إذا هم مُعَرَّبُونَ ، وإذا آثارُ النَّعَمِ (١) والشاء فهجم على ماشيتهم ورُعاتهم فأصاب من أصاب وهرب مَنْ هَرَبَ في كُلِّ وجه ، وجاء الخبرُ أَهْلَ دُومَةَ فتنفَرَقُوا ونزل رسول الله ، ﷺ ، بساحتهم فلم يجد بها أَحَدًا فأقام بها أَيَّامًا وبَثَّ السرايا وفرَّقها فرجعت ولم تُصِبْ منهم أَحَدًا ، وأخذَ منهم رجل فسأله رسول الله ، ﷺ ، عنهم فقال : هربوا حيث سمعوا أَنَّكَ أخذتَ نَعَمَهُمْ ، فعرض عليه الإسلام فأسلمَ ورجعَ رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة ولم يلقَ كيدًا لعشرِ ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر . وفي هذه الغزاة وَاَدَعَ رسول الله ، ﷺ ، عُيَيْنَةَ بن حصن أن يرعى بَتَغْلَمِينَ وما والاه إلى المَرَاضِ ، وكان ما هناك قد أَخْصَبَ وبلاد عُيَيْنَةَ قد أَجْدَبَت ، وتغلمين من المَرَاضِ على ميلين ، والمراض على سِتَّةِ وثلاثين ميلًا من المدينة على طريق الرَبِذَةِ .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، المُرَيْسِيعِ (٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، المريسيع في شعبان سنة خمس من مُهاجره . قالوا : إِنَّ بَلْمُصْطَلِقَ من خُزَاعَةَ ، وهم من حُلَفَاءِ بنى مُدَلْجَ وكانوا ينزلون على بئر لهم يُقال لها المُرَيْسِيعِ ، بينها وبين الفُرْعَ نحو من يوم ، وبين الفُرْعَ والمدينة ثمانية بُرَدَ ، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبى ضرار فسار في قومه ومَنْ قَدَّرَ عليه من العرب فدَعَاهُمْ إلى حرب رسول الله ، ﷺ ، فأجابوه وَتَهَيَّأُوا لِلْمَسِيرِ معه إليه ، فبلغَ ذلك رسولَ الله ، ﷺ ، فبعثَ بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الْأَسْلَمَى يعلم علم ذلك ، فَأَتَاهُمْ ولقى الحارث بن أبى ضرار وكَلَّمَهُ وَرَجَعَ إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره خبرهم فندب رسول الله ، ﷺ ، النَّاسَ إِلَيْهِمْ فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ وقادوا

(١) المراد بالنعم هنا الإبل .

الخيول وهي ثلاثون فرساً في المهاجرين منها عشرة ، وفي الأنصار عشرون ، وخرج معه بَشَرٌ كثيرٌ من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قطّ مثلها ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة (١) .

وكان معه فرسان يُراز والظرب . وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان . وبلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مَسِيرَ رسول الله ، ﷺ ، وأنه قد قُتِلَ عَيْنُه الذي كان وجهه ليأتيه بخبر رسول الله ، ﷺ ، فسيء بذلك الحارث ومن معه وخافوا خوفاً شديداً وتفرّق عنهم مَنْ كان معهم من العرب ، وانتهى رسول الله ، ﷺ ، إلى المريسيع وهو الماء فنزل به وضرب قُبَيْته (٢) ، ومعه عائشة وأمّ سلمة ، فتهيئوا للقتال وصفّ رسول الله ، ﷺ ، أصحابه ودَفَعَ راية المهاجرين إلى أبي بكر الصّدِّيق ، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد ، فرموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه فحَمَلُوا حَمْلَةً رجل واحد ، فما أَفَلَتَ منهم إنسانٌ وقُتِلَ عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله ، ﷺ ، الرجال والنساء والذرّية والنعم والشاء ولم يُقْتَلْ من المسلمين إلا رجل واحد ، وكان ابن عمر يحدث أن النبي ، ﷺ ، أغارَ عليهم وهم غارون ونعمهم تُسْقَى على الماء فقتل مُقاتلتهم وسبى ذراريهم ، والأول أثبت ، وأمر بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بُريدة بن الحَصِيب وأمر بالغنائم فجمعت واستعمل عليها شُقران مولاه ، وجمع الذرّية ناحية واستعمل على مقسم الخمس وشهتان المسلمين مَحْمِيَّة بن جزء ، واقتسم السبى وفُتِق وصار في أيدي الرجال ، وقسم النعم والشاء فعدلت الجزور بعشر من النعم وبيعت الرّثّة (٣) من يزيد (٤) ، وأسهم للقرس سهمان ولصاحبه سهم وللراجل سهم ، وكانت الإبل ألفى بغير والشاء خمسة آلاف شاة ، وكان السبى مائتي أهل بيت وصارت مجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن

(١) النويري ج ١٧ ص ١٦٤

(٢) في الأصول « وهو الماء فاضطرب عليه قبته » وقد اتبعت ماورد لدى النويري وهو ينقل عن ابن سعد .

(٣) الرثة : ردئ المتاع وأسقاط البيت من الخلقان .

(٤) كذا في ل ، م . ولدى الواقدي « يُريد » ومثله لدى النويري وكذا الصالحى ج ٤ ص ٤٨٩

شمّاس وابن عمّ له فكاتبها على تسع أواقٍ ذهبٍ فسألت رسول الله ، ﷺ ، في كتابتها وأدّاها عنها وتزوّجها (١) .

وكانت جارية حلوة ، ويقال : جعل صداقها عتقَ كلِّ أسير من بنى المصطلق ، ويقال : جعل صداقها عتقَ أربعين من قومها ، وكان السبى منهم مَنْ مَنّ عليه رسول الله ، ﷺ ، بغير فداء ، ومنهم مَنْ افْتَدَى فافْتَدَيْتِ المرأةَ والدَّرِيَّةَ بَسْتِ فرائض ، وقدموا المدينة ببعض السبى فقدم عليهم أهلهم فافتدوهم فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلّا رجعت إلى قومها ، وهو الثبت عندنا . وتنازع سنان بن وبر الجُهَنِي حليف بنى سالم من الأنصار وجهجاه بن سعيد الغفارى على الماء فضرب وجهجاه سنًا بيده فنادى سنان : يا للأنصار ! ونادى وجهجاه : يا لقريش يا لكنانة ! فأقبلت قريش سراعًا وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح ، فتكلّم فى ذلك ناسٌ من المهاجرين والأنصار حتى ترك سنان حقّه وعَقّا عنه واصطلحوا ، فقال عبد الله بن أبيّ : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [سورة المنافقون : ٨] : ثمّ أقبل على مَنْ حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم : وسمع ذلك زيد بن أرقم فأبلغ النبى ، ﷺ ، قوله فأمر بالرحيل وخرج من ساعته وتبعه الناس ، فقدم عبد الله بن عبد الله بن أبيّ الناس حتى وقف لأبيه على الطريق ، فلمّا رآه أنأخ به وقال : لا أفارقك حتى تزعم أنّك الدليل ومحمّد العزيز ، فمرّ به رسول الله ، ﷺ ، فقال : دعه فَلَعِمْرَى لِحُسْنِ صُحْبَتِهِ ما دام بين أظهرنا ! وفى هذه الغزاة سقط عِقْدُ عائشة فاحتبسوا على طلبه ، فنزلت آية التيمّم فقال أسيد بن الحضير : ما هى بأوّل بركتكم يا آل أبي بكر . وفى هذه الغزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها . قال : وأنزل الله ، تبارك وتعالى ، براءتها . وغاب رسول الله ، ﷺ ، فى غزاته هذه ثمانية وعشرين يومًا وقدم المدينة لاهلال شهر رمضان .

* * *

(١) أورده التويرى ج ١٧ ص ١٦٤ نقلا عن ابن سعد .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الخندق وهي غزاة الأحزاب (١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، الخندق ، وهي غزوة الأحزاب في ذى القعدة سنة خمس من مهاجره .

قالوا : لما أجلي رسول الله ، ﷺ ، بنى النصير ساروا إلى خيبر ، فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألّبوا قريشاً ودعواهم إلى الخروج إلى رسول الله ، ﷺ ، وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعداً ، ثم خرجوا من عندهم فأتوا غطفان وسليماً ففازقوهم على مثل ذلك ، وتجهّزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف ، وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وقادوا معهم ثلاثمائة فارس ، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير ، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أمية ووافتهم بنو سليم بمر الظهران ، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية ، وهو أبو أبي الأعور السلمي الذي كان مع معاوية بصقيين ، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد الأسدي ، وخرجت قزارة فأوعبت ، وهم ألف بعير يقودهم غيينة بن حصن ، وخرجت أشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن ربيعة ، وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف ، وخرج معهم غيرهم (٢) .

وقد روى الزهري أن الحارث بن عوف رجّع بيني مرة فلم يشهد الخندق منهم أحد ، وكذلك روت بنو مرة ، والأول أثبت أنهم قد شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف ، وهجاء حسان بن ثابت فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبائل عشرة آلاف ، وهم الأحزاب ، وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الأمر إلى أبي سفيان بن حرب : فلما بلغ رسول الله ، ﷺ ، فصولهم (٣) من مكة ندب الناس

(١) مغازي الواقدي ص ٤٤٠ ، والنويري ج ١٧ ص ١٦٦

(٢) أورده النويري ج ١٧ ص ١٦٦ نقلاً عن ابن سعد .

(٣) فصولهم : خروجهم .

وأخبرهم خبر عدوهم وشاورهم فى أمرهم، فأشار عليه سلمان الفارسى بالخذق ، فأعجب ذلك المسلمين وعشكر بهم رسول الله ، ﷺ ، إلى سَفْح سَلْع^(١) وجعل سَلْعًا خلف ظهره ، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم خَنَدَقَ على المدينة ، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرون قدوم عدوهم عليهم وعمل رسول الله ، ﷺ ، معهم بيده لينشط المسلمين ، ووكل بكل جانب منه قومًا فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذُباب^(٢) ، وكانت الأنصار يحفرون من ذُباب إلى جبل بنى عُبيد ، وكان سائر المدينة مشبكًا بالبنيان فهي كالحصن ، وَخَنَدَقَت بنو عبد الأشهل عليها مما يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وَخَنَدَقَت بنو دينار من عند جُزْبا إلى موضع دار ابن أبي الجنوب اليوم ، وَفَرَّغُوا من حفره فى ستة أيام ورفع المسلمون النساء والصبيان فى الآطام .

وخرج رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين لثمانى ليالٍ مضين من ذى القعدة ، وكان يحمل لواءه لواء المهاجرين زَيْدُ بن حارثة ، وكان يحمل لواء الأنصار سَعْدُ ابن عُبَادَةَ ، ودسَّ أبو سفيان بن حرب حُثَيِّ بن أخطب إلى بنى قُريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، ويكونوا معهم عليه ، فامتنعوا من ذلك ثم أجابوا إليه ، وبلغ ذلك النبى ، ﷺ ، فقال : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ ! قال : وَنَجْمُ التَّفَاقُ وفشل الناس وعظم البلاء واشتدَّ الخوفُ وَخِيفَ على الذَّرَارَى والنساء ، وكانوا كما قال الله ، تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ [سورة الأحزاب : ١٠] . ورسول الله ، ﷺ ، والمسلمون وجَّاه العدو لا يزولون غير أنهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه .

وكان رسول الله ، ﷺ ، يبعث سلمة بن أسلم فى مائتى رجل وزيد بن حارثة فى ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير ، وذلك أنه كان يخاف

(١) سلع : جبل بسوق المدينة .

(٢) ذباب : جبل بالمدينة

على الذراري من بنى قُرَيْظَةَ ، وكان عِتَادُ بن بشر على حرس قُبَّةِ رسول الله ، مع غيره من الأنصار يحرسونه كلَّ ليلة : فكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً ويغدو خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً ويغدو هُبَيْرَةُ بن أبي وهب يوماً ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوماً ، فلا يزالون يُجِيلُونَ خِيْلَهُمْ ويتفرَّقون مرَّةً ويجتمعون أخرى ويناوشون أصحاب رسول الله ، ﷺ ، ويقدمون رُمَاتَهُمْ فيرمون : فرمى حِثَّانُ بن العَرِيقَةِ سعدَ ابن مُعَاذٍ بسهم فأصاب أَكْحَلَهُ فقال : خُذْهَا وأنا ابن العَرِيقَةِ ! فقال رسول الله ، ﷺ : عَرَقَ الله وجهك في النَّارِ ! ويقال : الذي رماه أبو أُسامَةَ الجُشْمَى .

ثم أجمع رؤسائهم أن يغدوا يوماً فغدوا جميعاً ومعهم رؤساء سائر الأحزاب وطلبوا مضيقاً من الخندق يُقْحِمُونَ منه خِيْلَهُمْ إلى النِّبْيِ ، ﷺ ، وأصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا : إنَّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها : فقبل لهم : إنَّ معه رجلاً فارسياً أشار عليه بذلك . قالوا : فمنْ هناك إذا ! فصاروا إلى مكان ضيق أغفله المسلمون فَعَبَّرَ عِكْرِمَةُ بن أبي جهل وتَوَقَّلَ بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهُبَيْرَةُ بن أبي وهب وعمرو بن عبد وُدٍّ ، فجعل عمرو بن عبد وُدٍّ يدعو إلى البراز ويقول :

وَلَقَدْ بَحِثْتُ مِنَ التَّدَا لجمعهم^(١) : هل من مُبَارِزٍ ؟

وهو ابن تسعين سنة ، فقال علي بن أبي طالب : أنا أبارزه يا رسول الله . فأعطاه رسول الله ، ﷺ ، سيفه وعَمَّمَهُ وقال : اللَّهُمَّ أعنه عليه : ثم بَرَزَ له ودنا أحدهما من صاحبه واثارت بينهما عُبْرَةٌ وضربه على فَقَتَلَهُ وكبَّرَ ، فعلمنا أنه قد قَتَلَهُ وولَّى أصحابه هارين وظفرت بهم خيولهم . وحمل الزُّبَيْرُ بن العَوَّام على نوفل بن عبد الله بالسيف فضربه فشقه باثنين ، ثم اتَّعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبثون أصحابهم وفرَّقوا كتابهم ونحو إلى رسول الله ، ﷺ ، كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك إلى هَوِيٍّ من الليل ما يَقْدِرُونَ أن يزولوا من موضعهم

(١) م « لجمعهم » . والمثبت رواية ل ومثلها لدى النويري ج ١٧ ص ١٧٣ وهو ينقل عن ابن

ولا صَلَّى رسول الله ، ﷺ ، ولا أصحابه ظُهْرًا ولا عَصْرًا ولا مَغْرِبًا ولا عِشَاءً حتى كَشَفَهُمُ اللهُ فرجعوا متفرقين إلى منازلهم وعسكرهم وانصرف المسلمون إلى قُبَّةِ رسول الله ، ﷺ .

وأقام أسيد بن الحُضَيْرِ على الخندق في مائتين من المسلمين وكرَّ خالد بن الوليد في خَيْلٍ من المشركين يطلبون غَزَاةً من المسلمين ، فَنَافَسُوهُمْ ساعة ومع المشركين وَحْشِيٌّ ، فَرَزَقَ الطُّفَيْلُ بن الثُّعْمَانِ من بَنَى سَلَمَةَ بِمَزْرَاقِهِ فَقَتَلَهُ وانكشفوا وصار رسول الله ، ﷺ ، إلى قُبَّتِهِ فأمر بلالًا فَأَذَّنَ وأقام الظَّهْرَ فصلَّى ، ثم أقام بعد كلِّ صلاةٍ إقامةً إقامةً وصلَّى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال : شَغَلُونَا عن الصَّلَاةِ الوُسْطَى ، يعنى العصر ، مَلَأَ اللهُ أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ! ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعًا حتى انصرفوا إلَّا أَنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ يَبْعَثُونَ الطَّلَاعَ بالليل يطعمون في الغارة . وحُصِرَ رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كلِّ امرئٍ منهم الكَرْبُ ، فأراد رسول الله ، ﷺ ، أن يصالح عَطْفَانَ على أن يعطيهم ثُلُثَ الثمرة ويخذلوا بين النَّاسِ وينصرفوا عنه ، فأبى ذلك الأنصار فترك ما كان أراد من ذلك .

وكان نُعَيْم بن مسعود الأشجعي قد أسلم فحُشِنَ إسلامه فمَشَى بين قُرَيْشٍ وقُرَيْظَةٍ وَعَطْفَانَ وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلامًا وهؤلاء عن هؤلاء كلامًا يرى كلَّ حزبٍ منهم أَنَّهُ ينصح له ، فَقَبِلُوا قَوْلَهُ وَخَذَلَهُ عن رسول الله ، ﷺ ، واستوحش كلَّ حزبٍ من صاحبه ، وطلبت قُرَيْظَةُ من قُرَيْشِ الرَهْنَ حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم ، فأبى ذلك قُرَيْشٌ واتَّهَمُوهُمْ واعتَلَّتْ قُرَيْظَةُ عليهم بالسَّبِّ وقالوا : لا نُقاتِلُ فيه لأنَّ قَوْمًا مِنَّا عدوا في السَّبِّ فَمُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ . فقال أبو سفيان بن حرب : ألا أراي أستعين بإخوة القِرْدَةِ والخَنَازِيرِ . وبعث الله الرِّيحَ ليلةَ السَّبِّ ففعلت بالمشركين وتركت لا تُقَرِّ لهم بناءً ولا قِدْرًا .

وبعث رسول الله ، ﷺ ، حذيفة بن اليمان إليهم ليأتيه بخبرهم ، وقام رسول الله ، ﷺ ، يصلَّى تلك الليلة ، فقال أبو سفيان بن حرب : يا معشر قُرَيْشِ إنَّكُمْ لستم بدار مُقَامٍ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ النَّاسَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَلْقُوا بَنِي قُرَيْظَةَ وَلَقَدْ

لقينا من الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل : وقام فجلس على بعيره وهو معقول ، ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم فما أطلق عقاله إلا بعدما قام .

وجعل الناس يرحلون وأبو سفيان قائم حتى خفّ العسكر ، فأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس ساقّة للعسكر وردّءا لهم مخافة الطلب ، فرجع حذيفة إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره بذلك كله وأصبح رسول الله ، ﷺ ، وليس بحضرته أحد من العساكر قد انقشعوا إلى بلادهم فأذن النبي ، ﷺ ، للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك ، وكان فيمن قُتل أيضًا في أيام الخندق أنس بن أوس بن عتيك من بني عبد الأشهل قتله خالد بن الوليد ، وعبد الله بن سهل الأشهلّي وثعلبة بن غنمة ^(١) بن عدّى بن نايء قتله هُبيرة بن أبي وهب ، وكعب بن زيد من بني دینار قتله ضرار بن الخطّاب ، وقُتل أيضًا من المشركين عثمان بن مُنَبّه بن عُبيد بن السباق من بني عبد الدار بن قصيّ ، وحاصرهم المشركون خمس عشرة ليلة وانصرف رسول الله ، ﷺ ، يوم الأربعاء لسبع ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة خمس .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : خرج المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق في غداة باردة فجعل رسول الله ، ﷺ ، يقول :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ فَأَجَابُوهُ :

نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا ^(٢)

أخبرنا عقان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك : أنّ أصحاب النبي ، ﷺ ، كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق .

(١) ل ، م « غنمة » والصواب من المشتبه للذهبي والواقدي ص ٤٩٦ ، الذي ينقل عنه ابن

سعد .

(٢) أورده الواقدي في المغازي ج ٢ ص ٤٥٣

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
والنبي ، ﷺ ، يقول :

اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، بِخَبَرِ شَعِيرٍ عَلَيْهِ إِهَالَةٌ سِنَخَةٌ ^(١) فَأَكَلُوا مِنْهَا وَقَالَ
النَّبِيُّ ، ﷺ : إِنَّمَا الْخَيْرُ خَيْرُ الْآخِرَةِ .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه
عن سهل بن سعد قال : جاءنا رسول الله ، ﷺ ، ونحن نحفر الخندق وننقل
التراب على أكتافنا فقال رسول الله ، ﷺ : لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفروا
للأنصار والمهاجرة .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق الهمداني عن
البراء بن عازب قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحزاب ينقل معنا التراب وقد
وارى التراب بياض بطنه ويقول :

لَا هُمْ ^(٢) لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا
فَأَنْزِلُنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ، وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ ، إِنَّ لَاقِيَنَا
إِنَّ الْأُولَى لَقَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا ^(٣)
أَتَيْنَا يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ ، ﷺ .

أخبرنا أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
قال : كان يوم الخندق بالمدينة ، قال : فجاء أبو سفيان بن حرب ومَنْ معه من
قريش ومَنْ تبعه من كنانة ، وعُيينة بن حصن ومَنْ تبعه من عَطَفَانَ ، وطليحة ومَنْ

(١) لدى ابن الأثير (أهل) وفيه « أنه كان يُدعى إلى حُبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب »
كل شيء من الأدهان مما يؤتد به إهالة . وقيل هو ما أذيب من الألية والشحم . والسنخة : المتغيرة
الريح .

(٢) م « اللهم » والمثبت من ل ، ومثله لدى النويري ج ١٧ ص ١٦٩ نقلا عن ابن سعد ،
وكذلك الديار بكري ج ١ ص ٥٤١

(٣) الخبر مع الأبيات السابقة ج ١٧ ص ١٦٩ نقلا عن ابن سعد .

تبعه من بنى أسد ، وأبو الأعور ومن تبعه من بنى سليم وفريضة كان بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، عهدٌ فنقضوا ذلك وظاهروا المشركين فأنزل الله تعالى فيهم : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاصِيهِمْ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٦] فأتى جبريل ، عليه السلام ، ومعه الريح فقال حين رأى جبريل : ألا أبشروا ، ثلاثاً ، فأرسل الله عليهم الريح فهتكت القباب وكفأت القُدُور ودفت الرحال وقطعت الأوتاد فانطلقوا لا يُلوي أحد على أحد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [سورة الأحزاب : ٩] . فرجع رسول الله ، ﷺ .

قال أبو بشر : وبلغني أن رسول الله ، ﷺ ، لما رجع إلى منزله غسل جانب رأسه الأيمن وبقي الأيسر ، قال : فقال له ، يعنى جبريل ، ﷺ : ألا أراك تغسل رأسك فوالله ما نزلنا بعد ، انهض : فأمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه أن ينهضوا إلى بنى قريظة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى حدثني هشام بن حسان ، أخبرنا محمد ابن سيرين ، أخبرنا غُبيدة ، أخبرنا علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أن النبي ، ﷺ ، قال يوم الخندق : ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي ، أخبرنا همام بن يحيى عن قتادة عن أبي حسان عن غُبيدة عن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أنهم لم يصلوا يوم الأحزاب العصر حتى غربت الشمس ، أو قال : آبت الشمس ، فقال النبي ، ﷺ : اللهم املأ بيوتهم ناراً كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، أو قال : آبت الشمس ، قال : فعرفنا أن صلاة الوسطى هي العصر . أخبرنا غارم بن الفضل ، أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم عن زِرِّ بن حُبَيْش عن علي قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم الخندق : ما لهم ملأ الله قبورهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى ، وهي العصر .

أخبرنا محمد بن معاوية النيسابورى ، أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن عبد الله بن عوف عن أبي جُمعة وقد أدرك النبي ، ﷺ ، أن النبي ،

ﷺ ، عام الأحزاب صَلَّى المغرب فلَمَّا فرغ قال : هل عَلِمَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنِّي صَلَّيْتُ العصر ؟ قالوا : يا رسول الله ، صَلَّى الله عليك ، ما صَلَّيْنَاهَا ، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَام الصلاة فَصَلَّى العصر ثُمَّ أعاد المغرب .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا زهير ، أخبرنا أبو إسحاق عن المهلب بن أبي صفرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، حين حفر الخندق وخاف أن يُبَيِّتَهُ أبو سفيان فقال : إِنْ يُبَيِّتَ فَإِنَّ دَعْوَاكُمْ حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ .

حدَّثنا الفضل بن دكين ، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن المهلب بن أبي صفرة قال : حدَّثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال : قال النبي ، ﷺ ، ليلة الخندق : وإِنِّي لَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا مُبَيِّتِيكُم اللَّيْلَةَ . كان شعاركم حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : قال سعيد بن المسيب : حاصر النبي ، ﷺ ، المشركون في الخندق أربعًا وعشرين ليلة .

أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن معمر عن الزهري عن أبي المسيب قال : لما كان يوم الأحزاب حُصِرَ النبي ، ﷺ ، وأصحابه بضعة عشرة ليلة حتى خلاص إلى كل امرئ منهم الكرب وحتى قال النبي ، ﷺ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبِد : فبينما هم على ذلك أرسل النبي ، ﷺ ، إلى غيثة بن حصن بن بدر : أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ ثُلثَ ثَمَرِ الْأَنْصَارِ أَتَرْجِعُ بِنِ مَعَكَ مِنْ غَطَفَانَ وَتَخْذُلُ بَيْنَ الْأَحْزَابِ ؟ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ غِيثَةُ : إِنْ جَعَلْتُ لِي الشَّطْرَ فَعَلْتُ . فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، إلى سعد بن عبادة وسعد بن مُعَاذٍ فَأَخْبِرَهُمَا بِذَلِكَ فَقَالَا : إِنْ كُنْتُ أُمِرْتُ بِشَيْءٍ فَاْمُضِ لِأَمْرِ اللَّهِ . قال : لو كُنْتُ أُمِرْتُ بِشَيْءٍ مَا أَسْتَأْذِرُ بِكُمَا وَلَكِنْ هَذَا رَأَى أَعْرِضُهُ عَلَيْكُمَا : قَالَا : فَإِنَّا نَرَى أَنْ لَا نَعْطِيَهُمْ إِلَّا السِّيفَ .

قال محمد بن حميد ، قال معمر عن ابن أبي نجيح : فبينما هم على ذلك إذ جاء نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ ، وكان يأمنه الفريقان جميعًا ، فخذل بين الناس فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال فذلك قوله : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٥] .

أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد المجيد الحنفى البصرى ، أخبرنا كثير بن زيد قال : سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : سمعتُ جابر بن عبد الله قال : دَعَا رسول الله ، ﷺ ، فى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستُجيب له يوم الأربعاء بين الصَّلَاتَيْنِ الظهر والعصر فعرفنا البِشْرَ فى وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بى أمر مهمٍّ غائظ إلاَّ تَوَخَّيْتُ تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوتُ الله فأعرفُ الإجابة .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد أنه سمع عبد الله بن أبى أوفى يقول : دعا رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحزاب على المشركين فقال : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ! اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّلْهُمْ !

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى قُريظة (١)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى قُريظة فى ذى القعدة سنة خمس من مُهاجره . قالوا : لما انصرفَ المشركون عن الخندق ورجع رسول الله ، ﷺ ، فدخل بيت عائشة أتاه جبريل فوقفَ عند موضع الجنائز فقال : عَذِيرُكَ مِنْ مُحَارِبٍ ! فخرج إليه رسول الله ، ﷺ ، فَرَعَا فقال : إِنَّ الله يَأْمُرُكَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى بنى قُريظة فَإِنِّى عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزَلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ . فدعا رسول الله ، ﷺ ، عَلِيًّا ، رضى الله عنه ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ لَوَاءَهُ وَبَعَثَ بِلَالًا فَنَادَى فِي النَّاسِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، يَأْمُرُكُمْ أَلَّا تُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلَّا فى بنى قُريظة (٢) .

واستخلف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة عبد الله بن أُمِّ مَكْتُومٍ ثُمَّ سَارَ إِلَيْهِمْ فى المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستّة وثلاثون فرسًا ، وذلك يومَ الأربعاء لسبع

(١) مغازى الواقدي ج ٢ ص ٤٩٦ ، والنويرى ج ١٧ ص ١٨٦

(٢) أورده النويرى ج ١٧ ص ١٨٦

بقين من ذى القعدة ، فحاصرهم خمسة عشر يوماً أشدَّ الحصار ورموا بالنبل فانجحروا فلم يطلع منهم أحد ، فلما اشتدَّ عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله ، ﷺ : أَرْسِلْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُثَنِّرِ . فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ فَشَاوَرُوهُ فِي أَمْرِهِمْ فَأُشَارَ إِلَيْهِمْ بِيدِهِ أَنَّهُ الذَّبْحُ ثُمَّ نَدِمَ فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ : خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ! فَاَنْصَرَفَ فَارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ .

ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حَكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، مُحَمَّدُ ابْنُ مُسْلِمَةَ فَكْتَفُوا وَنَحَّوْا نَاحِيَةً وَأَخْرَجَ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ فَكَانُوا نَاحِيَةً ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَجَمَعَ أَمَتَتَهُمْ وَمَا وَجَدَ فِي حَصُونِهِمْ مِنَ الْحَلِيقَةِ وَالْأَنَاثِ وَالثِيَابِ فَوُجِدَ فِيهَا أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةِ سَيْفٍ وَثَلَاثُمِائَةِ دِرْعٍ وَأَلْفَا رِمَحٍ وَأَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةِ تَرَسٍ وَحَجَفَةٍ ^(١) وَخَمْرٌ وَجِرَارٌ سَكَّرَ فَأَهْرِيْقَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَمْ يُخَمَّسْ ، وَوَجَدُوا جَمَالًا نَوَاضِحَ وَمَاشِيَةً كَثِيرَةً ^(٢) .

وَكَلَّمْتُ الْأَوْسَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أَنْ يَهْبِمَهُمْ لَهُمْ . وَكَانُوا حُلَفَاءَهُمْ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، الْحَكْمَ فِيهِمْ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ يُقْتَلَ كُلٌّ مِنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي وَتُسَبَّى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : لَقَدْ حَكَمْتُ بِحَكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ . وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأَدْخَلُوا الْمَدِينَةَ وَحَفَرَ لَهُمْ أَخْدُوْدًا فِي السُّوقِ وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ رَسَلًا رَسَلًا ^(٣) فَضْرِبَتْ أَعْنَاقَهُمْ فَكَانُوا مَا بَيْنَ سِتِّمِائَةٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ . وَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، رَيْحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو لِنَفْسِهِ وَأَمَرَ بِالْغَنَائِمِ فَجُمِعَتْ فَأَخْرَجَ الْخَمْسَ مِنَ الْمَتَاعِ وَالسَّبْيِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْبَاقِيِ فَبِيعَ فِي مَنْ يَزِيدُ وَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَتِ السَّهْمَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَهْمًا ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانٌ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ ، وَصَارَ الْخَمْسُ إِلَى مَحْمِيَةِ بْنِ جَزْءِ الرَّيْثِيِّ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يُعْتَقُ مِنْهُ وَيَهَبُ مِنْهُ وَيُخْدَمُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ ، وَكَذَلِكَ صَنَعَ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الرِّثَّةِ .

(١) الحجفة : الترس إذا كان من جلود ليس فيها خشب ولا عقب .

(٢) الخبر لدى الواقدي في المغازي ج ٢ ص ٥٠٩

(٣) رسلا رسلا : أى فرقا .

أخبرنا كثير بن هشام ، أخبرنا جعفر بن بُزْقان ، أخبرنا يزيد ، يعنى ابن الأصم ، قال : لما كَشَفَ اللهُ الأحزاب ورجع النبي ، ﷺ ، إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل ، عليه السلام ، فقال : عَفَا اللهُ عَنْكَ ! وضعت السلاح ولم تَضْعِه ملائكةُ الله ، اثنا عند حصن بنى قُريظة : فنادى رسول الله ، ﷺ ، فى الناس أن ائتوا حصن بنى قُريظة . ثم اغتسل رسول الله ، ﷺ . فأتاهم عند الحصن .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غشّان النهدى ، أخبرنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن الأحزاب لما انصرفوا نادى فيهم ، يعنى النبي ، ﷺ : لا يصلين أحد الظُّهر إلّا فى بنى قُريظة : فتحوِّف ناس قُوَّة الصَّلَاة فصلُّوا وقال آخرون : لا نُصلّى إلّا حيث أمرنا رسول الله ، ﷺ ، وإن فاتَ الوقت ، قال : فما عَف رسول الله ، ﷺ ، واحدًا من الفريقين .

أخبرنا شهاب بن عباد العبدي ، أخبرنا إبراهيم بن حُميد الرُّؤاسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن البهي^(١) وغيره أن النبي ، ﷺ ، لما أتى قُريظة ركب على حمار عُزي والناس يمشون .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا جرير بن حازم عن حُميد عن أنس بن مالك قال : كَأَنِّي أنظر إلى العُبار ساطعًا فى رُقاق بنى غنم موكب جبريل ، عليه السلام ، حين سار رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى قُريظة .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة أخبرني عمي الماجشون قال : جاء جبريل ، عليه السلام ، إلى رسول الله ، ﷺ ، يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه ، على ثناياه العُبار وتحتة قطيفة حمراء ، فقال : أَوْضَعْتُ السلاح قبل أن نَضْعَه ؟ إنَّ الله يأمرُك أن تسير إلى بنى قُريظة .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيّب قال : حاصر نبيّ الله ، ﷺ ، بنى قُريظة أربع عشرة ليلة .

(١) البهي : لقب عبد الله بن يسار لبهائه .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان وأخبرنا عمرو بن الهيثم عن شعبة جميعاً عن عبد الملك بن عُمر ، أخبرنا عطية القُرظي قال : كنتُ فيمن أخذ يوم قُريظة فكانوا يقتلون من أنبتَ ويتركون من لم يُنبتَ فكنتُ فيمن لم يُنبتَ .

أخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : كان بين النبي ﷺ ، وبين قُريظة ولث^(١) من عهد ، فلما جاءت الأحزاب بما جاءوا به من الجنود - نقضوا العهد وظاهرُوا المشركين على رسول الله ﷺ - بعثَ الله الجنود والريح فانطلقوا هارين وبقي الآخرون في حصنهم ، قال : فوضع رسول الله ﷺ ، وأصحابه السلاح فجاء جبريل ﷺ ، إلى النبي ﷺ ، فخرج إليه ، فنزل رسول الله ﷺ ، وهو مُتساند إلى لبان الفرس قال : يقول جبريل ما وضعنا السلاح بعدُ وإنَّ العُبارَ لَعاصِبٌ على حاجبه ، انهذُ إلى بني قُريظة : قال : فقال رسول الله ﷺ : إنَّ في أصحابي جهداً فلو أنظرتهم أياماً : قال : يقول جبريل ، عليه السلام ، انهذُ إليهم ، لأدخلنَّ فرسى هذا عليهم في حصونهم ثم لأضعضعنَّها : قال : فأدبر جبريل ، عليه السلام ، ومن معه من الملائكة حتى سَطَعَ العُبار في رُفاق بني غنم من الأنصار وخرج رسول الله ﷺ ، فاستقبله رجلٌ من أصحابه فقال : يا رسول الله اجلس فلنكفِكَ ! قال : وما ذاك ؟ قال : سمعتهم ينالون منك . قال : قد أُوذِيَ موسى بأكثر من هذا . قال : وانتهى إليهم فقال : يا إخوة القِرْدَة والخنازير ، إيتاي إيتاي ! قال : فقال بعضهم لبعض : هذا أبو القاسم ما عهدناه فحاشاً . قال : وقد كان رُمي أكحل سعد بن مُعاذ فرقاً الجرح وأجلب ودعا الله أن لا يميتَه حتى يشفى صدره من بني قُريظة . قال : فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم فنزلوا على حُكم سعد بن مُعاذ من بين الخلق . قال : فحكم فيهم أن تُقتل مُقاتِلُهم وتُسبى ذُراريهم . قال حميد : قال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار . قال : فقالت الأنصار إخواننا كُنا معهم : فقال : إني أحببتُ أن يستغنوا عنكم . قال : فلما فرغ منهم وحكم فيهم بما حكم مرّت عليه عَنزٌ وهو مُضطجع ، فأصابَت الجرح بظلفها ، فما رَقاً حتى

(١) الولثُ : العهد بين القوم ، يقع من غير قصد ، ويكون غير مؤكّد .

مات . وبعث صاحب دُومة الجندل إلى رسول الله ، ﷺ ، ببغلة وجبّة من سُندس فجعل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يعجبون من حُسن الجبّة ، فقال رسول الله ، ﷺ : لناديل سعد بن مُعاذ في الجنّة أحسن ، يعنى من هذا .

* * *

سريّة محمّد بن مسلمة إلى القرطاء (١)

ثمّ سريّة محمّد بن مسلمة إلى القرطاء ، خرج لعشر ليالٍ خلون من المحرم على رأس تسعة وخمسين شهرًا من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، بعثه في ثلاثين راكبًا إلى القرطاء ، وهم بطن من بنى بكر من كلاب وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضريّة ، وبين ضريّة والمدينة سبع ليالٍ ، وأمره أن يشنّ عليهم الغارة ، فسار الليل وكمّن النهار وأغارَ عليهم فقتل نَقَرًا منهم وهرب سائرهم واستاق نَعَمًا وشاء ولم يعرض للظُّغن (٢) ، وانحدر إلى المدينة ، فخمس رسول الله ﷺ ، ما جاء به وفَضَّ على أصحابه ما بَقِيَ فعدّلوا الجزور بعشر من الغنم ، وكانت النعم مائة وخمسين بغيرًا والغنم ثلاثة آلاف شاة ، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم .

* * *

غزوة (١) رسول الله ، ﷺ ، بنى لحيان (٢)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى لحيان ، وكانوا بناحية عُسفان (٣) ، في شهر ربيع الأوّل سنة ستٍّ من مُهاجره . قالوا : وجَدَ رسول الله ، ﷺ ، على عاصم بن ثابت وأصحابه وجَدًا شديدًا ، فأظهر أنّه يريد الشام وعسكر لِعِزّة (٤) هلال شهر

(١) مغازى الواقدي ص ٥٣٤ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٠

(٢) الظُّغن : النساء .

(٣) من هنا تبدأ المخطوطة ت (شسترتى رقم ٣٧٩٤)

(٤) الواقدي ج ٢ ، ص ٥٣٥ ، وابن هشام ج ٣ ص ٢٧٢ ، والطبرى ج ٢ ص ٥٩٥ ،

والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٠

(٥) عسفان : على مرحلتين من مكة على طريق المدينة .

(٦) كذا في ل وابن هشام ، وفى م ، ت « لِعِزّة هلال » والغزوة : غفلة على يقظة . والغزوة من كل

شيء : أوله .

ربيع الأول فى مائتى رجل ومعهم عشرون فرساً ، واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران وبين غُسفان خمسة أميال حيث كان مُصاب أصحابه ، فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت بهم بنو لحيان فهربوا فى رعوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد ، فأقام يوماً أو يومين فبعث السرايا فى كل ناحية فلم يقدروا على أحد ، ثم خرج حتى أتى غُسفان ، فبعث أبا بكر فى عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعروهم ، فأتوا الغميم ^(١) ثم رجعوا ولم يلقوا أحداً ، ثم انصرف رسول الله ، ﷺ ، إلى المدينة وهو يقول : آئبون تائبون عابدون لربنا حامدون ! وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة .

أخبرنا عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق ، حدثنى عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله ، ﷺ ، خرج فى غزوة بنى لحيان وأظهر أنه يريد الشام ليصيب منهم غزوة ، فخرج من المدينة فسلك على غراب ^(٢) ثم على مخيض ^(٣) ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على يمين ^(٤) ثم

(١) موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة . (٢) غراب : جبل بناحية المدينة .

(٣) لدى الفيروزابادى فى المغام المطابة ص ٣٧١ « مخيض موضع قرب المدينة له ذكر فى غزوة بنى لحيان » .

(٤) وردت بدون نقط وشكل فى نسخة « م » . وضبطت فى نسخة ت ، ل ، ضبط قلم بفتح الياء الأولى المثناة وسكون الثانية .

ولدى ياقوت ج ٥ ص ٤٥٤ (يمين) يباءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون . وليس فى كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره ، وجاء ذكر (يمين) فى السيرة لابن هشام فى موضعين : الأول فى غزوة بدر .. ثم ذكر فى غزاته ﷺ لبنى لحيان : أنه سلك على غراب - جبل ، ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على (يمين) .

ولدى الفيروزابادى فى المغام المطابة فى معالم طابة ص ٤٤٨ : « بين : أيضا فى قول نصر : واد قرب المدينة فى حديث إسلام سلمة بن حبيش ، قال : وقيل فيه التاء . وأقول : كذا فى كتاب نصر ، وأرى بالتاء ، صوابها بالياء ، مع ورودها فى نسخة كتاب نصر الخطية كما فى المعجم ، وبين : بالياءين من أشهر المواضع القريبة من المدينة . والغريب أن البكرى صحف هذا الاسم فأورده بالياء - الموحدة - قائلا : بين قرية من قرى المدينة تقرب من السيالة ، وكان عبد الرحمن بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ينزلها ، وهو الذى يقال له غريب ، وأقول [القائل الفيروزابادى] البكرى استقى هذا الكلام من كتاب نسب قريش لمصعب ، ونصه هناك : وكان ينزل فرش ملل ، ويكون بينين ، ويلي صدقة غزيريين ، وكان ملقبا بغشاه الناس فى بادته ، وهو بقصا يعقبه غريب » .

على صُخيرات الثَّمام^(١) ثم استقام به الطريق على السَّيالة فَأَغَدَّ السير سريعًا حتى نَزَلَ على غُرَان ، هكذا قال ابن إدريس ، وهى منازل بنى لحيان ، فوجدهم قد تَمَتَّعُوا فى رعوس الجبال، فلَمَّا أخطأه من عدوّه ما أراد قالوا : لو أَنَا هبَطْنَا عُسْفَانَ فَنَرَى أَهْلَ مَكَّةَ أَنَا قَدْ جِئْنَاها ، فخرَجَ فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عُسْفَانَ ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُرَاعَ الغَمِيمِ ثم كَرَا وراح قافلاً : فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : تائبون آثبون ، إن شاء الله ، حامدون لربَّنَا عابدون ! أعوذ بالله من وَعْثَاءِ السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال .

أخبرنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ ، أخبرنا حسين المعلم عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سعيد مولى المهدي عن أبى سعيد الخُدْرى قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، بعثًا إلى بنى لحيان من هذيل وقال : لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما . أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعانى ، حدَّثنى إبراهيم بن عَقِيل بن مَعْقِل عن أبيه عن وهب قال : أخبرنى جابر بن عبد الله أَنَّهُ سمع رسول الله ، ﷺ ، يقول أَوَّلَ ما غزا عُسْفَانَ ثم رجع : آثبون تائبون عابدون لربَّنَا حامدون !

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الغابة (٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، الغابة وهى على بريد من المدينة طريق الشام فى شهر ربيع الأول سنة ست من مُهاجره .

= ولدى السهمودى فى وفاء الوفا ج ٤ ص ١٣٣٥ « يَبْنُ : يبايعن مفتوحة ثم ساكنة ثم نون . وليس فى كلامهم مافاؤه وعينه ياء غيره ، وضبطه الصغاني بفتح الياءين . قال نصر : بين : وإد به عين من أعراض المدينة على بريد منها .

أقول : وعلى ذلك فما ورد لدى البكرى (بين) بالباء الموحدة ومثله ماورد لدى الواقدى فى المغازى المطبوع ج ٢ ص ٥٣٦ يكون تحريفا ، فليحذر .

(١) لدى الفيروزابادى فى المغامم المطابة ص ٢١٦ « صُخيرات الثَّمام : اسم منزل من منازل الرسول ﷺ من المدينة إلى بدر ، وهو بين السَّيالة وفرش » .

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٣٧ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠١ ، والصالحى ج ٥ ص ١٤٩

قالوا : كانت لإفاح رسول الله ، ﷺ ، وهي عشرون لَفْحَةً ^(١) ترعى بالغابة ، وكان أبو ذَرٍّ فيها ، فأغارَ عليهم عُيينة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين فارسًا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذَرٍّ، وجاء الصريخ فنادى : الفَزَعُ الفَزَعُ ! فتودى : يا خيل الله اركبى ، وكانَ أوَّلَ ما تُودى بها ، وَرَكِبَ رسول الله ، ﷺ ، فخرجَ غَدَاةَ الأربعاء في الحديد مقتنعا فوقف ، فكان أوَّلَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ المِقْدَادُ بن عَمْرٍو وعليه الدرع والمِعْفَرُ شاهراً سيفه ، فَعَقَدَ له رسول الله ، ﷺ ، لواءً في رُمحه وقال : امضِ حتى تلحقك الخيول ، إنا على أَثَرِكَ . واستخلف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة عبد الله بن أُمِّ مكتوم وخلف سعد بن عُبادَةَ في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة . قال المِقْدَادُ : فخرجتُ فأدركتُ أخريات العدو ، وقد قَتَلَ أبو قتادة مَسْعَدَةَ فأعطاه رسول الله ، ﷺ ، فرسه وسلاحه ، وقتل عكاشة بن مِحْصَنٍ أثار بن عمرو ابن أثار ، وقتل المِقْدَادُ بن عمرو حبيب بن عُيينة بن حِصْنٍ وقُرْظَةَ بن مالك بن حُذَيْفَةَ بن بدر ، وقُتِلَ من المسلمين مُحَرِّزُ بن نَضْلَةَ قتله مَسْعَدَةُ ، وأدرك سَلَمَةُ بن الأَكْوَاعِ القومَ وهو على رجليه فجعل يراميههم بالنبل ويقول :

خُذْهَا وَأَنَا ابن الأَكْوَاعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ ! ^(٢)

حتى انتهى بهم إلى ذى قَرَدَ ، وهي ناحية خَيْرٌ ممَّا يلى المُسْتَنَاحَ . قال سَلَمَةُ : فلحقنا رسول الله ، ﷺ ، ، والتَّاسُ والخيولُ عِشَاءً فقلت : يا رسول الله إنَّ القومَ عِطَاشٌ فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السَّرحِ ^(٣) وأخذت بأعناق القوم : فقال النبى ، ﷺ : مَلَكْتُ فَأُسَجِّعُ ^(٤) ، ثم قال : إنهم الآن لَيُفْرَوْنَ فى غَطَفَانٍ . وذهب الصَّريخُ إلى بنى عمرو بن عوف فجاءت الأمداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله ، ﷺ ، ، بذي قَرَدَ فاستنقذوا عَشْرَ لِقَائِحٍ وأفلت القوم بما بقى وهي عشرة ، وصلى

(١) اللقحة : الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة .

(٢) أورده الواقدي ص ٥٤١ ، والرضع : جمع راضع ، وهو اللثيم .

(٣) السرح : المال السائم المرسل فى المرعى .

(٤) ملكت فأسجعت : ملكت فأفجعت .

رسول الله ، ﷺ ، بذى قَرَد صلاة الخوف وأقام به يومًا وليلة يتحسّن الخبر ،
وقسم فى كلّ مائة من أصحابه جزورًا ينحرونها ، وكانوا خمسمائة ، ويقال
سبعمائة (١) .

وبعث إليه سعد بن عُبادة بأحمال تمرٍ وبعشر جزائر فوافت رسول الله ، ﷺ ،
بذى قَرَد ، والثبت عندنا أن رسول الله ، ﷺ ، أمر على هذه السريّة سعد بن زيد
الأشهلّى ، ولكنّ الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسان بن ثابت :

غداة فوارس المقداد

فعاتبه سعد بن زيد فقال : اضطرّنى الرّوى إلى المقداد (٢) . ورجع رسول
الله ، ﷺ ، إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال .

(٣) أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عكرمة بن عمار العجليّ ، أخبرنا إياس بن
سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : خرجت أنا وربّاح غلام النّبىّ ، ﷺ ، بظهر النّبىّ ،
ﷺ ، وخرجت بفرس لطلحة بن عُبيد الله كنت أريد أن أنديه مع الإبل ، فلمّا أن
كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عُيينة على إبل رسول الله ، ﷺ ، فقتل راعيها
وخرج يطردها هو وأناس معه فى خيل فقلت : يا ربّاح اقعّد على هذا الفرس فألحقه
بطلحة ، وأخبر رسول الله ، ﷺ ، أنّه قد أغير على سرّحه . قال : وقمتُ على تلّ
فجعلت وجهى من قبّل المدينة ثمّ ناديت ثلاث مرّات : يا صباحاه ! ثمّ اتبعْتُ القوم
ومعى سيفى ونبلى فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثرُ الشجرُ فإذا رجع
إلىّ جلست له فى أصل شجرة ثمّ رميت ، فلا يُقبِل علىّ فارس إلّا عقرتُ به ،
فجعلت أرميهم وأقول : أنا ابنُ الأكوع ، واليومُ يومُ الرّضّع !

فألحقُ برّجلٍ فأرميه وهو على رحله فيقع سهمى فى الرجل حتى انتظمتُ

(١) أورده النويرى ج ١٧ ص ٢٠٣

(٢) وبيت حسان هو :

ولسّر أولاد اللقيطة أنا سلّم غداة فوارس المقداد

(٣) من هذه العلامة إلى مثلها فى ص ٨١ أورده ابن عساكر بنصه كما فى المختصر ج ١٠

كَتَبَهُ ^(١) فقلت :

خذها ! وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرِّضْعِ !

فإذا كنت فى الشجرة أهدقتهم بالنبل ، وإذا تضايقت الشيا علوث الجبل فرميتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر النبى ﷺ ، إلا خلفته وراء ظهرى واستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدَةً يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة وجمعت على طريق رسول الله ﷺ ، حتى إذا امتد الضحى أتاهم غُيَيْنَةُ بن بَدْرَ الْفَزَارَى مَدَّأَ لَهُمْ . وهم فى ثِيَّة ضيقة . ثم علوت الجبل فأنا فوقهم . قال غُيَيْنَةُ : ما هذا الذى أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البرج ^(٢) ما فارقنا يسخر حتى الآن وأخذ كل شئ فى أيدينا وجعله وراء ظهره ، فقال غُيَيْنَةُ : لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم ، ثم قال : ليقيم إليه نَفَرٌ منكم ؛ فقام إلى نفر منهم أربعة فصعدوا فى الجبل ، فلما أسمعتهم الصوت قلت لهم : أتعرفوننى ؟ قالوا : ومن أنت ؟ قلت : أنا ابن الأكوع ، والذى كرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيؤذرنى ولا أطلبه فيفوتنى ! فقال رجلٌ منهم : إِنَّ ذَا ظَنِّ .

قال : فما برحت مَقْعَدَى ذلك حتى نظرتُ إلى فَوَارِسَ رسول الله ﷺ ، يتخلَّلون الشجر ، وإذا أولهم الأخرم الأسدى وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ ، وعلى أثر أبى قتادة المِقْدَاد ، فولى المشركون مُدْبِرِينَ وَأَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ فَأَعْرَضُ لِلْأَخْرَمِ فَأَخَذَ عَنَانَ فَرَسِهِ قُلْتُ : يَا أَخْرَمُ أَنْذِرِ الْقَوْمَ ! يعنى احذرهم ، فإنى لا آمن أن يقتطعوك فاتتد حتى يلحق رسول الله ﷺ ، وأصحابه . قال : يا سَلَمَةَ إِنْ كُنْتَ تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ ! فَخَلَيْتُ عَنَانَ فَرَسِهِ فِيلْحَقْ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُيَيْنَةَ وَيَعْطِفْ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ ،

(١) ل « كَبَدَه » والمثبت رواية م ، ت . ومثلها لدى الصالحى ج ٥ ص ١٥١ وهو ينقل عن

ابن سعد . وانظر لذلك أيضا الطبرى ج ٢ ص ٥٩٩ ، ومختصر ابن منظور ج ١٠ ص ٨٦

(٢) البرج : الشدة وال

فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسٍ الْأَخْرَمِ فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ
فَعَقَرَ بِأَبَى قَتَادَةَ وَقَتْلَهُ أَبُو قَتَادَةَ ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسٍ الْأَخْرَمِ .
ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ،
ﷺ ، شَيْئًا وَيَعْرَضُونَ إِلَى شَيْعٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ ذُو قَرْدٍ ، فَأَرَدُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ
فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ فَعَطَفُوا عَنْهُ وَأَسْنَدُوا فِي الثَّنِيَّةِ ثَنِيَّةَ ذِي دَبْرٍ وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ
فَأَلْحَقْتُ رَجُلًا فَأَرَمِيهِ فَقُلْتُ :

خُذْهَا ! وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرِّضْعِ !

فَقَالَ : يَا ثَكَلُ أُمِّي ! أَأَكْوَعِي بُكْرَةَ ^(١) ؟ قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ ! فَكَانَ
الَّذِي رَمَيْتُهُ بُكْرَةَ فَاتَّبَعْتَهُ بِسَهْمٍ آخَرَ فَعَلِقَ فِيهِ سَهْمَانِ وَيَخْلَفُونَ فَرَسَيْنِ فَجِئْتُ بِهِمَا
أُسُوقَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمُ عَنْهُ ذُو قَرْدٍ ، فَإِذَا
نَبِيُّ اللَّهِ فِي خَمْسِمَائَةٍ ، وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ نَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَلَقْتُ فَهُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ
اللَّهِ ، ﷺ ، مِنْ كَبْدِهَا وَسَنَامِهَا ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
خَلَّنِي فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مَائَةً فَأَخَذَ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ
إِلَّا قَتَلْتَهُ : قَالَ : أَكُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ يَا سَلَمَةَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ !
فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُمْ الْآنَ
يُقَرَّرُونَ بِأَرْضِ بَنِي عَطْفَانَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ عَطْفَانَ فَقَالَ : مَرَّوْا عَلَى فَلَانِ الْعَطْفَانِيِّ
فَتَنَحَّرْ لَهُمْ جَزُورًا ، فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ جِلْدَهَا رَأَوْا غُبْرَةً فَتَرَكُوهَا وَخَرَجُوا هُرَّابًا .
فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ وَخَيْرُ رَجَالِنَا
الْيَوْمَ سَلَمَةُ ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، سَهْمَ الرَّاجِلِ وَالْفَارَسِ ثُمَّ أَرْدَفَنِي وَرَاءَهُ
عَلَى الْعُضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبًا مِنْ ضَحْوَةِ ، وَفِي
الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يُسَبِّقُ جَعَلَ يُنَادِي : هَلْ مِنْ مَسَابِقٍ ؟ أَلَا رَجُلٌ
يَسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَارًا وَأَنَا وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، مُزْدَفِي فَقُلْتُ لَهُ :
مَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبَى أَنْتَ وَأُمِّي خَلَّنِي فَلَأَسَابِقَ الرَّجُلَ ! فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ : فَقُلْتُ :
أَذْهَبُ إِلَيْكَ . فَطَفَرَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَثَنِيْتُ رَجُلِي فَطَفَرْتُ عَنْ النَّاقَةِ ثُمَّ إِنِّي رَبَطْتُ عَلَيْهِ

(١) يعنى : أنت الأكوع الذى تبعنى بكرة اليوم .

شَرَفًا أو شَرْفَيْنِ يعنى استبقيت نَفْسِي ثُمَّ إِنِّي عدوت حتى ألحقه فأضلك بين كتفيه ييدى . قلت : سبقتك والله إلى فوزه أو كلمة نَحَوَهَا ، قال : فضحك وقال : أنا ^(١) أَظَنَّ حتى قدمنا المدينة ^(٢) .

سرية عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنِ الأَسَدَى إلى الغَمَرِ ^(٣)

ثُمَّ سَرِيَّةُ عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنِ الأَسَدَى إلى الغَمَرِ غمر مرزوق ، وهو ماء لبنى أسد على ليلتين من فَيْدِ طريقِ الأَوَّلِ إلى المدينة ، وكانت فى شهر ربيع الأَوَّلِ سنة سِتٍّ من مُهاجَرِ رسولِ الله ، ﷺ ، قالوا وبِجَهِّ رسولِ الله ، ﷺ ، عُكَّاشَةُ بنِ مِحْصَنِ إلى الغَمَرِ فى أربعين رجلاً فخرج سريعاً يُغَذِّ السَّيْرَ وَنَذِيرٌ ^(٤) به القوم فهربوا فنزلوا علىاء بلادهم ووجدوا دارهم خُلُوفًا ^(٥) ، فبعث شُجاع بن وَهَبٍ طليعةً فرأى أثر النِّعمِ فتحملوا فأصابوا رِيثَةً ^(٦) لهم ، فأمنوه فدلَّهم على نَعَمِ لبنى عَمٍّ له ، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتى بعير فأرسلوا الرجل وحدروا ^(٧) التَّعَمَ إلى المدينة وقدموا على رسولِ الله ، ﷺ ، ولم يلقوا كيدًا ^(٨) .

سرية مُحَمَّد بنِ مَسْلَمَةَ إلى ذى القَصَّةِ ^(٩)

ثُمَّ سَرِيَّةُ مُحَمَّد بنِ مَسْلَمَةَ إلى ذى القَصَّةِ فى شهر ربيع الآخر سنة سِتٍّ من مُهاجَرِ رسولِ الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، مُحَمَّد بنِ مَسْلَمَةَ إلى بنى ثَعْلَبَةَ وبنى عُوالٍ من ثَعْلَبَةَ وهم بذي القَصَّةِ ، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً طريقَ الرِّبْدَةِ فى عشرة نفر ، فوردوا عليهم ليلاً فأحرق به القوم ، وهم مائة

(١) اللفظة فى الأصل محرفة . وأثبتنا رواية مسلم برقم ١٨٠٧

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٥٠ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٣

(٣) نذر : علم .

(٤) أى أصحاب ديارهم غائبين .

(٥) ريثة : طليعة .

(٦) حدروا : ساقوا .

(٧) أوردته النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٣

(٨) مغازى الوا

رجل ، فتراموا ساعةً من الليل ثم حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوه ، ووقع
 بمحمد بن مسلمة جريحاً فضرب كعبه فلا يتحرك ، وجردوهم من الثياب ، ومرّ
 بمحمد بن مسلمة رجلاً من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة ، فبعث رسول
 الله ، ﷺ ، أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلاً إلى مصارع القوم فلم يجدوا
 أحداً ، ووجدوا نَعَمًا وشاءَ فسأقه ورجع (١) .

سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة (٢)

ثم سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة فى شهر ربيع الآخر سنة
 ستٍّ من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : أجذبت بلاد بنى ثعلبة وأثمار ،
 ووقعت سحابة بالمراض إلى تعلّمين والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ،
 فسارت بنو مُحارب وثعلبة وأثمار إلى تلك السحابة ، وأجمعوا أن يُغيروا على
 سرح المدينة ، وهو يرعى بهيفاً - موضع على سبعة أميال من المدينة - فبعث
 رسول الله ، ﷺ ، أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلاً من المسلمين حين
 صلّوا المغرب ، فمشوا إليهم حتى وافوا ذا القصة مع غماية (٣) الصبح ،
 فأغاروا عليهم فأعجزوهم هرباً فى الجبال ، وأصاب رجلاً واحداً فأسلم
 وتركه ، فأخذ نَعَمًا من نَعْمهم فاستأقه ورثته (٤) من متاعهم وقدم بذلك المدينة
 فخمسه رسول الله ، ﷺ ، وقسم ما بقى عليهم (٥) .

* * *

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٤

(٢) مغازى الواقدى ص ٥٥٢ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٤

(٣) يقال لقيته فى غماية الصبح ، أى فى ظلمته قبل أن أتبينه

(٤) الرثة : السقط من متاع البيت .

(٥) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٥

سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم (١)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى بنى سليم بالجموم فى شهر ربيع الآخر سنة ست من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، زيد بن حارثة إلى بنى سليم فسار حتى ورَدَ الجموم ناحية بطن نخل عن يسارها ، وبطن نخل من المدينة على أربعة بُرْد ، فأصابوا عليه امرأة من مُزينة يقال لها حليلة ، فدلّتهم عن محلّة من محالّ بنى سليم فأصابوا فى تلك المحلّة نَعْمًا وشاء وأسرى ، فكان فيهم زوج حليلة المُزنية ، فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وهب رسول الله ، ﷺ ، للمُزنية نفسها وزوجها فقال بلال بن الحارث فى ذلك شعرا :

لَعَمْرُكَ ! ما أخنى المَسْئول ولا وَنْتُ حليلةٌ حتى راحَ رَكبُهُما معا (٢)

سرية زيد بن حارثة إلى العيص (٣)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص ، وبينها وبين المدينة أربع ليال ، وبينها وبين ذى المروة ليلة ، فى جمادى الأولى سنة ست من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بلغ رسول الله ، ﷺ ، أنّ عيرا لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة فى سبعين ومائة راكب يتعرّض لها ، فأخذوها وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناسا ممن كان فى العير ، منهم أبو العاص بن الربيع ، وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله ، ﷺ ، فأجارته ونادت فى الناس حين صلى رسول الله ، ﷺ ، ، الفجر: إني قد أجزت أبا العاص ! فقال رسول الله ، ﷺ ، : وما علمتُ بشيء من هذا وقد أجزنا من أجزت ، وردّ عليه ما أخذ منه (٤) .

(١) مغازى الواقدي ص ٥٥٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٥

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٥

(٣) مغازى الواقدي ص ٥٥٣

(٤) أورده النويرى ج ١٧ ص ٢٠٦

سرية زيد بن حارثة إلى الطّرف (١)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى الطّرف في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، زيد بن حارثة إلى الطّرف ، وهو ماء قريب من المراض دون التّخيل على ستّة وثلاثين ميلاً من المدينة طريق البقرة على المَحَجَّة ، فخرج إلى بنى ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فأصاب نَعْمًا وشاءً وهربت الأعراب وصبّح زيد بالتّعم المدينة ، وهى عشرون بَعِيرًا . ولم يلقَ كيدًا وغاب أربع ليال وكان شعارهم : أَمِثْ أَمِثْ ! (٢) .

سرية زيد بن حارثة إلى حِسمَى (٣)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حِسمَى وهى وراء وادى القرى في جمادى الآخرة سنة ست من مهاجر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر وقد أجاره وكساه ، فلقبه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد فى ناس من مجذام بحِسمَى ، فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سَمَلٌ (٤) ثوب ، فسمع بذلك نفرٌ من بنى الضّبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه ، وقدم دحية على النّبى ، ﷺ ، فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل وردّ معه دحية ، فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار ، ومعه دليل له من بنى عُذرة ، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصّبح على القوم ، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم ، فأخذوا من التّعم ألف بعير ، ومن الشاء خمسة آلاف شاة ، ومن الشبى مائة من النساء والصبيان ، فَرَحَلَ زيد بن رِفاعة الجذامى فى نفر من قومه إلى رسول الله ، ﷺ ، فدفع إلى رسول الله ، ﷺ ، كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالى قدم عليه ، فأسلم وقال :

(١) مغازى الواقدى ص ٥٥٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٦ ، والصالحى ج ٦ ص ١٣٩ .
والطرف : قيده الصالحى بفتح الطاء وبالراء المكسورة وبالفاء ، ومثله لدى النويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٦

(٣) مغازى الواقدى ص ٥٥٥ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٠٧

(٤) سمل ثوب : أى الخلق من الشيايب .

يا رسول الله لا تُحَرِّم علينا حلالاً ولا تُحِلَّ لنا حراماً : فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ قال أبو يزيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حيّاً ومن قُتِلَ فهو نَحْتٌ قَدِمَيَّ هَاتَيْنِ ، فقال رسول الله ، ﷺ : صدق أبو يزيد ! فبعث معهم عليّاً ، رضى الله عنه ، إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلّى بينهم وبين حُرْمِهِمْ وأموالهم ، فتوجّه عليّ فلقى رافع بن مَكِيثَ الجُهَنِيّ بشيرَ زيد بن حارثة على ناقه من إبل القوم ، فردّها عليّ على القوم ، ولقى زيداً بالفَحْلَتَيْنِ ، وهى بين المدينة وذى المُرْوَةِ ، فأبلغه أمر رسول الله ، ﷺ ، فردّ إلى النَّاسِ كُلِّ ما كان أخذ لهم .

سريّة زيد بن حارثة إلى وادى القرى (١)

ثم سريّة زيد بن حارثة إلى وادى القرى فى رجب سنة ستّ من مُهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، زيداً أميراً سنة ستّ .

سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل (٢)

ثم سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان سنة ستّ من مُهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : دَعَا رسول الله ، ﷺ ، عبد الرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعَمَّمه بيده وقال : اغزُ بِسْمِ الله وفى سبيل الله فقاتِلْ مَنْ كَفَرَ بالله ! لا تَغْلُ ولا تغدر ولا تقتل وليداً! وبعثه إلى كلب بدومة الجندل وقال : إن استجابوا لك فتزوِّج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً وكان رأسهم ، وأسلم معه ناسٌ كثير من قومه وأقام من أقام على [دينه على] إعطاء الجزية (٣) وتزوِّج عبد الرحمن ثُمَاضِر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة ، وهى أمّ أبى سلمة بن عبد الرحمن .

(١) النويرى ج ١٧ ص ٢٠٨ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) مغازى الواقدي ص ٥٦٠

(٣) فى الأصول « وأقام من أقام على إعطاء الجزية » وفى ل بالهامش ، ولعل المتن أصلاً « وأقام من أقام على دينه على إعطاء الجزية » وهذا ماورد لدى ديار بكرى ج ٢ ص ١١ س ٧ (من أسفل) بالرغم من أن النص لديه يوافق دائماً نص ابن سعد هنا . والظاهر أنه نقل عن القسطلانى فى كتابه « المواهب اللدنية » وقد حذفت من مخطوطاتنا لابن سعد عبارة « على دينه » خطأ ، والأصح إرجاعها ثانية « هذا وماين

سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك (١)

ثم سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ست من مهاجر رسول الله، ﷺ، قالوا: بلغ رسول الله، ﷺ، أن لهم جمعاً يريدون أن يُمدّوا يهودَ خيبر، فبعث إليهم علي بن أبي طالب في مائة رجل، فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهمج (٢) - وهو ماء بين خيبر وفدك، وبين فدك والمدينة ست ليال - فوجدوا به رجلاً فسأله عن القوم فقال: أخبركم على أنكم تؤمنوني، فآمنوه فدلّهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألقى شاة وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر بن غليم فعزل علي صفى النبي، ﷺ، لقوحاً تدعى الحفدة (٣) ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم المدينة ولم يلق كيذاً (٤).

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادى القرى (٥)

ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادى القرى، على سبع ليال من المدينة، في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله، ﷺ. قالوا: خرج

(١) مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥٦٢

(٢) كذا في الأصول، ومثله لدى الواقدي ج ٢ ص ٥٦٢، الذي ينقل عنه ابن سعد. والنويرى ج ١٧ ص ٢١٠ وهو ينقل عن ابن سعد. ولدى ياقوت (الهمج) بالتحريك والجيم: ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادى القرى. وعند الفيروزابادى فى المغامم المطابة فى معالم طابة ص ٤٣٦ (همج) بالتحريك ماء وعيون عليه نخل من عمل المدينة من ناحية وادى القرى. ولدى الصالحى ج ٦ ص ١٥٤ من طريق الواقدي (القيح) وقيد به بغين معجمة وميم مكسورة وبالجيم ومثله لدى النويرى فى الأصول الخطية لنهاية الأرب.

(٣) ل «الحفدة». وفى م، ت «الحقّة» بالقاف والذال المهملة، أما الواقدي ص ٥٦٣ «الحفدة» بجاء وذال مهملتين. وفى النويرى ج ١٧ ص ٢١٠، وهو ينقل عن ابن سعد «الحفدة» وبالهامش «فى هامش ج إحدى النسخ الخطية: الحفدة: السريعة» وقيد بها الصالحى ج ٦ ص ١٥٦ بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وفتح الذال المهملة وتاء التأنيث، وفسرها بقوله: وهى السريعة السير. والمثبت هنا ماورد فى المصادر المذكورة.

(٤) أورده النويرى بنصه ج ١٧ ص ٢٠٩

(٥) مغازى الواقدي ص ٥٦٤

زيد بن حارثة فى تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبىؐ ، فلما كان دون وادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم ، ثم استبَلَّ (١) زيد وقدم على رسول الله ، فأخبره فبعثه رسول الله ، إليهم

فكمنوا النهار وساروا الليل ، ونَذِرَتْ (٢) بهم بنو بدر ثم صَبَّحَهُم زيد وأصحابه فكَبَرُوا وأحاطوا بالحاضر (٣) وأخذوا أُمَّ قِرْفَةَ ، وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، وبنتها جارية بنت مالك بن خذيفة بن بدر ، فكان الذى أخذ الجارية مَسْلَمَةً ابن الأَكْوَع فوهبها لرسول الله ، فوهبها رسول الله بعد ذلك لَحْزَن بن أبى وهب ، وعمد قيس بن الحُسَّس إلى أُمَّ قِرْفَةَ ، وهى عجوز كبيرة ، فقتلها قتلاً عَنيفاً : رَبط بين رجليها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقتلها (٤) ، وقتل النعمان وعبيد الله ابني مَسْعُودَة بن حكمة بن مالك بن بدر . وقَدِمَ زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبىؐ ، فقام إليه عُريَّاناً يَجْرُ ثوبه حتى اعتنقه وقَبَلَهُ وَسَأَلَهُ (٥) فأخبره بما ظَفَرَهُ الله به .

سَرِيَّة عبد الله بن عَتِيكَ إلى أبى رافع (٦)

ثم سَرِيَّة عبد الله بن عَتِيكَ إلى أبى رافع سلام بن أبى الحَقِيق النَّصْرِي بخيبر فى شهر رمضان سنة ستٍّ من مُهاجِرِ رسول الله ، قالوا : كان أبو رافع بن أبى الحَقِيق قد أَجْلَب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الجُعْلَ (٧) العظيم لحرب رسول الله ، فبعث رسول الله عبد الله بن عَتِيكَ

(١) استبَلَّ ، أى عوفى .

(٢) نذرت بهم : علموا بهم فحذروهم .

(٣) بالحاضر ، أى بمن حضر هناك من فزارة .

(٤) فى شرح المواهب اللدنية ج ٢ ص ١٩٧ « إنما قتلها زيد كذلك لسبها رسول الله ﷺ . قيل : ولأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها ، وولد ولدها وقالت : اغزوا المدينة واقتلوا محمدا .

(٥) كذا فى كل النسخ . وفى الواقدي « وسأله » وكذا لدى التويرى وهو ينقل عن ابن سعد .

(٦) التويرى ج ١٧ ص ١٩٧

(٧) ل « الحفل »

وعبد الله بن أنيس وأبا قتادة والأسود بن حُزاعي ومسعود بن سنان وأمرهم بقتله ، فذهبوا إلى خيبر فكمّنوا ، فلَمّا هدأت الرّجل جاءوا إلى منزله فصعدوا درجةً له وقَدّموا عبد الله بن عتيك لأنّه كان يرطن باليهوديّة ، فاستفتح وقال : جئتُ أبا رافع بهديّة ، ففتحت له امرأته فلَمّا رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكّنت ، فدخلوا عليه فما عرفوه إلّا ببياضه كأنّه قبطيّة فَعَلَوْهُ بأسياهم . قال ابن أنيس : وكنتُ رجلاً أعشى لا أبصر فاتّكّىء بسيفي على بطنه حتى سمعت خَشَّه في الفراش وعرفت أنّه قد قضى ، وجعل القوم يضربونه جميعاً ، ثمّ نزلوا وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم في بعض مناهر خيبر ، وخرج الحارث أبو زَيْنَب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم ، فرجعوا ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سكن الطلّب ثمّ خرجوا مُقبلين إلى المدينة كلّهم يدّعي قتله ، فقدموا على رسول الله ، ﷺ ، فقال : أفلَحَت الوجوه ! فقالوا : أفلَحَ وَجْهُكَ يا رسول الله ! وأخبروه خبرهم فأخذ أسياهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذُباب سيف عبد الله بن أنيس ، فقال : هذا قَتَلَهُ !

سريّة عبد الله بن رَواحة إلى أسير بن زارم ^(١)

ثمّ سريّة عبد الله بن رَواحة إلى أسير بن زارم اليهوديّ بخيبر في شوال سنة ستّ من مُهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : لما قُتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمّرت يهودُ عليهم أسير بن زارم فسار في غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله ، ﷺ ، وبلغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، فوجّه عبد الله بن رَواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرّاً فسأل عن خبره وغيّره فأخبر بذلك ، فقدم على رسول الله ، ﷺ ، فأخبره فندب رسول الله ، ﷺ ، النَّاسَ فانتدب له ثلاثون رجلاً ، فبعثَ عليهم عبد الله بن رَواحة فقدموا على أسير فقالوا : نحن آمنون حتى نعرض عليك

(١) مغازي الواقدي ص ٥٦٦ ، والنويري ج ١٧ ص ٢١١ . وزارم كذا في الأصول ومثله لدى

الواقدي الذي ينقل عنه ابن سعد . وكذا في الأصول الخطية من نهاية الأرب للنويري . ولدى الصالحی

ج ٦ ص ١٧٩ « رِزام » ، وقيد براء مكسورة فزاي مخففة وبعد الألف ميم .

ما جئنا له ؟ قال : نعم ، ولى منكم مثل ذلك ؟ وقالوا: نَعَمْ : فقلنا : إن رسول الله ، ﷺ ، بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خير ويحسن إليك : فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين ، حتى إذا كنا بقرقرة ثبار ^(١) ندم أسير فقال عبد الله بن أنيس ، وكان في السرية : وأهوى بيده إلى سيفي ففطنت له ودفعت بعيري وقلت : غدراً أى عدو الله ! فعل ذلك مرتين ، فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى أسير فضربته بالسيف فأندرت ^(٢) عامّة فخذه وساقه وسقط عن بعيره ويده ومخرش من شوخط فضربنى فشجنى مأمومة ، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلّهم غير رجل واحد أعجزنا شداً ، ولم يُصَب من المسلمين أحد ، ثم أقبلنا إلى رسول الله ، ﷺ ، فحدثناه الحديث فقال : قد نجّاكم الله من القوم الظالمين !

سرية كُز بن جابر الفهري إلى الغرنيين ^(٣)

ثم سرية كُز بن جابر الفهري إلى الغرنيين فى شوال سنة ست من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : قدّم نفر من غزينة ثمانية على رسول الله ، ﷺ ، فأسلموا واستوثقوا المدينة ، فأمر بهم رسول الله ، ﷺ ، إلى لقاحه وكانت ترعى بذي الجدر ناحية قُباء قريباً من غير ، على ستة أميال من المدينة ، فكانوا فيها حتى صبحوا وسمنوا فغدوا على اللقاح فاستاقوها فيدرّكهم يسائر مولى رسول الله ، ﷺ ، ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وعرزوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات . وبلغ رسول الله ، ﷺ ، الخبر فبعث فى أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كُز بن جابر الفهري فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قدّموا بهم المدينة . وكان رسول الله ، ﷺ ، بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالرغابة ^(٤) بمجتمع السيول ، وأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم

(١) قرقرة ثبار : موضع على ستة أميال من خيبر .

(٢) أندرت : قطعت .

(٣) مغازى الواقدي ص ٥٦٨

(٤) الرغابة : موضع

وَسَمَلْ أَعْيَنَهُمْ فَضَلُّوا هُنَاكَ وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ [سورة المائدة : ٣٣] الآية ، فلم يَسْمَلْ بعد ذلك عينا . وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة غزارا فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله ﷺ ، منها لقحة تُدعى الحناء ، فسأل عنها فقيل : نحروها .

سرية عمرو بن أمية الضمري (١)

ثم سرية عمرو بن أمية الضمري وسلمة بن أسلم بن حريس إلى أبي سفيان بن حرب بمكة ، وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفري من قريش : ألا أحدٌ يَغْتَرُّ (٢) محمداً فإنه يمشى في الأسواق ؟ فأتاه رجلٌ من الأعراب فقال : قد وجدتُ أجمع الرجال قلباً وأشدّه بطشاً وأسرعهُ شداً ، فإن أنت قويتني خرجتُ إليه حتى أغتاله ومعى خنجرٌ مثل خافية الترس فأشوره ثم آخذُ في غيرِ وأسبق القوم عدواً فإنني هادٍ بالطريق خريّت ! قال : أنت صاحبنا . فأعطاه بعيراً ونفقة وقال : اطوِ أمرك ، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله ﷺ ، حتى دُلَّ عليه : فعقلَ راحلته ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ ، وهو في مسجد بنى عبد الأشهل ، فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال : إن هذا ليريد غدراً ! فذهب ليجنئ على رسول الله ﷺ ، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فإذا الخنجر فسقط في يديه وقال : دمي ! دمي ! فأخذ أسيد بلبته فدعته (٣) ، فقال رسول الله ﷺ ، اصدقني ما أنت ؟ قال : وأنا آمن ؟ قال : نعم ! فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان ، فخلئ عنه رسول الله ﷺ ، فأسلم . وبعث رسول الله ﷺ ، عمرو بن أمية وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال : إن أصبتما منه غيرة فاقطلاه ! فدخلا مكة ومضى عمرو بن أمية

(١) التويرى ج ١٧ ص ٢١٤

(٢) يَغْتَرُّ : فى ل « يغتال » والمثبت من م ، ت مع ضبط الكلمة فيهما ضبط قلم هكذا . وكذا

المواهب وهو ينقل عن ابن سعد .

وكذلك قيده الصالحى فى سبل الهدى ج ٦ ص ١٩٨ ، فقال : بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الفوقية وتشديد الراء ثم فسرهُ بقوله : يأخذه غفلة . وفى القاموس : اغتر فلانا : أتاه على غفلة .

(٣) دعته : أى خنقه أشد الخنق .

يطوف بالبيت ليلاً فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه ، فأخبر قريشاً بمكانه فخافوه وطلبوه ، وكان فاتِكًا فى الجاهلية ، وقالوا : لم يأت عمرو لخير : فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة ، فلحق عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي فقتله ، وقتل آخر من بنى الدليل سمعه يتغنى ويقول :

وَلَسْتُ بِمُسْلِمٍ مَا دُمْتُ حَيًّا ! وَلَسْتُ أُدِينُ دِينَ الْمُسْلِمِينَ !

ولقى رسولُين لقريش بعثتهما يتحسبان ^(١) الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة ، فجعل عمرو يخبر رسول الله ، ﷺ ، خبره ورسول الله ، ﷺ ، يضحك ^(٢) .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الحديبية ^(٣)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، الحديبية . خرج للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من مهاجره . قالوا : استنفر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه إلى العمرة فأسرعوا وتهيئوا ودخل رسول الله ، ﷺ ، بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء وخرج ، وذلك يوم الاثنين لهلal ذى القعدة ، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ولم يُخرج معه سلاح إلا السيوف فى القرب وساق بُذْنًا وساق أصحابه أيضًا بُذْنًا ، فصلّى الظهر بذي الحليفة ثم دعا بالبدن التى ساق فجُللت ثم أشعرها فى الشقّ الأيمن وقلّدها وأشعر أصحابه أيضًا وهنّ موجّهات إلى القبلة ، وهى سبعون بدنة فيها جمل أبى جهل الذى غنمه يوم بدر ، وأحرم ولّيتى وقدم عبّاد بن بشر أمامه طليعة فى عشرين فرسًا من خيل المسلمين ، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار ، وخرج معه من المسلمين ألف وستّمائة ، ويقال ألف وأربعمائة ، ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلًا ، وأخرج معه زوجته أم سلمة ، رضى الله عنها ^(٤) .

(١) كذا فى الأصول . وتحت حاء الكلمة فى كل من (ت) ، (م) علامة الإهمال للتأكيد . ولدى ابن الأثير فى النهاية (حسب) ومنه حديث بعض الغزوات « أنهم كانوا يتَحَسَّبُونَ الأخبار » أى يطلبونها . ولدى النویری وهو ينقل عن ابن سعد « يتحسسان الخبر » . أما الصالحى ج ٦ ص ٢٠١ فلديه « يتجسسان » .

(٢) أورده النویری نقلا عن ابن سعد .

(٣) مغازى الواقدي ص ٥٧١ ، والنویری ج ١٧ ص ٢١٧

(٤) أورده النویری ج ١٧ ص ٢١٧

وبلغ المشركين خروجه فأجمع رأيهم على صدّه عن المسجد الحرام وعسكروا بيلدح^(١) وقدموا مائتي فارس إلى كُراع الغميم^(٢) ، وعليهم خالد بن الوليد ، ويقال عكرمة بن أبي جهل ، ودخل بسر بن سفيان الخزاعي مكّة فسمع كلامهم وعرف رأيهم فرجع إلى رسول الله ، ﷺ ، فلقيه بغير الأشرطاط وراء عُسفان فأخبره بذلك .

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، عباد بن بشر فتقدّم في خيله فأقام بإزائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر وصلى رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه صلاة الخوف : فلمّا أمسى رسول الله ، ﷺ ، قال لأصحابه : تيامنوا في هذا العَصَل^(٣) فإنّ عيون قريش بمصر الظهران وبضجنان^(٤) : فسار حتى دنا من الحُدَيْبِيَّة ، وهي طرف الحرم على تسعة أميال من مكّة ، فوقعت يدا راحلته على ثنية تهبط على غائط القوم فبركت : فقال المسلمون : حلّ حلّ ! يزجرونها ، فأبت أن تنبعث ، فقالوا : خلّأت القصواء : فقال النبي ، ﷺ : إنّها ما خلّأت ولكن حبسها حابس الفيل ، أما والله لا يسألوني اليوم خطّة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إيّاها ، ثم زجرها فقامت فوالى راجعاً عوده على بدئه حتى نزل بالناس على ثمدٍ من أثماد الحُدَيْبِيَّة ظنّون قليل الماء ، فانتزع سهماً من كنانته فأمر به فغرز فيها فجاشت لهم بالزّواء حتى اغترفوا بأنيتهم جلوساً على شفير البئر . ومطر رسول الله ، ﷺ ، بالحُدَيْبِيَّة مِراراً وكثرت المياه .

وجاء بُدَيْل بن ورقاء وركب من خُزاعة فسلموا عليه ، وقال بُدَيْل : جئناك من عند قومك كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم معهم العوذ والمطافيل والنساء والصّبيان يُقسِمون بالله لا يخلّون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم : فقال رسول الله ، ﷺ : لم نأت لقتال أحد ، إنّما

(١) واد قبل مكّة من جهة الغرب .

(٢) كراع الغميم : موضع بين مكّة والمدينة .

(٣) العصل : الرمل المعوج الملتوى .

(٤) ضجنان : جبل بناحية مكّة على طريق المدينة .

جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ! فرجع بُدِيل فأخبر بذلك قريشاً فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي فكلّمه رسول الله ، ﷺ ، بنحو ممّا كلّم به بُدِيلاً فانصرف إلى قريش فأخبرهم ، فقالوا : نَزَدَ عن البيت في عامنا هذا ويرجع من قابل فيدخل مكة ويطوف بالبيت . ثم جاء مِكرز بن خفص بن الأخيف فكلّمه بنحو ممّا كلّم به صاحبيّه فرجع إلى قريش فأخبرهم ، فبعثوا الحليس بن علقمة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش وكان يتألّه ، فلمّا رأى الهذلي عليه القلائد قد أكل أوباره من طول الحبس رجع ولم يصل إلى رسول الله ، ﷺ ، إعظاماً لما رأى ، فقال لقريش : والله لثُخِّلَ بينه وبين ما جاء له أو لأنفِرَنَ بالأحابيش ! قالوا : فاكفُف عَنّا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

وكان أوّل من بعث رسول الله ، ﷺ ، إلى قريش خِراش بن أميّة الكعبي ليخبرهم ما جاء له ، فعقروا به وأرادوا قتله فمنعه مَنْ هناك من قومه ، فأرسل عثمان بن عفّان فقال : اذهب إلى قريش فأخبرهم أنّا لم نأتِ لِقِتال أحد وإنّا جئنا زُوراً لهذا البيت معظّمين لحرمته ، معنا الهذلي ننحره وننصرف ، فأتاهم فأخبرهم فقالوا : لا كان هذا أبداً ولا يدخلها علينا العام !

وبلغ رسول الله ، ﷺ ، أن عثمان قد قُتل ، فذلك حيث دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان ، رضى الله عنه ، فضرب بشماله على يمينه لعثمان ، رضى الله عنه ، وقال : إنّه ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله . وجعلت الرّسل تختلف بين رسول الله ، ﷺ ، وبين قريش فأجمعوا على الصّلاح والمُؤادعة فبعثوا شُهَيْل بن عمرو في عدّة من رجالهم فضالّحه على ذلك وكتبوا بينهم : هذا ما صالّح عليه محمّد بن عبد الله وشُهَيْل بن عمرو ، واصطلحا على وَضْع الحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُفُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، على أنّه لا إِسْلَالٌ ولا إِغْلَالٌ ، وأنّ بيننا عِيَّةٌ مَكْفُوفَةٌ ، وأنّه مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقَدَهُ فَعَلَ ، وأنّه مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقَدَهَا فَعَلَ ، وأنّه مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ رَدُّهُ إِلَيْهِ ، وأنّه مَنْ أَتَى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ ، وأنّ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنَّا عَامَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ وَيَدْخُلُ عَلَيْنَا قَابِلًا فِي أَصْحَابِهِ فَيُقِيمُ بِهَا ثَلَاثًا

القُرْب . شهد أبو بكر بن أبي قُحافة وعمر بن الخطّاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وعثمان بن عفّان وأبو عُبيدة بن الجراح ومحمّد بن مسلّمة وخويّطب بن عبد العزّى ومكرز بن حفص بن الأخيف .

وكتب عليّ صدر هذا الكتاب فكان هذا عند رسول الله ، ﷺ ، وكانت نسخته عند سهيل بن عمرو . وخرّج أبو جندل بن سهيل بن عمرو من مكّة إلى رسول الله ، ﷺ ، يزسّف في الحديد فقال سهيل : هذا أوّل من أقاضيك عليه ، فردّه إليه رسول الله ، ﷺ ، وقال : يا أبا جندل ، قد تمّ الصّلح بيننا وبين القوم . فاصبر حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً . ووثبت خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمّد وعقده ، ووثبت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل مع قريش في عهدها وعقدها : فلمّا فرغوا من الكتاب انطلق سهيل وأصحابه ونحّر رسول الله ، ﷺ ، هذّيه وحلق ، حلقه خراش بن أميّة الكعبيّ ونحّر أصحابه وحلق عامتهم وقصّر الآخرون . فقال رسول الله ، ﷺ : رَحِمَ الله المحلّقين ! قالها ثلاثاً ! قيل : يا رسول الله والمقصّرين ؟ قال : والمقصّرين . وأقام رسول الله ، ﷺ ، بالحدّية بضعة عشر يوماً ، ويقال عشرين يوماً ، ثمّ انصرف رسول الله ، ﷺ ، فلمّا كانوا بضجنان نزل عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [سورة الفتح : ١] : فقال جبريل ، عليه السلام : يهنّئك يا رسول الله ، وهنّاه ^(١) المسلمون .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كنّا يوم الحديّية ألفاً وأربعمائة .

أخبرنا سليمان بن داود أبو داود الطيالسي ، أخبرنا شعبة ، أخبرني عمرو ابن مِرّة سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله ، ﷺ ، وكان قد شهد بيعة الرضوان قال : كنّا يومئذ ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين .

أخبرنا سليمان بن داود الطيالسي قال : أخبرنا شعبة عن عمرو بن مِرّة سمعت سالم بن أبي الجعد قال : سألت جابر بن عبد الله : كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال :

(١) نهاية الموجود من المخطوطة م .

كُنَّا أَلْفًا وخمسمائة ، وذكر عطشًا أصابهم قال : فأتى رسول الله ، ﷺ ، بماء في ثَوْر فوضع يَدَهُ فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنها العيون . قال : فشربنا ووسعنا وكفانا . قال : قلتُ كم كنتم ؟ قال : لو كنّا مائة ألف لكفنا ! كُنَّا أَلْفًا وخمسمائة !

وأخبرنا موسى بن مسعود أبو حذيفة التَّهْدِي ، أخبرنا عكرمة بن عَمَّار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : قدما الحُدَيْبِيَّة مع رسول الله ، ﷺ ، ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاةً ما تُروِيها ، قال : فقعد رسول الله ، ﷺ ، على جَبَاحِهَا فإِذَا دعا وإِذَا بَرَّقَ ، قال : فجاشت ، قال : فسَقَيْنَا واستَقَيْنَا .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن طارق قال : انطلقتُ حاجًّا فمررت بقوم يصلُّون فقلت : ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع النبي ، ﷺ ، بيعة الرِّضْوَان : فأتيتُ سعيد بن المسيَّب فأخبرته فقال : حدَّثني أبي أَنَّهُ كان فيمن بايع رسول الله ، ﷺ ، تحت الشجرة ، قال : فلمَّا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها . قال سعيد : إِنَّ كان أصحاب مُحَمَّد لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم .

أخبرنا قَبِيصَةُ بن عُقْبَةَ ومُحَمَّد بن عبد الله الأَسَدِي قالا : أخبرنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن قال : كنتُ عند سعيد بن المسيَّب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال : حدَّثني أبي أَنَّهُ كان ذلك العام معهم وَأَنَّهُ قد شهدها فنسوها من العام المقبل .

أخبرنا عبد الوهَّاب بن عطاء العجلِي عن زياد بن الجصاص عن الحسن عن عبد الله بن مَعْقِل قال عبد الوهَّاب : وأخبرني سعيد عن قتادة عن عبد الله بن مَعْقِل قال : كان رسول الله ، ﷺ ، تحت الشجرة يبايع النَّاس وأبي رافع أغصانها عن رأسه .

أخبرنا يونس بن مُحَمَّد المؤدَّب وأحمد بن إسحاق الحَضْرَمِي قالا : أخبرنا يزيد بن بزيع عن خالد الحذاء عن الحَكَم بن عبد الله الأَعْرَج عن مَعْقِل بن يَسَار قال : كنتُ مع رسول الله ، ﷺ ، عام الحُدَيْبِيَّة وكان يُبايع النَّاس وأنا أرفع يدي غُصْنًا من أغصان النَّخْلِ على أن لا يفزوا

ولم يبايعهم على الموت ، فقلنا لمَعل : كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفاً وأربعمائة رجل .

أخبرنا المعلّى بن أسد ، أخبرنا وهيب عن خالد الحذاء عن الحكم بن الأعرج عن مَعل بن يسار : أنّ النّبيّ ، ﷺ ، كان يبايع النّاس عامَ الحُدَيّية تحت الشجرة ومَعل بن يسار رافعٌ غُصْنًا من أغصان الشجرة بيده عن رأسه ، فبايعهم يومئذ على أن لا يفروا ، قال : قلنا كم كنتم ؟ قال : ألفاً وأربعمائة .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء ، أخبرنا عبد الله بن عَوْن عن نافع قال : كان النّاس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلّون عندها : قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب فأوعدهم فيها وأمر بها ففُطعت .

أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن ثُمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال : إنّ أوّل من بايع النّبيّ ، ﷺ ، بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

قال محمّد بن سعد : فذكرتُ هذا الحديث لمحمّد بن عمر فقال : هذا وهَلْ ، أبو سنان الأسدي قُتل في حصار بني قُريظة قبل الحُدَيّية ، والذي بايعه يوم الحُدَيّية سنان بن سنان الأسدي .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني ، حدّثنى إبراهيم بن عَقيل بن مَعل عن أبيه عن وهب بن مُنبّه قال : سألتُ جابر بن عبد الله كم كانوا يوم الحُدَيّية ؟ قال : كُتّا أربع عشرة مائة فبايعناه تحت الشجرة ، وهي سُمرة ، وعمر آخذٌ بيده غير جدّ بن قيس اختبأ تحت إبط بعيه ، وسألته : كيف بايعوه ؟ قال بايعناه على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت ، وسألته : هل بايع النّبيّ ، ﷺ ، بذى الحليفة ، فقال : لا ولكن صلّى بها ولم يبايع عند الشجرة إلا الشجرة التي بالحُدَيّية ، ودعا النّبيّ ، ﷺ ، على بئر الحُدَيّية وأنهم نَحروا سبعين بَدَنَةً ، بين كلّ سبعة منهم بَدَنَةً .

قال جابر : وأخبرتني أمّ مبشّر أنّها سمعت النّبيّ ، ﷺ ، يقول عند حفصة : لا يدخل النار ، إن شاء الله ، أصحابُ الشجرة الذين بايعوا تحتها . قالت حفصة : بلى يا رسول الله ، فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَإِكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٧١] : فقال النّبيّ ، ﷺ ، قال الله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ [سورة مريم : ٧٢] .

وأخبرنا موسى بن مسعود التَّهْدِي ، أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق عن البراء ابن عازب قال : صالح النبي ، ﷺ ، المشركين يوم الحُدَيْبِيَّةِ على ثلاثة أشياء : على أن مَنْ أتاه من المشركين يُرَدَّ إليهم ، وَمَنْ أتاهم من المسلمين لم يُرَدَّوهُ إليهم ، وعلى أن يدخلَهَا من قَائِلٍ فَيَقِيمُ بها ثلاثة أَيَّامٍ ولا يدخلها إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ السِّيفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ ، فجاء أَبُو جَنْدَلٍ يَحْجُلُ فِي قَيْدِهِ فَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمَّاد بن زَيْد عن أُتُوبٍ عن عِكْرِمَةَ قال : لَمَّا كَتَبَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، الْكِتَابَ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قال : اكْتُبُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : قالوا : أَمَّا اللَّهُ فَتَعْرِفُهُ وَأَمَّا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَلَا نَعْرِفُهُ : قال : فَكُتِبُوا بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ : قال : وَكُتِبَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ : وَلَنَا عَلَيْكُمْ مِثْلَ الَّذِي لَكُمْ عَلَيْنَا .

أخبرنا موسى بن مسعود التَّهْدِي ، أخبرنا عِكْرِمَةُ بن عَمَّارٍ عن أَبِي زُمَيْلٍ عن ابن عَبَّاسٍ قال : قال عُمرُ بنُ الْخَطَّابِ : لَقَدْ صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى صُلْحٍ وَأَعْطَاهُمْ شَيْئًا لَوْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَمَرَ عَلَى أَمِيرًا فَصَنَعَ الَّذِي صَنَعَ نَبِيُّ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ لَهُ وَلَا أَطَعْتُ ، وَكَانَ الَّذِي جَعَلَ لَهُمْ أَنْ مَنْ لَحِقَ مِنَ الْكُفَّارِ بِالْمُسْلِمِينَ يَرُدُّوهُ وَمَنْ لَحِقَ بِالْكُفَّارِ لَمْ يَرُدُّوهُ .

أخبرنا أبو سهل نصر بن باب عن الْحِجَّاجِ عن أَبِي إِسْحَاقَ عن البراء بن عازب أَنَّهُ قال : اشْتَرَطَ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلَّا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَكَّةَ بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحًا فِي قِرَابٍ .

أخبرنا إِسْحَاقُ بنُ يُوْسُفَ الْأَزْرَقِ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ ابنِ عَازِبٍ قال : اشْتَرَطَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلَّا يَدْخُلَهَا بِسِلَاحٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : إِلَّا لِمُجْلِبَانِ السِّلَاحِ : قال : وَهُوَ الْقِرَابُ وَمَا فِيهِ السِّيفُ وَالْقَوْسُ .

وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ حَمِيدِ الْعَبْدِيِّ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قال : لَمَّا كَانَ سَفَرُ الْحُدَيْبِيَّةِ صَدَّ الْمُشْرِكُونَ النَّبِيَّ ، ﷺ ، وَأَصْحَابَهُ عَنِ الْبَيْتِ فَقَاضُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ قَضِيَّةً أَنْ لَهُمْ أَنْ يَعْتَمِرُوا الْعَامَ الْمُقْبِلَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّوْهُمْ فِيهِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ شَهْرًا حَرَامًا يَعْتَمِرُونَ فِيهِ مَكَانَ شَهْرِهِمُ الَّذِي صَدَّوْا فِيهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ :

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ [١٩] .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا أبو عوانة عن حصين عن عُبيد الله ابن عبد الله بن عُتبة بن مسعود : أنَّ أبا سفيان بن حرب قال : حين قدم رسول الله ، ﷺ ، مكةَ عامَ الحُدَيْيَةِ كان بينهم وبين رسول الله ، ﷺ ، عهد أن لا يُلج علينا بسلاح ولا يقيم بمكةَ إلا ثلاثَ ليالٍ ، ومن خرج منا إليكم رددموه علينا ومن أتانا منكم ردناه إليكم .

أخبرنا أبو معاوية الضَّرير ومحمد بن عُبيد قالا : أخبرنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : نَحَرَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، سبعينَ بَدَنَةً عامَ الحُدَيْيَةِ ، البَدَنَةُ عن سبعة ، وزاد محمد بن عُبيد في حديثه : وكنا يومئذ ألفاً وأربعمائة ومن لم يُصَحَّح يومئذ أكثر ممن صَحَّح .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عُبيدة عن إياس بن سلمة بن الأَكْوَع عن أبيه قال : خَرَجْنَا مع رسول الله ، ﷺ ، غزوةَ الحُدَيْيَةِ فَتَحَرْنَا مائةَ بَدَنَةٍ ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عُدةُ السلاح والرجال والخيول ، وكان في بُدْنِهِ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ فَتَنَزَلَ بِالْحُدَيْيَةِ فصالحته قريش على أنَّ هذا الهَدْيَ مَحَلَّهُ حيث حَبَسْنَاهُ .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرني مالك بن أنس عن أبي الزَّيَّير عن جابر بن عبد الله قال : نَحَرْنَا مع رسول الله ، ﷺ ، عامَ الحُدَيْيَةِ ، البَدَنَةُ عن سبعة والبقرة عن سبعة .

أخبرنا عبد الوهَّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبَةَ عن قَتَادَةَ عن جابر ابن عبد الله قال : نَحَرَ أصحابُ النَّبِيِّ ، ﷺ ، يومَ الحُدَيْيَةِ سبعينَ بَدَنَةً عن سبعة سبعة . أخبرنا عَفَّان بن مُسلم . أخبرنا أبو عَوَانَةَ عن أبي بشر بن سليمان بن قيس عن جابر بن عبد الله قال : نَحَرْنَا مع رسول الله ، ﷺ ، يومَ الحُدَيْيَةِ سبعينَ بَدَنَةً ، البَدَنَةُ عن سبعة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا سفيان الثَّوْرِي عن أبي الزَّيَّير عن جابر قال : نَحَرْنَا يومَ الحُدَيْيَةِ سبعينَ بَدَنَةً ، البَدَنَةُ عن سبعة ، وقال لنا رسول الله ، ﷺ : ليشترك منكم النَفَرُ الهَدْيَ .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبَةَ عن قَتَادَةَ عن أنس بن مالك : أنَّهم نَحَرُوا يومَ الحُدَيْيَةِ سبعينَ بَدَنَةً ، عن كُلِّ سبعةِ بَدَنَةٍ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال :
ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ، ﷺ ، خَرَجَ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ فَرَأَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ قَصَّرُوا
فَقَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْمُحَلِّقِينَ : قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ وَلِلْمَقْصِّرِينَ ؟ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا
وَأَجَابُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ عِنْدَ الرَّابِعَةِ : وَ لِلْمَقْصِّرِينَ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي
كثير عن أبي إبراهيم عن أبي سعيد الخدري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، رَأَى أَصْحَابَهُ
حَلَقُوا رِعْوسَهُمْ عَامَ الْحُدَيْيَةِ غَيْرَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَأَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِي ، فَاسْتَغْفَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلِلْمَقْصِّرِينَ مَرَّةً .

أخبرنا يونس بن محمد المؤدّب ، أخبرنا أوس بن عبيد الله النصرى ، أخبرنا
بُرَيْدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِيهِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ : أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ : فَقَالَ رَجُلٌ : وَلِلْمَقْصِّرِينَ ؟ فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ :
وَلِلْمَقْصِّرِينَ قَالَ : وَأَنَا مُحَلِّقٌ ، يَوْمَئِذٍ فَمَا سَرَّنِي حُمْرُ النَّعَمِ أَوْ خَطَرُ الْعَظِيمِ .
أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس عن مُجَمِّعِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ
قَالَ : لَمَّا صَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، وَأَصْحَابُهُ وَحَلَقُوا بِالْحُدَيْيَةِ وَنَحَرُوا بَعَثَ اللَّهُ
رِيحًا عَاصِفًا فَاحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ .

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ
فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [سورة الفتح : ١] : قَالَ : نَزَلَتْ عَامَ الْحُدَيْيَةِ .

أخبرنا الفضل بن دكين عن سفيان بن عُيينة عن ابن جريج عن مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ : إِنَّا قَضَيْنَا لَكَ قِضَاءً مُبِينًا ، فَنَحَرَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، بِالْحُدَيْيَةِ
وَحَلَقَ رَأْسَهُ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت أنس بن مالك
يقول : نزلت هذه الآية حين رجع النبي ، ﷺ ، مِنَ الْحُدَيْيَةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا ﴾ لِيَغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ [سورة الفتح : ١ ، ٢] .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان الثوري عن داود الشعبي قال : الهجرة
ما بين الحُدَيْيَةِ إِلَى الْفَتْحِ وَالْحُدَيْيَةِ هِيَ الْفَتْحُ .

أخبرنا يونس ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ،

عنه عبد الرحمن بن يزيد عن مُجمّع بن جارية قال : شهدتُ الحُدَيْبِيَّةَ مع رسول الله ، ﷺ ، فلما انصرفنا عنها إذا النَّاسُ يُوجِفُونَ الْأَبَاعَ ، قال : فقال النَّاسُ بعضهم لبعض ما لِلنَّاسِ ؟ قالوا : أوحى إلى رسول الله ، ﷺ ، قال : فخرجنا نُوجِفُ مع النَّاسِ حتَّى وجدنا رسول الله ، ﷺ ، واقفاً عند كُرَاعِ الْعَمِيمِ ، فلما اجتمع إليه بعض ما يريد من النَّاسِ قرأ عليهم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ : قال : قال رجلٌ من أصحابِ مُحَمَّدٍ يا رسول الله أَوْ فَتَحَ هو ؟ قال : إى والذى نفسى بيده إِنَّهُ لَفَتْحٌ ! قال قُسمت خَيْبَرُ على أهلِ الحُدَيْبِيَّةِ على ثمانية عشر سَهْمًا وكان الجيش أَلْفًا وخمسمائة ، فيهم ثلاثمائة فارس ، وكان للفارس سَهْمَان .

أخبرنا مالك بن إسماعيل ، أخبرنا زُهَيْر ، أخبرنا أبو إسحاق قال : قال البراء : أمّا نحن فنسمّى الذى ^(١) يسمّون فتح مَكَّةَ يوم الحُدَيْبِيَّةِ بيعة الرِّضْوَان .

أخبرنا عليّ بن مُحَمَّدٍ عن جُويرية بن أسماء عن نافع قال : خرج قومٌ من أصحابِ رسول الله ، ﷺ ، بعد ذلك بأعوامٍ فما عرف أحد منهم الشجرة واختلفوا فيها : قال ابن عمر : كانت رحمة من الله .

أخبرنا عبد الله بن عبد الوهّاب بن عطاء العجليّ قال : أخبرنا خالد الحذاء ، أخبرنى أبو المَلِيح عن أبيه قال : أصبنا يوم الحُدَيْبِيَّةِ مَطَرٌ لم يَلْ أسافلَ نَعَالِنَا فنادى منادى رسول الله ، ﷺ ، أَنْ صَلُّوا فى رِحَالِكُمْ .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، خَيْبَر ^(٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، خيبر فى جمادى الأولى سنة سبع من مُهاجره ، وهى على ثمانية بُرْدٍ من المدينة . قالوا : أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه بالتهيؤ لغزوة خَيْبَرِ وَأَجْلَبَ ^(٣) من حوله يغزون معه فقال : لا يخرجنّ معنا إلّا راغبٌ فى

(١) ت « الذين » .

(٢) مغازى الواقدي ص ٦٣٣ ، والنويرى ج ١٧ ص ٢٤٨

(٣) كذا فى النويرى ج ١٧ ص ٢٤٨ وهو ينقل عن ابن سعد (وأجلب القوم إذا صاحوا واختلطت أصواتهم) وفى ت « تجلب » وفى متن ل « يُجْلَبُ » وبهامشها : كان المتوقع جَلَبَ . الحلبى ج ٣ ص ٣٥ « استنفر من حوله » .

الجهاد ، وشق ذلك على من بقى بالمدينة من اليهود فخرج ، واستخلف على المدينة سباع بن عُزْفُطَةَ الْغِفَارِي وَأَخْرَجَ مَعَهُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَتَهُ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ لَمْ يَتَحَرَّكُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَصِيْخْ لَهُمْ دِيْكٌ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَأَصْبَحُوا وَأَفْعِدْتُهُمْ تَخْفِيقٌ وَفَتَحُوا حَصُونَهُمْ وَغَدَوْا إِلَى أَعْمَالِهِمْ مَعَهُمُ الْمَسَاحِيُّ وَالْكَرَازِينُ وَالْمَكَايِلُ ^(١) ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ ! يَعْنُونَ بِالْحَمِيسِ الْجَيْشَ ، فَوَلَّوْا هَارِبِينَ إِلَى حَصُونِهِمْ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْر ! إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ! وَوَعظَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، النَّاسَ وَفَرَّقَ فِيهِمُ الرَّايَاتَ وَلَمْ يَكُنِ الرَّايَاتُ إِلَّا يَوْمَ خَيْرٍ إِنَّمَا كَانَتْ الْأَلْوِيَةُ فَكَانَتْ رَايَةَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، السُّودَاءُ مِنْ بُرْدٍ لِعَائِشَةَ تُدْعَى الْعُقَابَ وَلِوَأْوِهِ أَيْضَ وَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَرَايَةَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَرَايَةَ إِلَى سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ ، وَكَانَ شَعَارُهُمْ : يَا مَنْصُورُ أَمِثْ ! فَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، الْمَشْرِكِينَ ، قَاتَلُوهُ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَقَتَّلُوا مِنْ أَصْحَابِهِ عِدَّةً وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ .

وفتحها حصناً حصناً ، وهى حصون ذوات عدد منها التَّطَاةُ ومنها حصن الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ وَحَصْنُ نَاعِمٍ وَحَصْنُ قَلْعَةِ الزَّيْبِ وَالشَّقِّ ، وَبِهِ حَصُونٌ مِنْهَا حَصْنُ أَبِي وَحَصْنُ النَّزَارِ ، وَحَصُونُ الْكُتَيْبَةِ مِنْهَا الْقَمُوصُ وَالْوَطِيحُ وَشَلَالِمُ ، وَهُوَ حَصْنُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ ، وَأَخَذَ كَنْزَ آلِ أَبِي الْحَقِيقِ الَّذِي كَانَ فِي مَسْكِ الْجَمَلِ ، وَكَانُوا قَدْ غَيَّبُوهُ فِي خَرِبَةٍ فَدَلَّ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجَهُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَتَسْعِينَ رَجُلًا مِنْ يَهُودٍ ، مِنْهُمْ الْحَارِثُ أَبُو زَيْنَبٍ وَمَرْحَبٌ وَأُسَيْرٌ وَيَاسِرٌ وَعَامِرٌ وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَخُوهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَؤُلَاءِ وَسَمَّيْنَاهُمْ لِشَرَفِهِمْ ، وَاسْتُشْهِدَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، بِخَيْرِ رِبْعَةٍ بَنُ أَكْثَمَ وَتَقْفَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ شُمَيْطٍ وَرِفَاعَةَ بْنَ مَسْرُوحٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ بْنَ وَهَبٍ حَلِيفَ لِبَنِي أَسَدِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَأَبُو ضِيَّاحَ بْنَ النُّعْمَانِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَعَدِيّ بْنُ مُرَّةَ بْنَ سُرَاقَةَ وَأَوْسُ بْنُ حَبِيبٍ وَأَنْيَفُ بْنُ وَائِلٍ وَمَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ ،

(١) المكاتل - جمع مكئل : القفة الكبيرة التى يحمل فيها التراب وغيره ، سميت بذلك لتكثل

وبشر بن البراء بن معرور مات من الشاة المسمومة ، وفُضِّل بن النعمان ، وعامر بن الأَكْوَع أصاب نفسه فدفن هو ومحمود بن مسلمة في غار واحد بالرجيع بخيبر ، وعُمارة بن عُقبة بن عَبَاد بن مُلَيْل ، ويسار العبد الأسود ورجلٌ من أشجع ، فجميعهم خمسة عشر رجلاً .

وفي هذه الغزاة سَمَّت زينب بنت الحارث امرأة سَلَام بن مِشْكَم رسولَ الله ، ﷺ ، أَهَدَتْ له شاةً مسمومةً فأكلَ منها رسول الله ، ﷺ ، وناسٌ من أصحابه فيهم بشر بن البراء بن معرور فمات منها ، فيقال إن رسول الله ، ﷺ ، قَتَلَهَا وهو الثبت عندنا ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، بالغنائم فُجِّمَتْ واستعمل عليها فَرْوَةَ بن عمرو البياضى ثم أمر بذلك فَجَزِيَ خمسة أجزاءٍ وكُتِبَ في سهمٍ منها لِلَّهِ وسائر السهمان أغفال ، وكان أوَّل ما خرج سهم النَبِيِّ ، ﷺ ، لم يتخَيَّر في الأُخماس فأمر بِبَيْع الأربعة الأُخماس في من يزيد فباعها فَرْوَةَ وقسم ذلك بين أصحابه .

وكان الَّذِي وَلِيَ إحصاء الناسَ زَيْد بن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة والخيـل مائتي فرس ، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً لكلِّ مائة رأس وللخيـل أربعمائة سهم ، وكان الخُمس الذي صار إلى رسول الله ، ﷺ ، يُعْطَى منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة ، وأعطى منه أهل بيته ورجالاً من بنى عبد المطلب ونساءً واليتيم والسائل ، وأطعم من الكتيبة نساءه وبنى عبد المطلب وغيرهم ، وقدم الدَّوْسِيُّونَ فيهم أبو هُرَيْرَةَ وقدم الطَّفِيل بن عَمْرٍو وقدم الأشْعَرِيُّونَ ورسول الله ، ﷺ ، بِخَيْرٍ فَلَحِقُوهُ بها فكلَّم رسول الله ، ﷺ ، أصحابه فيهم أن يُشْرِكُوهم في الغنيمة ففعلوا ، وقدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفينتين من عند النَّجَاشِي بعد أن قُتِحَتْ خيبر فقال رسول الله ، ﷺ ، : ما أدري بأيِّهما أنا أُسَرُّ بِقُدُومِ جعفر أو بفتح خيبر ؟ وكانت صَفِيَّة بنت حُجَيْجٍ مِمَّن سَبَى رسول الله ، ﷺ ، ، بِخَيْرٍ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا .

وقدم الحِجَّاج بن عِلَاط السَّلَمِي على قريش بمكَّة فأخبرهم أن محمَّداً قد أسرته يهود وتفرَّق أصحابه وقُتِلوا ، وهم قادمون بهم عليكم ، واقتضى الحِجَّاج دِيْنَهُ وخرج سريعاً فلقى العباس بن عبد المطلب فأخبره خبر رسول الله ، ﷺ ، ، على حقِّه وسأله أن يَكْتُم عليه حتى يخرج ، ففعل العباس ، فلمَّا خرج الحِجَّاج أعلن

بذلك العباس وأظهر السرور وأعتق غلامًا يُقال له أبو زبيبة ^(١) .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا هشام الدستوائي عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، إلى خيبر لثمانى عشرة مَضَتْ من شهر رمضان ، فصام طوائف من الناس وأفطر آخرون ، فلم يُعَبَّ على الصائم صومه ولا على المفطر فطره .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا حميد الطويل عن أنس قال : انتهينا إلى خيبر ليلاً ، فلما أصبحنا وصلى رسول الله ، ﷺ ، الغداة ركب وركب المسلمون معه فخرج وخرج أهل خيبر حين أصبحوا بمساحيهم ومكاتيلهم كما كانوا فى أرضيهم ، فلما رأوا رسول الله ، ﷺ ، قالوا : محمد والله ! محمد والجيش ! ثم رجعوا هرباً إلى مدينتهم ، فقال النبى ، ﷺ : الله أكبر خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ! قال أنس : وأنا رديف أبى طلحة وإن قدمى لتمس قدم رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا روح بن عبادة ، أخبرنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبى طلحة قال : لما صبح رسول الله ، ﷺ ، خيبر وقد أخذوا مساحيهم وغدوا إلى حروثهم وأرضيهم ، فلما رأوا نبى الله ، ﷺ ، ومعه الجيش نكصوا مُدْبِرِينَ فقال نبى الله ، ﷺ : الله أكبر الله أكبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين !

أخبرنا هُوْدَة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن الحسن قال : لما نزل رسول الله ، ﷺ ، بحضرة خيبر فزع أهل خيبر وقالوا جاء محمد وأهل يثرب ، قال : فقال رسول الله ، ﷺ ، حين رأى فزعهم : إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ! أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة ، أخبرنا ثابت عن أنس قال : كنت رديف أبى طلحة يوم خيبر وقدمى تمس قدم رسول الله ، ﷺ ، قال : فأتيناهم حين بزغت الشمس وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا بقتوسهم ومكاتيلهم

(١) كذا فى ل ، ت . ومثله لدى الصالحى ج ٥ ص ٢١٨ وقيدته بقوله : « وأبو زبيبة بلفظ

واحدة العنب ولم أجد في المصنف إلا « وأبو زبيبة » .

ومرورهم وقالوا : محمد والخميس ^(١) ! قال : وقال رسول الله ، ﷺ : الله أكبر الله أكبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ! قال : فهزمهم الله . أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن النبي ، ﷺ ، صلى الصبح بغلَس وهو قريب من خيبر ثم أغار عليهم فقال : الله أكبر خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ! فدخل عليهم فخرجوا يسعون في السكك ويقولون : محمد والخميس ! محمد والخميس ! قال : فقتل المقاتلة وسبى الذرية .

أخبرنا عقان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا عبيد الله بن عمر قال : وأظنه عن نافع عن ابن عمر ، قال : أتى رسول الله ، عليه السلام ، أهل خيبر عند الفجر فقاتلهم حتى ألجأهم إلى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل ، فصالحهم على أن يحقن دماءهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي ، ﷺ ، الصفراء والبيضاء والحلقة ، وهو السلاح ، ويخرجهم ، وشرطوا للنبي ، ﷺ ، أن لا يكتموه شيئاً ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فلما وجد المال الذي غيَّوه في مشك الجمل سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر ، فكان ابن زواحة يخزئها عليهم ويضمنهم الشطر .

أخبرنا عبد الله بن ثُمير ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن صالح بن كيسان قال : كان مع النبي ، ﷺ ، يوم خيبر مائتا فرس .

أخبرنا عقان بن مسلم ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم خيبر : لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليه ، قال : قال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتناولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إليّ : فلما كان الغد دعا عليّاً فدفعها إليه فقال : قاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار قريباً ثم نادى : يا رسول الله علام أقاتل ؟ قال : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

(١) سمي الجيش خميساً لأنه خمسة أقسام : المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عكرمة بن عمار ، أخبرني إياس بن سلمة بن الأكوخ قال : أخبرني أبي قال : بارز عُمَيَّ يوم خيبر مَرَحَبًا يهوديًّا فقال مرحب : قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَتَى مَرَحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ ^(١)

فقال عُمَيَّ عامر :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أَتَى عَامِرُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُعَامِرُ
فاختلفا ضربتين فوق سيف مَرَحَبٍ في ثُرس عامر وذهب عامر يسفل له ،
فرجع السيف على ساقه فَقَطَعَ أَكْحُلَهُ فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ ، قال سلمة بن الأكوخ :
فَلَقِيتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَالُوا : بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ قَتَلَ نَفْسَهُ !
قال سلمة : فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، أَبْكِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْطَلَ عَمَلُ
عامرٍ ؟ قال : وَمَنْ قَالَ ذَاكَ ؟ قلت : أَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ! قال رسول الله ، ﷺ :
كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَاكَ ^(٢) ! بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، إِنَّهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ جَعَلَ يَرْجُو
بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَفِيهِمُ النَّبِيُّ يَسُوقُ الرِّكَابَ وَهُوَ يَقُولُ :

تَاللَّهِ ، لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَمَا تَصَدَّقْنَا وَمَا صَلَّيْنَا
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا فَثَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنَّ لَاقَيْنَا
وَأَنْزَلْنِ سَكِينَةً عَلَيْنَا ^(٣)

فقال رسول الله ، ﷺ : مَنْ هَذَا ؟ قالوا : عامر يا رسول الله ! قال : غَفَرَ لَكَ
رَبُّكَ ! قال : وما استغفر لإنسانٍ قطَّ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ مَا مَتَّعْتَنَا بِعامر ، فَتَقَدَّمَ فَاسْتُشْهِدَ . قال سلمة : ثُمَّ إِنَّ

(١) ابن هشام ج ٣ ص ٣٣٣ ، والواقدي ج ٢ ص ٦٥٤ ، والنويري ج ١٧ ص ٢٥٣ ،
والصالحى ج ٥ ص ١٩٨ مع اختلاف فى اللفظ .

(٢) النويري ج ١٧ ص ٢٦٠

(٣) ابن هشام ج ٣ ص ٣٢٨ ، والواقدي ج ٢ ص ٦٣٨ ، مع اختلاف فى اللفظ .

نبي الله ، ﷺ ، أرسلني إلى عليّ فقال لأعطيّن الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله : قال : فجئت به أقوده أزمّد فبصق رسول الله ، ﷺ ، في عينيه ثم أعطاه الراية فخرج مروح يخطر بسيفه فقال :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَتَى مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فقال عليّ ، صلوات الله عليه وبركاته :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتُ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةَ
أَكِيلُهُم بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ! (١)

فَقَلَقَ رَأْسَ مَرْحَبٍ بِالسَّيْفِ ، وَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ .

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة ، حدثني عيسى بن المختار بن عبد الله بن أبي ليلى الأنصاري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري عن الحكم عن مِقْسَمٍ عن ابن عباس قال : لما ظَهَرَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، ، على خير صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم ييضاء ولا صفراء ، فأتى بكثانة والربيع ، وكان كثانة زوج صفية والربيع أخوه وابن عمه ، فقال لهما رسول الله ، ﷺ : أين آيتكما التي كنتما تُعيرانها أهل مكة ؟ قالوا : هربنا فلم تزل تَصْعُنَا أَرْضَ وَتَرْفَعُنَا أُخْرَى فَذَهَبْنَا فَأَنْفَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ : فقال لهما : إنكما إن كنتماني شيئاً فاطلعت عليه استحللت به دماء كما وذرايكمما : فقالا : نَعَمْ ! فدعا رجلاً من الأنصار فقال : اذهب إلى قراح كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك أو عن يسارك فانظر نخلة مرفوعة فأنتي بما فيها . قال : فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقهما وسبى أهليهما ، وأرسل رجلاً فجاء بصفيّة فمرّ بها على مصرعهما فقال له نبي الله ، ﷺ : لم فعلت ؟ فقال : أحببت يا رسول الله أن أغيظها . قال : فدفعها إلى بلال وإلى رجل من الأنصار فكانت عنده .

أخبرنا هاشم بن القاسم . أخبرنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن

أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال : لما كَانَ يوم خَيْرِ أَصَابِ النَّاسِ مَجَاعَةً ، فَأَخَذُوا الْحُمُرَ الْإِنْسِيَّةَ فَذَبَحُوهَا وَمَلَأُوا مِنْهَا الْقُدُورَ فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : قَالَ جَابِرٌ : فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَكَفَأْنَا الْقُدُورَ وَهِيَ تَعْلَى ، فَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، الْحُمُرَ الْإِنْسِيَّةَ وَلَحُومَ الْبِغَالِ وَكُلَّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَحَرَّمَ الْمُجُثَّمَةَ وَالْخُلْسَةَ وَالنَّهْبَةَ .

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، نَهَى يَوْمَ خَيْرٍ عَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ وَأُذُنٍ فِي لَحُومِ الْخَيْلِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : أَتَى آتٍ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، يَوْمَ خَيْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتُ الْحُمُرَ ! فَأَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ فَنَادَى : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ فَإِنَّهَا رِجْسٌ ، فَأُكْفِئْتُ الْقُدُورَ .

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَا : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : أَصَبْنَا حُمُرًا يَوْمَ خَيْرٍ ، قَالَ : فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أَنْ أَكْفِئُوا الْقُدُورَ (١) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ضَمْرَةَ الْفَزَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلِيطٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي سَلِيطٍ ، وَكَانَ بَدْرِيًّا ، قَالَ : أَتَانَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَنْ لَحُومِ الْحُمُرِ يَوْمَ خَيْرٍ وَإِنَّا جِيَاحٌ فَكَفَأْنَاهَا .

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرَ قِسْمِهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا ، جَمَعَ كُلَّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ ، وَجَعَلَ نِصْفَهَا لِنَوَائِبِهِ وَمَا يَنْزِلُ بِهِ ، وَعَزَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَهْمِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، فِيمَا قَسَمَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الشَّقَّ وَنَطَاةَ (٢) وَمَا حِيزَ

معهما ، وكان فيما وَقَفَ الوطيحةُ والكتيبةُ وشلالم ^(١) وما حيز معهنّ ، فلمّا صارت الأموال فى يد النّبىِّ ﷺ ، وأصحابه لم يكن لهم من العُمال ما يَكْفُون عَمَلَ الأرض فَدَفَعَهَا النّبىِّ ﷺ ، إلى اليهود يعملونها على نصف ما يخرج منها ، فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطّاب وكثر فى يَدَيِ المُسلمين العُمال وَقَوُوا على عمل الأرض ، فَأَجْلَى عمر اليهودَ إلى الشّأم وقسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم .

أخبرنا سليمان بن حرب قال : أخبرنا حمّاد بن زَيْد عن يحيى بن سعيد عن بُشير بن يسار قال : لمّا افتتح النّبىِّ ﷺ ، خَيْرَ أَخْذَهَا غُنُوءَةً فَقَسَمَهَا على سِتَّةِ وثلاثين سَهْمًا ، فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ ثمانيةَ عشر سَهْمًا وقسم بين النَّاسِ ثمانية عشر سَهْمًا ، وشهداها مائة فَرَسٍ وجعل للفَرَسِ سَهْمين .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا محمّد بن راشد عن مكحول : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أسَهَمَ يَوْمَ خَيْرِ الْفَارِسِ ثلاثةَ أسهم : سَهْمَانِ لِفَرَسِهِ وسَهْمٌ لَهُ .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لهيعة عن محمّد بن زيد أخبرنى عُمير مولى أبى اللّحم قال : غزوتُ مع سيّدَى يوم خيبر فشهدتُ فتحها مع رسول الله ، ﷺ ، فسألته أن يَقْسِمَ لى معهم فأعطانى من خُرُثَى ^(٢) المتاع ولم يَقْسِمْ لى .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لهيعة ، حدّثنى الحارث بن يزيد الحَضْرَمِى عن ثابت بن الحارث الأنصارى قال : قسم رسول الله ، ﷺ ، عامَ خَيْرِ لِسَهْلَةَ بنت عاصم بن عدىّ ولابنة لها ولدت .

أخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا محمّد بن إسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن فلان الجِشَانِى أو قال عن أبى مرزوق مولى نُجَيْب عن حَنَش قال : شهدتُ فتحَ جَرَبَةِ ^(٣) مع رُوَيْفِع بن ثابت الْبَلَوِى قال

(١) من حصون خيبر .

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (خرث) فيه « جاء رسول الله ﷺ سَبَيْ وَخُرُثَى » الخُرثى : أثاث

البيت ومتاعه .

(٣) لدى ياقوت : جربة : قرية بالمغرب ولديه كذلك إشارة إلى خبر حنش مع رُوَيْفِع بن ثابت .

وفيه « لا يحل لامرئ .. أن يسقى مازرعه غيره : يعنى إتيان النساء الحبالى » .

فَخَطَبْنَا فَقَالَ : شَهِدْتُ فَتَحَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْقِي مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْضِي عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَشْتَرِيَهَا ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَبِيعُ مَعْنَمًا حَتَّى يُقَسِّمَ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ يَلْبِسَ ثَوْبًا حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ .

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَهَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَا : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ : قَالَ الْحَكَمُ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَتْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح : ١٨] : قَالَ : خَيْبَرَ . ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ [سورة الفتح : ٢١] : قَالَ : فَارِسَ وَالرُّومَ .

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالَ : أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرَ أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، شَاةً فِيهَا سَمٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ : اجْمَعُوا مِنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْيَهُودِ ، فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقَتِي عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ : فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : مَنْ أَبُوكُمْ ؟ قَالُوا : أَبُونَا فُلَانٌ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : كَذَبْتُمْ ! أَبُوكُمْ فُلَانٌ : قَالُوا : صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ : فَقَالَ : هَلْ أَنْتُمْ صَادِقَتِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آيِنَا : فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : مَنْ أَهْلُ النَّارِ ! فَقَالُوا : نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلَفُونَا فِيهَا : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تَخْلَفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا : ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : هَلْ أَنْتُمْ صَادِقَتِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ : قَالَ لَهُمْ : هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا ؟ قَالُوا : نَعَمْ : قَالَ : مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالُوا : أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا اسْتَرْحَنَّا مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرُّكَ .

أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَاضِي أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَنْ يَخْرُجَ مِنْ خَيْبَرَ قَالَ الْقَوْمُ : الْآنَ نَعْلَمُ أَسْرِيَّةَ صَفِيَّةَ أُمِّ امْرَأَةٍ ، فَإِنْ كَانَتْ امْرَأَةً نَبَتْ .

دونها فعرف الناس أنها امرأة ، فلما أرادت أن تتركب أدنى فخذها منها لتركب عليها فأبّت ووضعت ركبتها على فخذها ثم حملها ، فلما كان الليل نزل فدخل القسطنطين ودخلت معه ، وجاء أبو أيوب فبات عند القسطنطين معه السيف واضع رأسه على القسطنطين . فلما أصبح رسول الله ، ﷺ ، سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب ! فقال : ما شأنك ؟ قال : يا رسول الله جارية شابة حديثه عهد بعزس ، وقد صنعت بزوجه ما صنعت ، فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريبا منك . فقال رسول الله ، ﷺ : رحمك الله يا أبا أيوب ! مرتين ^(١) .

أخبرنا عقان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا ثابت عن أنس قال : وقعت صفية في سهم دحية ، وكانت جارية جميلة ، فاشتراها رسول الله ، ﷺ ، بسبعة أرؤس ودفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها . وجعل رسول الله ، ﷺ ، وليمتها التمر والأقط والسمن ، قال : ففحصت الأرض أفاحيص وحيء بالأنطاع فوضعت فيها ثم جيء بالأقط والسمن والتمر فشبع الناس : قال : وقال الناس ما ندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد ؟ قال فقالوا : إن حجبها فهي امرأته وإن لم يحجبها فهي أم ولد : قال : فلما أراد أن يركب حجبها حتى قعدت على عجز البعير ، قال : فعرفوا أنه قد تزوجها .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان في ذلك السبي صفية بنت حنينة فصارت إلى دحية الكلبي ثم صارت بعد إلى النبي ، ﷺ ، فأعتقها ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها . قال حماد : قال عبد العزيز لثابت يا أبا محمد أنت قلت لأنس ما أصدقها ؟ قال : أصدقها نفسها : قال : فحرك ثابت رأسه كأنه صدقه .

سرية عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إلى ثربة ^(٢)

ثم سرية عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى ثربة في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، عمر بن الخطاب في

ثلاثين رجلاً إلى عَجْز هَوَازن بِثَرَّة ، وهى بناحية العباء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونَجْران ، فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، فأتى الخبر هوازن فهربوا ، وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعاً إلى المدينة .

سرية أبى بكر الصديق ، رضى الله عنه ، إلى بنى كلاب بنجد (١)

ثم سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد ناحية ضريبة فى شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا عكرمة بن عمار ، أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : غزوئ مع أبى بكر إذ بعثه النبى ، ﷺ ، علينا فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم ، فكان شعارنا : أمت أمت ! قال : فقتلت يدي سبعة أهل آيات من المشركين .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا عكرمة بن عمار ، أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، أباً بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ما دونا من الماء عرس أبو بكر ، حتى إذا ما صلبنا الصبح أمرنا فشننا الغارة فوردنا الماء . فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه ، قال سلمة : فرأيت غنقاً من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل ، فلما رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع من آدم ، معها ابنتها من أحسن العرب ، فجئت أسوقهم إلى أبى بكر فنقلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة ، ثم باتت عندى فلم أكشف لها ثوباً حتى لقينى رسول الله ، ﷺ ، فى السوق فقال : يا سلمة هب لى المرأة ! فقلت : يا نبي الله ! والله لقد أعجبتنى وما كشف لها ثوباً ! فسكت حتى إذا كان من الغد لقينى رسول الله ، ﷺ ، فى السوق ولم أكشف لها ثوباً فقال : يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك ! قال : فقلت هى لك يا رسول الله ! قال : فبعث بها

رسول الله ، ﷺ ، إلى أهل مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين .

سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى فذك (١)

ثم سرية بشير بن سعد إلى فذك فى شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، بشير بن سعد فى ثلاثين رجلاً إلى بنى مرة بفذك ، فخرج يلقي رعاء الشاء ، فسأل عن الناس فقبل فى بواديهم ، فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة ، فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم منهم عند الليل ، فأتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيث نبل أصحاب بشير وأصبحوا ، فحمل المرتبون عليهم فأصابوا أصحاب بشير وقاتل بشير حتى ارتث وضرب كعبه فقبل قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشائهم . وقدم غلبة بن زيد الحارثى بخبرهم على رسول الله ، ﷺ ، ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى الميفعة (٢)

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى الميفعة فى شهر رمضان سنة سبع من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، غالب بن عبد الله إلى بنى غوال وبنى عبد بن ثعلبة ، وهم بالميفة ، وهى وراء بطن نخل إلى النقرة قليلاً بناحية نجد ، وبينها وبين المدينة ثمانية بؤرد ، بعثه فى مائة وثلاثين رجلاً ودليلهم يسار مولى رسول الله ، ﷺ ، فهجموا عليهم جميعاً ووقعوا وسط محالهم ، فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعاماً وشاءً فحذروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً ، وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذى قال لا إله إلا الله ، فقال النبى ، ﷺ : ألا شقت قلبه فتعلم صادق هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله .

(١) مغازى الواقدى ص ٧٢٣

(٢) مغازى الواقدى ص ٧٢٦

سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يَمَن وجبار (١)

ثم سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يَمَن وجبار فى شَوال سنة سبع من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بلغ رسول الله ، ﷺ ، أن جمعًا من عَطْفَان بالجناب قد واعدهم عُيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ، ﷺ ، فدعا رسول الله ، ﷺ ، بشير بن سعد فعقد له لواءً وبعث معه ثلاثمائة رجل ، فساروا الليلَ وكمنوا النهار حتى أتوا إلى يَمَن وجبار وهى نحو الجناب ، والجناب يُعارضُ سلاح وخيبر ووادى القرى ، فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فأصابوا لهم نعيمًا كثيرًا وتفرق الرعاء ، فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعلياء بلادهم ، وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد ، ؟ فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله ، ﷺ ، فأسلما فأرسلهما .

عمرة رسول الله ، ﷺ ، القَصِيَّة (٢)

ثم عُمرَة رسول الله ، ﷺ ، ، القَصِيَّة فى ذى القعدة سنة سبع من مُهاجره . قالوا : لما دخل هلال ذى القعدة أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه أن يعتمروا قضاءً لعمرتهم التى صدّهم المشركون عنها بالحديبية ، وأن لا يتخلف أحدٌ ممّن شهد الحديبية . فلم يتخلف منهم أحدٌ إلا رجالٌ استشهدوا منهم بخير ورجال ماتوا . وخرج مع رسول الله ، ﷺ ، قومٌ من المسلمين عُمرًا فكانوا فى عُمرَة القَصِيَّة ألفين ، واستخلف على المدينة أبا رُهم الغفارى وساق رسول الله ، ﷺ ، ستين بدنةً وجعل على هديه ناجيةً بن جندب الأسلمى ، وحمل رسول الله ، ﷺ ، ، السلاح البيضَ والدروع والرماح وقاد مائةً فرس ، فلما انتهى إلى ذى الحليفة قدّم الخيل أمامه عليها محمد بن مسلمة ، وقدّم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد ، وأحرم رسول الله ، ﷺ ، ، من باب المسجد ولبى المسلمون معه يلبّون ، ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل إلى مرّ الظهران فوجد بها نفرًا من قريش فسألوه فقال : هذا رسول الله ، ﷺ ، ، يُصبح هذا المنزل غدًا إن شاء الله : فأتوا قريشًا فأخبروهم

فَفَزِعُوا وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِمَرِّ الظُّهْرَانِ وَقَدَّمَ السَّلَاحَ إِلَى بَطْنِ يَأْجُجٍ حَيْثُ يُنْظَرُ إِلَى أَنْصَابِ الْحَرَمِ ، وَخَلَّفَ عَلَيْهِ أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ الْأَنْصَارِيَّ فِي مِائَةِ رَجُلٍ ، وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى رَعُوسِ الْجِبَالِ وَخَلُّوا مَكَّةَ ، فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْهَدْيَ أَمَامَهُ فَحُبِسَ بِذِي طُوًى ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ وَالْمُسْلِمُونَ مَتَوَشِّحُونَ السِّيُوفَ مُحْدِقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَلْبَتُونَ فَدَخَلَ مِنَ الثَّنِيَّةِ الَّتِي تُطْلَعُ عَلَى الْحِجُّونِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُلْتَبَى حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمَحَجَّتِهِ مُضْطَبِعًا ^(١) بِثَوْبِهِ ، وَطَافَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَالْمُسْلِمُونَ يَطُوفُونَ مَعَهُ قَدْ اضْطَبَعُوا بِثِيَابِهِمْ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَقُولُ :

خَلُّوا بَنَى الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فِكْلَ الْخَيْرِ مَعَ رَسُولِهِ
نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ ^(٢)

فَقَالَ عُمَرُ : يَا بَنَ رَوَاحَةَ إِيهَا ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عُمَرُ إِنِّي أَسْمَعُ ! فَأَسْكَتَ عُمَرُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيهَا يَا بَنَ رَوَاحَةَ ! قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ نَصَرَ عَبْدَهُ وَأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ : قَالَ فَقَالَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَقَالَهَا النَّاسُ كَمَا قَالَ . ثُمَّ طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الصُّفَا وَالْمَرُوءَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الطَّوَافُ السَّابِعَ عِنْدَ فِرَاقِهِ وَقَدْ وَقَفَ الْهَدْيُ عِنْدَ الْمَرُوءَةِ قَالَ : هَذَا الْمَنْحَرُ وَكُلُّ فَجَاجٍ مَكَّةَ مَنْحَرٌ : فَنَحَرَ عِنْدَ الْمَرُوءَةِ وَحَلَقَ هُنَاكَ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْمُسْلِمُونَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، نَاسًا مِنْهُمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ بِيَطْنِ يَأْجُجٍ فَيَقِيمُوا عَلَى السَّلَاحِ وَيَأْتِيَ الْآخَرُونَ فَيَقْضُوا نُسُكَهُمْ فَفَعَلُوا ، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْكَعْبَةَ فَلَمْ يَزَلْ فِيهَا إِلَى الظُّهْرِ ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِمَكَّةَ ثَلَاثًا وَتَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ظَهْرِ يَوْمِ الرَّابِعِ أَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فَقَالَا : قَدْ انْقَضَى أَجْلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَمْ يَنْزِلْ بَيْتًا بَلْ ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمَ

(١) الاضطباع : هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفه على كتفه الأيسر (النهاية) .

(٢) الواقدي ص ٧٣٦ ، والصالح ج ٥ ص ٢٩١ ولديهما اختلاف عما هنا .

بالأبطح ، فكان هناك حتى خرج منها وأمر أبا رافع فنأدى بالرحيل وقال : لا يُمسِنَ بها أحدٌ من المسلمين . وأخرج عُمارة بنت حمزة بن عبد المطلب من مكّة وأمّ عُمارة سلَمى بنت عميس . وهى أمّ عبد الله بن شدّاد بن الهاد ، فاختصم فيها علىّ وجعفر وزيد بن حارثة أيّهم تكون عنده ففضى بها رسول الله ، ﷺ ، لجعفر من أجل أنّ خالتها عنده أسماء بنت عُميس ، وركب رسول الله ، ﷺ ، حتى نزل سِرف وتناّم النَّاسُ إليه . وأقام أبو رافع بمكّة حتى أمسى فحمل إليه ميمونة بنت الحارث فبنّى عليها رسول الله ، ﷺ ، يسرف ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة . أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد وأخبرنا يحيى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة جميعاً عن أيّوب عن سعيد بن جبّير عن ابن عبّاس أن النّبى ، ﷺ ، وأصحابه قدّموا مكّة يعنى فى القضية ، فقال المشركون من قريش : إنّه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب . قال : وقعدوا ممّا يلى الحجر فأمر النّبى ، ﷺ ، أصحابه أن يزوملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قوّتهم ، وأن يمشوا ما بين الرّكنين . قال ابن عبّاس : ولم يمنعه أن يأمرهم أن يزوملوا الأشواط كلّها إلّا إبقاء عليهم ، فلمّا رملوا قالت قريش : ما وهنتهم .

سريّة ابن أبى العوّاء السّلمى إلى بنى سليم (١)

ثم سريّة ابن أبى العوّاء إلى بنى سليم فى ذى الحجة سنة سبع من مهاجر رسول الله ، ﷺ . قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، ابن أبى العوّاء السّلمى فى خمسين رجلاً إلى بنى سليم ، فخرج إليهم وتقدّمه عين لهم كان معه فحدّتهم فجمّعوا فأتاهم ابن أبى العوّاء ، وهم مُعدّون له ، فدعاهم إلى الإسلام فقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا ، فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أهدقوا بهم من كلّ ناحية ، فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوّاء جريحاً مع القتلى ثمّ تحامل حتى بلغ رسول الله ، ﷺ ، فقَدِموا المدينة فى أول يوم من صفر سنة ثمان .

سرّية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد (١)

ثم سرّية غالب بن عبد الله الليثي ، إلى بني الملوّح بالكديد في صفر سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبد الله بن عمرو أبو معمر ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن مجند بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، غالب بن عبد الله الليثي ثم أحد بني كلب بن عوف في سرّية ، فكتب فيهم وأمرهم أن يشتروا الغارة على بني الملوّح بالكديد ، وهم من بني ليث ، قال : فخرجنا حتى إذا كنّا بقديد لقينا الحارث بن البرصاء الليثي فأخذناه فقال : إنّما جئت أريد الإسلام وإنّما خرجت إلى رسول الله ، ﷺ ، قلنا : إن تكُنْ مسلماً لم يضررك رباطنا يوماً وليلة ، وإن تكن على غير ذلك نستوثق منك . قال : فشددناه وثاقاً وخلفنا عليه زويجلاً متاً أسود فقلنا : إن نازعك فاحترز رأسه ! فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنا في ناحية الوادي وبعثنا أصحابي ربيعةً لهم فخرجت حتى أتيت تلاً مشرقاً على الحاضر يُطلعنّي عليهم حتى إذا أسندت عليهم فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت عليه قال : فإني لأنظر إذ خرج رجل منهم من خباء له فقال لامرأته : إني أرى على هذا الجبل سواداً ما رأيته أول من يومى هذا فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرّت منها شيئاً . قال : فنظرت فقالت : والله ما أفقد من أوعيتي شيئاً . قال : فناوليني قوسى ونبلى ، فناولته قوسه وسهمين معها ، فأرسل سهما فوالله ما أخطأ بين عيني ، قال : فانترعته وثبت مكانى ثم أرسل آخر فوضعه في منكبي فانترعته فوضعته وثبت مكانى ، فقال لامرأته : والله لو كانت ربيعةً لقد تحرّكت بعد ! والله لقد خالطها سَهْمائى لا أبا لك ! فإذا أصبحت فانظريهما لا تمضغهم الكلاب ، قال : ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم ، فلما احتلبوا وعطنوا واطمأنوا فناموا شتاً عليهم الغارة واستقنّا النعم . قال : فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قيل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا ، فأدرّكنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلّا الوادي ونحن موجّهون

فى ناحية الوادى إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملأ جنبتيه ماءً ، والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يحوزه فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها فى المسيل ، هكذا قال ، وأما فى رواية محمد بن عمر قال : أسندناها فى المشلل ^(١) نحدرها وفُتْناهم قوتاً لا يقدرّون فيه على طلبنا ، قال : فما أنسى قولَ راجزٍ من المسلمين وهو يقول :

أبى أبو القاسم أن تعزّى فى خضيل نباته مغلولٍ
ضفير أعاليه كلون المذهب

وزاد محمد بن عمر فى روايته :

وذاك قول صادق لم يكذب

قال : فكانوا بضعة عشر رجلاً . قال عبد الوارث : وحدّثنى هذا الحرف رجلٌ عن محمد بن إسحاق أنه حدّثه رجلٌ من أسلم أنه كان شعارهم يومئذ : أمّ أمّ ^(٢) .

* * *

سريّة غالب بن عبد الله اللّيثي أيضاً إلى مُصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك ^(٣)

ثم سريّة غالب بن عبد الله اللّيثي إلى مُصاب بشير بن سعد بفدك فى صفر سنة ثمانٍ من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال : هياً رسول الله ، ﷺ ، الزبير بن العوّام وقال له : سِرْ حتى تنتهى إلى مُصاب أصحاب بشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تُبقِ فيهم . وهياً معه ^(٤) مائتى

(١) المشلل : ثنية مشرفة على قديد .

(٣) النويرى ج ١٧ ص ٢٧٦

(٤) معه : تحرف "ف" لـ "ف" ، انظره لدى الواقدي ج ٢ ص ٧٥٢

رجل وعَقَدَ له لواءً ، فقدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد من سرية قد ظفّره الله عليهم ، فقال رسول الله ، ﷺ ، للزبير : اجلس ! وبعث غالب بن عبد الله في مائتي رجل ، وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مُصاب أصحاب بشير وخرج معه غلبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نَعَمًا وقتلوا منهم قَتْلَى .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني أفلح بن سعيد عن بشير بن محمد بن عبد الله ابن زيد قال : خرج مع غالب في هذه السرية عقبة بن عمرو أبو مسعود وكعب بن عُجرة وأسامة بن زيد الحارثي .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني شبيل بن العلاء بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن حوَيصة عن أبيه قال : بعثني رسول الله ، ﷺ ، في سرية مع غالب بن عبد الله إلى بنى مُرة فأغرنا عليهم مع الصبح وقد أوعز إلينا ، أَمَرْنَا أَلَا نَفْتِرَقَ وواخى بيننا فقال : لا تعصوني فإنّ رسول الله ، ﷺ ، قال : من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وإنكم متى ما تعصوني فإنكم تعصون نبيكم ، قال : فأخى بيني وبين أبي سعيد الخدري ، قال : فأصبنا القوم .

سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بنى عامر بالسيّ (١)

ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بنى عامر بالسيّ في شهر ربيع الأول سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي ، حدّثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي قزوة عن عمر بن الحَكَم قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلاً إلى جَمْع من هوازن بالسيّ ناحية رُكبة من وراء المعدن ، وهي من المدينة على خمس ليالٍ ، وأمره أن يُغيّر عليهم ، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى صَبَحَهم وهم غارون ، فأصابوا نَعَمًا كثيرًا وشاء واستاقوا ذلك حتّى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة ، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرًا وعدلوا البعير بعشر من الغنم ، وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

سريّة كعب بن عُمير الغفاريّ إلى ذات أطلاق (١)

ثمّ سريّة كعب بن عُمير الغفاريّ إلى ذات أطلاق ، وهى من وراء وادى القريّ ، فى شهر ربيع الأول سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .
أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرىّ قال : بعث رسول الله ، ﷺ ، كعب بن عُمير الغفاريّ فى خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاق من أرض الشام فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيرًا ، فدعّوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورزقوهم بالنبل ، فلمّا رأى ذلك أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قاتلوهم أشدّ القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح فى القتلّى ، فلمّا برد عليه اللّيل تحامل حتّى أتى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره الخبر فشقّ ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنّهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

سريّة مؤتة (٢)

ثمّ سريّة مؤتة ، وهى بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق ، فى جمادى الأولى سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .
قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، الحارث بن عُمير الأزديّ أحد بنى لهب إلى ملك بُصرى بكتاب ، فلمّا نزل مؤتة عرض له شُرْحِيل بن عمرو الغسانيّ فقتله ولم يقتل لرسول الله ، ﷺ ، رسولٌ غيره ، فاشتدّ ذلك عليه وندب النَّاس فأسرعوا وعسكروا بالجُرف وهم ثلاثة آلاف ، فقال رسول الله ، ﷺ ، أميرُ النَّاس زيد بن حارثة ، فإن قُتل فجعفر بن أبى طالب ، فإن قُتل فعبد الله بن رَواحة ، فإن قُتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم . وعقد لهم رسول الله ، ﷺ ، لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم رسول الله ، ﷺ ، أن يأتوا مقتل الحارث ابن عُمير وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلاّ استعانوا عليهم بالله وقتلّوهم ، وخرج مشيّعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودّعهم ، فلمّا ساروا من معسكرهم نادى المسلمون : دَفَعَ الله عنكم وردّكم صالحين غانمين ! فقال ابن رَواحة عند ذلك .

لَكُنْتِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ، وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْدِفُ الزَّيْدَا (١)

قال : فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شَرْحِبِيل بن عمرو فجمع أكثر من مائة ألف وقدم الطلائع أمامه ، وقد نزل المسلمون مُعَانَ من أرض الشام وبلغ النَّاسُ أَنَّ هِرَقْلَ قد نَزَلَ مَابَ من أرض البلقاء في مائة ألف من يَهْرَاء ووائل وبكر ولَحْم وجُذَام . فأقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله ، ﷺ ، فنخبره الخبر ، فشجعهم عبد الله بن رَوَاحَةَ على المُضَيِّ ، فمضوا إلى مُؤَتَّة ووافاهم المشركون فجاء منهم ما لا يُقْبَل لأحد به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحريز والذهب ، فالتقى المسلمون والمشركون فقاتل الأمراء يومئذ على أَرْجُلِهِمْ فأخذ اللوَاءُ زَيْد بن حَارِثَةَ فقاتل ، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم ، حتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ رَحِمَهُ اللهُ ، ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ فَعَرَقَهَا فَكَانَتْ أَوَّلَ فَرَسٍ غُرِقَتْ فِي الْإِسْلَامِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ بِنَصْفَيْنِ ، فَوُجِدَ فِي أَحَدِ نَصْفَيْهِ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ جُرْحًا وَوُجِدَ فِيهَا قَيْلٌ مِنْ بَدَنِ جَعْفَرٍ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ وَطَعْنَةً بِرِمَحٍ ، ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فقاتل حتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ ، فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ اللُّوَاءُ وَانْكَشَفَ النَّاسُ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ ، فَتَبِعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرُفِعَتِ الْأَرْضُ لِرَسُولِ اللهِ ، ﷺ ، حتَّى نَظَرَ إِلَى مُعْتَرِكِ الْقَوْمِ . فَلَمَّا أَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ اللُّوَاءَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ، ﷺ : الْآنَ حِمَى الْوَطِيسِ ! فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِجَيْشِ مُؤَتَّةِ قَادِمِينَ تَلْقَوْهُمْ بِالْجُرُفِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَحِثُّونَ فِي وُجُوهِهِمُ التَّرَابَ وَيَقُولُونَ : يَا فُرَّار ! أَفَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ فيقول رسول الله ، ﷺ : لَيْسُوا بِفُرَّارٍ وَلَكِنَّهُمْ كُرَّارٌ إِنْ شَاءَ اللهُ !

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة ، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سالم بن أبي الجعد عن أبي اليسر عن أبي عامر قال : بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى الشام ، فلما رجعتُ مررت على أصحابي وهم يُقاتلون المشركين بمؤتة ، قلت والله لا أبرح اليوم حتى أنظر إلى ما يصير إليه

أمرهم ، فأخذ اللّواء جعفر بن أبي طالب ولبس السلاح ، وقال غيره : أخذ زيد اللّواء وكان رأس القوم ثم حمل جعفر حتى إذا هم أن يخالط العدو رجع فوحش بالسلاح ثم حمل على العدو وطاعن حتى قُتل ، ثم أخذ اللّواء زيد بن حارثة وطاعن حتى قُتل ، ثم أخذ اللّواء عبد الله بن رواحة وطاعن حتى قُتل ، ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى لم أرى اثنين جميعاً ، ثم أخذ اللّواء رجلاً من الأنصار ثم سعى به حتى إذا كان أمام الناس ركّزه ثم قال : إلحى أيها الناس ! فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللّواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد : لا آخذه منك أنت أحقّ به : فقال الأنصارى : والله ما أخذته إلا لك ! فأخذ خالد اللّواء ثم حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمة رأيتها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا وقال : فأتيت رسول الله ، ﷺ ، فأخبرته فشق ذلك عليه فصلى الظهر ثم دخل ، وكان إذا صلى الظهر قام فركع ركعتين ثم أقبل بوجهه على القوم فشق ذلك على الناس ، ثم صلى العصر ففعل مثل ذلك ، ثم صلى المغرب ففعل مثل ذلك ، ثم صلى العتمة ففعل مثل ذلك ، حتى إذا كان صلاة الصبح دخل المسجد ثم تبسم ، وكان تلك الساعة لا يقوم إليه إنسان من ناحية المسجد حتى يصلّى الغداة ، فقال له القوم حين تبسم : يا نبي الله بأنفسنا أنت ! ما يعلم إلا الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذى رأينا ! قال رسول الله ، ﷺ : كان الذى رأيتم متى أنه أحرزنى قتل أصحابي حتى رأيتمهم فى الجنة إخواناً على شُرر متقابلين ورأيت فى بعضهم إغراضاً كأنه كره السيف ورأيت جعفرًا ملكًا ذا جناحين مضرجًا بالدماء مصبوغ القوادم .

سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل (١)

ثم سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وهى وراء وادى القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان من مهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بلغ رسول الله ، ﷺ ، أنّ جمعا من قُضاة قد تجمّعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف (١) رسول الله ، ﷺ . فدعا رسول الله ، ﷺ ، عمرو بن العاص ففقد له لواءً أبيض وجعل معه رايةً سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سرّة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرسا ، وأمره أن يستعين بمن يُمَرُّ به من بلى وغُدرة وبَلَقين ، فسار الليلَ وكمن النهارَ فلما قرب من القوم بلغه أنّ لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مَكِيث الجُهني إلى رسول الله ، ﷺ ، يستمده فبعث إليه أبا عُبَيْدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواءً وبعث معه سرّة المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر ، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا ، فلحق بعمرو فأراد أبو عُبَيْدة أن يؤمّ الناس فقال عمرو : إنّما قدمت عليّ مددا وأنا الأمير ، فأطاع له بذلك أبو عُبَيْدة وكان عمرو يصلّي بالناس وسار حتى وطىء بلاد بلى ودَوَّخها حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد غُدرة وبَلَقين ، ولقى في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرّقوا ، ثم قفلَ وبعثَ عوف بن مالك الأشجعي بريداً إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم .

سريّة الحَبْط (٢)

أميرها أبو عُبَيْدة بن الجراح (٣)

ثم سريّة الحَبْط أميرها أبو عُبَيْدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، أبا عُبَيْدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار ، وفيهم عمر بن الخطّاب ، إلى حيٍّ من جُهينة بالقبليّة ممّا يلي

(١) كذا في الأصول ومثله لدى الواقدي الذي ينقل عنه ابن سعد ، والنويري الذي ينقل عن ابن سعد . ولدى ابن سيد الناس في عيون الأثر ج ٢ ص ١٥٧ « يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة » .

(٢) الحَبْط : ورق العضاة من الطلح ونحوه من الشجر ، يضرب بالعصا فيتناثر .

(٣) مغازي الواقدي ٧٧٤

ساحل البحر ، وبينها وبين المدينة خمس ليال ، فأصابهم فى الطريق جوعٌ شديدٌ فأكلوا الخَبَطَ وابتاع قيس بن سعد جُزْراً ونحرها لهم ، وألقى لهم البحر حوتاً عظيماً فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيِّداً .

سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى خَضِرَة (١)

ثم سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى خَضِرَة ، وهى أرض مُحارب بنجد ، فى شعبان سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، أباً قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى عَطَفَان وأمره أن يشنَّ عليهم الغارة ، فسار الليل وكمن النهار فَهَجَم على حاضرٍ منهم عظيم فأحاط بهم فصرخ رجلٌ منهم : يا خَضِرَة ! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرفَ لهم واستاقوا التَّعَم ، فكانت الإبل مائتتى بغير والغنم ألفى شاة وسبوا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقى على أهل السرية فأصاب كلَّ رجلٍ منهم اثنا عشر بغيراً فعدل البعير بعشر من الغنم ، وصارت فى سَهْم أبى قتادة جاريةً وضيئةً . فاستوهبها منه رسول الله ، ﷺ ، فوهبها له ، فوهبها رسول الله ، ﷺ ، لَحْمِيَّة بن جزء ، وغابوا فى هذه السرية خمس عشرة ليلة .

سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى بطن إَضَم (٢)

ثم سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى بطن إَضَم فى أوّل شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : لما هم رسول الله ، ﷺ ، يَغْزُوا أهل مَكَّة بعث أباً قتادة بن ربعى فى ثمانية نفرٍ سريةً إلى بطن إَضَم ، وهى فيما بين ذى حُشْب وذى المَرْوَة ، وبينها وبين

(١) مغازى الواقدي ص ٧٧٧ ، وخَضِرَة : بفتح الحاء وكسر الضاد المعجمتين قيده الصالحى ج

المدينة ثلاثة بُرْد ، لِيُظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، توجّه إلى تلك الناحية ولأنّ تَذَهَبَ بِذَلِكَ الْأَخْبَارُ ، وَكَانَ فِي السَّرِيَّةِ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ اللَّيْثِي ، فَمَرَّ عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِي فَسَلَّمَ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمْسَكَ عَنْهُ الْقَوْمَ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ فَقَتَلَهُ وَسَلَبَهُ بَعِيرَهُ وَمَتَاعَهُ وَوَطَّبَ لَبَنٍ كَانَ مَعَهُ : فَلَمَّا لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ، نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِئْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيِّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [سورة النساء : ٩٤] (إلى آخر الآية) فمضوا ولم يلحقوا ^(١) جمعًا فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذِي حُثُشْبَ فبلغهم أنّ رسول الله ﷺ ، قد توجّه إلى مَكَّةَ فَأَخَذُوا عَلَى يَمِينٍ ^(٢) حتى لقوا النَّبِيَّ ﷺ ، بِالسَّقِيَا .

* * *

غزوة رسول الله ﷺ ، عام الفتح ^(٣)

ثم غزوة رسول الله ﷺ ، عام الفتح في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : لما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرًا من صلح الحديبية كَلَّمَتْ بَنُو نُفَاثَةَ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي بَكْرٍ ، أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يُعِينُوهُمْ عَلَى خُرَاعَةِ بِالرَّجَالِ وَالسَّلَاحِ ، فَوَعَدُوهُمْ وَوَاوَهُم بِالْوَتِيرِ مَتَنَكِّرِينَ مَتَتَقِبِينَ ، فِيهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَخُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَمِكْرَزُ بْنُ خَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ ، فَبَيَّتُوا خُرَاعَةً لَيْلًا وَهُمْ غَارُونَ آمَنُونَ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ عَشْرِينَ رَجُلًا .

ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا أنّ هذا نَقْضٌ لِلْمُدَّةِ وَالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخَزَاعِي فِي أَرْبَعِينَ رَاكِبًا مِنْ خُرَاعَةٍ فَقَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَخْبِرُونَهُ بِالَّذِي أَصَابَهُمْ وَيَسْتَنْصِرُونَهُ ، فَقَامَ

(١) النويري « يلقوا » .

(٢) يَمِينٌ : تحرفت في طبعتي إحسان وعطا إلى « يَمِينٍ » و « يَمِينٌ » بياعين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ناحية من أعراض المدينة (ياقوت) .

(٣) الواقدي ص ٧٨٠

وهو يجزّ رِداءه وهو يقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنْصُرْ بنى كعب ممّا أنصر منه نفسى !
وقال : إنّ هذا السحاب ليستهلّ بنصر بنى كعب .

وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ، ﷺ ، المدينة يسأله أن يجدد العهد ويزيد فى المدّة ، فأبى عليه فقام أبو سفيان فقال : إئنّى قد أجزّ بين الناس ، ^(١) [ولا أظن محمداً يخفرننى ! ثم دخل على النبى ﷺ فقال : يا محمد ، ما أظن أن تردّ جوارى !] فقال رسول الله ، ﷺ : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ثم انصرف إلى مكّة ففتحهم رسول الله ، ﷺ ، وأخفى أمره وأخذ بالأنقاب ^(٢) وقال : اللهم خذْ على أبصارهم فلا يرونى إلّا بَعَثَةً ! فلما أجمع المسير كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش يُخبرهم بذلك فبعث رسول الله ، ﷺ ، على بن أبى طالب والمقداد بن عمرو فأخذوا رسوله وكتابه فجاءا به إلى رسول الله ، ﷺ ، وبعث رسول الله ، ﷺ ، إلى مَنْ حَوْلَهُ من العرب فَجَلَّهْمُ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُرَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجُعَ وَسَلِيمَ ، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم مَنْ لحقه بالطريق فكان المسلمون فى غزوة الفتح عشرة آلاف .

واستخلف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة عبد الله بن أمّ مكتوم وخرج يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصلصل قدّم أمامه الزبير بن العوّام فى مائتين من المسلمين ونادى منادى رسول الله ، ﷺ : من أحبّ أن يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ ومن أحبّ أن يصومَ فَلْيَصُمْ ! ثم سار ، فلما كان بقديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل ، ثم نزل مرّ الظّهْران عِشاءً فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشاً مَسِيرُهُ وهم مُعْتَمُونَ لما يخافون من غزوه إِيّاهم . فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسّب الأخبار وقالوا : إنّ لقيت محمداً فخذْ لنا منه أماناً .

(١) فى ل ، ت « أجزت بين الناس فقال رسول الله ﷺ أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! » وقد احتل المتن فى ل لوجوده هكذا فى كل النسخ . وقد تنبه إليه المستشرق هوروفس محقق هذا القسم فيه عليه بقوله سقطت لدى ابن سعد كلمات أبى سفيان « ولا أظن محمداً ... » وهذا يوضحه قول محمد مجيباً عليه « أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! » وما بين الحاصرتين مكمل من الواقدى ص ٧٩٤ . وانظر سبل الهدى ج ٥ ص ٣١٥

فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء ، فلما رأوا
العسكر أفرعهم ، وقد استعمل رسول الله ، ﷺ ، تلك الليلة على الحرس عمر بن
الخطّاب فسمع العباس بن عبد المطلب صوت أبي سفيان فقال : أبا حنظلة ؟
فقال : ليبيك فما وراءك ؟ فقال هذا رسول الله في عشرة آلاف . فأسلم ثم ثكلتك
أمك وعشيرتك ! فأجاره وخرج به وبصاحبيه حتى أدخلهم على رسول الله ﷺ .
فأسلموا وجعل لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمن ومن أغلق بابَه فهو آمن !
ثم دخل رسول الله ، ﷺ ، مكة في كتيبتة الخضراء هو على ناقته القُصواء
بين أبي بكر وأسيد بن حضير وقد حُبس أبو سفيان فرأى ما لا قِيلَ له به فقال :
يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ! فقال العباس : ويحك ! إنه ليس
بملك ولكنّها نبوة ! قال : فنعم .

وكانت راية رسول الله ، ﷺ ، يومئذ مع سعد بن عُبادة فبلغه عنه في قريش
كلامٌ وتَواعُدٌ لهم . فأخذها منه فدفعها إلى ابنه قيس بن سعد ، وأمر رسول الله ،
ﷺ ، سَعْدَ بن عُبادة أن يدخل من كَداء والزبير من كُدَى ^(١) وخالد بن الوليد من
الليط ^(٢) ، ودخل رسول الله ، ﷺ ، من أذخر ونهى عن القتال وأمر بقتل ستة
نفر وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل وهبّار بن الأسود وعبد الله بن سعد بن أبي
سرح ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن ثقيذ وعبد الله بن هلال بن خطل
الأدزمي وهند بنت عُثبة وسارة مولاة عمرو بن هاشم وفُزَنة وقريية ، فقتل منهم ابن
خطل والحويرث بن ثقيذ ومقيس بن صبابة ، وكلّ الجنود لم يلقوا جُمعاً غير خالد
لقيه صفوان بن أمية وشُهَيْل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل في جمع من قريش
بالخندمة ^(٣) ، فمنعوه من الدّخول وشهروا السّلاح ورموا بالنّبل فصاح خالد في
أصحابه وقتلهم فقتل أربعة وعشرين رجلاً من قريش وأربعة نفر من هذيل وانهزموا
أقبح الانهزام . فلما ظهر رسول الله ، ﷺ ، على ثنية أذخر رأى البارقة فقال : ألم
أنه عن القتال ؟ فقيل : خالد قوتل فقاتل ، فقال : قضاء الله خير .

(١) عن « كداء » ، « كُدَى » راجع ياقوت ج ٤ ص ٢٤١

(٢) موضع في أسفل مكة . (٣) الخندمة : جبل بمكة .

وقُتِل من المسلمين رجلان أخطأ الطريق أحدهما كُزَز بن جابر الفهري
 [الآخر] خالد الأشقر الخزاعي ، وضربت لرسول الله ، ﷺ ، قبة من آدم
 بالحجون فمضى الزبير بن العوام برايته حتى ركزها عندها، وجاء رسول الله ،
 ﷺ ، فدخلها فقبل له : ألا تنزل ^(١) منزلك ؟ فقال : وهل ترك عقيل لنا منزلاً ؟
 ودخل النبي ، ﷺ ، مكة غنوة فأسلم الناس طائعين وكارهين ، وطاف رسول
 الله ، ﷺ ، بالبيت على راحلته وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل كلما
 مرّ بصنم منها يُشير إليه بقضيب في يده ويقول : جاء الحقّ وزهق الباطل إن الباطل
 كان زهوقاً : فيقع الصنم لوجهه ، وكان أعظمها هُبَل ، وهو وجاه الكعبة ، ثم جاء
 إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى خلفه ركعتين ، ثم جلس ناحية من المسجد
 وأرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة أن يأتي بمفتاح الكعبة فجاء به عثمان فقبضه
 رسول الله ، ﷺ ، وفتح الباب ودخل الكعبة فصلى فيها ركعتين وخرج فأخذ
 بعضادتي الباب والمفتاح معه ، وقد لبط بالناس حول الكعبة ، فخطب الناس يومئذ
 ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال : خذوها يا بني أي طلحة تالدة
 خالدة لا ينزعها منكم أحد إلا ظالم ! ودفع السقاية إلى العباس بن عبد المطلب
 وقال : أعطيتكم ما تزرأكم ولا تزرعونها ! ^(٢) ثم بعث رسول الله ، ﷺ ، تميم بن
 أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم .

وحانت الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله ، ﷺ : لا تغزى
 قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة ! يعني على الكفر . ووقف رسول الله ، ﷺ ،
 بالحزورة وقال : إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى ، يعني مكة ، ولولا أني

(١) ألا تنزل .. إلخ . الحلبي « قال : يارسول الله أين تنزل غدا ؟ أنتزل في دارك ؟ فقال : وهل
 ترك لنا عقيل من دار ! » .

(٢) في هامش ل « ابن هشام ص ٨٢١ س ٤ (أسفل) أعطيتكم ما تزرعون لاما تزرعون » .
 الأزرق ص ١٨٦ « أعطيتكم ما تزرعون فيها ولا أعطيتكم ما تزرعون منه » الحلبي مفسراً « إنما أعطيتكم
 ما تبذلون فيه أموالكم للناس أي وهو السقاية ، لا ماتأخذون فيه من الناس أموالهم وهي الحجابة »
 والديار بكرى ج ٢ ص ٩٤ س ٥ « أعطيتكم ماتزرعون فيه لا ماتزرعون منه » قال أبو علي : معناه أنا
 أعطيتكم ما تتمونون على السقاية التي تحتاج إلى مؤن . أي فأنتم تزرعون - بضم التاء وسكون الراء
 المهملة قبل الزاي المعجمة المفتوحة - من الزرع بالضم وهو النقص . أي يرزؤكم الناس أي ينقصونكم
 بالأخذ لتموينكم إياهم بتم = البعث إليها ، أي =

أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ . وَبَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، السَّرايا إلى الأصنام التي حول الكعبة فكسرها ، منها : العُزَّى ومِثْلَةُ سُؤَاعٍ وَبُؤَانَةُ وَذُو الْكُفَيْنِ . فَنَادَى مُنَادِيهِ بِمَكَّةَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْعُ فِي بَيْتِهِ صَنْمًا إِلَّا كَسَرَهُ .

وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَعْدَ الظَّهْرِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَمْ تَحُلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَجَعْتُ كَحَرَمَتِهَا بِالْأَمْسِ فَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ ، وَلَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ غَنَائِمِهَا شَيْءٌ . وَفَتَحَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَقَامَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُثَيْنَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ يَصَلِّي بِهِمْ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَعْلَمُهُمْ السَّنَنَ وَالْفَقْهَ .

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الطَّنَافِسى قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي عَشْرِ مَضْيِينَ مِنْ رَمَضَانَ عَامَ الْفَتْحِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَصَامَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ أَفْطَرَ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ الْآخِرُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَخَذَ قَفْأً فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ قَبَلَ الرَّخِصَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ قَبِلَهَا ، وَمَنْ صَامَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ صَامَ : فَكَانُوا يَتَّبِعُونَ الْأَحْدَثَ فَالْأَحْدَثُ مِنْ أَمْرِهِ وَيَرَوْنَ الْمُحْكَمَ النَّاسِخَ .

= بَعَثَ كَسْرَةَ الْبَيْتِ . أَيْ لَا يَلِيقُ أَنْ تُزْعَوَا - بَفَتْحِ التَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ قَبْلَ الْمَعْجَمَةِ - أَيْ تَنْقُصُوا النَّاسَ بِأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لِلذِّلِّ لَشَرْفِكُمْ . وَقِيلَ مَعْنَى تُزْعَوْنَ فِيهِ - بَضْمِ الْمَثَنَاءِ - أَيْ تَسْتَجْلِبُونَ بِهِ الْأَمْوَالَ أَيْ تَأْخُذُونَ مِنْهُ أَمْوَالَ النَّاسِ كَالْحِجَابَةِ .

لدى الصالحى ج ٥ ص ٣٦٨ « إِنَّمَا أُعْطِيتُمْ مَا تُزْعَوْنَ وَلَمْ أُعْطِكُمْ مَا تُزْعَوْنَ » . يَقُولُ « أُعْطِيتُمْ السَّقَايَةَ لِأَنَّكُمْ تَغْرَمُونَ فِيهَا وَلَمْ أُعْطِكُمُ الْبَيْتَ » أَيْ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْ هَدِيَّتِهِ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا ليث بن سعد ، حدّثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنّه أخبره أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج عام الفتح في شهر رمضان فصام حتّى بلغ الكدّيد ثمّ أفطر ، وكان أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يتبعون الأحداث فالأحدث من أمره .

أخبرنا الضّحّاك بن مَخلد أبو عاصم التّبيل عن سعيد بن عبد العزيز التّنوّخي ، أخبرنا عطية بن قيس عن قرعة عن أبي سعيد الخدري قال : أذنتنا رسول الله ، ﷺ ، لليتين خلنا من شهر رمضان فخرجنا ونَحْنُ صُومًا حتّى إذا بلغنا الكدّيد أمرنا رسول الله ، ﷺ ، بالفطر فأصبحنا شَرَجِينَ ^(١) متا الصائم ومتا المفطر حتّى إذا بلغنا مَرَّ الظّهْران أَعْلَمْنَا أَنَا نَلْقَى العدوَّ وأمرنا بالفطر .

وأخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا شعبة وأخبرنا مسلم بن إبراهيم عن هشام الدّستوائيّ قالّا : أخبرنا قتادة عن أبي نَصْرَةَ عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، حين فتحنا مَكَّةَ لثمانى عشرة أو سبع عشرة من رمضان فصام بعضنا وأفطر بعضنا فلم يعبّ المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر .

أخبرنا هاشم بن القاسم . قال : أخبرنا شعبة عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس قال : صام رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح مَكَّةَ حتّى أتى قُدَيْدًا فَأتى بِقَدَحٍ من لبن فأفطر وأمر الناس أن يفطروا .

أخبرنا طلق بن غنّام التّخمي ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جريس الجعفرى . حدّثني حمّاد عن إبراهيم أنّ رسول الله ، ﷺ ، افتتح مَكَّةَ فى عشر من رمضان وهو صائم مسافرّ مجاهد .

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج عام الفتح إلى مَكَّةَ بثمانية آلاف أو عشرة آلاف وخرج من أهل مَكَّةَ بالّفين إلى حنين .

أخبرنا عمر بن سعد أبو داود الحفري عن يعقوب القمّي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أُبَيْرَى قال : دخل النّبىّ ، ﷺ ، مَكَّةَ فى عشرة آلاف .

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (شرح) وفى حديث الصوم « فأمرنا رسول الله ﷺ بالفطر

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدّه أنّه قال : غزونا مع رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح ونحن ألف وثيف ، يعنى قومه مُزينة ، ففتح الله له مكة وحنيئا .

أخبرنا معن بن عيسى وشبابه بن سوار وموسى بن داود قالوا : أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال : دخل رسول الله ، ﷺ ، مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر ثم نزع ، قال معن وموسى بن داود فى حديثهما : فجاء رجل فقال : يا رسول الله ، ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ! فقال رسول الله ، ﷺ ، اقلوه ! قال معن فى حديثه قال مالك : ولم يكن رسول الله ، ﷺ ، يومئذ مُحْرِمًا .

أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق ، أخبرنا أبو أويس ، حدثنى الزهرى أنّ أنس ابن مالك حدّثه أنّه رأى رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزع عن رأسه أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ! فقال رسول الله ، ﷺ ، اقلوه حيث وجدتموه !

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثورى ، عن ابن جريج عن رجل عن طاوس قال : لم يدخل رسول الله ، ﷺ ، مكة إلّا مُحْرِمًا إلّا يومَ الفتح دخل بغير إحرام .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا شريك عن عَمَّار الدُهْنى عن أبى الزبير عن جابر قال : دخل النبى ، ﷺ ، عام الفتح وعليه عِمامة سوداء .

حدّثنا عَفَّان بن مسلم وكثير بن هشام قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر أنّ رسول الله ، ﷺ ، دخل يوم فتح مكة وعليه عِمامة سوداء .

أخبرنا عبد الله بن الزبير الحميدى ، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، دخل يوم الفتح من أعلى مكة وخرج من أسفل مكة .

أخبرنا شويد بن سعيد قال : أخبرنا حَفْص بن ميسرة أبو عمر الصنعانى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، دخل عام الفتح من كداء من الثنية التى بأعلى مكة .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكرى ، أخبرنا يحيى بن سليم

الطائفي عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يدخل مكة من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي وشبابة بن سوار وهاشم بن القاسم ^(١) وعمر بن الهيثم أبو قطن ، قالوا : أخبرنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح مكة لأصحابه : إنّ هذا يوم قتال فأفطروا . قال شبابة : قال شعبة لم يسمع عمرو بن دينار من عبيد بن عمير إلا ثلاثة أحاديث .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي قال : أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : لما كان يوم فتح رسول الله ، ﷺ ، مكة كان عبد الله بن أم مكتوم بين يديه وبين الصفا والمروة وهو يقول :

يَا حَبْدَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي أَرْضٍ بِهَا أَهْلِي وَعُوْدِي
أَرْضٌ بِهَا أَمْشَى بِلَا هَادِي أَرْضٌ بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيّب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، أمر بقتل ابن أبي سرح يوم الفتح وفَرَّتْنَا وابن الزُّبَيْرِي وابن خَطَل ، فأتاه أبو بَرْزَةَ وهو متعلّق بأستار الكعبة فبقر بطنه ، وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فجاء عثمان وكان أخاه من الرضاة فشفع له إلى النبي ، ﷺ ، وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبي متى يومىء إليه أن يقتله ، فشفع له عثمان حتى تركه : ثم قال رسول الله ، ﷺ ، : للأنصاري : هَلَا وَفَيْتَ بِنَدْرِكَ ؟ فقال : يا رسول الله ، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومىء فأقتله ! فقال النبي ، ﷺ ، : الإيماء خيانة ! ليس لنبي أن يومىء .

أخبرنا أحمد بن الحجاج الخراساني ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعْمَر عن الزهري عن بعض آل عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم الفتح ورسول الله ، ﷺ ، بمكة أرسل إلى صَفْوَانَ بن أمية بن خَلَفَ وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر : قلت قد أمكن الله منهم أعزفهم بما صنعوا حتى قال النبي ، ﷺ ، ، مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته ﴿ لَا تَزِرِ وَرَيْكَمُ

(١) ل « أو » .

الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ [سورة يوسف : ٩٢] . قال عمر : فانفضحت حياة من رسول الله ، ﷺ ، كراهية لما كان مني ، وقد قال لهم رسول الله ، ﷺ ، ما قال .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني ، حدثني إبراهيم بن عقيل بن مغل عن أبيه عن وهب عن جابر : أنَّ النبي ، ﷺ ، أمر عمر بن الخطاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، ولم يدخلها النبي ، ﷺ ، حتى مُحيت كل صورة فيها .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن الفضل : أنَّ النبي ، ﷺ ، دخل البيت فكان يسبح ويكبر ويدعو ولا يركع .

أخبرنا خالد بن مخلد البجلي : أخبرنا سليمان بن بلال ، حدثني عبد الرحمن ابن الحارث بن عيَّاش عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جلس النبي ، ﷺ ، عام الفتح على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما تكلم به : لا هجرة بعد الفتح .

أخبرنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة ^(١) عن الأعرج عن أبي هريرة قال : كان يوم الفتح بمكة دخانٌ ، وهو قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ . [سورة الدخان : ١٠]

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا شعبة عن أبي إياس قال : سمعت عبد الله بن المغفل قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يوم فتح مكة على ناقته وهو يسير ويقرأ سورة الفتح ويرجع ويقول : لولا أن يجتمع الناس حولي لرَجعت كما رجعت .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن العباس بن عبد الله بن معبد قال : قال رسول الله ، ﷺ ، ، الغد من يوم الفتح : أذهبوا عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بآبائها ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب !

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني ، أخبرنا إبراهيم بن عقيل بن مغل

(١) أخبرنا موسى بن داود ، حدثنا ابن لهيعة : تحرف في الطبقات السابقة إلى « موسى بن داود

عن أبيه عن وهب بن مُنَبِّه ، قال : سألت جابر بن عبد الله هل غنموا يوم الفتح شيئاً ؟ قال : لا .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن علي بن زيد بن جُدعان عن أبي نَصْرَةَ عن عمران بن حصين قال : شهدت مع النبي ﷺ ، الفتح فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى إلا ركعتين .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سُفيان عن يحيى بن أبى إسحاق قال : سمعت أنس بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ، يَقْصُرُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ وَأَقَمْنَا بِهَا عَشْرًا يَقْصُرُ حَتَّى رَجَعَ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أقام رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح بمكة خمس عشرة ليلة يَقْصُرُ الصَّلَاةَ حَتَّى سَارَ إِلَى حُنَيْنٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا المسعودي عن الحكم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ لَسْتُ مَضِيْنًا فَسَارَ سَبْعًا يَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا نِصْفَ شَهْرٍ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ خَرَجَ لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى حُنَيْنٍ .

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا شريك عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عكرمة عن ابن عباس قال : أقام النبي ، ﷺ ، بمكة بعد الفتح سبعة عشر يومًا يَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ .

أخبرنا محمد بن حرب المكي ، أخبرنا بكر بن مُضَرٍ عن جعفر بن ربيعة عن عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، صَلَّى بِمَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نَصْرَةَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، زَمَنَ الْفَتْحِ بِمَكَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ يَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ ، أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ ابْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، عَامَ الْفَتْحِ فَأَقَامَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .

أخبرنا كثير بن الكريم بن مالك

الجزري عن مُجاهد عن مولاة لأم هانئ : أن رسول الله ، ﷺ ، حين فتح مكة دعا بإناءٍ فاغتسل ثم صلى أربع ركعات .

أخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا فليح بن سليمان : سمعت سعيد بن أبي سعيد المقبري قال : أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ أن أم هانئ أخبرته أنها دخلت منزل رسول الله ، ﷺ ، يوم الفتح تُكلمه في رجل تستأمن له قالت : فدخل رسول الله ، ﷺ ، وقد وقع الغبار على رأسه ولحيته فستّر بثوب فاغتسل ، ثم خالف بين طرفي ثوبه فصلى الضحى ثمانى ركعات .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا ليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعيد بن أبي هند أن أبا مرة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره أن أم هانئ بنت أبي طالب حدثته أن رسول الله ، ﷺ ، لما ^(١) كان عام الفتح فر إليها رجلان من بنى مخزوم فأجارتهما ، فدخل عليهما فقال : لأقتلتهما ! قالت : فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ، ﷺ ، وهو بأعلى مكة ، فلما رآني رسول الله ، ﷺ ، رحب بي وقال : ما جاء بك يا أم هانئ ؟ قلت : يا نبي الله رجلين من أحمائي فأراد علي قتلهما ، فقال رسول الله ، ﷺ : قد أجرتنا من أجرت ! ثم قام رسول الله ، ﷺ ، إلى غسله فستّرت فاطمة بثوب ثم أخذ ثوبه فالتحف به ثم صلى ثمانى ركعات سُبْحَةَ الضحى .

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مرة المكي ، حدثني سعيد بن سالم المكي عن رجل قد سمّاه قال : استعمل رسول الله ، ﷺ ، على سوق مكة حين افتتحها سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، فلما أراد النبي ، ﷺ ، أن يخرج إلى الطائف خرج معه سعيد بن سعيد فاستشهد بالطائف .

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مرة ، حدثني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن

(١) كذا في ل : وقد نبه عليه المستشرق هنا بقوله : الكلمات « أن رسول الله ﷺ » أهملت بعد ذلك ولم تكمل الجملة ، وقد وضعت ثلاث نقاط كي أدلل على ما سقط من الجملة . قلت : ومثله في مخطوطة تشترتي . وفي الموضوع المائل ورد لدى الواقدي ج ٢ ص ٨٢٩ « وكانت أم هانئ بنت أبي طالب تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها - عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي ، والحارث بن هشام - فاستجارا بها وقالوا : نحن في جوارك ! فقالت : نعم ، وأنتما في جوارى . قالت أم هانئ ! فهما عندي إذ دخل عليّ فارساً مدججاً في الحديد ولا أعرفه ، فقلت له : أنا بنت عم رسول الله ﷺ ... » .

جريح قال : لما خرج النبي ﷺ ، إلى الطائف في عام الفتح استخلف على مكة هُبَيْرَةُ بن شُبُل بن العَجْلان الثَّقَفِي ، فلما رجع من الطائف وأراد الخروج إلى المدينة استعمل عَتَاب بن أُسَيْد على مكة وعلى الحج سنة ثمان .

أخبرنا مُحَمَّد بن عُبيد ، حَدَّثني زكرياء بن أبي زائدة عن عامر قال : قال الحارث بن مالك بن بَوصاء: سمعتُ النبي ﷺ ، يوم الفتح يقول : لا تُغزَى بعدها إلى يوم القيامة .

* * *

سرية خالد بن الوليد إلى الغزى (١)

ثم سرية خالد بن الوليد إلى الغزى لخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ﷺ ، حين فتح مكة خالد بن الوليد إلى الغزى ليهدمها ، فخرج في ثلاثين فارسًا من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره فقال : هل رأيت شيئًا ؟ قال : لا ! قال : فإنك لم تهدمها فارجع إليها فاهدمها : فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس ، فجعل السادن يصيح بها ، فضرَبها خالد فَجَزَلَهَا باثنين ورجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره فقال : نعم تلك الغزى وقد يئست أن تُعَبَد ببلادكم أبدًا ! وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سَدَنَتها بنو شَيَّان من بني سُليم .

* * *

سرية عمرو بن العاص إلى سِوَاع (٢)

ثم سرية عمرو بن العاص إلى سِوَاع في شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ﷺ .

قالوا : بعث النبي ﷺ ، حين فتح مكة عمرو بن العاص إلى سِوَاع ، صنم

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٦٥ ، والنويري ج ١٧ ص ٣١٤

(٢) تاريخ الطبري

هذيل ، ليهدمه . قال عمرو : فانتهيث إليه وعنده السادين فقال : ما تريد ؟ قلت : أمرني رسول الله ، ﷺ ، أن أهدمه . قال : لا تقدر على ذلك . قلت : لِمَ ؟ قال : تُمنع ! قلت : حتّى الآن أنت فى الباطل ! ويحك وهل يسمع أو يُبصر ! قال : فدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئاً ، ثم قلت للسادن : كيف رأيت ؟ قال : أسلمتُ الله .

* * *

سريّة سعد بن زيد الأشهلّى إلى مناة (١)

ثم سريّة سعد بن زيد الأشهلّى إلى مناة فى شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، حين فتح مكّة سعد بن زيد الأشهلّى إلى مناة ، وكانت بالمُشَلَّل للأوس والخزرج وغُصَّان . فلمّا كان يوم الفتح بعث رسول الله ، ﷺ ، سعد بن زيد الأشهلّى يهدمها فخرج فى عشرين فارساً حتّى انتهى إليها وعليها سادن . فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هدم مناة ! قال : أنت وذاك ! فأقبل سعد يمشى إليها وتخرج إليه امرأة عُريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : مناة دونك بَعْضُ غَضَبَاتِكَ ! ويضربها سعد بن زيد الأشهلّى وقتلها ويُقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا فى خزانها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله ، ﷺ ، وكان ذلك لستّ بقين من شهر رمضان .

* * *

سريّة خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة من كنانة (٢)

ثم سريّة خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة من كنانة ، وكانوا بأسفل مكّة على ليلة ناحية يَلْمَم فى شوال سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، وهو يوم الغُمَيْصاء .

قالوا : لما رجع خالد بن الوليد من هدم العُزّى ورسول الله ، ﷺ ، مقيم بمكّة

(١) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٦٦ ، والصالحى ج ٦ ص ٣٠٤

(٢) ابن هشام ج ٤ ص ٤٢٨ ، والصالحى ج ٦ ص ٣٠٥

بعثه إلى بنى جذيمة داعيًا إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً، فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبنى سليم، فانتهى إليهم خالد فقال: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأدنا فيها! قال: فما بال السلاح عليكم؟ فقالوا: إن بيننا وبين قوم من العرب عداوة فحفظنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح! قال: فضعوا السلاح! قال: فوضعوه، فقال لهم: استأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضهم فكفف بعضاً وفرقتهم في أصحابه، فلما كان في السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدقه! والمدافعة الإجهاز عليه بالسيف، فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسرارهم، فبلغ النبي ﷺ، ما صنع خالد فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد! وبعث علي بن أبي طالب فودى لهم قتلهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله فأخبره.

أخبرنا العباس بن الفضل الأزرق البصري، أخبرنا خالد بن يزيد الجؤني، أخبرنا محمد بن إسحاق عن ابن أبي حذر عن أبيه قال: كنت في الخيل التي أغارت مع خالد بن الوليد على بنى جذيمة يوم الغميصاء، فلحقنا رجلاً منهم معه نسوة فجعل يقاتلنا عنهن ويقول (١):

رَحِيْنِ أَذْيَالِ الْحِقَاءِ وَأَرْبَعَنْ مَشْيِ حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ تُفَزَعْنَ
إِنْ يَمْنَعِ الْقَوْمُ ثَلَاثَ ثُمْنَعْنَ

قال: فقاتل ثلاثاً عنهن حتى أصعدهن الجبل.

قال: إذ لحقنا آخر معه نسوة قال فجعل يقاتل عنهن ويقول (٢):

قَدْ عَلِمْتُ يَبِضَاءَ حُمْرَاءِ الْإِطْلِ يَحُوزُهَا ذُو ثَلَاثِ وَذُو إِبِلٍ
لَأُعْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَعْنَى رَجُلٍ

فقاتل عنهن حتى أصعدهن الجبل.

قال: إذ لحقنا آخر معه نسوة فجعل يقاتل عنهن ويقول:

(١) انظر ماورد من الآيات لدى ابن هشام ج ٤ ص ٤٣٥

(٢) انظر ابن هشام

قَدْ عَلِمْتُ يَبِضَاءُ تُلْهِى الْعُرْسَا لَا تَمْلَأُ اللَّجِينَ مِنْهَا نَهْسَا
لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرَبَ الْمَذِيدِينَ الْخَاصَّ الْقُعْسَا
فَقَاتِلْ عَنْهُمْ حَتَّى أَصْعَدَهُنَّ الْجَبَلَ فَقَالَ خَالِدٌ : لَا تَتَّبِعُوهُمْ .

أخبرنا العباس بن الفضل ، أخبرنا سفيان بن عُيينة ، حدثني عبد الملك بن نُوْفَلٍ بن مُسَاحِقٍ القرشي عن عبد الله بن عصام المزني عن أبيه قال : بعثنا رسول الله ، ﷺ ، يوم بطن نخلة فقال : اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذناً أو تروا مسجداً ، إذ لحقنا رجلاً فقلنا له : كافر أو مسلم ؟ فقال : إن كنت كافراً فمَهْ ! قلنا له : إن كنت كافراً قتلناك ! قال : دَعُونِي أَقْضِ إِلَى النِّسْوَانِ حَاجَةً ! قال : إذ دنا إلى امرأة منهنَّ فقال لها : اسلمى حُبَيْشٌ عَلَى نَفْدِ الْعِيشِ !

أَرَيْتَكَ ^(١) إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَذْرَكْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَمَا كَانَ أَهْلًا أَنْ يُتَوَلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِذْلَاجَ الشَّرَى وَالْوَدَائِقِ ؟
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ أَثْيَبِي بُؤْدَ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ !
أَثْيَبِي بُؤْدَ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ التَّوَى ، وَيَنَأَى أَمِيرِي بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ

فَقَالَتْ : نَعَمْ حُبَيْشٌ عَشْرًا وَسَبْعًا وَثَرَا وَثَمَانِيَا تَتْرَى ! قال : ففقرناه فضربناه عنقه : قال : فجاءت فجعلت ترشفه حتى ماتت عليه ! وقال سفيان : وإذا امرأة كثيرة التَّحَضُّضِ ، يعنى اللحم .

* * *

غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى حُنين ^(٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى حُنين وهي غزوة هَوازَنَ في شَوَّالِ سنة ثمان من مُهاجِرِ رسول الله ، ﷺ ، وحُنين وإِدِيبِنه وبين مَكَّةَ ثلاثَ لَيَالٍ .
قالوا : لما فَتَحَ رسول الله ، ﷺ ، مَكَّةَ مشَّتْ أَشْرَافُ هَوازَنَ وَثَقِيفَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَحَشَدُوا وَبَغَوْا ، وَجَمَعَ أَمْرَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ

(١) انظر : ماورد من الآيات لدى ابن هشام ج ٤ ص ٤٣٣

(٢) مغازى الواقدي ص ٨٨٥

ثلاثين سنة ، وأمرهم فجاءوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس^(١) ، وجعلت الأمداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول الله ، ﷺ ، فخرج إليهم رسول الله ، ﷺ ، من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر ألفاً من المسلمين : عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من أهل مكة . فقال أبو بكر : لا تُغَلِّب اليوم من قِلَّة ! وخرج مع رسول الله ، ﷺ ، ناس من المشركين كثير ، منهم صَفْوَان بن أمية ، وكان رسول الله ، ﷺ ، استعار منه مائة درع بأداتها ، فانتهى إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال ، فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الزعب .

ووجه رسول الله ، ﷺ ، عبد الله بن أبي حذَرْد الأسلمي فدخل عسكرهم فطاف به وجاء بخبرهم ، فلما كان من الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبأهم في وادي حنين فأوعز إليهم أن يحملوا على محمد وأصحابه حملة واحدة ، وعبأ رسول الله ، ﷺ ، أصحابه في السحر وصفهم صفوفًا ووضع الألوية والرايات في أهلها ، مع المهاجرين لواء يحمله علي بن أبي طالب وراية يحملها سعد بن أبي وقاص وراية يحملها عمر بن الخطاب ، ولواء الخزرج يحمله حُباب بن المنذر ، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد بن عُبادة ولواء الأوس مع أسيد بن حضير ، وفي كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مُسَمَّى ، وقبائل العرب فيهم الألوية والرايات يحملها قومٌ منهم مسمون .

وكان رسول الله ، ﷺ ، قد قدَّم سُلَيْمًا من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد ، فلم يزل على مقدّمته حتى ورد الجعرانة ، وانحدر رسول الله ، ﷺ ، في وادي الحنين على تعبئة وركب بغلته البيضاء دُلْدُل ولبس درْعَيْنِ والمغفر والبيضة ، فاستقبلهم من هوازن شيء لم يروا مثله قط من السواد والكثرة ، وذلك في غَبَش الصُّبْح ، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي وشعبه فحملوا حملة واحدة وانكشفت الخيل خيل بني سليم مؤيَّة وتبعهم أهل مكة وتبعهم الناس

منهزمين ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، يقول : يا أنصار الله وأنصار رسوله أنا عبد الله ورسوله ! ورجع رسول الله ، ﷺ ، إلى العسكر وثأب إليه من انهزم وثبت معه يومئذ العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد في أناس من أهل بيته وأصحابه ، وجعل يقول للعباس : ناد يا معشر الأنصار يا أصحاب السُّمرة ^(١) يا أصحاب سُورَةِ الْبَقَرَةِ ! فنادى ، وكان صَيِّئًا ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنَّت على أولادها يقولون : يا لَبِيْكَ يا لَبِيْكَ ! فحملوا على المشركين فَأَشْرَفَ رسول الله ، ﷺ ، ، فنظر إلى قتالهم فقال : الآن حمى الوطيس !

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(٢)

ثم قال للعباس بن عبد المطلب : ناولنى حَصِيَّاتٍ ، فناولته حصيات من الأرض ثم قال : شاهت الوجوه ! ورمى بها وجوه المشركين وقال : انهزموا ورب الكعبة ! وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وانهزموا لا يلوى أحد منهم على أحد ، فأمر رسول الله ، ﷺ ، ، أن يُقْتَلَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ ، فحنق المسلمون عليهم يقتلونهم حتى قتلوا الذرية ، فبلغ ذلك رسول الله ، ﷺ ، ، فنهى عن قتل الذرية ، وكان سيماء الملائكة ، يوم حنين ، عمائم حمراء قد أرخواها بين أكتافهم . وقال رسول الله ، ﷺ ، : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ . وأمر رسول الله ، ﷺ ، ، بطلب العدو فانتهى بعضهم إلى الطائف وبعضهم نحو نخلة وتوجه قوم منهم إلى أوطاس ، فعقد رسول الله ، ﷺ ، ، لأبى عامر الأشعرى لواءً ووجهه فى طلبهم . وكان معه سلمة بن الأكوع ، فانتهى إلى عسكرهم فإذا هم ممتنعون فقتل منهم أبو عامر تسعة مبارزة ثم برز له العاشر مُعَلِّمًا بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله ، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعرى فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبى عامر ، فقال رسول الله ، ﷺ ، : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبَى عامر واجعله من أغلى أمتى فى الجنة ! ودعا لأبى موسى أيضًا .

وقُتِلَ من المسلمين أيضًا أيمن بن عبيد بن زيد الخزرجى . وهو ابن أم أيمن أخو

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (سمر) ومنه الحديث « يا أصحاب السُّمرة » هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية .

(٢) انظره لدى النويرى ج ١٧ ص ٣٢٨

أسامة بن زيد لأُمّه ، وشرافة بن الحارث وزُقيم بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان ، واستحَرَّ القتال في بني نَضْر بن معاوية ثم في بني رِباب فقال عبد الله بن قيس وكان مسلماً : هلكت بنو رباب ! وقال رسول الله ، ﷺ : اللَّهُمَّ اجْزُ مصيبتهم ! ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا حتى مضى ضُعفاء أصحابه وتناّم آخرهم ثم هرب فتحصّن في قصر بليّة ، ويقال دخل حصن ثقيف ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، بالسبي والغنائم تُجمَع ، فُجمِع ذلك كلّ وحُدروه إلى الجعرانة فُوقِف بها إلى أن انصرف رسول الله ، ﷺ ، من الطائف وهم في حظائرهم يستظلّون بها من الشمس ، وكان السبي ستّة آلاف رأس ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة ، وأربعة آلاف أوقية فضّة ، فاستأني رسول الله ، ﷺ ، بالسبي أن يقدم عليه وفُذهم وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلّفة قلوبهم أوّل النَّاس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل : قال : ابني يزيد : قال : أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل : قال : ابني معاوية : قال : أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل . وأعطى حَكِيم بن حزام مائة من الإبل ثم سألَهُ مائة أخرى فأعطاه إياها ، وأعطى النضر بن الحارث بن كَلْدَة مائة من الإبل ، وأعطى أسيد بن جارية الثَّقَفِي مائة من الإبل ، وأعطى العلاء بن حارثة الثَّقَفِي خمسين بعيراً ، وأعطى مَحْزَمَة بن نَوْفَل خمسين بعيراً وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل ، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل ، وأعطى صَفْوَان بن أميّة مائة من الإبل ، وأعطى قيس بن عدى مائة من الإبل ، وأعطى عثمان بن وَهَب خمسين من الإبل ، وأعطى سُهيل بن عمرو مائة من الإبل ، وأعطى حُوَيْطَب بن عبد الغزّى مائة من الإبل ، وأعطى هشام بن عمرو العامري خمسين من الإبل ، وأعطى الأقرع بن حابس التَّمِيمِي مائة من الإبل ، وأعطى عُيَيْنَة بن حصن مائة من الإبل ، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مزَداس أربعين من الإبل ، فقال في ذلك شعراً فأعطاه مائة من الإبل ، ويقال خمسين ، وأعطى ذلك كله من الخُمس وهو أثبت الأقاويل عندنا ، ثم أمر زيد بن ثابت بإحصاء النَّاس والغنائم ثم فضّها على النَّاس فكانت سهامهم لكلّ رجل أربع من الإبل وأربعون شاة ، فإن كان فارساً أخذ اثني عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة ، وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له .

صُرِدَ ، وفيهم أبو بُرْقَان عَمَّ رسول الله ، ﷺ ، من الرضاعة فسألوه أن يَمُنَّ عليهم بالسبى فقال : أبناؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ قالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً . فقال : أمّا ما لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس : فقال المهاجرون والأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله ، ﷺ : فقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تميم فلا ! وقال عُيَيْنَةُ بن حصن : أمّا أنا وبنو فزارة فلا ! وقال العباس بن مرداس : أمّا أنا وبنو سليم فلا ! وقالت بنو سليم : ما كان لنا فهو لرسول الله ، ﷺ ، فقال العباس بن مرداس : وهنتمونى ! وقال رسول الله ، ﷺ ، إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بسبيهم وقد خيّرْتُهُم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئاً ، فمن كان عنده منهم شىء فطابت نفسه أن يرده فسيبيل ذلك ، ومن أتى فليردّ عليهم وليكن ذلك قَرْضاً علينا ستّ فرائض من أول ما يُفَىء الله علينا . قالوا : رضينا وسلّمنا ، فردّوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يختلف منهم أحدٌ غير عُيَيْنَةَ بن حصن ، فإنّه أتى أن يرده عجزوا صارت فى يده منهم ثمّ ردّها بعد ذلك .

وكان رسول الله ، ﷺ ، قد كسا السبى قُبْطِيَّةً قَبْطِيَّةً (١) .

قالوا : فلما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله ، ﷺ ، فى قريش والعرب تكلموا فى ذلك فقال رسول الله ، ﷺ : يا معشر الأنصار أما تَرْضَوْنَ أن يرجع الناس بالشاء والبعر وترجعوا برسول الله إلى رِحالكم ؟ قالوا : رضينا يا رسول الله بك حَظًّا وقِسْماً ! فقال رسول الله ، ﷺ : اللَّهُمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ! وانصرف رسول الله ، ﷺ ، وتفرّقوا . وكان رسول الله ، ﷺ ، انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لحمس ليالٍ حَلَوْنَ من ذى القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة ، فلما أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتى عشرة بقيت من ذى القعدة ليلاً ، فأحرم بعمره ودخل مكة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع إلى الجعرانة من ليلته كبائت ، ثمّ غداً يوم الخميس فانصرف إلى المدينة

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (قبط) فى حديث أسامة « كسانى رسول الله ﷺ قُبْطِيَّة » القُبْطِيَّة الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القبط ، وهم أهل مصر . وضم القاف من تغيير التَّسْب . وهذا فى الثياب ، فأما فى الناس فقبطى بالكسر .

فسلك في وادي الجعرانة حتى خرج على سرف ثم أخذ الطريق إلى مَرِّ الظُّهْران ثم إلى المدينة ، ﷺ .

أخبرنا الضحّاك بن مَخْلَد الشيباني أبو عاصم التَّيْلَب قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يَعْلَى بن كعب الثَّقَفِي وأخبرني عبد الله بن عَبَّاس عن أبيه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أتى هوازن في اثنا عشر ألفاً ، فقتل منهم مثل ما قتل من قريش يوم بدر وأخذ رسول الله ﷺ ، تراباً من البطحاء فرمى به وجوهنا فانهمزنا .

أخبرنا مُحَمَّد بن حميد العَبْدِي عن معمر عن الزهري عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال : لما كان يوم حُنين التقى المسلمون والمشركون فولّى المسلمون يومئذ ، فلقد رأيتُ رسول الله وما معه أحدٌ إلاّ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بعَزِزِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، والنبي ما يألو ما أسرع نحو المشركين ، قال : فأتيته حتى أخذت بلجامه وهو على بَغْلَةٍ له شَهْبَاء فقال : يا عباس نادِ يا أصحاب السُّمُرة ! قال : وكنت رجلاً صَيِّتاً فناديْتُ بصوتي الأعلى أين أصحاب السُّمُرة ؟ فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حُتَّت إلى أولادها : يا لبيك ، يا لبيك ، يا لبيك ! وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون . ونادت الأنصار : يا معشر الأنصار ! مَرَّتَيْن ، ثم قصرت الدعوى في بني الحارث بن الخزرج فنادوا : يا بني الحارث بن الخزرج ! فنظر النبي وهو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ بيده من الحَصَى فرماهم بها ثم قال : انهزموا وربّ الكعبة ! قال : فوالله ما زال أمرهم مُدْبِراً وحَدّهم كَليلاً حتى هزمهم الله فكأني أنظر إلى النبي ، ﷺ ، يركض خلفهم على بغلة له .

قال الزهري : وأخبرني ابن المسيب أنّهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من السَّيْب فجاءوا مسلمين بعد ذلك فقالوا : يا نبيّ الله أنت خير النَّاس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا ! فقال : إنَّ عندي مَنْ تَرَوْنَ وإن خير القولِ أصدقه فاختراروا مني إمّا دَرَارِيكُمْ ونساءكم وإمّا أموالكم : قالوا : ما كنّا لنعدل بالأحساب شيئاً . فقام النبي ، ﷺ ، خطيباً فقال : إنّ هؤلاء قد جاءوا مسلمين وإنّا قد خيّرناهم بين الدَّرَارِي والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يرده فسيب ذلك ، ومن لا فليعطنا وَلْتَكُ قَوْضَا عَلَيْنَا حَتَّى نُصِيبَ شَيْئاً

فنعطيه مكانه : قالوا : يا نبي الله قد رضينا وسلّمنا : قال : إني لا أدرى لعلّ فيكم من لا يرضى فمروا عُرفاءكم يرفعون ذلك إلينا : فرفعت إليه العُرفاء أن قد رضوا وسلّموا .

أخبرنا عقّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا يعلّى بن عطاء عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهري قال : كنّا مع رسول الله ، ﷺ ، في غزوة حُنين فسرنا في يوم قاتظ شديد الحرّ فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلمّا زالت الشمس لبستُ لأمتي وركبتُ فرسى فانطلقتُ إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو في فُسطاطه فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ! حان الزّواح ؟ فقال : أجل ، ثمّ قال : يا بلال ! فثار من تحت سَمرة كأنّ ظلّه ظلّ طائر فقال : ليّيك وسعدّيك وأنا فداؤك ! قال : أشرّج لي فرسى ، فأخرج سرجًا دقّناه من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر . قال : فأسرج فركب وركبنا فصافقناهم عشيّتنا وليلتنا فتشامت الخيلان فولّى المسلمون مديريّن كما قال الله ، فقال رسول الله ، ﷺ ، يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ، ثمّ قال : يا معشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله ، قال : ثمّ اقتحم رسول الله ، ﷺ ، عن فرسه فأخذ كفًّا من تراب فأخبرني الذي كان أدنى إليه متى أنّه ضرب به وجوههم وقال : شأته الوجوه ! فهزمهم الله .

قال يعلّى بن عطاء : فحدّثني أبناؤهم عن آبائهم أنّهم قالوا : لم يبقَ منّا أحدٌ إلّا امتلأت عيناه وفوه ترابًا ، وسمعنا صلّصلة بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطّست الجديد .

أخبرنا عقّان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلّابي قال : أخبرنا همام ، أخبرنا قتادة عن الحسن عن سَمرة : أنّ يوم حُنين كان يومًا مطيّرًا ، قال : فأمر رسول الله ، ﷺ ، مناديًا فنادى : إنّ الصلاة في الرحال .

أخبرنا عمرو بن عاصم ، أخبرنا همام ، أخبرنا قتادة وأخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شعبة قال قتادة أخبرني عن أبي المّليح عن أبيه قال : أصابنا مطرٌ بحُنين فأمر رسول الله ، ﷺ ، مناديه فنادى : إنّ الصلاة في الرحال .

وأخبرنا عتّاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرني عبد الرحمن المسعودي عن القاسم عن عبد الله بن مسعود قالوا : نودي في النَّاس يوم حُنين يا أصحاب سورة البقرة ! فأقبلوا بسيوفهم كأنّها الشُّهب فهزم الله المشركين .

سرية الطفيل بن عمرو الدؤسى إلى ذى الكفّين (١)

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدؤسى إلى ذى الكفّين : صنم عمرو بن حُمّة الدؤسى فى شوال سنة ثمان من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .
قالوا : لما أراد رسول الله ، ﷺ ، السير إلى الطائف بعث الطفيل بن عمرو إلى ذى الكفّين ، صنم عمرو بن حُمّة الدؤسى ، يهدمه وأمره أن يستمدّ قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعًا إلى قومه فهدم ذا الكفّين وجعل يحشّ النار فى وجهه ويحرقه ويقول :

يَا ذَا الْكَفِّينِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ ميلادُنَا أَقْدَمُ مِنْ ميلادِكَ
إِنِّى حَشَشْتُ النَّارَ فى فُؤادِكَ

قال : وانحدر معه من قومه أربعمئة سراعًا فوافوا التّبيّ ، ﷺ ، بالطائف بعد مقدّمه بأربعة أيّام ، وقدم بدّابة ومنجنيق وقال : يا معشر الأزد من يحمل رايتكم ؟ فقال الطفيل : من كان يحملها فى الجاهليّة النعمان بن بازية اللّهمي : قال : أصبتم .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، الطائف (٢)

ثم غزوة رسول الله ، ﷺ ، الطائف فى شوال سنة ثمان من مُهاجره .
قالوا : خرج رسول الله ، ﷺ ، من حنين يريد الطائف وقدم خالد بن الوليد على مقدّمته ، وقد كانت ثقيف رمّوا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة ، فلمّا انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيّئوا للقتال ، وسار رسول الله ، ﷺ ، فنزل قريبًا من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميًا شديدًا كأنّه رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، وقُتل منهم اثنا عشر رجلًا ، فيهم عبد الله بن أبى أميّة بن المغيرة وسعيد بن العاص ، ورُمى

(١) النويرى ج ١٧ ص ٣٣٥ . وقال السهيلي : قوله : « يا ذى الكفّين » أراد : الكفّين (بالتشديد) فخفف للضرورة

(٢) مغازى الواقدي ص ٩٢٢ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣٣٥

عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ فاندمل الجرح ثم انتقض به بعد ذلك فمات منه
فارتفع رسول الله ، ﷺ ، إلى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم
سلمة وزينب ، فضرب لهما قبتين ، وكان يصلى بين القبتين حصار الطائف كله
فحاصره ثمانية عشر يوماً ، ونصب عليهم المنجنيق ونثر الحسك سقبتين من عيدان
حول الحصن ، فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال ، فأمر رسول الله ، ﷺ ،
بقطع أعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعاً ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم ،
فقال رسول الله ، ﷺ : فإنني أدعها لله وللرحم ! ونادى منادى رسول الله ،
ﷺ : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر ! فخرج منهم بضعة عشر رجلاً
منهم أبو بكر نزل في بكرة فليل أبو بكر ، فأعتقهم رسول الله ، ﷺ ، ودفع
كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يؤمنه ، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة
شديدة ولم يؤذن لرسول الله ، ﷺ ، في فتح الطائف . واستشار رسول الله ،
ﷺ ، نوفل بن معاوية الديلي فقال : ما ترى ؟ فقال : ثعلب في جحر إن أقمت
عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ! فأمر رسول الله ، ﷺ ، عمر بن الخطاب فأذن
في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا : نرحل ولم يُفتح علينا الطائف ؟
فقال رسول الله ، ﷺ : فاغدوا على القتال : فغدوا فأصابوا المسلمين جراحات
فقال رسول الله ، ﷺ : إنا قافلون إن شاء الله : فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا
يرحلون ورسول الله ، ﷺ ، يضحك . وقال لهم رسول الله ، ﷺ : قولوا لا إله
إلا الله وخذوه صدق وعده ونصروا عبده وهزم الأحزاب وحده . فلما ارتحلوا
واستقلوا قال : قولوا آتون تائبون عابدون لربنا حامدون ! وقيل : يا رسول الله ادع
الله على ثقيف ، فقال : اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي ، أخبرنا أبو الأشهب ، أخبرنا الحسن قال :
حاصر رسول الله ، ﷺ ، أهل الطائف قال فرمى رجل من فوق سورها فقتل ،
فأتى عمر فقال : يا نبي الله ادع على ثقيف ! قال : إن الله لم يأذن في ثقيف ،
قال : فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم ؟ قال : فارتحلوا ، فارتحلوا .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن مكحول :
أن النبي ، ﷺ ، نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً .

أخبرنا نَصْر بن باب عن الحجاج - يعنى ابن أَرْطاة - عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يوم الطائف : مَنْ خرج إلينا من العبيد فهو حرٌّ ! فخرج غَيْدٌ من عبيدهم فيهم أبو بكره فأعتقهم رسول الله ، ﷺ . ثم بعث رسول الله ، ﷺ ، المصدقين .

(١) قالوا : لما رأى رسول الله ، ﷺ ، هلال المحرم سنة تسع من مهاجره بعث المصدقين يصدّقون العرب فبعث غُيْنَةَ بن حِصْن إلى بنى تميم يصدّقهم وبعث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْب إلى أسلم وغفار يصدّقهم ، ويقال كعب بن مالك ، وبعث عباد ابن بشر الأشهل إلى سليم ومُزَيْنَةَ .

وبعث رافع بن مَكِيث إلى جُهَيْنَةَ . وبعث عمرو بن العاص إلى بنى فزارة ، وبعث الضحّاك بن سفيان الكلابى إلى بنى كلاب . وبعث بُسر بن سفيان الكعبي إلى بنى كعب . وبعث ابن اللَّبَيْتَةِ الأزدى إلى بنى دُيَّان . وبعث رجلاً من سعد هُذَيْم على صدقاتهم وأمر رسول الله ، ﷺ ، مصدّقيه أن يأخذوا العفو منهم ويتوقّوا كرائم أموالهم .

* * *

سريّة غُيْنَةَ بن حِصْن الفَزَارَى إلى بنى تميم (٢)

ثم سريّة غُيْنَةَ بن حِصْن الفَزَارَى إلى بنى تميم ، وكانوا فيما بين السّقيّا وأرض بنى تميم ، وذلك فى المحرم سنة تسع من مهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، غُيْنَةَ بن حِصْن الفَزَارَى إلى بنى تميم فى خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مُهاجرى ولا أنصارى ، فكان يسير اللّيل ويكمن التّهار فهجم عليهم فى صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم ، فلما رأوا الجمع ولّوا وأخذ منهم أحد عشر رجلاً ، ووجدوا فى الحلة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيّاً فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله ، ﷺ ، فحبسوا فى دار رَمْلَةَ بنت الحدث فقدم فيهم عدّة من رؤسائهم غُطارد بن حاجب والزّبرقان بن بدر وقيس ابن عاصم والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الأهنم ورباح بن الحارث بن مُجاشع ، فلما رأوهم بكى إليهم النساء والذراريّ فعجلوا

فجاءوا إلى باب النبي ﷺ ، فنادوا : يا محمد ، اخرج إلينا ! فخرج رسول الله ، وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله ، ﷺ ، يكلمونه فوقهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطاردا بن حاجب فتكلم وخطب : فأمر رسول الله ، ﷺ ، ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم ، ونزل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الحجرات : ٤] . فردّ عليهم رسول الله الأسرى والسبي ثم بعث رسول الله ، ﷺ ، الوليد بن عتبة بن أبي مُعيط إلى بلْمُضْطَلِق من خُزاعة يُصَدِّقُهُمْ ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد ، فلما سمعوا بَدْثُ الوليد خرج منهم عشرون رجلاً يتلقونه بالجزور والغنم فَرَحًا به ، فلما رآهم ولَّى راجعًا إلى المدينة فأخبر النبي ، ﷺ ، أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة . فهم رسول الله ، ﷺ ، أن يعث إليهم من يغزوهم ، وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي الخبر على وجهه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ نَبِئًا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ﴾ [سورة الحجرات : ٦] (إلى آخر الآية) فقرأ عليهم رسول الله ، ﷺ ، القرآن وبعث معهم عُبَاد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن ، فلم يَعدْ ما أمره رسول الله ، ﷺ ، ، ولم يضيّع حقًا ، وأقام عندهم عشرا ثم انصرف إلى رسول الله ، ﷺ ، راضيا .

* * *

سرية قُطبة بن عامر بن حديدة إلى خَنْعَم (١)

ثم سرية قُطبة بن عامر بن حديدة إلى خَنْعَم بناحية بيشة قريبا من ثُرْبَة في صفر سنة تسع من مهاجر رسول الله ، ﷺ ، قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، قُطبة ابن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَنْعَم بناحية تَبَالَة (٢) وأمره أن يشن الغارة عليهم ، فخرجوا على عشرة أبصرة يتعقبونها فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عُثْقَه ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشتوا عليهم الغارة فاقتلوا قتلاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً ، وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء

(٢) موضع بقرب الطائف .

(١) مغازي الواقدي ص ٩٨١

سِيلَ أَتَى فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَمَا يَجِدُونَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَكَانَتْ سَهْمَانَهُمْ أَرْبَعَةَ أَبْعَرَةَ أَرْبَعَةَ أَبْعَرَةَ ، وَالْبَعِيرُ يُعَدُّ بِعَشْرٍ مِنَ الْغَنَمِ ، بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ الْخُمْسَ .

سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ الْكِلَابِيِّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ (١)

ثُمَّ سَرِيَّةُ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ الْكِلَابِيِّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالُوا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، جَيْشًا إِلَى الْقُرْطَاءِ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ عَوْفٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْكِلَابِيُّ ، وَمَعَهُ الْأَصِيدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ قُرْطٍ ، فَلَقَوْهُمْ بِالزُّجْجِ زُجْجَ لَاوَةَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ فَلَحَقَ الْأَصِيدُ أَبَاهُ سَلَمَةَ ، وَسَلَمَةُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فِي غَدِيرِ الزُّجْجِ ، فَدَعَا أَبَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ ، فَسَبَّهَ وَسَبَّ دِينَهُ ، فَضْرَبَ الْأَصِيدُ غُرْقُوبِي فَرَسَ أَبِيهِ ، فَلَمَّا وَقَعَ الْفَرَسَ عَلَى غُرْقُوبِيهِ ارْتَكَزَ سَلَمَةُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْمَاءِ ثُمَّ اسْتَمْسَكَ بِهِ حَتَّى جَاءَهُ أَحَدُهُمْ فَقَتَلَهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ ابْنُهُ .

سَرِيَّةُ عُلْقَمَةَ بْنِ مُجَرِّزٍ الْمَدْلُجِيِّ إِلَى الْحَبْشَةِ (٢)

ثُمَّ سَرِيَّةُ عُلْقَمَةَ بْنِ مُجَرِّزٍ الْمَدْلُجِيِّ إِلَى الْحَبْشَةِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ مِنْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالُوا : بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْحَبْشَةِ تَرَاءَهُمْ أَهْلُ جُدَّةٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عُلْقَمَةَ بْنَ مُجَرِّزٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ ، فَاتَتْهُ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ وَقَدْ خَاضَ إِلَيْهِمُ الْبَحْرَ فَهَرَبُوا مِنْهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ تَعَجَّلَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى أَهْلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ فَتَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ فِيهِمْ فَأَمَرَهُ عَلَى مَنْ تَعَجَّلَ ، وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ ، فَزَلُّوا بَعْضُ الطَّرِيقِ وَأَوْقَدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ عَلَيْهَا وَيَصْطَنَعُونَ فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَاتَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ ! فَمَقَامَ بَعْضِ الْقَوْمِ فَاحْتَجَزُوا حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا فَقَالَ : اجْلِسُوا إِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ ! فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَنْ أَمْرَكُمْ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تَطِيعُوهُ .

سريّة عليّ بن أبي طالب إلى الفُلس صَنِم طَيّئ ليهدمه (١)

ثمّ سريّة عليّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، إلى الفُلس صَنِم طَيّئ ليهدمه فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .
قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، عليّ بن أبي طالب فى خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا ، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفُلس ليهدمه ، فشتّوا الغارة على محلّة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفُلس وخربّوه وملأوا أيديهم من السبى والنّعم والشّاء ، وفى السبى أخت عدىّ بن حاتم ، وهرب عدىّ إلى الشّأم ووُجد فى خزانة الفُلس ثلاثة أسياف : رَسُوب والمُخْدَم وسيف يُقال له اليمانى ، وثلاثة أدراع . واستعمل رسول الله ، ﷺ ، على السبى أبا قتادة واستعمل على الماشية والرّثّة عبد الله بن عتيك ، فلمّا نزلوا رَكَكَ اقتسموا الغنائم وعَزَلَ للنبيّ ، ﷺ ، صَفِيًّا رسوبًا والمُخْدَم ثمّ صار له بعدُ السيف الآخر ، وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة .

سريّة عُكاشة بن مِخْصَن الأسدى إلى الجَناب أرض عُذْرة وَبَلَى (٢)

ثمّ سريّة عُكاشة بن مِخْصَن الأسدى إلى الجَناب ، أرض عُذْرة وَبَلَى ، فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

غزوة رسول الله ، ﷺ ، تبوك (٣)

ثمّ غزوة رسول الله ، ﷺ ، تبوك فى رجب سنة تسع من مُهاجره .
قالوا : بلغ رسول الله ، ﷺ ، أنّ الرّوم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشّأم وأنّ هِرَقْل قد رزق أصحابه لسنّة ، وأجلبت معه لَحْمٌ ولُجْدَام وعاملة وغُصْنان وقَدَمُوا

(١) مغازى الواقدى ص ٩٨٤

(٢) التويرى ج ١٧ ص ٣٥٢

(٣) مغازى الواقدى ص ٩٨٩ ، والتويرى ج ١٧ ص ٣٥٢

مقدماتهم إلى البلقاء ، فندب رسول الله ، ﷺ ، الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك . وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم ، وذلك في حرٍّ شديد ، وأمرهم بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وقوا في سبيل الله ، وجاء البكؤون وهم سبعة يستحملونه فقال : ﴿ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٩٢] . وهم : سالم بن عُمر وهَرَمِي بن عمرو وعُلبه بن زيد وأبو ليلى المازني وعمرو بن عَنَمَة وسلمة بن صَخْر والعِزْباض بن سارية .

وفي بعض الروايات مَنْ يقول : إنّ فيهم عبد الله بن المغفل ومَعْقِل بن يسار . وبعضهم يقولون : البكؤون بنو مُقَرِّن السبعة ، وهم من مُزينة . وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ ، في التخلف من غير عِلَّة فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلاً .

وجاء المعذّرون من الأعراب ليؤذن لهم فاعتذروا إليه فلم يعذرهم وهم اثنان وثمانون رجلاً . وكان عبد الله بن أبيّ بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكره بأقلّ العسكرين . وكان رسول الله ، ﷺ ، استخلف على عسكره أبا بكر الصديق يصلّى بالناس ، واستخلف رسول الله ، ﷺ ، على المدينة محمّد بن مسleme ، وهو أثبت عندنا ممّن قال استخلف غيره . فلما سار رسول الله ، ﷺ ، تخلف عبد الله بن أبيّ ومن كان معه وتخلف نفرٌ من المسلمين من غير شك ولا ارتياب ، منهم : كعب بن مالك وهلال بن ربيع ومُرارة بن الربيع وأبو خَيْثَمَة السالمى وأبو ذَرّ الغفارى . وأمر رسول الله ، ﷺ ، ، كلّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواءً أو رايةً ومضى لوجهه يسير بأصحابه حتى قدم تبوك في ثلاثين ألفاً من الناس ، والخيّل عشرة آلاف فرس ، فأقام بها عشرين ليلةً يصلّى بها ركعتين ولحقه بها أبو خَيْثَمَة السالمى وأبو ذَرّ الغفارى ، وهَرَقْل يومئذ بحمص ، فبعث رسول الله ، ﷺ ، ، خالد ابن الوليد في أربعمئة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع سريةً إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلةً ، وكان أكيدر من كندة قد ملكهم ، وكان

إلى بقر يُطاردها هو وأخوه حسان ، فشَدَّت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسر
أُكَيْدَر وامتنع أخوه حسان وقاتل حتى قُتِلَ وهرب مَنْ كان معهما ، فدخل الحصن
وأجار خالد أُكَيْدَر من القتل حتى يَأْتِي به رسول الله ، ﷺ ، على أَنْ يفتح له
دُومَةُ الجَنْدَل ، ففعل وصالحه على أَلْفَيْ بَعِيرٍ وثمانمائة رَأْسٍ وأربعمائة درع وأربعمائة
رُوح .

ف عزل للنَّبِيِّ ، ﷺ ، صَفِيًّا خَالصًا ثُمَّ قَسَمَ الْغَنِيْمَةَ فَأَخْرَجَ الْخُمْسَ ، وَكَانَ
لِلنَّبِيِّ ، ﷺ ، ثُمَّ قَسَمَ مَا بَقِيَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَصَارَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خُمْسُ فَرَأْيَضَ ،
ثُمَّ خَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِأُكَيْدَرٍ وَبِأَخِيهِ مَصَادٍ وَكَانَ فِي الْحِصْنِ وَبِمَا صَالَحَهُ عَلَيْهِ
قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَدِمَ بِأُكَيْدَرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةَ فَصَالِحِهِ
عَلَى الْجَزْيَةِ وَحَقَّنَ دَمَهُ وَدَمَ أَخِيهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُمَا . وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ،
كِتَابًا فِيهِ أَمَانُهُمْ وَمَا صَالَحَهُمْ عَلَيْهِ وَخَتَمَهُ يَوْمَئِذٍ بِظُفْرِهِ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ،
اسْتَعْمَلَ عَلَى حَرْسِهِ بَنِيكَ عَبَادَ بْنِ بَشْرِ فَكَانَ يَطُوفُ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى الْعَسْكَرِ ثُمَّ
انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، مِنْ تَبُوكَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
سَنَةِ تِسْعٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَنَا فِي سَفَرِنَا هَذَا مِنْ أَجْرٍ وَحِسْبَةٍ ! وَجَاءَهُ
مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَحَلَفُوا لَهُ فَعَذَرَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ أَمْرَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
وَصَاحِبِيهِ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدُ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَبْعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَيَقُولُونَ : قَدْ
انْقَطَعَ الْجِهَادُ ! فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَتَنَاهَاهُمْ وَقَالَ : لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ
أُمَّتِي يَجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ .

أخبرنا عتَاب بن زياد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا يونس عن
الزهرى ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعتُ كعب
ابن مالك يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، قلَّ ما يريد غزوة يغزوها إلَّا ورى بغيرها
حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ، ﷺ ، ، في حرٍّ شديد واستقبل سَفَرًا
بعيدًا وغَزَوْا عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَدُوِّهِمْ وَأَخْبَرَهُمْ
بوجهه الذى يريده .

أخبرنا محمد بن حميد العبدى عن مَعْمَرٍ عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن
أبى طالب فى قوله : ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ [سورة التوبة : ١١٧] ،

قال : خرجوا فى غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بغير وخرجوا فى حرّ شديد فأصابهم يوماً عطشٌ شديد حتى جعلوا يتحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها ، فكان ذلك عُسرة من الماء وعُسرة من الظَّهر وعُسرة من التَّفَقَّة .

أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العَقْدَى ، أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حَنْظَلَة الغسيل ، حَدَّثَنِى ابْنُ لَعْبَد الرُّحْمَن بن عبد الله أو ابْنُ لَعْبَد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جَدِّه أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، خرج إلى غزوة تبوك يوم الخميس وكانت آخر غزوة غزاها وكان يستحبُّ أن يخرج يوم الخميس .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرِّقِّى ، أخبرنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال : غزا رسول الله ، ﷺ ، تبوكاً فأقام بها عشرين ليلة يصلى بها صلاة المسافر .

أخبرنا محمَّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : رجعنا من غزوة تبوك فلما دنونا من المدينة قال رسول الله ، ﷺ : إنّ بالمدينة أقواماً ما سرتهم مَسِيرًا ولا قَطَعْتُمْ وادياً إلّا كانوا معكم . قالوا : يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال : نَعَمْ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ !

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصَّنْعَانِى ، حَدَّثَنِى إبراهيم بن عقيل بن مَعْقِل عن أبيه عن وهب عن جابر قال : سمعتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يقول فى غزوة تبوك بعد أن رجعنا إلى المدينة : إنّ بالمدينة أقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعتم وادياً إلّا كانوا معكم ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ .

حَجَّةُ أبى بكر الصّدِّيق بالنّاس (١)

ثمَّ حَجَّةُ أبى بكر الصّدِّيق بالنّاس فى ذى الحِجَّة سنة تسع من مُهاجِر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : استعمل رسول الله ، ﷺ ، أبا بكر الصّدِّيق ، رضى الله عنه ، على

الحجّ فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله ، ﷺ ، بعشرين بدنةً قلّدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمي ، وساق أبو بكر خمس بدّئات ، فلمّا كان بالعُرج لحقه عليّ بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، على ناقة رسول الله ، ﷺ ، القُصواء : فقال له أبو بكر : استعملك رسول الله على الحجّ ؟ قال : لا ولكن بعثني أقرأ براءةً على النَّاس وأنبذ إليّ كلّ ذى عهد عهده ، فمضى أبو بكر فحجّ بالنّاس ، وقرأ عليّ بن أبي طالب براءةً على النَّاس يوم النحر عند الجُمرة ونبذ إليّ كلّ ذى عهد عهده وقال : لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عُريان ، ثمّ رجعا قافلين إلى المدينة .

أخبرنا خالد بن خدّاش ، أخبرنا عبد الله بن وهب قال : أخبرنا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في الحجّة التي أمّره عليها رسول الله ، ﷺ ، قبل حجّة الوداع في رَهط يؤذنون النَّاس يومَ النَّحر أن لا يحجّ بعد العام مُشرك ولا يطوف بالبيت عُريان ، فكان حميد يقول : يوم النحره يوم الحجّ الأكبر ، من أجل حديث أبي هريرة .

سريّة خالد بن الوليد إلى بنى عبد المَدان بنَجْران ^(١)

ثم سريّة خالد بن الوليد إلى بنى عبد المَدان بنَجْران في شهر ربيع الأوّل سنة عشر من مُهاجر النَّبيّ ، ﷺ .

سريّة عليّ بن أبي طالب ، رحمه الله ، إلى اليمن : يقال مرّتين ^(٢)

ثم سريّة عليّ بن أبي طالب إلى اليمن : يقال مرّتين ، إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من مُهاجر رسول الله ، ﷺ .

قالوا : بعث رسول الله ، ﷺ ، عليّاً إلى اليمن وعقد له لواء وعَمّمه بيده وقال : امض ولا تلتفت ، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتّى يقاتلوك ! فخرج في ثلاثمائة فارس وكان أوّل خيل دخلت إلى تلك البلاد ، وهى بلاد مَذْحِج ،

(٢) مغازى الواقدي ص ١٠٧٩

(١) الصالحى ج ٦ ص ٣٥٤

ففرّق أصحابه فأتوا بنَهَب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ، وجعل على الغنائم بُريدة بن الحُصيب الأُسَلَمِيّ ، فجمع إليه ما أصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصَفَّ أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السُلَمِيّ ، ثم حمل عليهم على أصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرّقوا وانهزموا ، فكفَّ عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفرٌ من رؤساءهم على الإسلام وقالوا : نحن على مَنْ وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذُ منها حقَّ الله . وجمع على الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله ، وأقرع عليها فخرج أوّل السهام سهم الخمس ، وقسم على أصحابه بقية المعنم ثم قفل فوافى النبي ﷺ ، بمكة وقد قدمها للحج سنة عشر .

* * *

ذكر عُمرَةَ النَّبِيِّ ، ﷺ

أخبرنا هُوَذة بن خليفة وأحمد بن عبد الله بن يونس وشهاب بن عباد العبدى قالوا : أخبرنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله ، ﷺ ، أربع عُمر : عُمرَةُ الحُدَيْبِيَّةِ وهى عُمرَةُ الحَضَر ، وعُمرة القُضَاء من قابل ، وعُمرة الجِعْرَانَةِ ، والرابعة التى مع حجّته .

أخبرنا أحمد بن إسحق الحضرمى ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن حُثَيْم عن سعيد بن جُبَيْر : أنّ رسول الله ، ﷺ ، اعتمر عام الحُدَيْبِيَّةِ فى ذى القعدة واعتمر عامَ صَالِح قريشاً فى ذى القعدة واعتمرَ مرجعه من الطائف فى ذى القعدة من الجِعْرَانَةِ .

أخبرنا حجاج بن نُصَيْر ، أخبرنا أبو بكر ، يعنى الهذلى ، عن عكرمة قال : اعتمر رسول الله ، ﷺ ، ثلاث عُمر فى ذى القعدة قبل أن يحج .

أخبرنا موسى بن داود الضبى قال : أخبرنا عبد الله بن المؤمّل عن ابن أبى مليكة قال : اعتمر النَّبِيُّ ، ﷺ ، أربع عُمر كلّها فى ذى القعدة .

أخبرنا الفضل بن دُكَيْن ، أخبرنا زكرياء بن أبى زائدة عن عامر قال : لم يعتمر رسول الله ، ﷺ ،

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثورى ، عن ابن جريج عن عطاء قال : عُمِرُ النَّبِيُّ كُلُّهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

أخبرنا عَفَّانُ بن مسلم وهشام أبو الوليد الطيالسى وعَمرو بن عاصم الكلابى قالوا : أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ : كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ؟ قَالَ : أَرْبَعًا : عُمَرَتُهُ الَّتِي صَدَّه فِيهَا الْمَشْرِكُونَ عَنِ الْبَيْتِ مِنَ الْحُدَيْيَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَعُمَرَتُهُ أَيْضًا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حِينَ صَالَحُوهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَعُمَرَتُهُ حِينَ قَسَمَ غَنِيمَةَ حُنَيْنٍ مِنَ الْجِعْرَانَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَعُمَرَتُهُ مَعَ حَجَّتِهِ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بن سابق ، أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن عُتْبَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، مِنَ الطَّائِفِ نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ فَقَسَمَ بِهَا الْغَنَائِمَ ثُمَّ اعْتَمَرَ مِنْهَا ، وَذَلِكَ لِلْيَلْتِينَ بَقِيَّتَا مِنْ سُؤَالٍ .

أخبرنا أَحْمَدُ بن عبد الله بن يونس عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن مُزَاهِمٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَرَّشٍ ^(١) الْكَعْبِيِّ هَكَذَا قَالَ : قَالَ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، لِيَلًّا مِنَ الْجِعْرَانَةِ ثُمَّ رَجَعَ كَبَائِتَ ، قَالَ فَلِذَلِكَ خَفِيتْ عُمَرَتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ دَاوُدُ : عَامَ الْفَتْحِ .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لهيعة عن عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، اعْتَمَرَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ وَقَالَ : اعْتَمَرَ مِنْهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا .

أخبرنا مُحَمَّدُ بن الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزَّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، ثَلَاثًا : عُمَرَةً فِي سُؤَالٍ ، وَعُمَرَتَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بن عبد الله الأسدى ، أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ ، يَعْنِي الثَّوْرِيَّ ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : مَا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، إِلَّا مَرَّةً .

أخبرنا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ عَنْ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أَقَامَ فِي عُمَرِهِ ثَلَاثًا .

أخبرنا هُشَيْمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى : أَدَخَلَ النَّبِيُّ الْبَيْتَ فِي عُمَرِهِ ؟ قَالَ : لَا .

(١) بضم أوله وفتح المهملة ، وكسر الراء بعدها معجمة ، قيده صاحب التقریب .

حجّة الوداع ^(١)

ثم حجّة رسول الله ، ﷺ ، بالنّاس سنة عشر من مُهاجره ، وهى التى يسمّى النّاس حجّة الوداع ، وكان المسلمون يسمّونها حجّة الإسلام .

قالوا : أقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة عشر سنين يضخّى كلّ عامٍ ولا يحلق ولا يقصّر ويغزو المغازى ولا يحجّ حتّى كان فى ذى القعدة سنة عشر من مُهاجر رسول الله ، ﷺ ، فأجمع الخروج إلى الحجّ وأذن النّاس بذلك ، فقدم المدينة بشر كثيرٍ يأتّمون ^(٢) برسول الله ، ﷺ ، فى حجّته ولم يحجّ غيرها منذ تُنْشئ إلى أن توفاه الله . وكان ابن عباس يكره أن يُقال حجّة الوداع ويقول حجّة الإسلام ، فخرج رسول الله ، ﷺ ، من المدينة مغتسلًا مُتدهنًا مترجلاً متجرّدًا فى ثوبين صُحارَيْنِ إزارٍ ورداء ، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ بقَيْن من ذى القعدة ، فصلّى الظهر بذى الحليفة ركعتين وأخرج معه نساءه كلّهنّ فى الهِوَادَج . وأشعر هذّيه وقلّده ثمّ ركب ناقته ، فلما استوى عليها بالبيداء أحرّم من يومه ذلك ، وكان على هذّيه ناجية بن جندب الأسلمى واختلف علينا فيما أهلّ به : فأهل المدينة يقولون أهلّ بالحجّ مُفْرَدًا ، وفى رواية غيرهم أنّه قرّن مع حجّته عُمره ، وقال بعضهم دخل مكّة متمتّعًا بعُمرة ثمّ أضاف إليها حجّة ، وفى كلّ رواية ، والله أعلم . ومضى يسير المنازل ويؤمّ أصحابه فى الصلوات فى مساجد له قد بناها النّاس وعرفوا مواضعها ، وكان يوم الاثنين بمزّ الظهران فغربت له الشمس بسُرف ثمّ أصبح فاغتسل ودخل مكّة نهارًا ، وهو على راحلته القُصواء ، فدخل من أعلى مكّة من كداء حتى انتهى إلى باب بنى شَيْبة ، فلما رأى البيت رفع يديه فقال : اللهمّ زدّ هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة ، وزدّ من عَظَمته ممّن حجّه واعتمره تشريفًا وتكريمًا ومهابة وتعظيمًا ويزّا !

ثمّ بدأ فطاف بالبيت ورَمَلَ ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر ، وهو مُضطَبِعٌ

(١) الواقدى ص ١٠٨٨ ، والنويرى ج ١٧ ص ٣٧١

(٢) كذا فى متن ل وبهامشها : يأتّمون : اقْرَأُ « يأتّمون » وقد أثرت إبقاء ما فى المتن اعتمادا على رواية ت وقد ضبطت فيها الميم - ضبط قلم - بالتشديد والضم . النويرى مفسرا « فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتبس أن يأتّم رسول الله ﷺ . بعضا مثلا عمله » .

بردائه ، ثم صَلَّى خلف المقام ركعتين ، ثم سعى بين الصفا والمروة على راحلته من فوره ذلك .

وكان قد اضطرب بالأبطح فرجع إلى منزله . فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكة بعد الظهر ، ثم خرج يوم التروية إلى منى فبات بها ، ثم غدا إلى عرفات فوقف بالهضاب من عرفات وقال : كلَّ عرفة موقفٌ إلا بطن عُرنة ^(١) : فوقف على راحلته يدعو ، فلما غربت الشمس دفع فجعل يسير العنق ، فإذا وجد فجوة نصَّ حتى جاء المزدلفة ، فنزل قريبًا من التار فصلَّى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثم بات بها ، فلما كان في السحر أذن لأهل الضعف من الذرية والنساء أن يأتوا منى قبل حطمة الناس . قال ابن عباس : وجعل يلطخ أفخاذنا ويقول أبتى لا ترموا حتى تطلع الشمس ، يعنى جمرَةَ الْعَقْبَةِ ، فلما برق الفجر صَلَّى نبيَّ الله ، ﷺ ، الصبح ثم ركب راحلته فوقف على قُزَح وقال : كلَّ المزدلفة موقفٌ إلا بطن محسّر ، ثم دفع قبل طلوع الشمس ، فلما بلغ إلى محسّر أوضع ولم يزل يلبى حتى رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ ، ثم نَحَرَ الْهَدْيَ وحلَّق رأسه وأخذ من شاربهِ وعارضِيهِ وقَلَّمَ أظفاره وأمر بشعره وأظفاره أن تُدْفَنَ ، ثم أصاب الطيب ولبس القميص ونادى مناديه بمنى : إنها أيام أكل وشرب ، وفي بعض الروايات : وباءة ، وجعل يرمى الجمار فى كلِّ يوم عند زوال الشمس بمثل حصى الخذف ، ثم خطب الغد من يوم النحر بعد الظهر على ناقته القُضواء ، ثم صدر يوم الصَّدَر الآخر وقال : إنما هُنَّ ثلاثٌ يقيمهنَّ المهاجرُ بعد الصَّدَر ، يعنى بمكة ، ثم ودع البيت وانصرف راجعًا إلى المدينة ، ﷺ .

أخبرنا هُشَيْم بن بشير قال : أخبرنا حُمَيْد الطويل أخبرنى بكر بن عبد الله المزنى قال سمعتُ أنس بن مالك يحدث قال : سمعتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يلبى بالحجِّ والعمرة جميعًا ، قال فحدثت بذلك ابن عمر ، قال فقال ابن عمر : لبي بالحجِّ وحده ، قال فلقيتُ أنسًا فحدثته بقول ابن عمر فقال أنس : ما يعدوننا إلا كالصبيان ! سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : لبيك عمرةً وحجًّا معاً .

أخبرنا عبد الوهَّاب بن عطاء ، أخبرنا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله ، ﷺ ،

(١) موضع بقرى عرفة ، موضع الحجيج .

على ثلاثة أنواع : منّا من قرّن بين عُمرَةٍ وحجّ ، ومنّا من أهلّ بالحجّ ، ومنّا من أهلّ بعُمرَةٍ ، فأما من قرّن بين عمرة وحجّ فإنه لا يحلّ حتى يقضى المناسك كلّها ، وأما من أهلّ بحجّ فإنه لا يحلّ ممّا حُرّم عليه حتى يقضى المناسك ، ومن أهلّ بعُمرَةٍ فإنه إذا طاف وسعى حلّ من كلّ شيء حتى يستقبل الحجّ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبي عرّوبة عن قتادة عن أنس : أن النّبىّ ، ﷺ ، صرّح بهما جميعاً .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا حميد عن أنس قال : لى رسول الله ، ﷺ ، بعمرَةٍ وحجّة .

أخبرنا عقّان بن مُسلم ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، الظهر بالمدينة أربعاً ثم صلّى العصر بذي الحليفة ركعتين وبات بها حتى أصبح ، فلما انبعثت به راحلته سبّح وكبّر حتى استوت به على البئداء ، قال : فلما قدّمنا مكة أمرهم رسول الله ، ﷺ ، أن يحلّوا ، فلما كان يوم التروية أهلّوا بالحجّ ونحر رسول الله ، ﷺ ، سبع بدّنات بيده قياماً ، وضخّى رسول الله ، ﷺ ، بكبشَيْن أفلحين قرنين .

أخبرنا عقّان ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا أيوب عن السّدوسى قال سمعت ابن عباس يقول : قدم رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه لصبح رابعة مُهلّين بالحجّ فأمرهم رسول الله ، ﷺ ، أن يجعلوها عُمرَةً إلّا من كان معه الهدى ، قال : فلبّست القميص وسطعت الحجامر ونكحت النساء .

أخبرنا عقّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلّمة قال : أخبرنا قيس بن سعد عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : قدم رسول الله ، ﷺ ، لأربع خلون من ذى الحجة ، فلما طُفنا بالبيت وبين الصّفا والمزوة قال رسول الله ، ﷺ : اجعلوها عُمرَةً إلّا من كان معه الهدى ، فلما كان يوم التروية أهلّوا بالحجّ ، فلما كان يوم النحر طافوا ولم يطوفوا بين الصّفا والمزوة .

أخبرنا عمرو بن حَكّام بن أبى الوضّاح ، أخبرنا شعبة عن أيوب عن أبى العالية البراء عن ابن عباس قال : أهلّ رسول الله ، ﷺ ، بالحجّ فقدم لأربع مَضين من ذى الحجة فصلّى بنا الصّبح بالنطحاء ثم قال : من شاء أن يجعلها عُمرَةً فليجعلها .

أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيى بن حمزة عن أبي وهب عن مكحول أنه سئل : كيف حجَّ النبي ﷺ ، ومن حجَّ معه من أصحابه ؟ فقال : حجَّ رسول الله ﷺ ، ومن حجَّ معه من أصحابه معهم النساء والولدان . قال مكحول : تمتعوا بالعمرة إلى الحجِّ فحلُّوا فأحلَّ لهم ما يحلُّ للحلال من النساء والطيب . أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيى بن حمزة عن النعمان أنَّ مكحولاً حدَّثه أن رسول الله ﷺ ، أهلَّ بالعمرة والحجَّ جميعاً .

أخبرنا خلف بن الوليد الأزدي ، أخبرنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة ، أخبرنا حجاج عن الحسن بن سعد عن ابن عباس قال : أنبأني أبو طلحة أنَّ النبي ﷺ ، جَمَعَ بين حجة وعمرة .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة أنَّ النبي ﷺ ، أفرد بالحجَّ .

أخبرنا معن بن عيسى ومطرف بن عبد الله عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أنَّ رسول الله ﷺ ، أفرد بالحجَّ . أخبرنا مطرف بن عبد الله ، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله : أنَّ النبي ﷺ ، أفرد بالحجَّ .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن الضحَّاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، أنه قال : لبيك اللهم لبيك ! لبيك لا شريك لك ! لبيك إنَّ الحمد والتَّعْمة لك والمُلْك لا شريك لك !

أخبرنا وكيع بن الجراح وهاشم بن القاسم الكِنَاني عن الزَّبيع بن ضُبَيْح عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال : حجَّ رسول الله ﷺ ، على رَحْلٍ رَثٍّ وقُطَيْفَةٍ . قال وكيع : يستوى أو لا يستوى أربعة دراهم . قال هاشم بن القاسم : أراها ثمن أربعة دراهم : فلمَّا توجَّه قال : اللهم حجة لا رِئاء فيها ولا سُمْعة ! أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس : أنَّ النبي ﷺ ، أهلَّ بالحجَّ عند الظَّهر من ذى الحليفة .

أخبرنا محمد بن بكر البُرْسَاني ^(١) ، أخبرني ابن جريج ، أخبرني جعفر بن محمد أنَّه سمع أباه محمد بن عليٍّ يحدِّث أنَّه سمع جابر بن عبد الله يحدِّث أنَّ النبي ﷺ ، أهدى في حجَّته مائة بدنة وأمر من كلِّ بدنة بمُضْغَةٍ فجعلت في قدر

(١) بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة ، قيده صاحب التقريب .

فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها : قلت : مَنْ الذى أَكَلَ مع النَّبِيِّ ، ﷺ ، وشرب من المَرَق ؟ قال عليّ : جعفر يقوله لى ، يعنى عليّ بن أبى طالب أَكَلَ مع النَّبِيِّ وشرب من المرق ، قال : وجعفر يقوله لابن جُريج .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا الوليد بن مُسلم عن عثمان بن أبى العاتكة عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أمانة عَمَّن أبصر النَّبِيَّ ، ﷺ ، سائراً إلى منى وبلال إلى جانبه ، ويبد بلال عُودٌ عليه ثوباً وَشْيٌ يُظِلُّه من الشمس .

أخبرنا الهيثم بن خارجة ، أخبرنا يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبى كثير أنّ جبريل أتى النَّبِيَّ ، ﷺ ، فقال : ارفع صوتك بالإلهال فإنه من شعار الحج .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدى عن سفيان الثورى عن عبد الله بن أبى ليبد ، أخبرنى المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهنى قال : قال رسول الله ، ﷺ : أتانى جبريل فقال لى : ارفع صوتك بالإلهال فإنه من شعار الحج .

أخبرنا الضحّاك بن مخلد الشيبانى ، أخبرنا ابن جريج عن يحيى بن عُبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب قال : رأيت النَّبِيَّ ، ﷺ ، يقول بين الركن اليمانى والحجر الأسود : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٠١] .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا المسعودى ، حدّثنى محمد بن عليّ عن أسامة ابن زيد قال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، فى البيت .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد وأخبرنى محمد بن عمر قال : أخبرنا ابن أبى ذئب عن الزهرى عن عُبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلّى فى الكعبة ركعتين .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى قيس عن يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أمية قال : سألتُ عمر كيف صنع رسول الله ، ﷺ ، فى البيت ؟ قال : صلّى ركعتين .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى هشام بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال : دَخَلَ رسول الله ، ﷺ ، البيت هو وبلال . وقال ابن عمر : فسألت بلالاً صلّى رسول الله ، ﷺ ، فيه ؟ قال : نعم . فمقلّوا له من الجدار ثلاثة أذرع .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني سيف بن سليمان عن مُجاهد عن ابن عمر قال : أتيتُ فقيلاً لى هذا رسول الله قد دخل البيت ، قال : فأقبلت فوجدته قد خرج ووجدتُ بلائاً قائماً عند الباب فسألته فقال : صلّى رسول الله ، ﷺ ، ركعتين .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عمر بن قيس عن الوليد بن عبد الله بن أبي مُغيث قال : لما أراد رسول الله ، ﷺ ، أن يدخل الكعبة خلَعَ نَعْلَيْهِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن عن جابر عن أبي يحيى عن قَزعة عن عائشة قالت : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول يوماً ودخل البيت وعليه كآبة فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ فقال : فعلتُ اليومَ أمراً ليتنى لم أكن فعلته ! دخلت البيت ولعلَّ الرجل من أمتي لا يقدر أن يدخله فينصرف وفي نفسه خِزازة ، وإِنما أمرنا بالطواف به ولم نُؤمر بالدخول .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عمر عن ابن أبي مُليكة : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، طاف قبل عرفة .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا شُعبة عن بُكير بن عطاء اللّيثى قال سمعت عبد الرحمن بن يَعْمَر قال : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، بعَرَفات قال : الحجّ عرفات أو يوم عرفة ، مَنْ أدرك ليلة جَمْع قبل الصّبح فقد تمّ حجّه ، وقال : أَيّامِ منى ثلاثة فمن تعجّل فى يومين فلا إثمَ عليه ومن تأخّر فلا إثمَ عليه .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شُعبة ، أخبرنا عبد الله بن أبي السّفَر قال : سمعتُ الشعبيّ يحدث عن عروة بن مُضَرّس بن أوس بن حارثة بن لام قال : أتيتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، وهو بالمزْدَلَّة فقلت يا رسول الله هل لى من حجّ ؟ فقال : مَنْ صلّى الصّلاة معنا هاهنا وقد شهد قبل ذلك عرفاتٍ ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه وقضى تَقَّه .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سُئل أسامة وأنا جالس : كيف كان رسول الله ، ﷺ ، يَسِير فى حِجّة الوداع حين دفع ؟ قال : كان يَسِير العَنَق ، فإذا وجد فَجْوَةً نَصَّ .

أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عبّاس : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، أَفَاضَ من عرفات وردفه أسامة وأفاض من جَمْع وردفه الفضل بن عبّاس ، قال : ولبّى حتى رمى جَمرة العَقبة .

أخبرنا محمد بن بكر البزساني قال : أخبرنا ابن جريج ، أخبرني عطاء ، أخبرني ابن عباس : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، أَرَدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ . قَالَ عَطَاءٌ : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْفَضْلَ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي مَعْبُدٍ مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس عن الفضل بن عباس : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَعَدَاةَ جُمُعٍ حِينَ دَفَعُوا قَالَ : عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، وَهُوَ كَافٌّ نَاقَتَهُ حَتَّى دَخَلَ مِنِي حِينَ هَبَطَ مِنْ مُحَسَّرٍ فَقَالَ : عَلَيْكُمُ بِحَصَى الْخَذْفِ الَّذِي تَرْمُونَ بِهِ الْجَمْرَةَ ، وَأَشَارَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، كَمَا يَخْذِفُ الْإِنْسَانُ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر ابن عبد الله قال : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يَرْمِي بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرنا عوف عن زياد بن حصين عن أبي العالية الرياحي ، أخبرنا عبد الله بن عباس قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، غَدَاةَ الْعَقَبَةِ : الْقُطُّ لِي ، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتَهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ : نَعَمْ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْعُلُوَّ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ !

وأخبرنا محمد بن بكر البزساني وعبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج قال : وأخبرني أبو الزبير أنَّه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، يَرْمِي يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى وَأَمَّا مَا بَعْدَ ذَلِكَ فَبَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنَّه سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ لَنَا خُذُوا مَنَاسِكُكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحْتِجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ .

أخبرني مطرف بن عبد الله اليساري ، أخبرنا الزنجي بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ، ﷺ ، كَانَ يَرْمِي الْجِمَارَ مَاشِيًا ذَاهِبًا وَرَاجِعًا .

أخبرنا عقان بن مسلم ، أخبرنا همام عن الحجاج عن الحكم عن مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، نَحَرَ ثُمَّ حَلَقَ .

أخبرنا محمد بن بكر البزساني ، أخبرنا ابن جريج ، أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنَّ ابْنَ عَمْرِو أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، حلق رأسه في حجة الوداع .

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لقد رأيت رسول الله ، ﷺ ، والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج ، أخبرني ابن شهاب أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، أفاض يوم النحر فعدا عُذُوًّا قبل أن تزول الشمس ثم رجع فصلَّى الصلوات بمنى : قال ابن جريج وقال عطاء : ومن أفاض فليصل الظهر بمنى ، قال : وإني لأصلِّي الظُّهْرَ بمنى قبل أن أفيض والعصر بالطريق وكل ذلك أصنع .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج ، أخبرني هشام بن حجير وغيره عن طاوس قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه أن يفيضوا نهارًا وأفاض في نسائه ليلاً وطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم فقال ناولوني ، فتَوَلَّوْا فشرب منها ثم مَضْمَضَ فمَجَّ في الدلو ثم أمر به فأفرغ في البئر ، يعني زمزم .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج ، أخبرني عمرو بن مسلم أنَّ طاوسًا حدَّثهم : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، طاف على راحلته .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج ، أخبرني هشام بن حجير أنَّه سمع طاوسًا يزعم : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، أتى زمزم فقال ناولوني ، فتَوَلَّوْا فشرب منها ثم مَضْمَضَ في الدلو ثم أمر بماء في الدلو فأفرغ في البئر ، ثم مشى إلى السقاية سقاية النبيذ ليشرب فقال ابن عباس للعباس : إنَّ هذا ساطئه الأيدي منذ اليوم وفي البيت شراب صافٍ ، فأبى النَّبِيُّ أن يشرب إلاَّ منه فشرب منه ، قال : وكان طاوس يقول الشَّرب من النبيذ من تمام الحج .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال : أخبرنا ابن جريج ، أخبرني ابن طاوس عن أبيه : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، شرب من النبيذ ومن زمزم وقال : لولا أن تكون سنةً لزرعْتُ .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج قال : أخبرنا حسين بن عبد الله أنَّ رجلاً نادى ابن عباس والنَّاس حوله : أَسُنَّةٌ تبتغون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن ؟ فقال ابن عباس : أتى النَّبِيُّ ، ﷺ ، ومعه أصحابه من

المهاجرين والأنصار بعساس فيها النبيذ ، فلمّا شرب ، ﷺ ، عجل قبل أن يروى
فرفع رأسه فقال : أحسستم هكذا اصنعوا ! قال ابن عباس : فريضاء رسول الله ،
ﷺ ، في ذلك أحبّ إليّ من أن تسيل شعابها علينا عَسَلًا ولَبَنًا .

أخبرنا عبد الوهّاب عن ابن جريج عن عطاء : أنّ النّبيّ ، ﷺ ، لما أفاض نزع
لنفسه بالدلو لم يَنزِع معه أحدٌ فشرب ثمّ أفرغ ما بقى في الدلو في البئر وقال : لولا
أن يغلبكم النّاس على سقائكم لم ينزع منها أحدٌ غيري ، قال : فنزع هو نفسه
الدلو التي شرب منها لم يُعْنه على نزعها أحدٌ .

أخبرنا الحسن بن موسى الأُشيب ، حَدَّثَنَا زهير ، أخبرنا أبو إسحاق ، حَدَّثَنَا حارثة بن وهب الخزاعي ، وكانت أمّه تحت عُمر ، قال : صَلَّيتْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، بِنَى وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مَا كَانُوا فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَكَعَتَيْنِ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ .

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن قَتادة عن شَهْر بن حَوْشَب عن عبد الرحمن بن عَنَم عن عمرو بن خازجة قال : خَطَبَنَا رسول الله ، ﷺ ، بمنى وإِنِّي لَتَحَتَّ جِرَانُ نَاقَتِهِ وَهِيَ تَقْصُصُ بِجَرَّتِهَا وَإِنَّ لَأَعَابَهَا لَيْسِيلٌ بَيْنَ كَتَفَيَّ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ فَلَا تَجُوزُ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ ، أَلَا وَإِنَّ الْوَلَدَ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ ! أَلَا وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ رَغْبَةً عَنْهُمْ فَاعْلِمْهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ !

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، أخبرنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا هشام بن الغاز ، أخبرني نافع عن ابن عمر : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حجَّ فقال للنَّاس : أئى يوم هذا ؟ فقالوا : يوم النحر : قال : فأئى بلد هذا ؟ قالوا : البلد الحرام : قال : فأئى شهر هذا ؟ قالوا : الشهر الحرام : فقال : هذا يوم الحجِّ الأكبر ! فدمائؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحُرمة هذا البلد فى هذا الشهر فى هذا اليوم ، ثم قال : هل بَلَّغْتُ ؟ قالوا: نعم ! فطفق رسول الله ، ﷺ ، يقول : اللهم اشهد ! ثم ودَّع النَّاس فقالوا : هذه حجة الوداع .

أخبرنا خلف بن أبي زائدة ،

حدّثني أبو مالك الأشجعي ، حدّثني ثُبَيْط بن شَرِيط الأشجعي قال : إني لَرَدِيفُ أبي في حِجَّة الوداع إذ تكلم النبي ﷺ ، فقمْتُ على عَجْز الراحلة ووضعت رجلي على عاتق أبي ، قال فسمعتة يقول : أيّ يوم أحْرَم ؟ قالوا : هذا اليوم ! قال : فأى شهر أحرم ؟ قالوا : هذا الشهر ! قال : فأى بلد أحرم ؟ قالوا : هذا البلد ! قال : فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، هل بلغْتُ ، ! قالوا : اللهم نعم ! قال : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ، اللهم اشهد !

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا ربيعة بن كلثوم بن جبر ، حدّثني أبي عن أبي غادية رجل من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال : خطبنا رسول الله ، ﷺ ، يوم العقبة قال : يا أيها الناس إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا هل بلغْتُ ؟ قال قلنا : نعم ! قال : اللهم اشهد ! ألا لا ترجعنّ بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبي إسحاق ، حدّثني يحيى بن أمّ الحصين والعيّزار بن الحرّيث عن أمّ الحصين قالت : رأيت رسول الله ، ﷺ ، عشية عَرَفة على بعير قائلاً بردائه هكذا ، وأشار أبو بكر ، ألّقاءه على عضده الأيسر من تحت عضده وأخرج عضده الأيمن ، قالت فسمعتة يقول : يا أيها الناس اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ أقام فيكم كتاب الله .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سلمة بن ثُبَيْط عن أبيه قال : رأيت رسول الله ، ﷺ ، يخطب يوم عرفة على جمل أحمر .

أخبرنا عبد الله بن عمرو ، أبو معمر المتقري ، حدّثني عبد الوارث بن سعيد مولى بني العنبر ، أخبرنا حُمَيْد بن قيس المكي عن محمّد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال وكان من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال : خطبنا رسول الله ، ﷺ ، ونحن بمنى ، قال ففتحت أسماعنا حتى إن كُنّا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا ، قال فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فقال بخصي

الْخَدْفَ ، وَوَضَعَ إصْبَعِيهِ السَّبَّابَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْ يَنْزِلُوا فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ وَأَمَرَ الْأَنْصَارَ أَنْ يَنْزِلُوا مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ .
وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُثَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي
حُجَّةِ الْوَدَاعِ : أَرِقَاءُكُمْ أَرِقَاءُكُمْ ! أَطْعَمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ! وَإِنْ
جَاءُوا بِذَنْبٍ لَا تُرِيدُونَ أَنْ تَغْفِرُوهُ فَبِيعُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تَعَذِّبُوهُمْ .

أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي الْهَرْمَاسُ بْنُ زِيَادٍ
الْبَاهِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ رِذْفَ أَبِي يَوْمَ الْأَضْحَى وَنَبِيَّ اللَّهِ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ بِنِي .
أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا الْهَرْمَاسُ بْنُ زِيَادٍ
قَالَ : انصرفت رسول الله ، ﷺ ، وَأَبَى مُزْدِفِي وَرَاءَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ وَأَنَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ ،
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ الْعُضْبَاءِ يَوْمَ الْأَضْحَى بِنِي .

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَسَدِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ : أَنَّ
النَّبِيَّ ، ﷺ ، خَطَبَ فِي حُجَّتِهِ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ
اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ :
ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمَحَرَّمِ ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، ثُمَّ قَالَ :
أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بغير اسمه
فَقَالَ : أَلَيْسَ الْيَوْمُ التَّحَرُّ ؟ قُلْنَا : بَلَى ! قَالَ : أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ !
قَالَ : فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بغير اسمه قَالَ : أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى !
قَالَ : أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بغير
اسمه قَالَ : أَلَيْسَتْ الْبَلَدَةُ الْحَرَامُ ؟ قُلْنَا : بَلَى ! قَالَ : فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، قَالَ
وَأَحْسِبْهُ قَالَ وَأَعْرَاضُكُمْ ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي
بَلَدِكُمْ هَذَا ، وَتَسْتَلْقُونَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ! أَلَا لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي ضُلَالًا
يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ! أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ أَلَا لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ فَلَعَلَّ
بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ ! أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَدْ كَانَ ذَاكَ ، قَدْ كَانَ بَعْضٌ مِنْ بَلْغِهِ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ .

أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَبُو

قال: حجّ أبو بكر ونادى عليّ بالأذان في ذى القعدة قال فكانت الجاهليّة يحجّون في كلّ شهر من شهور السنة عامين فوافق حجّ نبيّ الله ﷺ ، في ذى الحجة فقال: هذا يومٌ استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض .
قال أبو بشر: إنّ الناس لما تركوا الحقّ نسئوا الشهور .

أخبرنا يزيد بن هارون ومعن بن عيسى قالا: أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزّهري: أنّ رسول الله ﷺ ، بعث عبد الله بن خذافة على راحلته ينهى عن صيام أيام التشريق وقال: إنّهنّ أيام أكل وشرب وذكر الله .
قال معن في حديثه: فأنتهى المسلمون عن صومهنّ .

أخبرنا عبيد الله بن موسى العبّسى ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمّد بن عليّ عن بُديل بن ورقاء قال: أمرنى رسول الله ﷺ ، أيام التشريق أن أنادى: هذه أيام أكل وشرب فلا يصومهنّ أحد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن محمّد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الرزقى عن أمّه قالت: لكأنى أنظر إلى عليّ على بغلة رسول الله ﷺ ، البيضاء حين وقف على شعب الأنصار وهو يقول: يا أيّها الناس إنّها ليست بأيام صيام إنّما هي أيام أكل وشرب وذكر .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن ابن جريج ، أخبرنى عطاء عن جابر ابن عبد الله قال: أهللنا أصحاب النّبىّ بالحجّ خالصا ليس معه غيره خالصا وحده ، فقدِمنا مكّة صُبح رابعة مضت من ذى الحجة فأمرنا النّبىّ ﷺ ، أن نُحلّ فقال: أحلّوا واجعلوها غمرة ، فبلغه أنّا نقول لما لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمرنا أن نُحلّ فنروح إلى منى ومذاكيرنا تقطُر من المنى: فقام النّبىّ ﷺ ، فخطبنا فقال: قد بلغنى الذى قُلتم ، وإنّى لأبركم وأثقاكم ، ولولا الهدى لأحلت ، ولو كنتم استقبلتم من أمرى ما استدبرتم ما أهديت . قال: وقدم عليّ من اليمن فقال له: بم أهلت؟ قال: بما أهلّ به النّبىّ: قال: فأهد وامكث حراما كما أنت: قال وقال له سراقه: يا رسول الله أرايت غمرتنا هذه أمهى لعامنا هذا أول الأبد؟ قال: بل للأبد ، قال إسماعيل هذا أو نحوه .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن يحيى بن أبى إسحاق عن أنس بن مالك قال: سمعت النّبىّ ﷺ ، يقول: لبيك عمرة وحجّا !

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن حميد عن أنس بن مالك قال : سمعت النَّبِيَّ ، ﷺ ، يقول : لبيك بعمره وحج !

وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود بن أبي هند عن الشَّعْبِيِّ قال : نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ، ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٣] : قال : نزلت وهو واقف بعرفة حين وقف موقف إبراهيم واضمحَلَّ الشُّرُكُ وهدمت منار الجاهلية ولم يطف بالبيت غُريَّان .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، أخبرنا ليث - يعني ابن أبي سليم - عن طاوس عن ابن عباس أنَّ رسول الله ، ﷺ ، لَبَّى حَتَّى رَمَى الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : صدرت مع ابن عمر يوم الصَّدر فَمَرَّتْ بِنَا رُقَّةً يَمَانِيَةً رَحَالُهُمُ الْأَدَمُ وَخُطْمُ إِبِلِهِمُ الْجُرُورُ ، فقال عبد الله : من أحبَّ أن ينظر إلى رفقة وردت الحج العام برسول الله ، ﷺ ، وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فليُنظر إلى هذه الرفقة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقبيصة بن عُقبة قالوا : أخبرنا سفيان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس أنَّه كره أن يقول حجة الوداع ، قال : فقلت حجة الإسلام ، قال : نعم حجة الإسلام .

أخبرنا الفضل بن ذُكَيْن عن سفيان بن عُيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال : كان طاوس يكره أن يقول حجة الوداع ويقول حجة الإسلام .

أخبرنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد الشَّيْبَانِي عن ابن جُرَيْج ، أخبرني إسماعيل بن محمد بن سعد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السَّائِبِ بن يزيد بن أخت نمر عن العلاء بن الحضرمي قال : قال رسول الله ، ﷺ : يمكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطَّيَالِسِيُّ وعمرو بن عاصم الكلابي قالوا : أخبرنا هَمَّام ، أخبرنا قَتَادَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنْس : كم حجة حج النَّبِيِّ ، ﷺ ؟ قال : حجة واحدة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا سفيان عن ابن جُرَيْج عن مُجَاهِد قال : حجَّ رسول الله ﷺ ، هاجر حجة .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي قال : أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن أم المؤمنين وعن القاسم عن أم المؤمنين قالا : قالت عائشة يا رسول الله يصدر الناس بشككين وأصدر بنسك واحد ! قال : انظري فإذا طَهَرْتَ فاخرجي إلى التَّعِيمِ فَأَهْلِي مِنْهُ ثُمَّ الْقَيْنَا بِجَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، قال : أَظْنَهُ قَالَ كَذَا وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرٍ نَصَبِكَ أَوْ قَالَ قَدَرٍ نَفَقَتِكَ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ .

* * *

سِرِّيَّةُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ (١)

ثُمَّ سِرِّيَّةُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ أُبْنَى ، وَهِيَ أَرْضُ السَّرَاةِ نَاحِيَةِ الْبَلْقَاءِ .

قالوا : لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، النَّاسَ بِالتَّهْيِئِ لَغَزْوِ الرُّومِ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ دَعَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَقَالَ : سِرْ إِلَى مَوْضِعٍ مَقْتُلِ أُبَيْكَ فَأَوْطِئْهُمْ الْخَيْلَ فَقَدْ وَلَيْتَكَ هَذَا الْجَيْشَ فَأَغْزِ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أُبْنَى (٢) وَحَرِّقْ عَلَيْهِمْ وَأَسْرِعِ السَّيْرَ تَسْبِيقَ الْأَخْبَارِ ، فَإِنْ ظَفَرَكَ اللَّهُ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ وَخُذْ مَعَكَ الْأَدْلَاءَ وَقَدِّمِ الْعِيُونَ وَالطَّلَائِعَ أَمَامَكَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ بُدِيَءَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَحُتِمَ وَصُدِّعَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَقِدَ لِأُسَامَةَ لَوَاءً يَبْدُو ثُمَّ قَالَ : اغْزُ بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ! فَخَرَجَ بِلَوَائِهِ مَعْقُودًا فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ وَعَسَكَرَ بِالْجُزْفِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ وَجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا أَنْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيْشٍ ، فَتَكَلَّمُوا قَوْمٌ وَقَالُوا : يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْغَلَامُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ! فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، غَضَبًا شَدِيدًا فَخَرَجَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ عَصَابَةً وَعَلَيْهِ قُطِيفَةٌ ، فَصَعَدَ الْمَنْبِرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَمَا مَقَالَةٌ بَلَّغْتَنِي عَنْ

(١) مغازي الواقدي ص ١١١٧

(٢) أُبْنَى : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْبَلْقَاءِ مِنَ الشَّامِ .

بعضكم فى تأميرى أسامة ، ولئن طعنتم فى إمارتى أسامة لقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله ! وإيم الله إن كان للإمارة خَلِيقًا وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى ، وإنهما لمخيلان لكل خير ، واستوصوا به خيرًا فإنه من خياركم ! ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول ، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ، ﷺ ، ويمضون إلى العسكر بالجوف ، وثقل رسول الله ، ﷺ ، فجعل يقول : أنفذوا بعث أسامة ! فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ، ﷺ ، وجعه فدخل أسامة من معسكره والتبى مغمر ، وهو اليوم الذى لدوه ^(١) فيه ، فطأطأ أسامة فقتله ورسول الله ، ﷺ ، لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة ، قال : فعرفت أنه يدعو لى .

ورجع أسامة إلى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله ، ﷺ ، مفيقًا ، صلوات الله عليه وبركاته ، فقال له : اغد على بركة الله ! فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل : فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول : إن رسول الله يموت ! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهاوا إلى رسول الله ، ﷺ ، وهو يموت فتوفى ، صلى الله عليه صلاة يحبها ويرضاها ، حين زاعت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجوف إلى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقودًا حتى أتى به باب رسول الله ، ﷺ ، فغرزَه عنده ، فلما بُويع لأبى بكر أمر بريدة بن الحصيب باللواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه ، فمضى به بريدة إلى معسكرهم الأول ، فلما ارتدت العرب كُلم أبو بكر فى حبس أسامة فأبى ، وكلم أبو بكر أسامة فى عمر أن يأذن له فى التخلف ففعل . فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أُنْبَى عشرين ليلة فشن عليهم الغارة ، وكان شعارهم : يا منصور أيمث ! فقتل من أشرف له وسبى من قَدَر عليه وحرّق فى طوائفها بالنار وحرّق منازلهم وحرّوْتهم ونَحْلهم فصارت أعاصير

من الدّخّاخين وأجال الخيل في عَرَصاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم . وكان أسامة على فرس أبيه سَبْحَة وقتل قاتِل أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا وأخذ لنفسه مثل ذلك . فلمّا أمسى أمر النَّاس بالرحيل ثمّ أَعَدَّ السَّيْرَ فوردوا وادى القرى في تسع ليال ، ثمّ بعث بشيرًا إلى المدينة يخبر بسلامتهم ، ثمّ قصد بعدُ في السَّيْر فسار إلى المدينة ستًّا وما أصيب من المسلمين أحدٌ ، وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سرورًا بسلامتهم ودخل على فرس أبيه سَبْحَة واللّواء أمامه يحمله بُريدة بن الحُصيب حتى انتهى إلى المسجد فدخل فصلّى ركعتين ثمّ انصرف إلى بيته . وبلغ هِرقل وهو بحمص ما صنع أسامة فبعث رابطةً يكونون باللقاء ، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشّام في خلافة أبي بكر وعمر .

* * *

ذكر ما قرب لرسول الله ، ﷺ ، من أجله

أخبرنا عَفّان بن مسلم عن شُعبة وأخبرنا عُبيد الله بن موسى العباسي عن إسرائيل بن يونس جميعًا عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا عُبيدة بن عبد الله يخبر عن أبيه قال : كان النَّبِيُّ ، ﷺ ، يكثر أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي ! فلمّا نزلت : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، قال : سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التّوّاب الرَّحِيم .

أخبرنا هُوَذة بن خليفة ، أخبرنا عَوْف عن الحسن قال : لما أُنْزِلَ على النَّبِيِّ ، ﷺ ، : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَابًا ③ [سورة النصر : ١ - ٣] قال : قرب لرسول الله ، ﷺ ، ، أجله وأمر بكثرة التسبيح والاستغفار .

أخبرنا قَبِيصة بن عقبة ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عون عن سعيد بن جبیر عن ابن عبّاس ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [سورة النصر : ١] قال : داع من الله ووداع من الدّنيا .

وأخبرنا نصر بن باب عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، في آخر عمره يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه ! قالت : فقلت يا رسول الله إنك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ما لم تكن تفعله قبل اليوم ، قالت فقال : إن ربي كان أخبرني بعلامة في أمتي فقال إذا رأيته فسيبّح بحمد ربك واستغفره ، فقد رأيته ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿ ٢ ﴾ ، إلى آخر السورة .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عباد بن العوام عن هلال - يعنى ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله ، ﷺ ، فاطمة فقال : إني نُعيثُ إلى نفسي ! قالت : فبكيتُ ، فقال : لا تبكي فإنك أول أهلي بى لحوقًا ، فضجكت وقال رسول الله ، ﷺ : إذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمَن هم أرق أفئدة والإيمان يمان والحكمة يمانية .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرني أنس بن مالك : أن الله ، تبارك وتعالى ، تابع الوحي على رسول الله ، ﷺ ، قبل وفاته حتى توفى ، وأكثر ما كان الوحي في يوم توفى رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا المعلّى بن أسد ، أخبرنا وهيب عن أيوب عن عكرمة قال : قال العباس لأعلمن ما بقاء رسول الله فينا ، فقال له : يا رسول الله لو اتخذت عرشًا فإن الناس قد آخوك ، قال : والله لا أزال بين ظهرائيهم ينازعوني ردائي ويصيبني غبارهم حتى يكون الله يُريحني منهم ! قال العباس : فعرفنا أن بقاء رسول الله فينا قليل .

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، أخبرنا شعيب بن إسحاق والوليد ابن مسلم وأخبرنا خالد بن خدّاش ، أخبرنا بشر بن بكر قالوا : أخبرنا الأوزاعي وحدثني ربيعة بن يزيد سمعت وائلة بن الأسقع قال : خرج علينا رسول الله ، ﷺ ، فقال : أنزعمون أني من آخركم وفاة ؟ ألا وإنني من أولكم وفاة وتتبعوني أفتادًا يهلك بعضكم بعضًا : قال خالد بن خدّاش في حديثه : أفتادًا .

أخبرنا عَفَان بن مسلم ، أخبرنا حَمَاد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سالم ابن أبى الجعد : أَنَّ رسول الله ، ﷺ ، قال : أَتَيْتُ فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا ثم ذُهِبَ بِنَبِيِّكُمْ إلى خير مذهبٍ وَتُرِكْتُمْ فى الدنيا تَأْكُلُونَ الخبيصَ أَحْمَرَهُ وَأَصْفَرَهُ وَأَبْيَضَهُ ، الْأَصْلَ وَاحِدًا الْعِسلَ وَالسَّمْنَ وَالذَّقِيقَ ، وَلَكِنِّكُمْ أَتَبَعْتُمُ الشَّهَوَاتِ .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا حَمَاد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبد الله قال : قال رسول الله ، ﷺ : حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، تَحْدُثُونَ وَيَحْدُثُ لَكُمْ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ كَانَتْ وَفَاتِي خَيْرًا لَكُمْ ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُ خَيْرًا حَمَدْتُ اللَّهَ وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانى ، أخبرنا محمّد بن طلحة عن الأعمش عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن النّبىّ ، ﷺ ، قال : إِنِّى أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبُ وَإِنِّى تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِى فِيهِمَا .

* * *

ذكر عرض رسول الله ، ﷺ ، القرآن على جبريل واعتكافه فى السنة التى قبض فيها

أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن أبى حصين عن أبى صالح قال : كَانَ جبريل يعرض القرآن كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً عَلَى رسول الله ، ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِى قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ ، وَكَانَ رسول الله ، ﷺ ، يَعْتَكِفُ فى رَمَضَانَ الْعَشَرَ الْأَوَاخِرَ ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الَّتِى قُبِضَ فِيهَا اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا ^(١) .

أخبرنا يحيى بن خَلِيف بن عَقْبَةَ البَصْرِيّ وأخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال : أَخْبَرَنَا ابنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَ جبريل يعرض القرآن عَلَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، كُلَّ عَامٍ مَرَّةً فى رَمَضَانَ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِى تَوَفَّى فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : فَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُنَا الْعَرِضَةَ الْآخِرَةَ .

أخبرنا يعلى بن عبيد ، أخبرنا محمد بن إسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يعرض الكتاب على جبريل في كل رمضان ، فإذا أصبح النبي ، ﷺ ، من ليلته التي يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الريح المرسلة لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ، فلما كان الشهر الذي هلك بعده عرضه عليه عرضتين .

أخبرنا يحيى بن عباد عن إبراهيم بن سعد ، أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حتى ينسلخ إذا لقيه جبريل يعرض عليه رسول الله ، ﷺ ، القرآن فكان رسول الله ، ﷺ ، أجود بالخير من الريح المرسلة . أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معشر عن يزيد بن زياد قال : قال رسول الله ، ﷺ ، في السنة التي قبض فيها لعائشة : إن جبريل كان يعرض عليّ القرآن في كل سنة مرة فقد عرض عليّ العام مرتين ، وإنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله ، عاش عيسى بن مريم مائة وخمسة وعشرين سنة ، وهذه اثنتان وستون سنة ، ومات في نصف السنة .

أخبرنا هاشم بن القاسم قال : أخبرنا المسعودي عن القاسم - يعني ابن عبد الرحمن - قال : كان جبريل ينزل على رسول الله ، ﷺ ، يقرئه القرآن كل عام في رمضان مرة حتى إذا كان العام الذي قبض فيه رسول الله ، ﷺ ، نزل جبريل فأقرأه القرآن مرتين : قال عبد الله : فقرأت القرآن من في رسول الله ، ﷺ ، ذلك العام . والله لو أتى أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله متى تُبلغنيه الإبل لركبته إليه ، والله ما أعلمه .

ذكر من قال : إن اليهود سحرت

رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عفان ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله ، ﷺ ، سحر له حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه ، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو فقال : أشعرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته ؟

أتاني رجلان فقعدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما : ما وجع الرجل ؟ فقال الآخر : مطبوث ! فقال : من طبه ؟ فقال : لبيد بن الأعصم ، قال : فيم ؟ قال : في مشطٍ ومشاطة وجب طلعة ذكر ! قال : فأين هو ؟ قال : في ذى ذرّوان : قال : فانطلق رسول الله ، ﷺ ، فلما رجع أخبر عائشة فقال : كأن نخلها رعوس الشياطين وكأن ماءها نُّقاعة الحِثاء ، فقلت : يا رسول الله فأخرجها للناس ! قال : أمّا الله فقد شفاني وخشيتُ أن أتور على الناس منه شرّاً ^(١) .

أخبرنا موسى بن داود قال : أخبرنا ابن لهيعة عن عمر مولى عُقرة : أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ، ﷺ ، حتى التبس بصره وعادته أصحابه ، ثم إن جبريل ، عليه السلام ، وميكائيل أخبراه فأخذه النبي ، ﷺ ، فاعترف فاستخرج السحر من الجب من تحت البئر ثم نزع فحلّه فكشِفَ عن رسول الله ، ﷺ ، وعفا عنه ^(٢) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو مروان عن إسحاق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال : لما رجع رسول الله ، ﷺ ، من الحُدَيْيَةِ في ذى الحِجَّةِ ودخل المحرم ، جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام وهو منافق إلى لبيد بن الأعصم اليهودي ، وكان حليفاً في بني زريق ، وكان ساحراً قد علمت ذلك يهود أنه أعلمهم بالسحر وبالسموم ، فقالوا له : يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمداً فسحره منا الرجال والنساء فلم نصنع شيئاً ، وأنت ترى أثره فينا وخلافه ديننا ومن قتل منا وأجلى ، ونحن نجعل لك على ذلك لجعلاً على أن تسحره لنا سحرًا ينكوه ، فجعلوا له ثلاثة دنائير على أن يسحر رسول الله ، ﷺ ، فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعقد فيه عُقداً وتفل فيه تفلًا وجعله في جب طلعة ذكر ، ثم انتهى به حتّى جعله تحت أُرعوفة البئر فوجد رسول الله ، ﷺ ، أمراً أنكره حتّى يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله ، وأنكر بصره حتّى دلّه الله عليه فدعا جبير بن إياس الزُّرقى ، وقد شهد بدرًا ، فدله على موضع في بئر ذرّوان تحت أُرعوفة البئر فخرج جبير حتّى استخرجه ثم أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال :

(١) أورده الذهبي في السيرة النبوية ص ٥٢٢

(٢) أورده الذهبي في السيرة النبوية ص ٥٢٢

ما حملك على ما صنعت فقد دلّني الله على سحرك وأخبرني ما صنعت ؟ قال : حبّ الدنانير يا أبا القاسم ! قال إسحاق بن عبد الله : فأخبرتُ عبدَ الرحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال : إنّما سحره بناتُ أعصم أخوات لبيد ، وكُنّ أسحر من لبيد وأخبث ، وكان لبيد هو الذى ذهب به فأدخله تحت أروعفة البئر ، فلمّا عقدوا تلك العُقَد أنكر رسول الله ، ﷺ ، تلك الساعة بصره ودسّ بناتُ أعصم إحداهنّ فدخلت على عائشة فخبّرتها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله ، ﷺ ، من بصره ثمّ خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتهنّ ، فقالت إحداهنّ : إن يكن نبياً فسيُخبر وإن يك غير ذلك فسوف يُدلّه هذا السحر حتى يذهب عقله فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا ، فدلّه الله عليه . قال الحارث بن قيس : يا رسول الله ألا تُهَوّر البئر ؟ فأعرض عنه رسول الله ، ﷺ ، فهوّرها الحارث بن قيس وأصحابه وكان يستعذب منها . قال : وحفروا بئراً أخرى فأعانهم رسول الله ، ﷺ ، على حفرها حين هوّروا الأخرى التى سحر فيها حتى أنبطوا ماءها ثمّ تهوّرت بعدُ . ويقال إنّ الذى استخرج السحر بأمر رسول الله ، ﷺ ، قيس بن محصن .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرى عن ابن المسيّب وعروة بن الزّبير قالا : فكان رسول الله ، ﷺ ، يقول : سحرثنى يهود بنى زُرّيق . أخبرنا عمر بن حفص عن جُوَيْر عن الضّحّاك عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ، ﷺ ، وأخذ عن النساء وعن الطعام والشراب فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان ، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله ثمّ قال أحدهما لصاحبه : ما شكوك ؟ قال : طُبّ ! يعنى سحر . قال : ومن فعّله ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهوديّ ! قال : ففى أىّ شيء جعله ؟ قال : فى طلعة : قال : فأين وضعها ؟ قال : فى بئر ذُرّوان تحت صخرة : قال : فما شفاؤه ؟ قال : تُنزع البئر وترفع الصّخرة وتستخرج الطلعة . وارتفع الملكان فبعث نبيّ الله ، ﷺ ، إلى علىّ ، رضى الله عنه ، وعمّار فأمرهما أن يأتيا الرّكبيّ فيفعلا الذى سمع ، فأتياها وماؤها كأثّه فد خُصِبَ بالحناء فنزحهاها ثمّ رفع الصّخرة فأخرجها طلعةً ، فإذا بها إحدى عشرة عُقْدة ، ونزلت هاتان السورتان : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [سورة

الفلق : ١] ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [سورة الناس : ١] ، فجعل رسول الله ، ﷺ ، كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقدة وانتشر نبي الله ، ﷺ ، للنساء والطعام والشراب .

أخبرنا موسى بن مسعود ، أخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش عن ثمامة المحملي عن زيد بن أرقم قال : عقد رجل من الأنصار ، يعني للنبي ، ﷺ ، عقداً وكان يأمنه ورمى به في بئر كذا وكذا ، فجاء الملكان يعودانه فقال أحدهما لصاحبه : تدري ما به ؟ عقد له فلان الأنصاري ورمى به في بئر كذا وكذا ولو أخرجه لعوفي ، فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد اخضر فأخرجوه فرموا به فعوفي رسول الله ، ﷺ ، فما حدث به ولا رئي في وجهه .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهري في ساحر أهل العهد قال : لا يقتل ، قد سحر رسول الله ، ﷺ ، رجل من أهل الكتاب فلم يقتله .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني ابن جريج عن عطاء قال : وحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة : أن رسول الله ، ﷺ ، عفا عنه : قال عكرمة : ثم كان يراه بعد عفوهِ فيعرض عنه .

قال محمد بن عمر : هذا أثبت عندنا ممن روى أن رسول الله ، ﷺ ، قتله .

* * *

ذكر ما سم به رسول الله ، ﷺ

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إن اليهود سمّت رسول الله ، ﷺ ، وسمّت أبا بكر .

أخبرنا عمر بن حفص عن مالك بن دينار عن الحسن : أن امرأة يهودية أهدت إلى رسول الله ، ﷺ ، شاة مسمومة فأخذ منها بضعة فلاكها في فيه ثم طرحها فقال لأصحابه : أمسكوا فإن فخذها تعلمني أنها مسمومة ، ثم أرسل إلى اليهودية فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : أردت أن أعلم إن كنت صادقاً فإن الله سيطلعك على ذلك ، وإن كنت كاذباً أرحم الناس منك .

أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ، فأهدت إليه يهودية شاة مقلية ، فأكل رسول الله ، ﷺ ، منها هو وأصحابه فقالت : إني مسمومة ! فقال لأصحابه : ارفعوا أيديكم فإنها قد أخبرتنى أنها مسمومة ، فرفعوا أيديهم فمات بشر بن البراء ، فأرسل إليها رسول الله ، ﷺ ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبيًا لم يضرك ، وإن كنت ملكًا أرحت الناس منك ! فأمر بها فقتلت .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس : أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ، ﷺ ، شاة مسمومة ثم علم بها أنها مسمومة فأرسل إليها فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبيًا فسيطلعك الله عليه ، وإن كنت كاذبًا تُريح الناس منك ! فكان رسول الله ، ﷺ ، إذا وجد شيئًا احتجم : قال : فخرج مرة إلى مكة ، فلما أحرم وجد شيئًا فاحتجم (١) .

أخبرنا سعيد بن سليمان قال : أخبرنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مثله أو نحوه ولم يعرض لها رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا أبو عوانة عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : طُب رسول الله ، ﷺ ، فأتاه رجل فحجمه بقُرْنٍ على ذُؤَابَتَيْهِ .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا ابن لهيعة عن عمر مولى غفرة قال : أمر رسول الله ، ﷺ ، بقتل المرأة التي سمّت الشاة .

أخبرنا أبو معاوية الضّير ، أخبرنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الأحوص قال : قال عبد الله : لأن أحلف تسعًا أن رسول الله ، ﷺ ، قُتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة وذلك بأن الله اتّخذ نبيًا وجعله شهيدًا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن أبي سفيان عن أبي هريرة ، وحدّثنى محمد بن عبد الله عن الزّهرى

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله ، وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يونس بن يوسف عن سعيد بن المسيب ، وحدثني عمر بن عتبة عن شعبة عن ابن عباس ، زاد بعضهم على بعض ، قالوا : لما فتح رسول الله ، ﷺ ، خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث أختي مَرْحَب ، وهى امرأة سَلَام بن مِشْكَم ، تسأل : أى الشاة أحب إلى محمّد ؟ فيقولون : الذراع ! فعمدت إلى عِزٍ لها فذبحتها وصلّتها ثم عمدت إلى سم لا يُطْنى ، وقد شاورت يهود فى سموم ، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه ، فسَمّت الشاة وأكثرت فى الذراعين والكتف ، فلما غابت الشمس وصلى رسول الله ، ﷺ ، المغرب بالناس انصرف وهى جالسة عند رجله ، فسأل عنها فقالت : يا أبا القاسم هديّة أهديتها لك ! فأمر بها النّبى ، ﷺ ، فأخذت منها فوضعت بين يديه وأصحابه حُضُور أو مَنْ حَضَرَ منهم ، وفيهم بشر بن البراء بن معرور ، فقال رسول الله ، ﷺ : ادنوا فتعشوا ! وتناول رسول الله ، ﷺ ، الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عَظْماً آخر فانتهش منه ، فلما ازدرد رسول الله ، ﷺ ، لُقْمَتَه ازدرد بشر بن البراء ما فى فيه وأكل القوم منها ، فقال رسول الله ، ﷺ : ارفعوا أيديكم فإنّ هذه الذراع ، وقال بعضهم فإنّ كتف الشاة ، تُخبرنى أنّها مسمومة ! فقال بشر : والذى أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتى التى أكلت حين التقمّتها فما منعنى أن ألفظها إلّا أنّى كرهت أن أُبْعِض إليك طعامك ، فلما أكلت ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بَغْي ! فلم يَقم بشر من مكانه حتى عادَ لوته كالطليسان وماطله وجعهُ سمنه لا يتحوّل إلّا ما حوّل ثم مات : وقال بعضهم : فلم يَرم بشر من مكانه حتى توفّى : قال : وطُرح منها لكلبٍ فأكل فلم يَبْتَع يَدَه حتى مات : فدعا رسول الله زينب بنت الحارث فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : نلت من قومى ما نلت ! قتلت أبى وعمى وزوجى فقلت إن كان نبياً فستُخبره الذراع ، وقال بعضهم وإن كان ملكاً استرحنا منه ورجعت اليهوديّة كما كانت : قال : فدفعها رسول الله ، ﷺ ، إلى ولاية بشر ابن البراء فقتلوها ، وهو الثبت ، واحتجم رسول الله ، ﷺ ، على كاهله من أجل الذى أكل ، حَجَمَه أبو هند بالقرن والشفرة ، وأمر رسول الله ، ﷺ ، أصحابه فاحتجموا أوْساط رُؤوسهم وعاش رسول الله ، ﷺ ، بعد ذلك ثلاث

سنين حتى كان وجعه الذى قُبِضَ فيه جعل يقول فى مرضه : ما زلت أجدُ من الأكلة التى أكلتها يوم خيرٍ عددًا حتى كان هذا أوْآنَ انقطاع أبهرى ، وهو عزق فى الظَّهر ، وتوفى رسول الله ، ﷺ ، شهيدًا ، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه .

* * *

ذكر خروج رسول الله ، ﷺ ، إلى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن أبي علقمة عن أمه أنّها قالت : سمعت عائشة تقول : قام رسول الله ، ﷺ ، ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج ، فأمرتُ خادمتى بريرةً فتبعته ، حتى إذا جاء البقيع وقف فى أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتني فلم أذكر له شيئًا حتى أصبح ثم ذكرت ذلك له فقال : إني بُعِثْتُ إلى أهل البقيع لأصلي عليهم ^(١) .

أخبرنا نوح بن يزيد المؤدّب ومحمد بن الصّبّاح قالا : أخبرنا شريك عن عاصم ابن عُبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت : فقدتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، من اللَّيْلِ فتبعته فإذا هو بالبقيع فقال : السّلام عليكم دار قومٍ مؤمنين ! أنتم لنا قَرُطٌ وإنا بكم لاحقون ! اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنّا بعدهم ! قالت : ثم التفت إلى فقال : ويحها لو تستطيع ما فعلت ! ^(٢) .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر المدني ، وأخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد الدّراوَزدي جميعًا عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، كلما كان ليلتها من رسول الله ، ﷺ ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السّلام عليكم دار قومٍ مؤمنين ! إيانا وما توعدون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ! اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرحمن الخزومي عن

أبيه عن عائشة قالت : وثب رسول الله ، ﷺ ، من مضجعه من جوف الليل فقلت : أين بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ . قالت : فخرج رسول الله ، ﷺ ، وخرج معه مولاه أبو رافع ، فكان أبو رافع يُحَدِّثُ قال : استغفر رسول الله ، ﷺ ، لهم طويلاً ثم انصرف وجعل يقول : يا أبا رافع إني قد خُيِّرْتُ بين خزان الدنيا والخلد ثم الجنة وبين لقاء ربِّي والجنة ، فاخترت لقاء ربِّي ! ^(١)

أخبرنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، قال : قال رسول الله ، ﷺ ، من جوف الليل : يا أبا مُوَيْهَبَةَ إني قد أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَاَنْطَلِقُ مَعِيَ ! فخرج وخرجت معه حتى جاء الْبَقِيعَ فَاسْتَغْفَرَ لِأَهْلِهِ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ : لِيَهْنِئْكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ! أَقْبَلْتُ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا ، الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَى ! ثُمَّ قَالَ : يا أبا مُوَيْهَبَةَ إني قد أُعْطِيتُ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ ثُمَّ الْجَنَّةُ فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَخُذْ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ ثُمَّ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : يا أبا مُوَيْهَبَةَ قَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ ! فَلَمَّا انْصَرَفَ ابْتَدَأَهُ وَجَعُهُ فَقَبَضَهُ اللَّهُ ، ﷻ ^(٢) .

أخبرنا معن بن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، وأخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أتى فقيلاً له اذهب فصلّ على أهل البقيع ! ففعل ذلك ثم رجع فرقد فقيلاً له : اذهب فصلّ على أهل البقيع ! فذهب فصلّى عليهم فقال : اللهم اغفر لأهل البقيع ! ثم رجع فرقد فأتى فقيلاً له : اذهب فصلّ على الشهداء ! فذهب إلى أُحُدٍ فصلّى على قَتْلَى أُحُدٍ فرجع معصوب الرأس ، فكان بدء الوجع الذي مات فيه ^(٣) ، ﷻ .

أخبرنا عتاب بن زياد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا ابن لهيعة ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ : أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ عَقِبَةَ بْنَ عَامِرِ الْجُهَنِيَّ حَدَّثَهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمَوْدَعِ لِلْأَحْيَاءِ

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٦١

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٦٢

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٣٦٢

والأموات ثم أطلع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد ! وإن موعدكم الحوض وإنني لأنظر إليه وأنا في مقامى هذا ، وإنني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ^(١) .
قال عقبة : وكانت آخر نظرة نظرناها إلى رسول الله ، ﷺ .

* * *

ذكر أول ما بدأ برسول الله ، ﷺ ، وجعه الذى توفى فيه

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال قالت عائشة : بدأ برسول الله ، ﷺ ، شكوه الذى توفى فيه وهو فى بيت ميمونة ، فخرج فى يومه ذلك حتى دخل على ، قالت : فقلت وأرأساه ! فقال : وددت أن ذلك يكون وأنا حتى فأصلى عليك وأدفنك ! قالت فقلت غيـرى : أو كائنك تحب ذلك ؟ لكأننى أراك فى ذلك اليوم مـعرسـا ببعض نساء ! قالت فقال رسول الله ، ﷺ : بل أنا وأرأساه ! ثم رجع رسول الله ، ﷺ ، إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال : دخل رسول الله ، ﷺ ، على عائشة فقالت : وأرأساه ! فقال النبى ، ﷺ : بل أنا وأرأساه ! فكان أول وجعه الذى مات فيه ، وكان لا يشكو وجعا يتجعه .
أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال محمد بن عمر : وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جدّه قال : أول ما بدأ برسول الله ، ﷺ ، شكوه يوم الأربعاء فكان شكوه إلى أن قبض ، ﷺ ، ثلاثة عشر يوما .

* * *

ذكر شدة المرض على رسول الله ، ﷺ

أخبرنا الفضل بن دكين عن شيبان بن عبد الرحمن وأخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا أبان بن يزيد العطار جميعًا قالا : أخبرنا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن عبد الرحمن بن شيبة عن عائشة أم المؤمنين : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، طَرَفَهُ وَجَعٌ فجعل يشتكى ويتقلب على فراشه ، فقالت له عائشة : يا رسول الله لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه ! فقال لها رسول الله ، ﷺ ، قال الفضل بن دكين : إنَّ الصالحين ، وقال مسلم بن إبراهيم إنَّ المؤمنين ، يشدد عليهم لأنَّه لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها ، قال مسلم : ولا وجع ، إلا رفع الله له بها درجة وحطَّ لها عنه خطيئة ، وقال الفضل بن دكين : فما فوقها إلا حطَّ بها عنه خطيئة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا إسرائيل بن يونس عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بريدة عن بعض أزواج النبي ، ﷺ ، ويحسبها عائشة ، قالت : مرض رسول الله ، ﷺ ، مَرَضًا اشْتَدَّ مِنْهُ ضَجْرُهُ أَوْ وَجَعُهُ ، قالت : فقلتُ يا رسول الله إنَّك لتجزع أو تضجر ، لو فعلته امرأة متا عجبته منها ! قال : أو ما علمت أنَّ المؤمن يُشَدَّدُ عليه ليكون كفارة لخطاياها ؟

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا أبو معاوية شيبان عن أشعث بن سليم عن أبي بردة قال : مرض رسول الله ، ﷺ ، فاشتدَّ وجعه حتَّى أَعْلَزَهُ ، فلمَّا أَفَاقَ قالت له إحدى نسائه : لقد اشتكيت في شكوك شكوى لو أنَّ إحدانا اشتكته لخافت أن تجد عليها ! قال : أولم تعلمي أنَّ المؤمن يشدد عليه في مرضه ليحطَّ به خطاياها ؟ أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : ما رأيت أحدًا كان أشدَّ عليه الوجع من رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا أبو معاوية الضَّرِيرَ ويعلى بن عبيد قالا : أخبرنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال : دخلتُ على النبي ، ﷺ ، وهو يوعك فمسيسته فقلت : يا رسول الله إنَّك لتوعك وعكًا شديدًا ! فقال : أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ! قال : قلتُ إنَّ لك لأَجْرَيْنِ ! قال : نعم ! والذي نفسى بيده ما على الأرض مسلمٌ يصيبه أذى من مرضٍ فما سواه إلا حطَّ الله به عنه خطاياها كما تحطُّ الشجرة ورقها .

أخبرنا النَّضْرُ بن إسماعيل أبو المغيرة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : دخل عبد الله بن مسعود على النَّبِيِّ ﷺ ، فوضع يده عليه ثم قال : يا رسول الله ، إِنَّكَ لتوعك وعكًا شديدًا ! قال : أَجْلُ إِنِّي لأوعك كما يوعك رجلان منكم : قال : قلت يا رسول الله ذلك بأنَّ لك أجرَيْن ! قال : أَجْلُ أما إِنَّه ليس من عبدٍ مسلمٍ يصيبه أذى فما سواه إلاَّ حطَّ الله به عنه خطاياهُ كما تحطُّ هذه الشجرة ورقَّها .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسي عن موسى بن عُبيدة الرِّبَدي عن زيد بن أسلم عن أبي سعيد الخُدري قال : جئنا النَّبِيَّ ﷺ ، فإذا عليه صالِبٌ من الحمى ما تكاد تَقَرُّ يدُ أحدنا عليه من شِدَّةِ الحمى ، فجعلنا نَسْبَحُ فقال لنا رسول الله ، ﷺ : ليس أحدٌ أَشدَّ بلاءً من الأنبياء ، كما يشتدُّ علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجرُ ، إن كان النَّبِيُّ من أنبياء الله لَيُسَلِّطَ عليه القملُ حتَّى يقتله ، وإن كان النَّبِيُّ من أنبياء الله لَيَعْرِى ما يجد شيئًا يوارى عَوْرَتَهُ إلاَّ العباءة يَدْرَعُهَا .

أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا عبد الله بن وهب عن هشام بن سعد عن يزيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار : أن أبا سعيد الخدري دخل على رسول الله ، ﷺ ، وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حرَّارتها فوق القطيفة فقال : ما أَشدَّ حُمَاكَ ! فقال : إِنَّا كذلك يشدُّ علينا البلاءُ ويضاعف لنا الأجرُ ! قال : مَنْ أَشدَّ النَّاسُ بلاءً ؟ قال : الأنبياء ! قال : ثمَّ مَنْ ؟ قال : الصالحون ! لقد كان أحدهم يُبتلى بالفقر حتَّى ما يجد إلاَّ العباءة يحوُّبُها ويُبتلى بالقمل حتَّى يقتله ، ولأحدهم كان أَشدَّ فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعباءة .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا أبو هلال ، أخبرنا بكر بن عبد الله : أنَّ عمر دخل على رسول الله ، ﷺ ، وهو محموم أو مورود ، قال : فوضَعَ يده عليه فقَبَضَها من شِدَّةِ حرِّه ، قال : فقال يابنَى الله ما أَشدَّ وَرْدُكَ أو أَشدَّ حُمَاكَ ! قال : فَإِنِّي قد قرأتُ اللَّيْلَةَ أو البارحة بحمد الله سبعين سورة فيهنَّ السبع الطُّوْل ! قال : يا نبيَّ الله قد غفرَ الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر فلو رَفَقْتَ بنفسك أو خَفَقْتَ عن نفسك

أخبرنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن ثابت - يعنى البنانى - قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، على أصحابه يُعرف فيه الوجع فقال : إئتى على ما تزوَن قد قرأت البارحة السبع الطُول .

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دكين قالا : أخبرنا مشعر عن زياد بن علاقة قال الفضل عن المغيرة بن شعبة ولم يذكره يزيد : إنَّ النبى ، ﷺ ، كان يقوم حتى ترمَ قَدَمَاه ، فقيل له : لِمَ تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ؟ قال : أفلاً أكون عبداً شكوراً ؟

أخبرنا يزيد بن هارون وأبو أسامة عن هشام عن الحسن قال : إن كان رسول الله ، ﷺ ، ليجتهد فى الصلَاة وفى الصَّيام فيخرج إلى أصحابه فيشبهه بالشَّيْن البالى . قال يزيد فى حديثه : وكان أصحَّ النَّاس .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شَيْتَان أبو معاوية عن عاصم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : سألتُ رسول الله ، ﷺ : مَنْ أشدَّ النَّاسِ بلاءً ؟ قال : النُّبِيُّونَ ثمَّ الأُمَثَلُ فالأُمَثَلُ فيبتلى الرجل على حَسْبِ دينه ، فإن كان صُلْبَ الدِّينِ اشْتَدَّ بلاءُهُ ، وإن كان فى دينه رِقَّةٌ ابْتُلِيَ على حَسْبِ دينه ، فما تَبْرَحُ البَلَايا على العبد حتى تدَّعه يمشى فى الأرض ليست عليه خطيئة !

أخبرنا عبد الوهَّاب قال : أخبرنا هشام الدَّسْتَوَائِي عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال : قال سعد بن مالك : يا رسول الله مَنْ أشدَّ النَّاسِ بلاءً ؟ ذكر مثل الحديث الأوَّل .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا إسماعيل بن مسلم العبدى ، أخبرنا أبو المتوكل : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، مرض حتَّى اشْتَدَّ به ، فصاحت أُمُّ سَلَمَةَ فقال : مَهْ ! إِنَّه لا يصيح إلاَّ كافر !

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا إسماعيل بن عِيَّاش عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فزوة عن رجل عن عائشة قالت : لا أزال أُغِيْطُ المؤمن بشدَّة الموت بعد شدَّته على رسول الله ، ﷺ .

ذكر ما كان رسول الله ، ﷺ ، يعوذ به ويعوذ به جبريل

أخبرنا أبو معاوية الضَّرِير ، أخبرنا الأعمش عن مسلم عن مَسْرُوق عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يعوذ بهذه الكلمات : أَذْهَبَ الْبَاسَ ، رَبِّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءٌ لَا يَغَادِرُ سَقَمًا ! قالت : فَلَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ بِهَا وَأَعُوذُ بِهِهَا ، قالت : فَتَزَعَّ يَدَهُ مِنِّي وَقَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَأَلْحِنِي بِالرَّفِيقِ ! قالت : وَكَانَ هَذَا آخِرَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ .

أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقِ ، أخبرنا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيّ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، إِذَا عَادَ مَرِيضًا مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ وَقَالَ : أَذْهَبَ الْبَاسَ ، رَبِّ النَّاسِ ، وَاشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءٌ لَا يَغَادِرُ سَقَمًا ! قَالَ : فَلَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، تَسَانَدَ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَجَعَلَتْ تَمْسَحُهَا عَلَى وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ وَتَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، فَانْتَزَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَدَهُ مِنْهَا وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ !

أخبرنا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَازِ ، أخبرنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ غُرُورٍ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعُودَاتِ وَيَنْفُثُ . قالت : فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا .

أخبرنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أخبرنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَجَعَلْتُ أُمِرُّهَا عَلَى صَدْرِهِ وَدَعَوْتُ بِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ : أَذْهَبَ الْبَاسَ ، رَبِّ النَّاسِ ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي وَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى الْأَسْعَدَ !

أخبرنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، أخبرنا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ غُرُورٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعُودَاتِ ، فَلَمَّا ثَقُلَ عَنْ ذَلِكَ جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ

نَفْسِهِ .

أخبرنا عارم بن الفضل وسليمان بن حرب وخالد بن خدّاش قالوا : أخبرنا حمّاد بن زيد عن عمرو بن مالك التّكرى عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت : كنت أعوذُ النبيّ ، ﷺ ، بدعاء إذا مرضَ : أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، بيدك الشفاء ، لا شافي إلاّ أنت ، اشفِ شفاء لا يغادر سقماً ، قالت : فلمّا كان مرضه الذي مات فيه ذهبُ أعوذُه به فقال : ارفعى عني فإنّها إنّما كانت تنفعني في المرّة .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرّقّي ، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن إسحاق بن راشد عن الزهريّ عن عروة عن عائشة : أنّها كانت تعوذُ النبيّ بالمعوذتين في مرضه وتنثف وتمسح وجهه بيده .

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مُرّة المكيّ ، حدّثني نافع بن عمر ، حدّثني ابن أبي مُليكة قال : كانت عائشة تمسح صدر رسول الله ، ﷺ ، وتقول : اكشف البّاس ، ربّ الناس ، أنت الطيب وأنت الشافي ! فيقول النبيّ ، ﷺ : ألحّني بالرفيق ، ألحّني بالرفيق !

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانيّ ، أخبرنا المسعوديّ عن القاسم قال : لُسع النبيّ ، ﷺ ، فدعا بماء وملح ثمّ أدخل يده فقراً : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، وقُلْ أعوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وقُلْ أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، حتى ختمها .

أخبرنا يحيى بن حمّاد ، أخبرنا أبو عوانة عن سليمان - يعني الأعمش - عن أبي الصّحّي عن مسروق قال قالت عائشة : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا اشتكى الإنسان ممّا مسح يمينه وقال : أَذْهَبِ الْبَاسَ ، ربّ الناس ، اشفِ وأنت الشافي ، لا شفاء إلاّ شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً ! قالت : فلمّا ثقل أخذت يمينه فمسحته بها وقُلْتُ : أَذْهَبِ الْبَاسَ ، ربّ الناس ، اشفِ وأنت الشافي ! فانترع يده من يدي وقال : اللهم اغفر لي واجعلني في الرفيق الأعلى ، مرّتين . قالت : فما علمت بموته حتى وجدت ثقّله .

أخبرنا الحسن بن موسى ، أخبرنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن محمّد بن إبراهيم : أنّ أبا عبد الله أخبره أنّ ابن عائش الجهنّي أخبره : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال يا ابن عائش ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : قلت بلى ! قال رسول الله ، ﷺ : أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، وأعوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، هاتين السورتين .

أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد عن عبد الرحمن بن السائب الهلالى ، وكان ابنَ أخى ميمونة زوج النبىِّ ، ﷺ ، قال : قالت لى ميمونة يابن أخى تعالَ حتى أرقيك برؤية رسول الله ، ﷺ ، فقالت : باسم الله أرقيك ، والله يشفيك ، من كلِّ داء فيك ، أذهب الباس ، ربَّ الناس ، واشفِ لا شافى إلا أنت !

أخبرنا على بن عبد الله بن جعفر ، أخبرنا شفيان بن عُيينة . حدَّثنى عبد ربّه ابن سعيد عن عمّرة عن عائشة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى المرض : باسم الله تُرَبِّة أرضنا ، بريقة بَعْضنا ، لِيُشْفَى سقيمنا ، يَأْذِن رَبُّنا .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس وسعيد بن سليمان قالا : أخبرنا أبو شهاب عن داود عن أبى نصرّة عن أبى سعيد قال : اشتكى رسول الله ، ﷺ ، فرّقه ، يعنى جبريل عليه السلام ، فقال : بسم الله أرقيك ، من كلِّ شىء يؤذيك ، من كلِّ حاسدٍ وعينٍ والله يشفيك !

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، أخبرنا سليمان بن بلال وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس ، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد الدّراوّرديّ جميعاً عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّميميّ عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبىِّ ، ﷺ ، أنّها كانت تقول : إذا اشتكى رسول الله ، ﷺ ، رقه جبريلُ وقال : بسم الله يُيريك ، من كلِّ داءٍ يشفيك ، من شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حسد ، ومن شرِّ كلِّ ذى عين .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا ابن جريح ، أخبرنى عطاء وعمرو بن شُعيب وجبير بن أبى سليمان : أنّ جبريل ، عليه السلام ، كان يعوذ محمّداً ، ﷺ ، يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله أرقيك ، من كلِّ شىء يؤذيك ، من شرِّ كلِّ ذى عين ، ونفس حاسدٍ وباغٍ يغيك ، بسم الله أرقيك ، والله يشفيك !

أخبرنا أبو عامر العقّدى عن زهير بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمّد بن إبراهيم عن عائشة قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، إذا اشتكى رقه جبريل فقال : بسم الله يُيريك ، من كلِّ داء يشفيك ، من شرِّ حاسدٍ إذا حسد ، ومن شرِّ كلِّ ذى عين !

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال : بلغني أن التعويد الذي عَوِّذَ به جبريلُ النَّبِيُّ ، ﷺ ، حين سَحَرَتْهُ اليهودُ في طعامه : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، بِسْمِ اللَّهِ يَشْفِيكَ ، من كلِّ داءٍ يَعْنِيكَ ، خُذْهَا فَلْتَهْنِئِكَ ، من شرِّ حاسِدٍ إِذَا حَسَدَ !

ذكر صلاة رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه في مرضه

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة : أَنَّ رسولَ اللَّهِ ، ﷺ ، كان وَجَعًا فدخلَ عليه أصحابه يعودونه فصلَّى بهم قاعدًا وهم قيام ، فأومأ إليهم أن اقعدوا ، فلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قال : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فإذا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وإذا رَكَعَ فاركعوا وإذا سَجَدَ فاسجدوا وإذا قَعَدَ فاقعدوا واصنعوا مثلَ ما يصنع الإمام .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهريَّ سمع أنس بن مالك يقول : سقط رسول الله ، ﷺ ، من فرسٍ فَجَحَشَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ فدخلنا عليه نعوذه فحضرت الصلاة فصلَّى بنا قاعدًا فَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ قَعودًا ، فلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قال : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فإذا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وإذا رَكَعَ فاركعوا وإذا رَفَعَ فارفعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حَمِدَهُ فقولوا ربَّنَا لك الحمدُ ، وإذا صَلَّى قاعدًا فصلُّوا قَعودًا أجمعين .

أخبرنا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ النَّخَعِيُّ ، أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بْنُ جُرَيْسٍ ، حَدَّثَنِي حَمَادٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، النَّاسَ وَهُوَ ثَقِيلٌ مُعْتَمِدًا فِي الصَّلَاةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فإذا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وإذا رَكَعَ فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حَمِدَهُ فقولوا ربَّنَا لك الحمدُ ، وإذا صَلَّى جالسًا فصلُّوا جُلوسًا أجمعين .

ذكر أمر رسول الله ، ﷺ ، أبا بكر يصلي بالناس في مرضه

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن أبي مليكة عن عبيد بن عمير الليثي : أن رسول الله ، ﷺ ، في مرضه الذي توفى فيه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، فلما افتتح أبو بكر الصلاة وجد رسول الله ، ﷺ ، خفة فخرج فجعل يفرج الصفوف ، فلما سمع أبو بكر الحس عليم أنه لا يتقدم ذلك التقدم إلا رسول الله ، ﷺ ، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فخنس إلى الصف وراءه ، فردّه رسول الله ، ﷺ ، إلى مكانه فجلس رسول الله ، ﷺ ، إلى جنب أبي بكر وأبو بكر قائم ، فلما فرغا من الصلاة قال أبو بكر : أي رسول الله أراك أصبحت بحمد الله صالحاً ، وهذا يوم ابنة خاتمة امرأة لأبي بكر من الأنصار في بلحارث ابن الخزرج ، فأذن له رسول الله ، ﷺ ، وجلس رسول الله ، ﷺ ، في مصلاه أو إلى جانب الحجر ، فحذر الناس الفتنة ثم نادى بأعلى صوته حتى أن صوته ليخرج من باب المسجد فقال : إني والله لا يمسك الناس عليّ بشيء لا أجل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه ، ثم قال : يا فاطمة بنت محمد ويا صفية غمة رسول الله عملاً لما عند الله فإني لا أغنى عنكما من الله شيئاً ! ثم قام من مجلسه ذلك فما انتصف النهار حتى قبضه الله ^(١) .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرني أنس بن مالك : أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع رسول الله ، ﷺ ، الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين ، وهم صفوف في الصلاة ، كشف رسول الله ، ﷺ ، ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم كأَن وجهه ورقة بمصحف ، ثم تبسم رسول الله ضاحكاً فبهشنا ونحن في الصلاة من الفرح بخروج رسول الله ، ﷺ . قال : ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ، ﷺ ، خارج إلى الصلاة ، فأشار إليهم رسول الله ، ﷺ ، بيده أن أتموا صلاتكم ، قال : ثم دخل رسول الله ، ﷺ ، وأرخى الستر ، قال : فتوفى من يومه ، ﷺ .

(١) أورده النووي ج ١٨ ص ٣٦٨ نقلاً عن ابن سعد .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهريّ سمع أنس بن مالك يقول : أَخِرَ نَظْرَةُ نَظَرُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ كَشَفَ السَّتَارَةَ وَالتَّاسُ صَفُوفَ خَلْفِ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّاسُ تَخَشَّشُوا فَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ أَنْ امْكُثُوا مَكَانَكُمْ ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةٌ مَصْحَفٌ ، ثُمَّ أَلْقَى السَّجْفَ وَتَوَفَّى مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا سفيان بن عُيينة ، أخبرنا سليمان بن سُحَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، السَّتَارَةَ وَالتَّاسُ صَفُوفَ خَلْفِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَتَّقَ مِنْ مَبَشِّرَاتِ النَّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ إِلَّا أَتَى نُهَيْثُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا . فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا الرَّبَّ فِيهِ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدَّعَاءِ فَقَمِنَ ، أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ .

أخبرنا أحمد بن الحجاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَجَعُهُ قَالَ : لِيَصَلِّ بِالتَّاسِ أَبُو بَكْرٍ : فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ كَثِيرُ الْبُكَاءِ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَمُرْ عَمْرَ فليَصَلِّ بِالتَّاسِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : لِيَصَلِّ بِالتَّاسِ أَبُو بَكْرٍ : فَرَاغَتْهُ عَائِشَةُ بِمَثَلِ مَقَالَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : لِيَصَلِّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ صَوَّاحِبُ يُوسُفَ ! ^(١) .

قال الزهريّ : وأخبرني عبيد الله بن عبد الله أنّ عائشة قالت : لقد راجعتُ رسولَ الله ، ﷺ ، في ذلك وما حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مَرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّهُ لَنْ يُحِبَّ النَّاسُ رَجُلًا بَعْدَهُ قَامَ مَقَامَهُ . وَكُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلَّا تَشَاعَمَ النَّاسُ بِهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

أخبرنا أحمد بن الحجاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك . أخبرني مَعْمَرٌ وَيُونُسُ بْنُ يَزِيدٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَمَا هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يَصَلِّي بِهِمْ لَمْ يَفَاجِئْهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ،

ﷺ ، قد كشف ستر حجرة عائشة . فنظر إليهم وهم صفوف في صلاتهم فنبسّم يضحك ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصفّ وظنّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، يريد أن يخرج إلى الصلاة : قال أنس : وهَمَّ المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ، ﷺ ، حين رأوه فأشار إليهم رسول الله ، ﷺ ، بيده أن ائتموا صلاتكم ، ثم دخل الحجرة فأرخى الستر بينه وبينهم . قال أنس : وتوفّي رسول الله ، ﷺ ، ذلك اليوم .

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي ومعاوية بن عمرو الأزدي قالوا : أخبرنا زائدة بن قدامة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة فقلت لها حدثيني عن مرض رسول الله ، ﷺ : قالت : لما ثقل رسول الله ، ﷺ ، فقال : أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ! قال : ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ ، قالت : ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغَمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك ! فقال : ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ ، قالت : ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لِيُنُوءَ ^(١) فَأَغَمَى عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فقلت : لا ، هم ينتظرونك ! فقال : ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمَخْضَبِ ، قالت : ففعلنا فذهب فاغتسل فقال : أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فقلنا : لا ، هم ينتظرونك ! والناس عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، لصلاة العشاء الآخرة . قالت : فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، يَأْمُرُكَ أَنْ تَصَلِّيَ بِالنَّاسِ . فقال أبو بكر ، وكان رجلاً رقيقاً : يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ ! فقال عمر : أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ ! قالت : فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خَفَةَ فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَبُو بَكْرٍ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، قالت : فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ، ﷺ ، أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ وَقَالَ لَهُمَا : أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ . قال : فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَصَلِّيَ وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّبِيِّ ، ﷺ ، قَاعِدًا ^(٢) .

(١) ينوء : ينهض

قال عبيد الله : فدخلتُ على عبد الله بن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ، ﷺ ؟ قال : هات ! فعرضتُ [حديثها] ^(١) عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : سمَّيتُ لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قال : قلتُ لا ! قال : هو عليّ بن أبي طالب ^(٢) .

أخبرنا سعيد بن منصور ، أخبرنا فليح بن سليمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : أوذن النبي ، ﷺ ، بالصلاة في مرضه فقال : مُروا أبا بكر فليصل بالناس ، ثم أغمى عليه ، فلما سُرّي عنه قال : هل أمرتُ أبا بكر يصلي بالناس ؟ فقلت : يا رسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق لا يُسمع الناس فلو أمرت عُمر ، قال : إنكرك صواحِبُ يوسف ! مُروا أبا بكر فليصل بالناس فوّت قاتل ومُتمنّ ويأبى الله والمؤمنون .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي ، حدّثني محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت : لما استعزّ رسول الله ، ﷺ ، قال : مُروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقلت : يابى الله إنّ أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن ! فقال : مُروه فليصل بالناس ! قالت : فعدتُ بمثل قولي ، فقال رسول الله ، ﷺ : إنكرك صواحِبُ يوسف ! مُروه فليصل بالناس ! قالت عائشة : والله ما أقول ذلك إلاّ أتى كنت أحبّ أن يُصرف ذلك عن أبي وقلت إنّ الناس لن يُجيبوا رجلاً قام مقام رسول الله ، ﷺ ، أبداً وإنهم سيّتشاءمون به في كلّ حديث كان ، فكنثُ أحبّ أن يُصرف ذلك عن أبي .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمّرة عن عائشة قالت : لما كانت ليلة الاثنين بات رسول الله ، ﷺ ، دَنَفًا فلم يبق رجل ولا امرأة إلا أصبح في المسجد لوجع رسول الله ، ﷺ ، فجاء المؤذن يؤذنه بالصبح فقال : قل لأبي بكر يصلي بالناس ، فكبر أبو بكر

(١) الزيادة من صحيح مسلم .

(٢) أورده النووي بنصه ج ١٨ ص ٣٦٩

فى صلاته فكشف رسول الله ، ﷺ ، السَّترَ فرأى النَّاسَ يصلُّونَ فقال : إِنَّ اللهَ جعلَ قُرَّةَ عَينى فى الصَّلَاةِ . وأصبحَ يومَ الاثنينِ مُفِيقًا فخرجَ يتوكِّأُ على الفضلِ بنِ عبَّاسٍ وعلى ثُوبانَ غلامه حتى المسجدَ وقد سجدَ النَّاسُ مع أبى بكرٍ سجدَةً من الصَّبحِ وهم قيام فى الأخرى ، فلَمَّا رآه النَّاسُ فرحوا به فجاء حتَّى قامَ عند أبى بكرٍ فاستأخَرَ أبو بكرٍ فأخذَ النَّبِىَّ ، ﷺ ، بيده فقدَّمه فى مصلَّاهُ ، فصَفَّا جميعًا رسولَ الله ، ﷺ ، جالسًا وأبو بكرٍ قائمًا على رُكنه الأيسرَ يقرأ القرآنَ ، فلَمَّا قضى أبو بكرٍ السُّورَةَ سجدَ سجدتين ثمَّ جلسَ يتشَهَّد ، فلَمَّا سلَّمَ صَلَّى النَّبِىَّ ، ﷺ ، ، الرُّكْعَةَ الآخِرَةَ ثمَّ انصَرَفَ .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، حدَّثنى محمَّد بن عبد الله عن الزهريِّ عن عبد الملك ابن أبى بكرٍ عن عبد الرَّحمن عن أبيه عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود قال : عدتُ رسولَ الله ، ﷺ ، فى مرضه الَّذى توفَّى فيه فجاءه بلالٌ يُؤذنه بالصَّلَاةِ فقال لى رسولَ الله ، ﷺ : مُر النَّاسَ فَلْيَصَلُّوا ! قال عبد الله : فخرجتُ فلقيتُ ناسًا لا أكَلَمَهُمْ ، فلَمَّا لقيتُ عمر بن الخطَّابَ لم أنبَغَ من وراءه ، وكان أبو بكرٍ غائبًا ، فقلتُ له : صلِّ بالنَّاسِ يا عُمر ! فقام عمر فى المقام ، وكان عمر رجلًا مُجَهَّزًا ، فلَمَّا كَبَّرَ سمعَ رسولَ الله ، ﷺ ، صوته فأخرجَ رأسه حتَّى أطلعه للنَّاسِ من حُجْرته فقال : لا ! لا ! لا ! لِيَصَلِّ بِهِمْ ابنُ أبى قُحافة ! قال : يقول ذلك رسولُ الله ، ﷺ ، ، مغضِبًا . قال : فانصرفَ عمرُ فقال لعبد الله بن زَمْعَةَ : يابنُ أخى أمركَ رسولُ الله ، ﷺ ، ، أن تأمرنى ؟ قال : فقلتُ لا ولكنى لما رأيْتُكَ لم أنبَغَ من وراءك ، فقال عمر : ما كنتُ أظنُّ حينَ أمرتِى إلَّا أنَّ رسولَ الله ، ﷺ ، ، أمركَ بذلكَ ولولا ذلكَ ماصليتُ بالنَّاسِ ! فقال عبد الله : لَمَّا لم أَرَأَ أبَا بكرٍ رأيْتُكَ أحقَّ من غيره بالصَّلَاةِ (١) .

حدَّثنا محمد بن عمر ، حدَّثنى عمر بن عُقبة الليثى عن شُعبة مولى ابنِ عبَّاسٍ عن ابنِ عباسٍ قال : حضَّرتُ الصَّلَاةَ فقال النَّبِىُّ ، ﷺ : مُرُوا أبَا بكرٍ يصَلِّى بالنَّاسِ . فلَمَّا قامَ أبو بكرٍ مقامَ النَّبِىِّ ، ﷺ ، اشتدَّ بكاءُوه وافتتن واشتدَّ بكاءُ من خَلْفَه لِفقدِ نبيِّهم ، ﷺ . فلَمَّا حضَّرتُ الصَّلَاةَ جاءَ المؤذِّنُ إلى النَّبِىِّ ، ﷺ ، ، فقال : قولوا للنَّبِىِّ ، ﷺ ، ، يأمرُ رجلًا يصَلِّى بالنَّاسِ فإنَّ أبَا بكرٍ قد افتتن من البكاءِ

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧٠ نقلًا عن ابنِ سعد .

والتاس خلفه : فقالت حفصة زوج النبي ﷺ : مُروا عمر يصلي بالناس حتى يرفع الله رسوله : قال : فذهب إلى عمر فصلى بالناس ، فلما سمع النبي ﷺ ، تكبيره قال : من هذا الذي أسمع تكبيره ؟ فقال له أزواجه : عمر بن الخطاب ! وذكروا له أنّ المؤذن جاء ، فقال : قولوا للنبي ﷺ ، يأمر رجلاً يصلي بالناس فإنّ أبا بكر قد افتتن من البكاء فقالت حفصة مُروا عمر يصلي بالناس ، فقال رسول الله ﷺ : إِنْ كُنْ لَصَوَاحِبِ يُوسُفَ ! قولوا لأبي بكر فليصل بالناس فلو لم يستخلفه ما أطاع الناس (١) .

أخبرنا خلف بن الوليد ، أخبرنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة ، حدثني أبي عن أبي إسحاق عن الأرقم بن سرحبيل عن ابن عباس قال : لما مرض النبي ﷺ ، مرضه الذي توفي فيه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فجاء ، فأراد أبو بكر أن ينكص فأومأ إليه فثبت مكانه وقعد النبي ﷺ ، عن يسار أبي بكر ثم استفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر .

أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أخبرنا جرير بن حازم عن الحسن قال : لما مرض رسول الله ﷺ ، مرضه الذي مات فيه أتاه المؤذن يؤذنه بالصلاة فقال لِنِسَائِهِ : مُرْنَ أبا بكر فليصل بالناس فَإِنْ كُنْ صَوَاحِبِ يُوسُفَ !

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد العزيز بن محمد عن عُمارة بن غَزِيَّة عن محمد بن إبراهيم قال : قال رسول الله ﷺ ، وهو مريض لأبي بكر : صَلِّ بالناس ، فوجد رسول الله ﷺ ، خفة فخرج وأبو بكر يصلي بالناس فلم يشعر حتى وضع رسول الله ﷺ ، يده بين كتفيه فنكص أبو بكر وجلس النبي ﷺ ، عن يمينه فصلى أبو بكر وصلى رسول الله ﷺ ، بصلاته : فلما انصرف قال : لم يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُؤْمَّهَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ (٢) .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنَانِي ، أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ : لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُؤْمَّهَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرَةَ عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال : كَبُرَ عَمْرُ فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

(١) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٧١

(٢) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٩ نقلا عن ابن سعد .

ﷺ ، تكبيره فأطلع رأسه مُعْضَبًا فقال : أين ابنُ أبي قُحافة ؟ أين ابنُ أبي قُحافة ؟

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن محمد ابن عبد الله بن أبي صَعْصَعَةَ عن أبيه عن أبي سعيد الخُدْرِيّ قال : لم يزل رسول الله ، ﷺ ، فى وجعه إذا وجد خِفَّةً خرج وإذا ثَقُلَ وجاءه المؤذن قال : مُروا أبا بكر يصلى بالناس ، فخرج من عنده يومًا لأمرٍ يأمر الناس يصلّون وابنُ أبي قُحافة غائب ، فصلّى عمر بن الخطاب بالناس ، فلمّا كبر قال رسول الله ، ﷺ : لا لا ! أين ابنُ أبي قُحافة ؟ قال فانتقضت الصفوف وانصرف عمر ، قال : فما برحنا حتّى طلع ابنُ أبي قُحافة ، وكان بالسُّنْح (١) ، فتقدّم فصلّى بالناس (٢) .

أخبرنا محمد بن عمر عن سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبريّ عن عبد الله بن رافع عن أمّ سلمة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان فى وجعه إذا خَفَّ عنه ما يجد خرج فصلّى بالناس ، وإذا وجد ثَقْلَهُ قال : مُروا الناس فليصلّوا ! فصلّى بهم ابنُ أبي قُحافة يومًا الصّبح فصلّى ركعةً ثمّ خرج رسول الله ، ﷺ ، فجلس إلى جنبه فأتمّ بأبى بكر ، فلمّا قضى أبو بكر الصّلاة أتمّ رسول الله ، ﷺ ، ما فاته (٣) .

أخبرنا محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب ، حدّثنى أبو الحويرث قال : سمعت سعيد بن يسار أبا الحُبَابِ قال محمد بن عمر وأخبرنا سليمان بن بلال وعبد الرحمن بن عثمان بن وثاب عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن ابنِ أبى مُليكة عن عبيد بن عُمر وحَدَّثنا محمد بن عمر وأخبرنا موسى بن صُبْرة بن سعيد عن أبيه عن الحجاج بن غَزِيَّة عن أبى سعيد الخُدْرِيّ : أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلى فى مرضه بصلاة أبى بكر ركعةً من الصّبح ثمّ قضى الركعة الباقية . قال محمد بن عمر : ورأيت هذا الثبت عند أصحابنا أنّ رسول الله ، ﷺ ، صلى خَلْفَ أبى بكر (٤) .

(١) السنح : موضع قرب المدينة

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧١

(٣) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٧٠

(٤) أورده النويرى

أخبرنا محمد بن عمر قال : سألت أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة كم صلى أبو بكر بالناس ؟ قال : صلى بهم سبع عشرة صلاة . قلت : من حدثك ذلك ؟ قال : حدثني أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن عباد بن تميم عن رجل من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، قال صلى بهم أبو بكر ذلك ^(١) .

أخبرنا محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن شهيل عن عكرمة قال : صلى بهم أبو بكر ثلاثاً .

أخبرنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عبد الملك بن عُمير عن أبي بُردة عن أبي موسى قال : مرض رسول الله ، ﷺ ، فاشتد مرضه فقال : مُروا أبا بكر فليصل بالناس : فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إذا قام مقامك لم يكذب يُسمع الناس : فقال : مُروا أبا بكر فليصل بالناس فإنك صواحب يوسف ! أخبرنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : لما قبض رسول الله ، ﷺ ، قالت الأنصارُ منّا أميرٌ ومنكم أمير ، قال : فأتاهم عمر فقال يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله ، ﷺ ، أمر أبا بكر يصلي بالناس ؟ قالوا : بلى ! قال : فأياكم تطيب أنفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر !

ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، في مرضه لأبي بكر ، رضي الله عنه

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش عن أبي المهلب عن عبيد الله بن زحر ^(٢) عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك قال : إن أخذت عهدى بنبيكم ، ﷺ ، قبل وفاته بخمس فسمعه يقول ويحرك كفه : إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كان له من أمته خليل ، ألا وإن خليلي أبو بكر ، إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ^(٣) .

(١) أورده النووي ج ١٨ ص ٣٧٢ نقلاً عن ابن سعد .

(٢) بفتح الزاي وسكون المهملة ، فيه صاحب التقريب .

(٣) أورده النووي ج ١٨ ص ٣٦٦

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال : قال النبي ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه : ادعوا لي أبا بكر ، فقالت عائشة : إن أبا بكر يغلبه البكاء ولكن إن شئت دعونا لك ابن الخطاب ، قال : ادعوا أبا بكر . قالت : إن أبا بكر رجل يرق ولكن إن شئت دعونا لك ابن الخطاب ، فقال : إنكن صواحب يوسف ! ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتب إن يطمع في أمر أبي بكر طامع أو يتمنّ متمنّ ، ثم قال : يأتى الله ذلك والمؤمنون ، يأتى الله ذلك والمؤمنون ! قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، فأبى الله ذلك والمؤمنون ^(١) .

أخبرنا موسى بن داود عن نافع بن عمر عن محمد بن المنكدر قال : قال رسول الله ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه : ادعوا لي أبا بكر ، فدعوه إلى ابن الخطاب فأغمي عليه ثم أفاق فقال : ادعوا لي أبا بكر ، فدعوه إلى ابن الخطاب فقال : إنكن صواحب يوسف ! فليل لعائشة بعد ذلك : ما لك لم تدعى أباك لرسول الله ﷺ ، كما أمركم ؟ قالت : علمت أنهم سيقولون إذا سمعوا صوت أبي يئس الخلف من رسول الله ﷺ ، فكانوا يقولونها لعمر أحب إلي من أن يقولوها لأبي .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم ابن محمد عن عائشة ، قال محمد بن عمر : وأخبرنا هشام بن عمار عن إسماعيل بن أبي حكيم عن القاسم بن محمد عن عائشة ، وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة ، وأخبرنا الحكم بن القاسم عن عفيف بن عمرو عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالت : بُدئ برسول الله ﷺ ، في بيت ميمونة فدخل على رسول الله ﷺ ، وأنا أقول وأرأساه ! فقال : لو كان ذلك وأنا حيّ فاستغفر لك وأدعو لك وأكفّنك وأدفنك ! فقلت : واثكلاه ! والله إنك لتحبّ موتي ولو كان ذلك لظللت يومك مغرّسا ببعض أزواجك ! فقال النبي ﷺ : بل أنا وأرأساه ! لقد هممت أو أردت أن أرسِل إلى أبيك وإلى أخيك فأقضى أمري وأعهد عهدي فلا يطمع في الأمر طامع ولا يقول القائلون أو يتمنّي المتمنّون ، ثم قال : كلاً يأتى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأتى المؤمنون ، وقال بعضهم في حديثه : ويأتى الله إلا أبا بكر ^(٢) .

أخبرنا محمد بن عمر عن الثوري عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال : قال أبو بكر يا رسول الله إنني رأيت في المنام كأن عليّ ثوبين جبرية وأنا أظأ في عذرات الناس وفي صدرى رَقَمَتَيْنِ ، فقال : أمّا الرَقَمَتانِ فَكَلِي سَنَتَيْنِ ، وأمّا الثوب الحيرة فما تُحَبَّر به من ولدك ، وأمّا العذرة فما ينالك من أذاهم .

أخبرنا محمد بن عمر عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، يذكره في الشيء فقال إن جئت فلم أجذك ؟ قال : فَأَتِ أَبَا بَكْرٍ : قال محمد بن عمر : يعني بَعْدَ الموت (١) .

أخبرنا محمد بن عمر عن محمد بن عمرو الأنصاري سمعتُ عاصم بن عمر ابن قتادة قال : اتباع النبي ﷺ ، بغيراً من رجل إلى أَجَلٍ فقال يا رسول الله إن جئتُ فلم أَجِدْكَ ؟ يعني بعد الموت ، قال : فَأَتِ أَبَا بَكْرٍ ، قال : فإن جئتُ فلم أَجد أَبَا بَكْرٍ ؟ يعني بعد الموت ، قال : فَأَتِ عُمَرَ ، قال : فإن جئتُ فلم أَجد عُمرَ ؟ قال : إن استطعت أن تموت إذا مات عُمرُ فَمُتْ (٢) .

* * *

ذكر سَدِّ (٣) الأبواب غير باب أبي بكر ، رضي الله عنه

أخبرنا يحيى بن عباد وسعيد بن منصور ويونس بن محمد المؤدب قالوا : أخبرنا فليح بن سليمان ، حدثني أبو التضر سالم عن عبيد بن حنين وبشر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله ﷺ ، الناس فقال : إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، قال : فبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، قال : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُخْبِرُنَا عَنْ عَبْدٍ خَيْرَ فَاخْتَارَ ؟ قال : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، هُوَ الْخَيْرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمُنَا بِهِ ، قال فقال رسول الله ﷺ . يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ ! أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا كَانَ

(١) النويري ج ١٨ ص ٣٦٧

(٢) النويري ج ١٨ ص ٣٦٧

(٣) من هنا يبدأ الاعتماد على المخطوطة ث : أى مخطوطة مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٨٣٥

أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودّته لا يفتقرن في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر (١) .

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البلخي ، أخبرنا ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد : أنّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، قال : إنّ أعظم الناس عليّ مئاً في صحبته وذات يده أبو بكر فأغلقوا هذه الأبواب الشارعة كلّها في المسجد إلا باب أبي بكر (٢) .

قال قُتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد قال معاوية بن صالح : فقال ناس أغلق أبوابنا وترك باب خليله ، فقال رسول الله ، ﷺ : قد بلغني الذي قُلتُم في باب أبي بكر وإني أرى على باب أبي بكر نوراً وأرى على أبوابكم ظلمة (٣) .

أخبرنا إسحاق بن عيسى ، أخبرنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ، ﷺ . في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه في خِرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنّ ليس أحدٌ آمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنث متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن حُلة الإسلام أفضل ، سدّوا عن كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر (٤) .

أخبرنا أحمد بن الحجاج الحُرّاسانيّ قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يونس ومَعْمَر عن الزَّهْرِيِّ ، أخبرني أيّوب بن بشير الأنصاري عن بعض أصحاب رسول الله ، ﷺ : أنّ رسول الله ، ﷺ ، خرج فاستوى على المنبر فتشهد فلما مضى تشهدّه كان أوّل كلام تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قُتلوا يوم أُحُد ثم قال : إنّ عبداً من عباد الله خيّر بين الدنيا وبين ما عند ربّه فاختر ما عند ربّه ، ففطن لها أبو بكر الصّدّيق أوّل الناس فعرف إنّما يريد رسول الله ، ﷺ ، نفسه ، فبكى أبو بكر فقال له رسول الله ، ﷺ : على رسلِك يا أبا بكر ! سدّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر فإنّي لا أعلم امرأ أفضل عندي يدّ في الصحابة من أبي بكر .

(١) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٤

(٢) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٤ نقلاً عن ابن سعد .

(٣) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٤ نقلاً عن ابن سعد .

(٤) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٥ نقلاً عن ابن سعد .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني الزبير بن موسى عن أبي الحوirth قال : لما أمر رسول الله ، ﷺ ، بالأبواب لتُسدَّ إلا باب أبي بكر قال عمر : يا رسول الله دَعْنِي أَفْتَحْ كُوَّةَ أَنْظِرْ إِلَيْكَ حِينَ تَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ ! فقال رسول الله ، ﷺ : لا ! (١)

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن الحرّ الواقفي عن صالح بن أبي حسان عن أبي البداح بن عاصم بن عدى قال : قال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما باللك فتحت أبواب رجال في المسجد وما باللك سددت أبواب رجال في المسجد ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : يا عباس ما فتحت عن أمرى ولا سددت عن أمرى (٢) .

* * *

ذكر تخيير رسول الله ، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجراح وروح بن عبادة عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن غروة عن عائشة قالت : كنتُ سمعتُ أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة ، قالت فأصاب رسول الله ، ﷺ ، بُحَّةٌ شديدةٌ في مرضه فسمعتُه يقول : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [سورة النساء : ٦٩] فظننتُ أنه خير (٣) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : قالت عائشة : كان رسول الله ، ﷺ ، يقول ما من نبي إلا تُقبَضُ نفسه ثم يَرى الثواب ثم تُردُّ إليه فيخير بين أن تُردَّ إليه إلى أن يُلحق ، قالت : فكنتُ قد حفظتُ ذلك منه فأتى مُسندته إلى صدرى فنظرتُ إليه حتى مالتُ عُنقه فقلت قد قضى ! وعرفتُ الذي قال فنظرتُ إليه حتى ارتفع ونظر ، قالت : قلت إذا والله لا يختارنا ! فقال : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [سورة النساء : ٦٩] (٤)

(١) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٦٥ نقلا عن ابن سعد .

(٤) النويري ج ١٨ ص ٣٨٢

(٣) أورده النويري ج ١٨ ص ٣٨٢

أخبرنا محمد بن عمر عن أسامة بن زيد اللبني عن الزهري ، أخبرنا سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم أنّ عائشة زوج النبي ، ﷺ ، قالت : كان رسول الله ، ﷺ ، يقول وهو صحيح : إنه لم يُقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يختير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله ، ﷺ ، ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف سقف البيت ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ! . قالت عائشة : فقلت الآن لا يختارنا ، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ، ﷺ ، ^(١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلمة زوج النبي ، ﷺ ، قالت : قلت رسول الله ، ﷺ ، الآن يختير إذا لا يختارنا .

أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة وعبد الله بن ثُمير عن هشام بن عروة عن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول قبل أن يتوفى وأنا مُسنَدته إلى صدرى : اللهم اغفر لى وارحمنى وألحِقْنى بالرفيق .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس ، وأخبرنا المعلى بن أسد ، أخبرنا عبد العزيز بن المختار جميعاً عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أنّ عائشة أخبرته أنها سمعت النبي ، ﷺ ، وأصغَتْ إليه قبل أن يموت وهى مُسندة إلى ظهره يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى وألحِقْنى بالرفيق الأعلى .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس قال : بلغنى عن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ ، ما من نبي يموت حتى يختير ، قالت : فسمعتُه وهو يقول اللهم الرفيق الأعلى ! فعرفت أنه ذاهب .

أخبرنا يعلَى ومحمد ابنا غبيد قالا : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بُردة ابن أبي موسى قال : كان رسول الله ، ﷺ ، قد أَسَنَدَتْهُ عائشةُ إلى صدرها فأفاق وهى تدعو له بالشفاء فقال : لا بَلْ أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل .

أخبرنا أنس بن عياض الليثي وصفوان بن عيسى الزهرى ومحمد بن إسماعيل ابن أبي فديك المدنى عن أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدرى قال: بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ، في المرض الذى توفى فيه عاصباً رأسه بخزقة فخرج يمشى حتى قام على المنبر ، فلما استوى عليه قال فى حديث أبى ضمرة أنس بن عياض وصفوان : والذى نفس رسول الله بيده ، وفى حديث محمد بن إسماعيل : والذى نفسى بيده إني لقائم على الحوض الساعة ! إن رجلاً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة ، فلم يعقلها من القوم أحد إلا أبو بكر فبكى ثم قال : أئى رسول الله ! بأبى أنت وأمى بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا ! قال : ثم نزل فما قام عليه حتى الساعة .

* * *

ذكر قسم رسول الله ، بين نسائه فى مرضه من نفسه

أخبرنا أنس بن عياض الليثي عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن النبى ، كان يُحمَلُ فى ثوبٍ يطوف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن .
أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن أيوب عن أبى قلابة أن النبى ، كان يقسم بين نسائه فيسوى بينهن ويقول : اللهم هذا ما أفلك وأنت أولى بما لأملك ، يعنى الحب فى القلب .

* * *

ذكر استئذان رسول الله ، نساءه أن يُمرض فى بيت عائشة

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : لما اشتد برسول الله ، وجعه استأذن نساءه أن يكون فى بيت عائشة ، ويقال إنما قالت ذلك لهن فاطمة ، فقالت : إنه يشق على رسول الله ، الاختلاف فأذن له فخرج من بيت ميمونة إلى بيت عائشة تخط رجلاه بين عباس ورجل آخر حتى دخل بيت عائشة ، فرعموا أن ابن عباس قال : من الرجل الآخر ؟ قالوا : لا ندرى ! قال: هو على بن أبى طالب .

أخبرنا أحمد بن الحجاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : أخبرنا معمر ويونس عن الزهرى ، أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عائشة زوج النبى ، ﷺ ، قالت : لما ثَقُلَ رسولُ الله ، ﷺ ، واشتدَّ به وجعه استأذن أزواجه فى أن يمرَّضَ فى بيتى فأذنَّ له فخرج بين رجلين تَحُطُّ رِجلاه فى الأرض بين ابن عباس ، تعنى الفضل ، وبين رجل آخر : قال عبيد الله : فأخبرتُ ابن عباس بما قالت قال : فَهَلْ تَدْرِى مَنْ الرَّجُلُ الْآخَرُ الَّذِى لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةَ ؟ قال : قلت لا ! قال ابن عباس : هو على ! إِنَّ عَائِشَةَ لَا تَطِيبُ لَهُ نَفْسًا بِخَيْرٍ : قالت عائشة : فقال رسول الله ، ﷺ ، بعدما دَخَلَ بيتى واشتدَّ وجعه : أَهْرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرْبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِتْهُنَّ لَعَلَّى أَغْهَدُ إِلَى النَّاسِ ، قالت : فأجلساه فى مِخَضَبٍ لِحِفْصَةِ زَوْجِ النَّبِى ، ﷺ ، ثُمَّ طَفَقْنَا نَضِبُ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِرْبِ حَتَّى جَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ ^(١) وخطبهم .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن يزيد بن بابتوس قال : استأذنتُ أنا ورجُلٌ من أصحابى على عائشة فأذنتْ لنا ، فلما دَخَلْنَا جَذَبَتِ الْحِجَابَ وَأَلْقَتْ لَنَا وَسَادَةً فَجَلَسْنَا عَلَيْهَا فَقَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، إِذَا مَرَّ بِبَابِى يُلْقَى إِلَيَّ الْكَلِمَةُ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهَا ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقُلْتُ : يَا جَارِيَةُ أَلْقِ لى وَسَادَةً عَلَى الْبَابِ ! فَأَلْقَتْ لى وَسَادَةً فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا فى طَرِيقِهِ وَعَصَبْتُ رَأْسِى فَمَرَّ بى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقُلْتُ : أَشْتَكِى رَأْسِى ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : أَنَا وَارَأْسَاهُ ! ثُمَّ مَضَى فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جِئْتُ بِهِ مَحْمُولًا فى كِسَاءٍ فَأَدْخَلَ بَيْتِى فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَاجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ فَقَالَ : إِنِّى أَشْتَكِى وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بِيَوْمَتِكُنَّ فَإِنْ شِئْتُنَّ أَذْنُنَّ لى فَكُنْتُ فى بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَأَذِنَّ لَهُ ، فَكُنْتُ وَأَنَا أَوْصَبُهُ ^(٢) وَلَمْ أَوْصَبْ مَرِيضًا قَطُّ قَبْلَهُ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنى حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن

(١) ث « لهم » .

(٢) فى هامش ل : أَوْصَبُهُ : كَذَا النِّص ، وَكُتِبَ فَوْقَهَا « أَمْرُضُهُ » وَفِي ث « أَمْرُضُهُ » وَكُتِبَ

أبيه قال : لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ ، قال : أين أنا غدًا ؟ قالوا : عند فلانة ، قال : فأين أنا بعد غدٍ ؟ قالوا : عند فلانة ، فعرف أزواجه أنه يريد عائشة فقلن : يا رسول الله قد وهبنا أيماننا لأختنا عائشة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني الحكم بن القاسم عن عفيف بن عمرو السهمي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ ، يدور على نسائه حتى استعزَّ (١) به وهو في بيت ميثونة فعرف نساء رسول الله ﷺ ، أنه يحب أن يكون في بيتي فقلن : يا رسول الله يومنا الذي يُصيّبنا لأختنا ! يعنين عائشة .

* * *

ذكر السَّوَاك الذي استنَّ به رسول الله ، في مرضه الذي مات فيه ﷺ

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن محمد ابن عبد الرحمن بن نوفل عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لَمَّا رَجَعَ رسول الله ﷺ ، في ذلك اليوم دخل حُجْرَتِي فاضطجع في حِجْرِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ فِي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرُ ، فنظر رسول الله ﷺ ، إليه وهو في يده نظرًا عرفْتُ أنه يُريده فقلت : يا رسول الله تريد أن أعطيك هذا السَّوَاك ؟ فقال : نعم ! فأخذته فمضعته حتى لَيْسَتْهُ ثُمَّ أُعْطِيَتْهُ إِيَّاهُ فَاسْتَنَّ بِهِ كَأَشَدِّ مَا رَأَيْتُهُ اسْتَنَّ بِسِوَاكٍ قَبْلَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ (٢) .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر علي النبي ﷺ ، في شكوه وأنا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي وَفِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْضِمَهُ فَقَضَمَتْهُ ثُمَّ أَعْطَتْهُ رسول الله ﷺ ، (٣) .

(١) استعز به : اشتد به المرض وأشرف على الموت .

(٢) النويري ج ١٨ ص ٣٨١

(٣) النويري ج ١٨ ص ٣٨١

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال : سمعته يقول : سمعت عائشة تقول : كان من نعمة الله عليّ وحسن بلائه عندي أنّ رسول الله ، ﷺ ، مات في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجميع بين ريقى وريقه عند الموت ! قال القاسم : قد عرفنا كلّ الذى تقولين فكيف جميع بين ريقك وريقه ؟ قالت : دخل عبد الرحمن بن أمّ رومان أخى على النبى ، ﷺ ، يعودده وفي يده سيّاك رطب وكان رسول الله ، ﷺ ، مولعاً بالسواك فرأيت رسول الله ، ﷺ ، يشخص بصره إليه ، فقلت : يا عبد الرحمن اقضم السواك ! فناولني فمضغته ثم أدخلته في رسول الله ، ﷺ ، فتسوّك به فجميع بين ريقى وريقه (١) .

* * *

ذكر اللدود الذى لدّ به رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، حدّثنى أبو يونس القشيريّ ، يعنى حاتم ابن أبى صغيرة ، حدّثنى عمرو بن دينار : أنّ رسول الله ، ﷺ ، اشتكى فأغمى عليه فأفاق حين أفاق والنساء يلدّذنه فقال : أما إنكم قد لدّدتونى وأنا صائم ، لعلّ أسماء بنت عميس أمرتكم بهذا ، أكانت تخاف أن يكون في ذات الجنب ؟ ما كان الله ليسلّط على ذات الجنب ، لا يبقى فى البيت أحدٌ إلّا لدّ كما لدّدتني (٢) غير عمى العباس ! فوثب النساء يلدّ بعضهن بعضاً .

أخبرنا محمد بن الصباح ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن هشام ، يعنى ابن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : كانت تأخذ رسول الله ، ﷺ ، الخاصة فاشتدّت به جدّاً وأخذته يوماً فأغمى على رسول الله ، ﷺ ، حتى ظننّا أنّه قد هلك على الفراش فلدّذناه ، فلما أفاق عرف أنّا قد لدّدناه فقال : كنتم تزوّن أنّ الله

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٨١

(٢) ل « لدّدتني » والمثبت من ث ولغله أولى . واللدود : هو بالفتح من الأدوية ما يسقاه المريض

كان يسلط على ذات الجنب ؟ ما كان الله ليجعل لها على سلطاناً ، والله لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمى العباس : قالت : فما بقي في البيت أحد إلا لد ، فإذا امرأة من بعض نسائه تقول : أنا صائمة ! قالوا : تَرَيْنَ أَنَا نَدْعُكِ وقد قال رسول الله ، ﷺ ، لا يبقى أحد في البيت إلا لد ؟ فلددناها وهي صائمة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة قالت : بُدِيَ برسول الله ، ﷺ ، في وجعه في بيت ميمونة ، فكان إذا خَفَّ عنه ما يجد خرج فصلّى بالنّاس ، فإذا وجد ثقله قال : مُرُوا النَّاسَ فَلْيَصَلُّوا ! فَتَخَوَّفْنَا عَلَيْهِ ذَاتَ الْجَنْبِ وَثَقُلَ فَلَدَدْنَاهُ فَوَجَدَ النَّبِيَّ ، ﷺ ، خَشَوْنَةَ اللَّذِّ فَأَفَاقَ فَقَالَ : مَا صَنَعْتُمْ بِي ؟ قالوا : لَدَدْنَاكَ ! قال : بماذا ؟ قلنا : بِالْعُودِ الْهِنْدِيِّ وَشَيْءٍ مِنْ وَزْسٍ وَقَطْرَاتٍ زَيْتٍ ، فقال : مَنْ أَمْرَكُمْ بِهَذَا ؟ قالوا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، قال : هَذَا طِبُّ أَصَابَتِهِ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ ، لا يبقى أحد في البيت إلا التّدّ إلا ما كان من عمّ رسول الله ، يعني العباس ، ثم قال : ما الذي كنتم تخافون على ؟ قالوا : ذَاتَ الْجَنْبِ ، قال : ما كان الله لِيَسْلُطَهَا عَلَى (١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأَحْسَنِيِّ قال : دَخَلْتُ أُمَّ بَشْرَ بْنِ الْبَرَاءِ عَلَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، فِي مَرَضِهِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْحُمَّى الَّتِي عَلَيْكَ عَلَى أَحَدٍ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، لَهَا : يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ ! مَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ قالت : قلْتُ يَقُولُونَ بِهِ ذَاتُ الْجَنْبِ ، فقال رسول الله ، ﷺ : ما كان الله لِيَسْلُطَهَا عَلَى رَسُولِهِ ، إِنَّهَا هَمَزَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَكِنَّهَا مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُهَا أَنَا وَابْنُكَ ، هَذَا أَوَّانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي (٢) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا كَانَ وَجَعَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، لَدَوَهُ فَقَالَ : مَنْ أَمْرَكُمْ بِهَذَا ؟ أَخِفْتُمْ أَنْ تَكُونَ بِي ذَاتُ الْجَنْبِ ؟ ما كان الله لِيَسْلُطَهَا عَلَى ، أَمَرْتُمْكُمْ بِهَذَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ جَاءَتْ بِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ ، لا يبقى في البيت أحد إلا التّدّ إلا عمى العباس ، قال : فجعل بعضهم يلدّ بعضاً .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهرى عن أبى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : كانت أم سلمة وأسماء بنت عميس هما لدثاه ، قال : فالتدت يومئذ ميمونة وهى صائمة لقسم النبى ، ﷺ ، قال : وكأنه منه عقوبة لهم (١) .

* * *

ذكر الدنانير التى قسمها رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى مات فيه

أخبرنا الفضل بن دكين أبو نعيم ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الملك ، أخبرنا ابن أبى مليكة ، حدثني عائشة قالت : أصاب رسول الله ، ﷺ ، دنانير فقسمها إلا ستة فدفعت الستة إلى بعض نسائه فلم يأخذها التوم حتى قال : ما فعلت الستة ؟ قالوا : دفعناها إلى فلانة ! قال : اتنوني بها ، فقسم منها خمسة فى خمسة آيات من الأنصار ثم قال : استنفقوا هذا الباقي ، وقال : الآن استرحت ! فرقد (٢) .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب : أن رسول الله ، ﷺ ، قال لعائشة وهى مُسِنِدَتُهُ إلى صدرها : يا عائشة ما فعلت تلك الذهب ؟ قالت : هى عندى ، قال : فَأَنْفِقِيهَا ! ثم غشى على رسول الله ، ﷺ ، وهو على صدرها ، فلما أفاق قال : أَنْفَقْتِ تِلْكَ الذَّهَبَ يا عائشة ؟ قالت : لا والله يا رسول الله ! قالت : فدعا بها فوضعها فى كفه فَعَدَّهَا فإذا هى ستة دنانير ، فقال : ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله وهذه عنده ! فَأَنْفَقَهَا كُلَّهَا ومات من ذلك اليوم (٣) .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن أبى بكر بن يحيى ، قال عبد الله أحسبه الزبيرى ، عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : والذى نفس محمد بيده لو أن أحدا ذاكُم عندي ذهبًا لأحببت أن لا تأتى عليه ثلاثة أيام وعندي منه دينارٌ وأجد من يقبله مني صدقةً إلا شيء أَرُضْدُهُ فى دين على .

(٢) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٨٠

(١) النويرى ج ١٨ ص ٣٧٣

(٣) أورده النويرى

أخبرنا الصَّحَّاحُ بن مَخْلَدٍ أَبُو عَاصِمٍ التَّبِيلِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ،
أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : انصرفت رسول الله ، ﷺ ، من
صلاة العَصْرِ فَأَسْرَعَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ أَحَدٌ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِمْ
عَرَفَ مَا فِي وَجْهِهِمْ فَقَالَ : كَانَ عِنْدِي تَبَرُّ فِي الْبَيْتِ فَكِرِهْتُ أَنْ أَيْسَهُ عِنْدِي
فَأَمَرْتُ بِقِسْمِهِ .

أخبرنا هُوَذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ،
ﷺ ، يَوْمًا فَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ أَنَّهُ بَاتَ قَدْ أَهَمَّهُ أَمْرٌ ، قَالَ فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا
لَنَسْتَنْكَرُ وَجْهَكَ فَإِنَّكَ قَدْ أَهَمَّكَ اللَّيْلَةُ أَمْرٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : ذَاكَ مِنْ
أَوْقِيَّتَيْنِ مِنْ ذَهَبِ الصَّدَقَةِ بَاتَتَا عِنْدِي لَمْ أَكُنْ وَجْهَتْهُمَا .

أخبرنا عبد الوهَّاب بن عطاء العجلِّي ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ
عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالَ فِي وَجْهِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ : مَا فَعَلْتُ الْأَذْهَبُ ؟
فَقُلْتُ : هِيَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : اثْنَيْنِ بِهَا ، وَهِيَ مَا بَيْنَ السَّبْعَةِ وَالْخَمْسَةِ ،
فَجَعَلَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ : مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِاللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ ؟ أَنْفَقِيهَا .
أخبرنا يحيى بن إسحاق البجلي قال : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالَ لَهَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ :
يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي تِلْكَ الذَّهَبَ ! قَالَتْ : فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، وَهِيَ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ تِسْعَةً
أَوْ سَبْعَةً ، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَقَالَ : مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ ؟

أخبرنا سعيد بن منصور ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ
أَبِيهِ ، أَوْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ شَكَّ يَعْقُوبُ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ،
ﷺ ، ثَمَانِيَةَ دَرَاهِمٍ بَعْدَ أَنْ أُمْسَيْنَا فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَقَاعِدًا لَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ حَتَّى سَمِعَ
سَائِلًا يَسْأَلُ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِي فَمَا عَدَا أَنْ دَخَلَ فَسَمِعْتُ غَطِيظَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ أَوَّلَ اللَّيْلِ قَائِمًا وَقَاعِدًا لَا يَأْتِيكَ النَّوْمُ حَتَّى خَرَجْتَ مِنْ
عِنْدِي فَمَا عَدَا أَنْ دَخَلْتَ فَسَمِعْتُ غَطِيظَكَ ! قَالَ : أَجَلُ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ثَمَانِيَةَ
دَرَاهِمٍ بَعْدَ أَنْ أُمْسَى فَمَا ظَنُّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهِيَ عِنْدَهُ ؟

أخبرنا سعيد بن منصور ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ
سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، سَبْعَةُ دَنَانِيرٍ وَضَعَهَا عِنْدَ
عَائِشَةَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ ابْعَثِي بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ ، ثُمَّ أَعْمَى

على رسول الله ، ﷺ ، وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك يُعْمَى على رسول الله ، ﷺ ، ويشغل عائشة ما به فبعثت ، يعنى به ، إلى على فتصدّق به ، ثم أمسى رسول الله ، ﷺ ، ليلة الاثنين فى جديد الموت فأرسلت عائشة إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت : اقطرى لنا فى مصباحنا من عُكَيْكِ التَّمَن ، فإن رسول الله أمسى فى جديد الموت .

* * *

ذكر الكنيسة التى ذكرها أزواج رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه وما قال فى ذلك رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عبد الله بن ثُمير قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن نساء رسول الله ، ﷺ ، تَذَكَّرْنَ عنده فى مرضه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية ، فَذَكَّرْنَ من حُشْنِهَا وَتَصَاوِيرِهَا ، وكانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة ، فقال رسول الله ، ﷺ : أولئك قوم إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوّروا فيه تلك الصّور ، أولئك شِرَارُ الخلق عند الله ! (١) .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، حدّثنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن عائشة وعبد الله بن عباس قالا : لما نزل برسول الله ، ﷺ ، طَفِقَ يُلقَى خَمِيصَةً على وجهه ، فإذا اغتم كَشَفَهَا عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ! اتّخذوا قُبُورَ أنبيائهم مَسَاجِدَ ، يُحَدِّثُهُمْ مثل ما صَنَعُوا . (٢)

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن زَيْد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مَرْة عن عبد الله بن الحارث ، أخبرنا جُنْدُب : أنه سمع رسول الله ، ﷺ ، قبل أن يُتَوَفَّى بخمسين يقول : أَلَا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كانوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أنبيائهم وصالحهم مَسَاجِدَ ، فلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنُهَاكُم عَنْ ذَلِكَ .

أخبرنا عبد الله بن ثُمير ، أخبرنا محمّد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزّهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أنه كان فى آخر ما عهد من رسول الله ، ﷺ ، أن قال : قَاتَلَ الله اليهود ! اتّخذوا قُبُورَ أنبيائهم مَسَاجِدَ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عُمر بن عبد العزيز وأخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سَمِعَ عُمر بن عبد العزيز يقول : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قال في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ! اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، لَا يَبْقِيَنَّ دِينَارٍ بِأَرْضِ الْعَرَبِ .

أخبرنا مَعْن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن زَيْد بن أسلم عن عطاء بن يَسَار : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قال : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ ! اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ !

أخبرنا مسلم بن إبراهيم وأبو هشام المخزومي قالا : أخبرنا أبو عوانة عن هلال ابن أبي حُمَيْد الْوَزَّان عن عُروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ، ﷺ ، في مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ! فَإِنَّهُمْ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، فَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَزُورُوا قَبْرَهُ ، وَلَكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا .

أخبرنا عبد الوهَّاب بن عطاء قال : أخبرنا عوف عن الحسن قال : ائْتَمَرُوا أَنْ يَدْفَنُوهُ ، ﷺ ، فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، كَانَ وَاضِعًا رَأْسَهُ فِي حِجْرِي إِذْ قَالَ قَاتِلَ اللَّهِ أَقْوَامًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، وَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ أَنْ يَدْفَنُوهُ حَيْثُ قُبِضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عِيَّاش عن أبي المهلب عن عُبيد الله بن زَرْحَر ^(١) عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمَامَةَ عن كعب بن مالك قال : إِنَّ أَحَدَ عَهْدِي بَنِيكُمْ ، ﷺ ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسٍ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اتَّخَذُوا بَيْوتَهُمْ قُبُورًا ، أَلَا وَإِنِّي أَنُهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ ! أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ !

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شَيْبَانَ عن الْأَعْمَش عن جَامِع بن سَدَّاد عن كُلْثُوم عن أُسَامَةَ بن زَيْد قال : دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، نَعُودُهُ وَهُوَ مَرِيضٌ فَوَجَدْنَاهُ قَائِمًا قَدْ عَطَى وَجْهَهُ يَبُودُ عَدَنِي فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ! يَحْرَمُونَ الشَّحُومَ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَانَهَا .

(١) بفتح الزاى وسكون المهملة قيده صاحب التقريب .

أخبرنا علي بن عبد الله بن جعفر ، أخبرنا سفيان ، يعني ابن عُيينة ، أخبرنا حمزة بن المغيرة عن سُهَيْل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قال رسول الله ، ﷺ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا ! لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله ، ﷺ ، أن يكتبه لأُمِّته في مرضه الذي مات فيه

(*) أخبرنا يحيى بن حمّاد ، أخبرنا أبو عَوَانَةَ عن سليمان ، يعني الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال : اشتكى النَّبِيُّ ، ﷺ ، يومَ الخميس فجعل ، يعني ابن عباس ، يبكي ويقول يومَ الخميس وما يومَ الخميس ! اشتدَّ بالنَّبِيِّ ، ﷺ ، وجعه فقال ائْتُونِي بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوْا بعده أبدًا ، قال : فقال بعض مَنْ كَانَ عنده إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ لَيَهْجُر ! قال فقليل له : ألا نَأْتِيكَ بِمَا طَلَبْتَ ؟ قال : أَوْ بَعْدَ (١) ماذا ؟ قال : فلم يدْعُ به (*) .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن سليمان بن أبي مسلم خالِ ابن أبي نَجِيح سمع سعيدَ ابن جُبَيْر قال : قال ابن عباس : يومَ الخميس وما يومَ الخميس ! قال : اشتدَّ برسول الله ، ﷺ ، وجعه في ذلك اليوم فقال ائْتُونِي بِدَوَاةٍ وَصَحِيفَةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوْا بعده أبدًا ، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ ، فقالوا : ما شأنه ، أَهْجَرَ ؟ اسْتَفْهَمُوْهُ ! فَذَهَبُوا يُعِيدُونَ عَلَيْهِ فقال : دَعُونِي فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَأَوْصِي بَثَلَاثٍ ، قال : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بَنَحْوِ مِمَّا كُنْتُ أَجِيزُهُمْ ، وسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيئُها أو سكت عنها عمدًا .
أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، حَدَّثَنِي قُرَّةُ بن خالد ، أخبرنا أبو الزَّيْبِر ، أخبرنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لما كَانَ فِي مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ دَعَا بِصَحِيفَةٍ لِيَكْتُبَ فِيهَا لِأُمِّتِهِ كِتَابًا لَا يَضَلُّوْنَ وَلَا يُضَلُّوْنَ ، قال : فَكَانَ فِي الْبَيْتِ لَغَطٌ وَكَلَامٌ وَتَكَلَّمَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ قَالَ فَرَفَضَهُ النَّبِيُّ ، ﷺ .

(*) - (*) قَارَنَ بِالنُّوَيْرِ ج ١٨ ص ٣٧٣ ، وَهُوَ يَنْقُلُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ .

(١) هَذَا الضَّبْطُ مِنْ ثَضْطِ قَلَمٍ .

أخبرنا حفص بن عمر الحَوْضِيُّ ، أخبرنا عمر بن الفضل العبدِيُّ عن نُعيم بن يزيد ، أخبرنا علي بن أبي طالب : أَنَّ رسول الله ، ﷺ ، لَمَّا ثَقُلَ قَالَ : يَا عَلِيُّ ائْتِنِي بِطَبِّقٍ أَكْتُبُ فِيهِ مَا لَا تَضِلُّ أُمَّتِي بَعْدِي ، قَالَ : فَخَشِيتُ أَنْ تَسْبِقَنِي نَفْسُهُ فَقُلْتُ إِنِّي أَحْفَظُ ذِرَاعًا مِنَ الصَّحِيفَةِ ، قَالَ : فَكَانَ رَأْسُهُ بَيْنَ ذِرَاعِي وَعَضُدِي فَجَعَلَ يُوصِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، قَالَ : كَذَلِكَ حَتَّى فَاطَتْ (١) نَفْسُهُ وَأَمَرَ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ حَتَّى فَاطَتْ نَفْسُهُ ، مَنْ شَهِدَ بِهِمَا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ .

أخبرنا حجاج بن نصير ، أخبرنا مالك بن مغول قال : سمعتُ طلحة بن مصرف يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كَانَ يَقُولُ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ! قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى خَدِّهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللَّوْلُؤِ ! قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : ائْتُونِي بِالْكِتِفِ وَالِدَوَاةِ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوْا بَعْدَهُ أَبَدًا ، قَالَ فَقَالُوا : إِنَّمَا يَهْجُرُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ .

(*) أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، وَبَيْنَا وَبَيْنَ التَّسَاءِ حِجَابٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : اغْسِلُونِي بِسَبْعِ قِرْبٍ وَأَتُونِي بِصَحِيفَةٍ وَدَوَاةٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدَهُ أَبَدًا ! فَقَالَ النِّسْوَةُ : ائْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، بِحَاجَتِهِ . قَالَ عُمَرُ : فَقُلْتُ اسْكُنْ فَإِنَّكَ صَوَاحِبُهُ إِذَا مَرَضَ عَصْرُتُنْ أَعْيُنُكُمْ وَإِذَا صَحَّ أَخَذَتْ بَعْنَقَهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : هُنَّ خَيْرٌ مِنْكُمْ !

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر قال : دَعَا النَّبِيُّ ، ﷺ ، عِنْدَ مَوْتِهِ بِصَحِيفَةٍ لِيَكْتُبَ فِيهَا كِتَابًا لِأُمَّتِهِ لَا يَضِلُّوْا وَلَا يُضَلُّوْا فَلَعَطُوا عَنْده حَتَّى رَفَضَهَا النَّبِيُّ ، ﷺ .

(*) أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ومعمربن راشد عن

(١) كنز العمال ج ٤ رقم ١١١٣ ، « فاضت » .

(*) - (*) قارن بالنويري ج ١٨ ص ٣٧٥ ، وهو ينقل عن ابن سعد

(*) - (*) قارن بالنويري ج ١٨ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ ، وهو ينقل عن ابن سعد

الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : لما حضرت رسول الله ، ﷺ ، الوفاة وفى البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ، ﷺ : هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! فقال عمر : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ، ﷺ ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله ، ﷺ ، فقال : قوموا عني ! فقال عبيد الله بن عبد الله فكان ابن عباس يقول : الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ، ﷺ ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي ، ﷺ ، قال فى مرضه الذى مات فيه : ائتنى بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ! فقال عمر ابن الخطاب : من لفلاة وفلاة مدائن الروم ؟ إن رسول الله ، ﷺ ، ليس بميت حتى نفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى ! فقالت زينب زوج النبي ، ﷺ : ألا تسمعون النبي ، ﷺ ، يعهد إليكم ؟ فلغظوا فقال : قوموا ! فلما قاموا قبض النبي ، ﷺ ، مكانه (١) . *

ذكر ما قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبى طالب فى

مرض رسول الله ، ﷺ ،

[الذى مات فيه] (٢)

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرنا عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن عباس أخبره : أن علي بن أبى طالب خرج من عند رسول الله ، ﷺ ، فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ، ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله

(١) بعدها فى ث « صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه » ولم ترد هذه العبارة فى « ت » .

بارئاً ! قال ابن عباس : فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال : ألا ترى ؟ أنت والله بعد ثلاثٍ عبْدُ العَصَا ! إني والله لأرى أنّ رسول الله ، ﷺ ، سيتوفى في وجعه هذا ، إني أعرفُ وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا إلى رسول الله ، ﷺ ، فلنسأله فيمن هذا الأمر من بعده ، فإن كانَ فينا عَلِمْنَا ذلك وإن كان في غيرنا كَلَّمْنَاهُ فأوصى بنا ! فقال عليّ : والله لئن سألتها رسول الله فَمَنَعْنَاهَا لا يُعطيناها النَّاسُ أبداً فوالله لا نسأله أبداً !

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي قال : قال رجلٌ لعليّ في المرض الذي قبض فيه ، يعني النَّبِيَّ ، ﷺ : إني أكاد أعرف فيه الموت . فانطلق بنا إليه فنسأله مَنْ يَسْتَخْلَفُ ، فإن استخلفَ مِنَّا فذاك ، وإلاّ أوصى بنا فَحَفِظْنَا مَنْ بَعْدَهُ ! فقال له عليّ عند ذلك ما قال ، فلمّا قبض النَّبِيُّ ، ﷺ ، قال لعليّ : ابسط يدك أبايك ثبايعك النَّاسُ ! فَقبَضَ الآخرُ يده .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا عمر بن عقبة الليثي عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : أرسل العباس بن عبد المطلب إلى بني عبد المطلب فَجَمَعَهُمْ عنده ، قال وكان عليّ عنده بمنزلة لم يكن أحدٌ بها ، فقال العباس : يا ابن أخي إني قد رأيتُ رأياً لم أحبّ أن أقطع فيه شيئاً حتى أستشيرك ، فقال عليّ : وما هو ؟ قال : ندخلُ على النَّبِيِّ ، ﷺ ، فنسأله إلى مَنْ هذا الأمر من بعده ، فإن كان فينا لم نُسَلِّمْهُ والله ما بقي مِنَّا في الأرض طارفٌ ، وإن كان في غيرنا لم نطلبها بعده أبداً ! فقال عليّ : يا عمّ وهل هذا الأمر إلاّ إليك ؟ وهل من أحدٍ ينازعكم في هذا الأمر ؟ قال فَتَفَرَّقُوا ولم يدخلوا على النَّبِيِّ ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : جاء العباس على النَّبِيِّ ، ﷺ ، في وجعه الذي توفى فيه فقال عليّ بن أبي طالب : ما تريد ؟ فقال العباس : أريد أن أسأل رسول الله ، ﷺ ، أن يستخلفَ مِنَّا خليفةً : فقال عليّ : لا تفعل ! قال : ولم ؟ قال : أخشى أن يقول لا ، فإذا ابتغيها ذلك من النَّاسِ قالوا أليس قد أوى رسول الله ، ﷺ ، ؟

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى محمد بن عبد الله ابن أخى الزهرى سمعتُ عبد الله بن حسن يحدث عمى الزهرى يقول حدّثنى فاطمة بنت حسين قالت : لما تُوفى رسول الله ، ﷺ ، قال العباس : يا على قُمْ حَتَّى أَبَايَعَكَ وَمَنْ حَضَرَ فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا كَانَ لَمْ يُرَدِّ مِثْلُهُ وَالْأَمْرُ فِي أَيْدِينَا : فقال على : وأحد ؟ يعنى يطمع فيه غيرنا : فقال العباس : أظنّ والله سيكون ! فلما بويع لأبى بكرٍ ورجعوا إلى المسجد فسمع على التكبير فقال : ما هذا ؟ فقال العباس : هذا ما دعوتك إليه فأيت على ! فقال على : أياكون هذا ؟ فقال العباس : ما رُدِّ مِثْلُ هَذَا قَطُّ ! فقال عمر : قد خرج أبو بكر من عند النَّبِيِّ ، ﷺ ، حين تُوفى وتخلّف عنده على وعباس والزبير ، فذلك حين قال عباس هذه المقالة .

* * *

ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، لفاطمة ابنته فى مرضه ، صلوات الله عليهما وسلامه

أخبرنا سليمان بن داود الهاشمى قال : أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة أنّ رسول الله ، ﷺ ، دعا فاطمة ابنته فى وجعه الذى تُوفى فيه فسارّها بشيء فَبَكَتْ ، ثم دَعَاها فسارّها فَضَحِكَتْ ، قالت : فسألتهَا عن ذلك فقالت : أخبرنى رسول الله ، ﷺ ، أنّه يُقْبَضُ فى وجعه هذا فَبَكَيْتُ ، ثم أخبرنى أنّى أوّل أهله لحاقًا به فضحكْتُ (١) .

أخبرنا الفضل بن دكين أبو نعيم ، أخبرنا زكرياء بن أبى زائدة عن فراس بن يحيى عن عامر الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت : كنتُ جالسة عند رسول الله ، ﷺ ، فجاءت فاطمة تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فقال : مرحبًا بابنتي ! فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرَّ إليها شيئًا فَبَكَتْ ثم أسرَّ إليها فَضَحِكَتْ . قالت قلت : ما رأيت ضحكًا أقرب من بكاء ، أَسْتَخْصِلُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، ، بحديثه ثم تبكين ؟ قلتُ : أى شيء أسرَّ إليك رسول الله ، ﷺ ، ؟ قالت : ما كنتُ لأفشى سرّه ! فلما قُبِضَ سألتُها فقالت : قال إنّ جبرائيل كان

(١) إمتاع الأسماع ج ١ ص ٥٤٧

يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرةً وإنه أتاني العام فعارضني مرتين ، ولا أظن إلا أجلي قد حضر ونعم السلف أنا لك ! قالت وقال : أنت أول أهل بيتي لحاقاً بي ، قالت : فبيكئذٍ لذلك ، ثم قال : أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيِّدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين ؟ قالت : فضحك^(١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أم سلمة زوج النبي ، رضي الله عنها ، قالت : لما حَضِرَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، دعا فاطمة فتأجَّها فبَكَت ، ثم نأجَّها فضَحِكَتْ ، فلم أسألها حتَّى تُوقِي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسألت فاطمة عن بكائها وضَحِكها فقالت : أخبرني ، صلى الله عليه وسلم ، أنه يموت ، ثم أخبرني أنني سيِّدة نساء أهل الجنَّة بعد مريم بنت عمران فلذلك ضَحِكْتُ .

أخبرنا محمد بن عمر عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال : ما رأيتُ فاطمة ، عليها السلام ، ضاحكةً بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه قد مُودِيَ بطرفٍ فيها .

* * *

ذكر ما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في مرضه لأسامة بن زيد ، رحمه الله

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني محمد بن عبد الله عن الزَّهْرِيَّ عن عُروة بن الزَّبير قال : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد بعث أسامة وأمره أن يوطئ الخيل نحو البلقاء حيث قُتل أبوه وجعفر ، فجعل أسامة وأصحابه يتجهَّزون وقد عَشَكَرَ بالجرُف ، فاشتكى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو على ذلك ثم وجد من نفسه راحةً فخرج عاصباً رأسه فقال : أيُّها النَّاسُ ! أنْفِذُوا بَعَثْ أسامة ! ثلاث مرَّات ثم دخل النَّبي ، صلى الله عليه وسلم ، فاستعزَّ به فتوقى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني عبد الله بن يزيد بن قُسيط عن أبيه عن محمد ابن أسامة بن زيد عن أبيه قال : بلغ النَّبي ، صلى الله عليه وسلم ، قول النَّاس استعمل أسامة بن

زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول الله ، ﷺ ، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَةَ ! فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ^(١) وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا بِهَا ! قال : فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجُرْفِ وَتَنَاقَشَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَخَرَجُوا وَثَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَقَامَ أُسَامَةُ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ مَا اللَّهُ قَاضٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ : قال أسامة : فَلَمَّا ثَقُلَ هَبَطْتُ مِنْ مُعَسَّكَرِي وَهَبَطَ النَّاسُ مَعِيَ وَقَدْ أَعْمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَلَا يَتَكَلَّمُ فَجَعَلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَضْبِطُهَا عَلَى فَأَعْرَفَ أَنَّهُ يَدْعُو لِي .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ غَطَاءٍ الْعِجْلِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعُمَرِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَكَانَ النَّاسُ طَعَنُوا فِيهِ أَى فِي صِغَرِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرُ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أُسَامَةَ وَقَدْ كَانُوا طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَإِنَّهُمَا لَخَلِيقَانِ لَهَا وَإِنَّهُ لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ إِلَّا ! فَأَوْصِيكُمْ بِأُسَامَةَ خَيْرًا .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ وَخَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ الْحَارِثِيُّ . أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ وَأَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، بَعثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ! وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَذَا لَمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ !

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا وَهَيْبٌ وَأَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ جَمِيعًا عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُهُ يَحْدُثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، حِينَ أَمَرَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَلَبِغَهُ أَنَّ

(١) ل « بالإمارة » والمثبت من ت ، ث . وقد ناقش محقق ل هذه المسألة ثم أتبع مناقشته بأنه

النَّاسَ عَابُوا أُسَامَةَ وَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي النَّاسِ فَقَالَ كَمَا حَدَّثَنِي سَالِمٌ : أَلَا إِنَّكُمْ تَعْيَبُونَ أُسَامَةَ وَتَطْعَنُونَ فِي إِمَارَتِهِ وَقَدْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ! وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّ وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا مِنْ بَعْدِهِ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ فَاسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُمْ ! قَالَ سَالِمٌ : مَا سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَحْدُثُ هَذَا الْحَدِيثَ قَطًّا إِلَّا قَالَ : مَا حَاشَا فَاطِمَةَ .

* * *

ذَكَرَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ لِلْأَنْصَارِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، أَخْبَرَنَا مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ نَضُبَّ عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ مِنْ سَبْعِ آبَارٍ فَفَعَلْنَا ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ وَجَدَ الرَّاحَةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ خَطَبَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لِلشَّهْدَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أُحُدٍ وَدَعَا لَهُمْ ، ثُمَّ أَوْصَى بِالْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا ! الْيَوْمَ هُمْ عَيْتِي الَّتِي أُوَيْتُ إِلَيْهَا ، أَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ !

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَرَجَ عَاصِبًا رَأْسَهُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْتِي الَّتِي أُوَيْتُ إِلَيْهَا ، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ وَأَحْسِنُوا إِلَيَّ مُحْسِنَهُمْ !

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالنَّاسُ مُسْتَكْفُونَ يَتَخَبَّرُونَ عَنْهُ ، فَخَرَجَ مُشْتَمِلًا قَدْ طَرَحَ طَرَفِي ثَوْبَهُ عَلَى عَاتِقَيْهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِعَصَابَةِ بَيْضَاءٍ ، فَقَامَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَثَابَتِ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدَ ، قَالَ فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ

الأنصارَ عَيْتِي وَغَلَى وَكَرَشَى التَّى آكَلُ فِيهَا فاحفظونى فيهم ! اقبلوا من مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ !

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا يحيى بن سعيد أَنَّ النعمان بن مُرَّة أخبره أَنَّهُ بلغه : أَنَّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى مرضه الَّذِى تُوفَى فيه : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ تَرِكَهٖ أَوْ ضَيَّعَهُ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ تَرَكْتِى أَوْ ضَيَّعْتِى ، وَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ فاقبلوا من مُحْسِنِهِمْ واعفوا عن مُسِيئِهِمْ !

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا زكرياء بن أبى زائدة عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ، ﷺ : إِنَّ عَيْتِى التَّى آوَى إِلَيْهَا أَهْلُ بَيْتِى ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ كَرَشَى فاعفوا عن مُسِيئِهِمْ واقبلوا من مُحْسِنِهِمْ ! أخبرنا عبيد الله بن موسى العبسى قال : أخبرنا ابن أبى لئلى عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ، ﷺ : إِنَّ عَيْتِى التَّى آوَى إِلَيْهَا أَهْلُ بَيْتِى ، وَإِنَّ كَرَشَى الْأَنْصَارِ فاقبلوا من مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ !

أخبرنا عُبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين وهشام أبو الوليد الطيالسى قالوا: أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بن سليمان بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عبَّاس وقال عُبيد الله فى حديثه : أَتَى النَّبِىَّ ، ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ هَذِهِ الْأَنْصَارُ فِى الْمَسْجِدِ نِسَاؤُهَا وَرِجَالُهَا يَكُونُ عَلَيْكَ ! قَالَ : وَمَا يُكَيِّهِمْ ؟ قَالُوا: يَخَافُونَ أَنْ تَمُوتَ ! ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِى الْحَدِيثِ فَقَالُوا جَمِيعًا فِى حَدِيثِهِمْ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَجَلَسَ عَلَى الْمَنْبَرِ مُشْتَمِلًا مُتَعَطِّفًا عَلَيْهِ مِلْحَفَةً طَارِحًا طَرَفَهَا عَلَى مَنْكَبَيْهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ ، قَالَ عُبيد الله وَبَيْحَةٍ ، وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ وَأَبُو الْوَلِيدِ دَسَمَاءُ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ ! إِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقَلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِى الطَّعَامِ ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ ! قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ فِى حَدِيثِهِ : خَرَجَ فِى مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ حَتَّى قُبِضَ ، ﷺ .

أخبرنا مُحَمَّد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا حُميد عن أنس قال : خرج رسول الله ، ﷺ ، وهو عاصب رأسه فَتَلَقَّتهُ الْأَنْصَارُ بِأَوْلَادِهِمْ وَخَدَمِهِمْ فَقَالَ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لِأَحِبَّكُمْ ! إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ قَضَوْا مَا عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ مَا عَلَيْكُمْ ، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحِبِّكُمْ .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي ، أخبرنا أبو الأشهب ، أخبرنا الحسن : أن نبي الله ، ﷺ ، قال : يا معشر الأنصار إنكم تلقون بعدي أثره ! قالوا : يا نبي الله فما تأمرنا ؟ قال : آمركم أن تصبروا حتى تلقوا الله ورسوله .

أخبرنا عبيد الله بن محمد التيمي ، أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس : أن مضعب بن الزبير أخذ عريف الأنصار فهم به ، قال أنس : فقلت أنشدك الله ووصية رسول الله ، ﷺ ، في الأنصار ! قال : وما أوصى به فيهم ؟ قال : قلت أوصى أن يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم ، قال فتممك على فراشه حتى سقط على بساطه وتمكك عليه وألصق تحده على البساط وقال : أمر رسول الله ، ﷺ ، على الرأس والعين ، أرسلاه ، أو قال دغاه !

ذكر ما أوصى به رسول الله ، ﷺ ،

في مرضه الذي مات فيه

أخبرنا أسباط بن محمد القرشي عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك قال : كانت عامة وصية رسول الله ، ﷺ ، حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله ، ﷺ ، يغرر بها في صدره وما كاد يفيض بها لسانه . (*) أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن سليمان التيمي عن أنس بن مالك يقول : كانت عامة وصية رسول الله ، ﷺ ، وهو يغرر بنفسه الصلاة وما ملكت أيمانكم .

أخبرنا يزيد بن هارون وعقان بن مسلم قالوا : أخبرنا همام بن يحيى عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة أن النبي ، ﷺ ، وهو في الموت جعل يقول : الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ! قال يزيد : فجعل يقولها وما يفيض بها لسانه ، وقال عقان : فجعل يتكلم بها وما يفيض لسانه .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش عن أبي المهلب

(*) - (*) قارن بالنویری ج ١٨ ص ٣٧٨ وقد أورد النویری هذه الفقرات بنفس العنوان لدى ابن

عن عُبيد الله بن زَحر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمّامة عن كعب بن مالك قال : أغميَ على رسول الله ، ﷺ ، ساعةً ثمّ أفاقَ فقال : الله الله فيما ملّكت أيمانكم ! أليسوا ظهورهم وأشبعوا بطونهم وألينوا لهم القول .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا معمر عن الزهرى عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة : أنّ رسول الله ، ﷺ ، آخِرَ عَهْدِهِ أَوْصَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ دِينَارٌ . أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز قال : آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالَ قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالتَّصَارِي ! اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، لَا يَتَّقِينَ دِينَارَ بِأَرْضِ الْعَرَبِ * .

أخبرنا عبد الله بن ثُمير قال : أخبرنا محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة : أنّه كَانَ فِي آخِرِ مَا عَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَوْصَى بِالرُّهَاقِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الرُّهَاءِ ، قَالَ وَأَعْطَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ ، قَالَ وَجَعَلَ يَقُولُ : لَنْ بَقِيَتْ لَا أَدْعُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَارٍ .

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنَانِي ، أخبرنا المسعودي عن هِزَّانَ بن سعيد عن عليّ بن عبد الله بن عباس قال : أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، بِالذَّارِيِّينَ وَالرُّهَاقِيِّينَ وَبِالدَّوْسِيِّينَ خَيْرًا .

أخبرنا محمد بن حازم أبو معاوية الضَّرِير ، أخبرنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ قَبْلَ مَوْتِهِ ثَلَاثَ وَهُوَ يَقُولُ : أَلَا لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحَسِّنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ .

أخبرنا كثير بن هشام قال : أخبرنا جعفر بن بُزْقَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ : دَخَلَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، فِي مَرَضِهِ فَقَالَ يَا فَضْلُ شَدَّ هَذِهِ الْعِصَابَةَ عَلَى رَأْسِي ، فَشَدَّهَا ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ : أَرَأَيْتَ يَدُكَ ! قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، فَانْتَهَضَ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنِّي حَقُّوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا رَجُلٍ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ عِرْضِهِ شَيْئًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَقْصُصْ ! وَإِنَّمَا رَجُلٍ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ بَشَرِهِ شَيْئًا فَهَذَا بَشَرِي فَلْيَقْصُصْ ! وَإِنَّمَا رَجُلٍ كُنْتُ أَصَبْتُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فَهَذَا مَالِي فَلْيَأْخُذْ ! وَاعْلَمُوا أَنَّ أَوْلَاكُمْ بِي رَجُلٌ كَانَ

لى ، ولا يقولنَّ رجلٌ إنَّى أخاف العداوةَ والشَّحناءَ من رسول الله فإنَّهما ليستا من طبيعتى ولا من خُلُقى ! ومن غلبته نفسه على شىء فليستعنْ بى حتَّى أدعوه له : فقام رجلٌ فقال : أذاك سائلٌ فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : صدق ، أعطها إياه يا فضِّل ! قال : ثم قام رجلٌ فقال : يا رسول الله إنَّى لَبَخِيلٌ وإنَّى لَجَبَانٌ وإنَّى لَنُثُومٌ فادعُ الله أن يُذهب عَنى البخلَ والجبنَ والنُّومَ ! فدعا له ، ثم قامت امرأةٌ فقالت : إنَّى لكذا وإنَّى لكذا فادعُ الله أن يُذهب عَنى ذلك ! قال : اذهبي إلى منزل عائشة . فلمَّا رجع رسول الله ، ﷺ ، إلى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثم دعا لها ، قالت عائشة : فمكثتُ تُكثر السَّجودَ فقال : أطبى السَّجودَ فإنَّ أقرب ما يكون العبدُ من الله إذا كان ساجدًا ! فقالت عائشة : فوالله ما فارقتنى حتَّى عرفتُ دعوةَ رسول الله ، ﷺ ، فيها .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، حدَّثنى سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمَّد عن عائشة : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، قال فى مرضه الذى تُوفى فيه : أيها النَّاسُ ! لا تَلْعَقُوا عَلَيَّ بِوَاحِدَةٍ ، ما أحللتُ إلَّا ما أحلَّ الله وما حرَّمتُ إلَّا ما حرَّم الله .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، حدَّثنى سليمان بن بلال وعاصم بن عمر عن يحيى ابن سعيد عن ابن أبى مُليكة عن عُبيد بن عُمر قال : قال رسول الله ، ﷺ ، فى مرضه الذى تُوفى فيه : أيها النَّاسُ ! والله لا تُمسكون علىَّ بشىء ، إنَّى لا أَجِلُّ إلَّا ما أحلَّ الله ولا أحرِّمُ إلَّا ما حرَّم الله ! يا فاطمة بنت رسول الله ، يا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رسول الله ، اعملا لما عند الله ، إنَّى لا أغنى عنكما من الله شيئًا .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، حدَّثنى محمَّد بن عبد الله عن الزَّهرى عن سعيد بن المسيَّب قال : قال رسول الله ، ﷺ ، : يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئًا ! يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئًا ! يا فاطمة بنت محمَّد لا أغنى عنك من الله شيئًا ! سلُونى ما شئتم .

أخبرنى محمَّد بن عمر ، حدَّثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون عن ابن مسعود أنَّه قال : نعى لنا نبيِّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ، بأبى هو وأمى ونفسى له الفداء ! فلمَّا دنا الفراق جَمَعَنَا فى بيت أمتنا عائشة وتشدَّد لنا فقال : مَرَحِبًا بكم حيَّاكم الله بالسَّلام رحمكم الله حَفِظَكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نَفَعَكُم الله أداكم الله وقاكم الله ! أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم أستخلفه

عليكم وأحذركم الله إني لكم منه نذيرٌ مبينٌ ألاَّ تعملوا على الله في عبادِهِ وبلادِهِ
فإنَّه قال لى ولكُمْ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة القصص : ٨٣] . وقال : ﴿ مُسَوِّدَةً الْآيسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٠] قلنا : يا رسول الله متى أجلك؟ قال :
دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنَّة المأوى وإلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وإلى الرِّفِيقِ الْأَعْلَى
والكَأْسِ الْأَوْفَى والحِطِّ والعِيشِ الْمُهَيَّئِ ! قلنا : يا رسول الله مَنْ يَغْسِلُكَ ، ! فقال :
رجالٌ من أهلى الأدنى فالأدنى . قلنا : يا رسول الله ففيمَ نَكْفِنُكَ ؟ فقال : فى ثيابى
هذه إن شِئتم أو ثياب مِصْرَ أو فى حُلَّةِ يمانية . قال : قلنا يا رسول الله مَنْ يَصَلِّى
عليك ؟ وبكىنا وبكى فقال : مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللهُ وَجَزَاكُمُ عَنْ نَبِيِّكُمُ خَيْرًا ! إذا أنتم
غَسَلْتُمُونِى وَكَفَنْتُمُونِى فَضَعُونِى عَلَى سِرِيرِى هَذَا عَلَى شَفَةِ قَبْرِى فِى بَيْتِى هَذَا ،
ثمَّ اخرجوا عَنِّى سَاعَةً فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَصَلِّى عَلَى حَبِيبِى وَخَلِيلِى جَبْرِيلُ ثُمَّ مِيكَائِيلُ
ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَهُ جُنُودُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِأَجْمَعِهِمْ ، ثُمَّ ادْخُلُوا فَوْجًا فَوْجًا
فَصَلُّوا عَلَى وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَا تُؤْذُونِى بِتَرْكِى وَلَا بَرَّةً ، وَلِيَتَدَيَّءَ بِالصَّلَاةِ عَلَى
رِجَالِ أَهْلِى ثُمَّ نَسَآؤُهُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدُ وَاقْرَءُوا السَّلَامَ عَلَى مَنْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِى
وَاقْرَءُوا السَّلَامَ عَلَى مَنْ تَبَعْنِى عَلَى دِينِى مِنْ قَوْمِى هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ! قلنا :
يا رسول الله فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرِكَ ؟ قال : أَهْلِى مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ يَرِزُونَكُمُ مِنْ حَيْثُ
لَا تَرَوْنَهُمْ .

* * *

ذكر نزول الموت برسول الله ﷺ ،

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنى الحَكَمُ بن القاسم عن أبى الحُوَيْرِث : أنَّ رسولَ
الله ، ﷺ ، لم يَشْتَكِ شَكْوًى إِلَّا سَأَلَ اللهُ الْعَافِيَةَ حَتَّى كَانَ فى مرضِهِ الَّذِى تَوَفَّى فِيهِ ،
فإنَّه لم يكن يدعو بالشفاء وطَفِيقٌ يقول : يا نَفْسُ مَا لِكَ تَلُودِينَ كُلَّ مَلَاذٍ ؟
أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنى أيوب بن سيار عن جعفر بن محمد عن أبيه
قال : (*) لما نزل بالنبى ، ﷺ ، الموتُ دعا بِقَدَحٍ مِنْ ماءٍ فجعل يمسح به وجهه

ويقول : اللهم أعنّي على كَرْبِ الموت ! قال : وجعل يقول اذُنْ متى يا جبريل ، اذُنْ متى يا جبريل ، ثلاثاً * .

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب ، أخبرنا ليث بن سعد عن ابن الهادي عن موسى ابن سرجس عن القاسم بن محمّد عن عائشة أنّها قالت : رأيْتُ رسولَ الله ، ﷺ ، وهو يموت وعنده قدح فيه ماء وهو يُدخل يده في القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول : اللهم أعنّي على سَكَراتِ الموت !

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه قال : لما نزل بالنبيّ ، ﷺ ، الموتُ كان عنده قدح فيه ماء يمسح يده من ذلك الماء ثمّ يمسح بها وجهه ويقول : اللهم أعنّي على سكرات الموت .

(١) أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني معمر عن الزهرري عن عُبيد الله بن عبد الله ابن عُتَيْبَةَ عن ابن عباس وعائشة قالا : لما نزل بالنبيّ ، ﷺ ، الموتُ طفق يُلقى خميصَةً على وجهه فإذا اغتمّ بها ألقاها عن وجهه ويقول : لعنة الله على اليهود والنصارى ! اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد (٢) .

ذكر وفاة رسول الله ، ﷺ

(*) أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرَةَ اللَّيْثِيّ قال : حدّثونا عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : لما بقي من أجل رسول الله ، ﷺ ، ثلاثٌ نزل عليه جبريل فقال : يا أحمد ! إنّ الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلم به منك ، يقول لك : كيف تجدك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ! فلمّا كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال : يا أحمد ! إنّ الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلم به منك ، يقول لك : كيف تجدك ؟ فقال : أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ! فلمّا كان اليوم الثالث نزل إليه (٢) جبريل وهبط معه ملك الموت

(١ - ١) قارن بالنويري ج ١٨ ص ٣٨٣

(*) - (*) الخبر التالي نقله النويري تحت هذا العنوان وينفس الإسناد ج ١٨ ص ٣٨٣ - ٣٨٤

(٢) كذا في ت ، ث ، ومثله لدى النويري وهو ينقل عن ابن سعد . وفي ل « عليه » .

ونزل معه مَلَكٌ يقال له إسماعيل يسكن الهواء ، لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت الأرض على سبعين ألف ملك ليس منهم مَلَكٌ إلا على سبعين ألف ملك فسبقهم جبريلُ فقال : يا أحمد ! إنَّ الله أرسلني إليك إكرامًا لك وتفضيلًا لك وخاصةً لك يسألك عما هو أعلم به منك ويقول لك : كيف تجدك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغمومًا وأجدني يا جبريل مكروبًا ! ثم استأذن مَلَكُ الموت فقال جبريل : يا أحمد ! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك ، قال : ائذنْ له ، فدخل مَلَكُ الموت فوقفَ بين يَدَي رسول الله ، ﷺ ، فقال : يا رسول الله يا أحمد ! إنَّ الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كلِّ ما تأمرني ، إن أمرتني أن أقبضَ نفسك قبضتُها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ! قال : وتَفْعَلُ يا مَلَكُ الموت ؟ قال : بذلك أُمِرْتُ أن أطيعك في كلِّ ما أمرتني ! فقال جبريل : يا أحمد ! إنَّ الله قد اشتاقَ إليك ! قال : فامضِ يا مَلَكُ الموت لما أُمِرْتَ به ! قال جبريل : السلامُ عليك يا رسول الله ! هذا آخِرُ مُوَاطَئِي الأرضِ إني كنتُ حاجتي من الدُّنيا ! فتوفِّي رسولُ الله ، ﷺ ، وجاءت التعزيةُ يسمعون الصوت والحِسَّ ولا يَرَوْنَ الشَّخْصَ : السلامُ عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ! ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] . إنَّ في الله عزاءً عن كلِّ مُصِيبَةٍ وخَلْفًا من كلِّ هَالِكٍ ودَرْكًا من كلِّ ما فَاتَ ، فبالله فَنَقُوه ، وإيَّاه فارجوا ، إِنَّمَا الْمُصَابُ مِنَ حُرْمِ الثَّوَابِ ، والسلامُ عليكم وَرحمةُ الله وبركاته * .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا رجل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ ودخل عليه رجلان من قریش فقال : ألا أخبركما عن رسول الله ، ﷺ ؟ قالا : بلى حدَّثنا عن أبي القاسم ! قال : لما كان قَبْلَ وفاة رسول الله ، ﷺ ، بثلاثة أيَّام هبط إليه جبريل ، ثم ذكر مثل الحديث الأوَّل وقال في آخِرِهِ فقال عليّ : أتَدْرُونَ مَنْ هذا ؟ قالوا : لا ! قال : هذا الخضر .

ذكر من قال إن رسول الله ، ﷺ ، لم يُوصَ وإنه توفي ورأسه في حجر عائشة

أخبرنا وكيع بن الجراح وشُعيب بن حرب عن مالك بن مَعُول عن طلحة عن مُصَرِّف قال : قلت لعبد الله بن أبي أُوْفَى أَوْصَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، المسلمین بالوصية ؟ قال : أَوْصَى بكتاب الله . قال مالك وقال طلحة قال هُزَيْل بن شُرْبِيل : أَبُو بَكْرٍ كان يتأمر على وصي رسول الله ، ﷺ ، ؟ وَدَّ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ وجد من رسول الله ، ﷺ ، عهدًا فحُزِمَ أَنفَهُ بِخِزَامَةٍ .

أخبرنا أبو معاوية الضرير وعبد الله بن ثُمَيْر قالوا : أخبرنا الأعمش عن شَقِيق عن مَشْرُوق عن عائشة قالت : ما ترك رسول الله ، ﷺ ، دينارًا ولا درهمًا ولا شاة ولا بغيرًا ولا أوصى بشيء .

أخبرنا مُعَاذ بن معاذ العنبري ومحمد بن عبد الله الأنصاري قالوا أخبرنا ابن عَوْن عن إبراهيم عن الأسود قال : قيل لعائشة أوصى رسول الله ، ﷺ ، ؟ قالت : كيف أوصى ولقد دعا بالطَّشْت لِيَبُولَ فيها فَأَنخَثَتْ في حِجْرِي وما شعرتُ أَنَّهُ مات ، وما مات إِلَّا بين سَحْرِي وَنَحْرِي .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا وَهَّيب ، أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود قال : قيل لَأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة أَكَانَ رسول الله ، ﷺ ، ، أوصى إلى علي ؟ قالت : لقد كان رأسه في حِجْرِي فدعا بالطَّشْت فَبَالَ فيها فلقد أَنخَثَتْ في حِجْرِي وما شعرتُ به ، فمتى أوصى إلى علي ؟

أخبرنا طَلْق بن عَنَام النَّخَعِي ، أخبرنا عبد الرحمن بن جُرَيْس ، حَدَّثَنِي حَمَّاد عن إبراهيم قال : قُبِضَ رسول الله ، ﷺ ، ، وَلَمْ يُوصَ ، وَقُبِضَ وهو مُسْتَد إلى صدر عائشة .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حَمَّاد بن سَلَمَةَ عن أبي عِمْران الجَوْنِي عن يزيد ابن بَابُوس عن عائشة قالت : بَيَّنَّا رسول الله ، ﷺ ، ، ذَاتَ يَوْمٍ على صدرى وقد وَضَعَ رأسه على عَاتِقِي إِذْ مَالَ رأسه فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يريد شيئًا من رأسي وخرجتُ من فيه نَظْمَةً باردة فوقعتُ على ثُغْرَةٍ نَحَرِي فاقشعرتُ لها جِلْدِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قد عُشِيَ عليه فسَجَّيْتُهُ بِثَوْبٍ .

(١) أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مُليكة قال : قالت عائشة تُوفّي رسول الله ، ﷺ ، في بيتي وبين سَخْرَى وَنَخْرَى ، وكان جبريل يدعو له بدعاءٍ إذا مرض فذهبتُ أدعو له ، فرفع بصره إلى السماء وقال : في الرفيق الأعلى ! قالت : فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر إليها فظلمتُ أنّ له بها حاجة ، قالت فمضغتُ رأسها ونفضتها وطيبتها فدفعتها إليه فاستنّ بها كأحسن ما رأيته مستنّاً ، ثم ذهب يتناولها فسقطتُ من يده أو سقطت يده ، فجمع الله ريقه وريقه في آخر ساعةٍ من الدنيا وأوّل يومٍ من الآخرة (١).

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن عيسى بن معمر عن عبّاد بن عبد الله عن عائشة قالت : إنّ من نعمة الله عليّ أنّ نبيّ الله مات بين سَخْرَى وَنَخْرَى وفي بيتي وفي دَوْلَتِي لم أظلم فيه أحدًا (٢) . أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني عمر بن أبي عاتكة عن أبي الأسود عن عبّاد ابن عبد الله عن عائشة قالت : تُوفّي رسولُ الله ، ﷺ ، بين سَخْرَى وَنَخْرَى وفي دَوْلَتِي لم أظلم فيه أحدًا (٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني عبد الله بن عبد الرحمن بن يُحَنَس عن زيد ابن أبي عَتّاب عن عُزوة عن عائشة قالت : تُوفّي رسولُ الله ، ﷺ ، بين سَخْرَى وَنَخْرَى وفي دَوْلَتِي لم أظلم فيه أحدًا ، فعجبتُ من حادثةٍ سنّ أنّ رسول الله ، ﷺ ، قبض في حجري فلم أتركه على حاله حتى يُغسل ، ولكن تناولتُ وسادةً فوضعتها تحت رأسه ثم قُمتُ مع النساءُ أصيحُ وألتم ، وقد وضعتُ رأسه على الوسادة وأخبرته عن ججري .

* * *

(١ - ١) الرواية عن السواك ليس مكانها هنا أصلاً ، وإنما مكانها الحقيقي هو ما ذكرت فيه

ذَكَرَ مَنْ قَالَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي حَجَرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَرَامِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ : أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَامَ زَمَنَ عُمَرَ فَقَالَ وَنَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عَمْرِو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : مَا كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ عَمْرٌ : سَلْ عَلِيًّا : قَالَ : أَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ هُنَا : فَسَأَلَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ : أَسَنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى مَنْكِبِي فَقَالَ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ! فَقَالَ كَعْبٌ : كَذَلِكَ آخِرُ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِهِ أُمِرُوا وَعَلَيْهِ يُنْعَثُونَ : قَالَ : فَمَنْ غَسَّلَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : سَلْ عَلِيًّا : قَالَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : كُنْتُ أَنَا أَغْسَلُهُ وَكَانَ عَبَّاسٌ جَالِسًا وَكَانَ أَسَامَةُ وَشُقْرَانُ يَخْتَلِفَانِ إِلَيَّ بِالْمَاءِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي مَرَضِهِ ادْعُوا لِي أَخِي : قَالَ : فَدَعَى لَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ : اذْنُ مِنِّي ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَاسْتَنْدَ إِلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ مُسْتَنْدًا إِلَيَّ وَإِنَّهُ لَيَكَلِّمُنِي حَتَّى إِنَّ بَعْضَ رِيقِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَيُصَيِّنُنِي ثُمَّ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَثَقِيلَ فِي حَجَرِي فَصَحْتُ يَا عَبَّاسُ أَذْرِكُنِي فَإِنِّي هَالِكٌ ! فَجَاءَ الْعَبَّاسُ فَكَانَ جَهْدُهُمَا جَمِيعًا أَنْ أَضْجَعَاهُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَأْسُهُ فِي حَجَرِ عَلِيٍّ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْجَوَيْرِيَّةُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَأْسُهُ فِي حَجَرِ عَلِيٍّ وَغَسَّلَهُ عَلِيٌّ وَالْفَضْلُ مُحْتَضِنُهُ وَأَسَامَةُ يَنَاولُ الْفَضْلَ الْمَاءَ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي غَطَفَانَ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، تَوَفَّى وَرَأْسُهُ فِي حَجَرِ أَحَدٍ ؟ قَالَ : تَوَفَّى وَهُوَ مُسْتَنْدٌ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ : قُلْتُ : فَإِنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَتْنِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَيْنَ سَحْرَى وَنَحْرَى ! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَغْفِلُ ؟ وَاللَّهِ لَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّهُ لَمُسْتَنْدٌ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي

غسله وأخى الفضل بن عباس وأبى أن يحضر وقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يأمرنا أن نستتر فكان عند الستّر .

* * *

ذكر تسجية رسول الله ، ﷺ ، حين توفى بثوب حبرة

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أنّ عائشة أم المؤمنين قالت : سُجّى رسول الله ، ﷺ ، حين مات بثوب حبرة .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس . حدّثنى سليمان بن بلال عن محمد بن عبد الله بن أبى عتيق التميمى عن ابن شهاب الزهرى ، حدّثنى سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هريرة يقول : لما توفى رسول الله ، ﷺ ، سُجّى بيّرد حبرة . أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى مغمّر بن راشد عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت : إنّ رسول الله ، ﷺ ، حين توفى سُجّى بيّرد حبرة .

* * *

ذكر تقبيل أبى بكر الصديق رسول الله ، ﷺ ، بعد وفاته

أخبرنا وكيع بن الجراح ويعلّى ومحمد ابنا عبيد الطّنافسيّان قالوا . أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد عن البهيّ : أنّ النّبى ، ﷺ ، لما قبض أتاه أبو بكر فقبّله وقال : بأبى أنت وأُمّى ! ما أطيب حياتك وأطيب ميتك !

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا شريك عن ابن أبى خالد عن البهيّ : أنّ أبا بكر لم يشهد موت النّبى ، ﷺ ، فجاء بعد موته فكشف الثّوب عن وجهه ثمّ قبّل جبهته ثمّ قال : ما أطيب مخياك ومماتك ! لأنّك أكرم على الله من أن يسقيك مرتين !

أخبرنا يزيد بن عمران الجونى عن

يزيد بن بابئوس عن عائشة قالت : لما تُوفّي رسول الله ، ﷺ ، جاء أبو بكر فدَخَلَ عليه ، فرفعتُ الحجابَ فكشَفَ الثوبَ عن وجهه فاسترجع فقال : مات والله رسولُ الله ! ثم تحوّل من قِبَل رأسه فقال : وا نبيّاه ! ثم حَذَرَ فَمَهُ فَقَبِلَ وجهه ثم رفع رأسه فقال : وا خليلاه ! ثم حَذَرَ فَمَهُ فَقَبِلَ جبهته ثم رفع رأسه فقال : واصفيّاه ! ثم حَذَرَ فَمَهُ فَقَبِلَ جبهته ثم سَجَّاه بالثوبِ ثم خرج ^(١) .

أخبرنا موسى بن داود ، أخبرنا نافع بن عمر الجمُحَيّ عن ابن أبي مُلَيْكَةَ : أنَّ أبا بكر استأذَنَ على النَّبِيِّ ، ﷺ ، بعدما هَلَكَ فقالوا : لا إِذْنٌ عليه اليوم ! فقال : صدقتم ! فدَخَلَ فكشَفَ الثوبَ عن وجهه وقَبَّله .

أخبرنا أحمد بن الحَجَّاج قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرني مَعْمَر ويونس عن الزَّهْرِيِّ ، أخبرني أبو سَلَمَةَ بن عبد الرَّحْمَنِ بن عوف أنَّ عائشة زوج النَّبِيِّ ، ﷺ ، أخبرته : أنَّ أبا بكر أَقْبَلَ على فَرَسٍ من مَسْكَنِهِ بالسُّنْحِ حتى نَزَلَ ، فدَخَلَ المسجدَ فلم يكَلِّم النَّاسَ حتى دَخَلَ على عائشة فتيَمَّم رسولَ الله ، ﷺ ، وهو مُسَجَّى بِبُرْدِ حَبْرَةٍ ، فكشَفَ عن وجهه ثم أَكَبَّ عليه فَقَبَّله وبَكَى ثم قال : بأبي أنت ! والله لا يجمع الله عليك مَوْتَيْنِ أبداً ، أمّا الموتة الأولى التي كُتِبَتْ عليك فَقَدْ مِتَّهَا .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، حدَّثني محمَّد بن عبد الله عن الزَّهْرِيِّ عن سعيد بن المسيَّب قال : لما انتهى أبو بكر إلى النَّبِيِّ ، ﷺ ، وهو مُسَجَّى قال : تُوفّي رسول الله ، ﷺ ، والذي نفسى بيده ، صلوات الله عليك ! ثم أَكَبَّ عليه فَقَبَّله وقال : طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، حدَّثني محمَّد بن عبد الله عن الزَّهْرِيِّ عن أبي سلمة عن ابن عباس وعائشة قالا : قَبِلَ أبو بكر بين عينيه ، يَغْنِيَانِ رسولَ الله ، ﷺ .

ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاة

رسول الله ، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، أخبرنى أنس بن مالك قال : لما توفى رسول الله ، ﷺ ، بكى الناس فقام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيباً فقال : لا أسمعن أحداً يقول : إن محمداً قد مات ، ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن يقطع أيدى رجالٍ وأزجلهم يزعمون أنه مات .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حماد بن زيد ، أخبرنا أيوب عن عكرمة قال : توفى رسول الله ، ﷺ ، فقالوا إنما عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى ! قال : وقام عمر خطيباً يُوعِدُ المنافقين ، قال وقال : إن رسول الله ، ﷺ ، لم يمت ولكن إنما عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى ، لا يموت رسول الله ، ﷺ ، حتى يقطع أيدى أقوام وألستهم ! قال : فما زال عمر يتكلم حتى أزيد شدقه ، قال فقال العباس : إن رسول الله ، ﷺ ، يأسن كما يأسن البشر ، وإن رسول الله ، ﷺ ، قد مات فادفنوا صاحبكم ، أحييت أحدكم إماتة ويميته إماتتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزير أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله ، ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً ، أخل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم ، وما كان راعى غنم يتبع بها صاحبها رعوس الجبال يخبط عليها العضة بمخبطه ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدب من رسول الله ، ﷺ ، كان فيكم .

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن يزيد ابن بابنوس ^(١) عن عائشة قالت : لما توفى رسول الله ، ﷺ ، استأذن عمر والمغيرة ابن شعبة فدخلوا عليه فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر : وا عشتيا ! ما أشد عشتى رسول الله ، ﷺ ! ثم قاما فلما انتهيا إلى الباب قال المغيرة : يا عمر مات والله رسول الله ، ﷺ ! فقال عمر : كذبت ! ما مات رسول الله ، ﷺ ، ولكنك

(١) بابنوس : بموحدين بينهما ألف ثم نون مضمومة وواو ساكنة ومهملة ، قيده صاحب

رجلٌ تَحُوشُكَ فِتْنَةٌ وَلَنْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حتى يُفْنَى المنافقين . ثم جاء أبو بكر وعمرُ يخطب الناس فقال له أبو بكر : اسكت ! فسكت فصعد [المنبر] أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] ، حتى فرغ من الآية ثم قال : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ! قال فقال عمر : هذا في كتاب الله ؟ قال : نعم ! فقال : أيها الناس هذا أبو بكر وذو شَيْبَةَ المسلمين فَبَايعُوهُ ! فَبَايعَهُ النَّاسُ .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أُويس ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ التَّيْمِيِّ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ الزَّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَكْلُمُ النَّاسَ ، فَمَضَى حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ النَّبِيِّ ﷺ ، الَّذِي تُوفِّي فِيهِ وَهُوَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ ، بُرْذَ حَبْرَةٍ كَانَ مُسَجًى بِهِ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ : يَا أَبَى أَنْتَ ! وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ الْمَوْتَيْنِ ، لَقَدْ مِتَّ الْمَوْتَةَ الَّتِي لَا تَمُوتُ بَعْدَهَا ! ثُمَّ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ وَعُمَرُ يَكْلُمُهُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اجْلِسْ يَا عُمَرُ ! فَأَتَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ ، فَكَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا أَتَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عُمَرَ ، فَلَمَّا قَضَى أَبُو بَكْرٍ تَشَهُدَهُ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ! قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] . فَلَمَّا تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ أَيْقَنَ النَّاسُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَلَقَّاهَا النَّاسُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ حِينَ تَلَاهَا أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ حَتَّى قَالَ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَرَعَمَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنَّ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَتْلُوهَا فَفَعَزْتُ وَأَنَا قَائِمٌ حَتَّى خَرَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَدْ مَاتَ .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، حدّثني سليمان بن بلال عن هشام ابن عُروة عن أبيه عن عائشة : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، مات وأبو بكر بالشُّنْح فقام عمر فجعل يقول : والله ما مات رسولُ الله ، ﷺ ! قالت : قال عمر والله ما كان يقع في نفسى إلّا ذاك وليبعثه الله فليَقْطَعَنَّ أَيْدَى رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ ، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النَّبِيِّ ، ﷺ ، فقبله وقال : بأبى أَنْتَ وَأُمِّي ! طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، والذي نفسى بيده لا يُذِيقُكَ اللهُ الموتين أبدًا ! ثم خرج فقال : أيّها الخالف على رِسْلِكَ ! فلم يكلم أبا بكر وجلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال : أَلَا مَنْ كَانَ يُعْبِدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوت . وقال : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ . وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] . فَنَشَجَ النَّاسُ يَكُونُ واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبادَة في سَقِيفَة بنى ساعدة فقالوا : مِتَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ . فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عُبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلّم فأسكنه أبو بكر فكان عمر يقول : والله ما أردتُ بذلك إلّا أتى قد هَيَأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يُبْلِغَهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ فقال في كلامه : نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ! فقال الحُبَابُ بن المنذر السَّلَمِيُّ : لا والله لا نفعل أبدًا ، مِتَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ! قال : فقال أبو بكر : لا وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا ، يَعْنِي قُرَيْشًا ، فَبَايَعُوا عَمْرَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ ، فقال عمر : بَلْ تُبَايِعُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَأَنْتَ خَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى نَبِيِّنَا ، ﷺ ، فَأَخَذَ عَمْرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ ، فَبَايَعَهُ النَّاسُ ، فقال قائل : قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ! فقال عمر : قَتَلَهُ اللَّهُ !

أخبرنا أحمد بن الحجاج ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرني مَعْمَرُ وَيُونُسُ عن الزَّهْرِيِّ ، أخبرني أَنَسُ بن مالك : أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، قام عمر في النَّاسِ خَطِيبًا فقال : أَلَا لَا أَسْمَعَنَّ أَحَدًا يَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا مَاتَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَبَّهُ كَمَا أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى فَلَبِثَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . قال الزَّهْرِيُّ : وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بن المسيَّبِ أَنَّ عَمْرَ بن الخطَّابِ قال في خُطْبَتِهِ تِلْكَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَقْطَعَ رَسُولُ

قال الزَّهْرِيُّ : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنَّ عائشة زوج النَّبِيِّ ﷺ ، أخبرته أنَّ أبا بكر أقبل على فَرَسٍ من مسكنه بالسَّحْجِ حتى نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم النَّاسَ حتى دخلَ على عائشة فتمَّ رسولُ الله ، ﷺ ، وهو مسجى فكشف عن وجهه ثمَّ أَكَبَّ عليه فقبله وبكى ثمَّ قال : بأبي أنت ! والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً ، أمَّا الموتة التي كُتِبَ عليك فقد مِتَّها . قال أبو سلمة : أخبرني ابن عباس أنَّ أبا بكر خرج وعمر يكلم النَّاسَ فقال اجلس ، فأبى عمر أن يجلس ، فقال اجلس ، فأبى أن يجلس ، فتشهد أبو بكر فمال النَّاسُ إليه وتركوا عمر فقال : أمَّا بعد فَمَنْ كان منكم يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قد مات ، وَمَنْ كان منكم يعبد الله فَإِنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت ، قال الله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٤] . قال : والله لكأنَّ النَّاسَ لم يكونوا يعلمون أنَّ الله أنزل هذه الآية إلا حين تلاها أبو بكر ، قال : فتلقاها منه النَّاسُ كلُّهم فما تَسْمَعُ بشراً إلا يتلوها . قال الزَّهْرِيُّ : وأخبرني سعيد بن المسيَّب : أنَّ عمر بن الخطَّاب قال : والله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها ففقرتُ حتى والله ما تُقَلِّني رجلاي وحتَّى هويتُ إلى الأرض وعرفتُ حين سمعته تلاها أنَّ رسولَ الله ، ﷺ ، قد مات . قال الزَّهْرِيُّ : أخبرني أنس بن مالك : أنَّه سمع عمر بن الخطَّاب الغدَّ حين بويع أبو بكر في مسجد رسول الله ، ﷺ ، واستوى أبو بكر على منبر رسول الله ، ﷺ ، تشهد قبل أبي بكر ثمَّ قال : أمَّا بعد فإنِّي قلت لكم أمسِ مقالةً لم تكن كما قلت ، وإنِّي والله ما وجدتُها في كتابِ أنزله الله ولا في عهدِ عهدِهِ إلى رسولِ الله ، ﷺ ، ولكني كنتُ أرجو أن يعيش رسول الله ، ﷺ ، فقال كلمة يريد حتى يكون آخرنا ، فاختارَ الله لرسوله الَّذي عنده على الَّذي عندهم ، وهذا الكتاب الَّذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تَهْتَدُوا لِمَا هُديَ له رسولُ الله .

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء ، أخبرني عوف عن الحسن قال : لما قبض رسول الله ، ﷺ ، ائتمر أصحابه فقالوا : تَرَبَّصُوا بِنَبِيِّكُمْ ، ﷺ ، لعلَّ عُرجَ به . قال : فترَبَّصوا به حتَّى ربا بطنه فقال أبو بكر : مَنْ كان يعبد مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قد مات ، وَمَنْ كان يعبد الله فَإِنَّ اللهَ حيٌّ لا يموت .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى مسلمة بن عبد الله بن عروة عن زيد بن أبي عتّاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : اقتحم الناس على النبي ، ﷺ ، في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا : كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ولم يظهر على الناس ؟ لا والله ما مات ولكنّه رُفِعَ كما رُفِعَ عيسى ابن مريم ، ﷺ ، وَلَيَرَجِعَنَّ ! وَتَوَعَّدُوا مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ وَنَادَوْا فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وعلى الباب : لا تدفنوه فَإِنَّ رسول الله ، ﷺ ، لم يَمُتْ !

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : لما قبض رسول الله ، ﷺ ، خَرَجَ العباس بن عبد المطلب فقال : هل عند أحدٍ منكم عهدٌ من رسول الله ، ﷺ ، في وفاته فيحدّثناه ؟ فقالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من ذلك ؟ قال : لا ! قال العباس : اشهدوا أنّ أحدًا لا يشهد على نبي الله ، ﷺ ، بعهدٍ عهده إليه بعد وفاته إلّا كَذَابٌ ! والله الذي لا إله إلّا هو لقد ذاق رسول الله ، ﷺ ، الموت .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى القاسم بن إسحاق عن أمّه عن أبيها القاسم بن محمد بن أبي بكر أو عن أم معاوية أنّه لما سُكِّ في موت النبي ، ﷺ ، قال بعضهم : قدمات ! وقال بعضهم : لم يَمُتْ ! وَضَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ يَدَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَقَالَتْ : قد تُوفِّي رسول الله ، ﷺ ، قد رُفِعَ الحَافِئُ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ .

ذكر كم مرض رسول الله ، ﷺ ، واليوم الذي توفّي فيه

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو معشر عن محمد بن قيس : أنّ رسول الله ، ﷺ ، اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صَفَرٍ سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وتوفّي ، ﷺ ، يوم الاثنين لِلْإِثْنَيْنِ مَضَتَا مِنْ شَهْرِ ربيع الأول سنة إحدى عشرة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه قال : اشتكى رسول الله ، ﷺ ، يوم الأربعاء لِلْإِثْنَةِ بَقِيَتْ مِنْ صَفَرٍ سنة إحدى عشرة وتوفّي يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : توفي رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : توفي رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب وسعيد بن منصور قالوا : أخبرنا عبد العزيز ابن محمد عن شريك بن أبي نمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس وخالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حزملة أنه سمع سعيد بن المسيب ، وأخبرنا محمد بن عمر ، حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن لبيبة عن جدّه ، وأخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله ابن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ قالوا : توفي رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : توفي رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين فجلس بقيّة يومه وليلته ومن الغد حتى دُفن من الليل . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأحنسيّ قال : توفي رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودُفن يوم الأربعاء .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أيّوب بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه قال : توفي رسول الله ، ﷺ ، يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دُفن يوم الأربعاء .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك ، بلغه : أنّ رسول الله ، ﷺ ، توفي يوم الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب : أنّ رسول الله ، ﷺ ، توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس .

أخبرنا موسى بن داود الضبيّ ، أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنّس الصنعانيّ عن ابن عباس قال : توفي نبيكم ، ﷺ ، يوم الاثنين .

أخبرنا وكيع بن الجراح قال : أخبرنا ابن أبي خالد عن البهي قال : ترك رسول الله ﷺ ، بعد وفاته يوماً وليلةً حتى ربا قميصه ورؤى في خنصره انشاءً .
 أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني قيس - يعني ابن الربيع - عن جابر عن القاسم بن محمد قال : لم يُدفن رسول الله ﷺ ، حتى عُرف الموت فيه في أظفاره اخضرّت .
 أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، أخبرنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه النبي ﷺ ، أظلم منها ، يعني المدينة ، كل شيء وما نَقَضْنَا عنه الأيدي من دَفْنِهِ حتى أنكرنا قلوبنا .

* * *

ذكر التعزية برسول الله ﷺ ،

أخبرنا خالد بن مخلد البجلي ، أخبرنا موسى بن يعقوب الرَّمَعِي قال : أخبرنا أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ ، سِعْرَى النَّاسُ بعضهم بعضاً من بعدى التعزية بي ، فكان الناس يقولون ما هذا ؟ فلما قبض رسول الله ﷺ ، لقي الناس بعضهم بعضاً يعزّي بعضهم بعضاً برسول الله ﷺ .
 أخبرنا محمد بن عُبَيْد الطنافسي قال : أخبرنا فطر بن خليفة عن عطاء بن أبي رباح قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبتَه بي فإنها أعظم المصائب !

أخبرنا إسحاق بن عيسى قال : أخبرنا مالك - يعني ابن أنس - عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه : أن رسول الله ﷺ ، قال : ليعزّي المسلمين في مصائبهم المصيبة بي .

أخبرنا أنس بن عِيَاض اللَّيْثِي قال : حدّثونا عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما توفّي رسول الله ﷺ ، جاءت التعزية يسمعون حسّه ولا يرون شخصه قال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْفَيْكَمَةِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] . إنّ في الله عزاءً من كلّ مُصِيبَةٍ وخلفاً من كلّ هالك ودَرْكاً من كلّ ما فات ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، إنّما المصاب من حُرْمِ الثَّوَابِ ، والسلام عليكم ورحمة الله .

* * *

ذكر القميص الذى غسل فيه رسول الله ﷺ ،

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس ، أخبرنا عبد الله بن مسleme بن قَعْنَب وأبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس قالوا : أخبرنا سليمان بن بلال جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه : أنَّ رسول الله ﷺ ، غُسل فى قميص ، قال سليمان ابن بلال فى حديثه ، حين قبض .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس بلغه قال : لما كان عند غسل رسول الله ﷺ ، أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتاً يقول : لا تنزعوا القميص ! فلم يُنزع قميصه وغُسل وهو عليه .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن الشعبي قال : نُودُوا من جانب البيت : لا تخلعوا القميص ! فغُسل وعليه القميص .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير قال : بينما هم يغسلون النبى ﷺ ، إذ نُودوا : لا تُجردوا رسول الله ﷺ .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى ، أخبرنا همام بن يحيى عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم بن عُتَيْبَةَ أنَّ النبى ﷺ ، حيث أرادوا أن يغسلوه أرادوا أن يخلعوا قميصه فسمعوا صوتاً : لا تُعزّوا نبيكم ! قال : فغسلوه وعليه قميصه .

أخبرنا قبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان الثورى عن منصور قال : نُودوا من جانب البيت ألا تنزعوا القميص .

أخبرنا سريج بن النعمان ، أخبرنا هُشَيْم قال : أخبرنا مُغْيِرَة . أخبرنا مولى لبنى هاشم قال : لما أرادوا غسل النبى ﷺ ، ذهبوا أن ينزعوا عنه قميصه فنادى منادٍ من ناحية البيت ألا تخلعوا قميصه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى مُصْعَب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن عيسى ابن معمر عن عباد بن عبد الله عن عائشة قالت : لو استقبلتُ من أمرى ما استدبرتُ ما غسل رسول الله ﷺ ، إلا نساؤه . إنَّ رسول الله ﷺ ، لما قبض اختلف أصحابه فى غسله فقال بعضهم : اغسلوه وعليه ثيابه ، فبينما هم كذلك أخذتهم نعسة فوقع لحي كل إنسان منهم على صدره ، قال فقال قائل لا يُدرى من هو : اغسلوه وعليه ثيابه^(١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن أبي غطفان عن ابن عباس قال : لما توفي رسول الله ، ﷺ ، اختلف الذين يغسلونه فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول : اغسلوا نبيكم وعليه قميصه ! فغسل رسول الله ، ﷺ ، في قميصه (١) .

* * *

ذكر غسل رسول الله ، ﷺ ، وتسمية من غسله

أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن ثمر قالوا : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال : غسل رسول الله ، ﷺ ، علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأسماء بن زيد وكان علي يغسله ويقول : بأبي أنت وأمي ! طِبْتَ مَيْتًا وَحْيًا (٢) .

أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن ثمر والفضل بن دكين عن زكرياء عن عامر قال : كان علي يغسل النبي ، ﷺ ، والفضل وأسماء يحجبانه (٣) .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن الشعبي قال : غسل رسول الله ، ﷺ ، والعباس قاعدًا والفضل مُحْتَضِنُهُ وعلي يغسله وعليه قميص وأسماء يختلف (٤) .

أخبرنا الفضل بن دكين وعبيد الله بن موسى قالوا : أخبرنا إسرائيل عن مغيرة عن إبراهيم قال : غسل رسول الله ، ﷺ ، العباس وعلي والفضل ، قال الفضل ابن دكين في حديثه : والعباس يسترهم .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، ولي غسله العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن العباس وصالح مولى رسول الله ، ﷺ (٥) .

(١) أورده التويري ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده التويري ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٣) أورده التويري ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٤) أورده التويري ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٥) أورده التويري ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن مُعمر عن الزّهرى قال : ولىّ غسل النّبي ﷺ ، وجنّهُ العبّاسُ وعليّ بن أبى طالب والفضل وصالح مولى رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبد الصّمد بن النعمان البرّاز قال : أخبرنا كيّسان أبو عمر القصار عن مولاہ يزيد بن بلال قال قال عليّ : أوصى النّبي ، ﷺ ، ألا يغسله أحدٌ غيرى فإنّه لا يرى أحدٌ غورتى إلّا طُمِسَتْ عيناه ، قال عليّ : فكان الفضل وأسامة يناولانى الماء من وراء السّتر وهما مَعْصُوبَا العين ، قال عليّ : فما تناولتُ عضواً إلّا كأنّما يُقْلِبُهُ معى ثلاثون رجلاً حتى فرغتُ من غسله (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبى طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبى طالب قال : لما أخذنا فى جهاز رسول الله ، ﷺ ، أغلقنا الباب دون الثّاس جميعاً فنادت الأنصار : نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا ! ونادت فُرَيْشُ : نحن عُصْبَتُهُ ! فصاح أبو بكر : يا معشر المسلمين كلّ قوم أحقّ بجنازتهم من غيرهم ، فتشّدّكم الله فإنّكم إن دخلتم أخرتموهم عنه ، والله لا يدخل عليه أحدٌ إلّا من دُعِيَ (٢) .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه عن عليّ ابن حسين قال : نادت الأنصار إنّ لنا حقّاً فإنّما هو ابن أختنا ومكاننا من الإسلام مكاننا ، وطلبوا إلى أبى بكر فقال : القوم أولى به فاطلبوا إلى عليّ وعبّاس فإنّه لا يدخل عليهم إلّا من أرادوا .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرى عن عبد الله ابن ثعلبة بن ضّعير قال : غسل النّبي ، ﷺ ، عليّ والفضل وأسامة بن زيد وشقران وولىّ غسل سَفَلَيْتِهِ عليّ والفضل محتضنه وكان العبّاس وأسامة بن زيد وشقران يصبّون الماء .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثنى محمّد بن عبد الله عن الزّهرى عن سعيد بن المسيّب قال : غسل النّبي ، ﷺ ، عليّ وكفّنه أربعة : عليّ والعبّاس والفضل وشقران .

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٨٩ نقلا عن ابن سعد .

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٠ نقلا عن ابن سعد .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني هشام بن عمارة عن أبي الحويرث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : غسل النَّبِيُّ ﷺ ، عليّ والفضل وأمروا العباس أن يحضر عند غسله فأبى فقال : أمرنا النَّبِيُّ ﷺ ، أن نستتر . أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : غسل رسول الله ﷺ ، عليّ والفضل بن عباس ، وكان [عليّ] يُقَلِّبُهُ وكان رجلاً أَيْدًا ، وكان العباس بالباب فقال : لم يمنعني أن أحضر غَسْلَهُ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ يَسْتَحْيِي أَنْ أَرَاهُ حَاسِرًا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن أبيه قال : غسل النَّبِيُّ ﷺ ، عليّ والفضل والعباس وأسامة بن زيد وأوس بن خولّج ونزلوا في حُفْرَتِهِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ : أَنَّهُ غَسَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، وعباس وعقيل بن أبي طالب وأوس بن خولّج وأسامة بن زيد .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني الزبير بن موسى قال : سمعتُ أبا بكر بن أبي جهم يقول : غسل النَّبِيُّ ﷺ . عليّ والفضل وأسامة بن زيد وشقران وأسندهُ عليّ إلى صدره [والعباس] والفضل [وقثم] معه يقلّبونه ^(١) . وكان أسامة وشقران يُصَبِّانِ الماءَ عليه وعليه قميصُهُ ، وكان أوس بن خولّج قال : يا عليّ أنشدك الله وحَظَّنَا من رسول الله ﷺ ، ! فقال له عليّ : ادخل ! فدخل فجلس .

(١) ل ، ت ، ث « .. وأسنده على إلى صدره والفضل معه يقلّبونه .. »

وبهامش ل : « سقط قبل وكذلك بعد اسم « الفضل » فيما يبدو اسم واحد على الأقل . راجع أيضا ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٢ »

والنص المماثل لدى ابن هشام « ... فأسنده على بن أبي طالب إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه معه ، وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه ... » . ولدى ابن سيد الناس في الموضع المماثل ج ٢ ص ٣٣٩ « فأسنده على إلى صدره والعباس والفضل وقثم يقلّبونه .. » كما ورد كذلك لدى الديار بكرى في الموضع المماثل ج ٢ ص ١٧٠ « .. فأسنده على إلى صدره .. وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه مع علي » ومما لاحظت في الحاصرتين مما ذكر .

(*) أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي قال : أخبرنا ابن جريج عن أبي جعفر محمد بن علي قال : غُسل النَّبي ، ﷺ ثلاثَ غَسَلات بماءٍ وسِدْرٍ وُغسل في قميص ، وغسل من بئرٍ يقال لها الغَرْس لِسَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ بَقْبَاءَ ، وكان يشرب منها ، وولَّى علي سَفْلَتَهُ والعبَّاسُ يصبُّ الماءَ والفضل محتضنه يقول : أرْحَنِي أرْحَنِي قَطَعْتَ وَتَنِي ! إِنِّي أَجِدُ شَيْئًا يَنْتَزِلُ عَلَيَّ ، مَرَّتَيْنِ (*) .

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غَسَّان التَّهْدِي عن مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث : أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، قام فَأَرْجَحَ البابَ ، قال : فجاء العبَّاسُ معه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب وجعل علي يقول بأبي أنت وأُمِّي طَبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ! قال : وَسَطَعْتَ رِيحَ طَيِّبَةٍ لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا قَطُّ ، قال فقال العبَّاسُ لعلِّي : دَعِ خَنِينًا كَخَنِينَ الْمَرْأَةِ وَأَقْبِلُوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ ! فقال علي : ادخلوا على الفضل . قال : وقالت الأنصارُ نُنَاشِدُكُمْ اللَّهَ فِي نَصِينَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَدْخِلُوا رَجُلًا مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ خَوْلٍ يَحْمِلُ جَرَّةً بِإِحْدَى يَدَيْهِ ، قال : فغسله علي يُدْخِلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ وَالْفَضْلُ يُمَسِّكُ الثَّوبَ عَلَيْهِ وَالْأَنْصَارُ يَنْقُلُ الْمَاءَ وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ خِرْقَةٌ . تَدْخُلُ يَدُهُ وَعَلَيْهِ الْقَمِيصُ .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الزَّهْرِيُّ عن عبد الواحد ابن أبي عون قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لعلِّي بن أبي طالب في مرضه الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ : اغسلني يا علي إذا مِتَّ ! فقال : يا رسول الله ما غسَلْتُ مَيِّتًا قَطُّ ! فقال رسول الله ، ﷺ : إِنَّكَ سَتَهَيِّأُ أَوْ تَسْتُرُ . قال علي : فغسلته فما أَخَذَ عَضْوًا إِلَّا تَبَعَنِي ، وَالْفَضْلُ أَخَذَ بِحَضْنِهِ يَقُولُ : اعجل يا علي انقطع ظهري .

أخبرنا الفضل بن دُكَيْنٍ عن سفيان عن ابن جريج قال : سمعتُ أبا جعفر قال : وَلِيَ سَفْلَةَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، علي .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزَّهْرِيُّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْعَبْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ ، أَخْبَرَنَا

عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : التمس على من النبي ﷺ ، عند غسله ما يلمس من الميت فلم يجد شيئاً ، فقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً !

* * *

ذكر من قال كفن رسول الله ﷺ ، في ثلاثة أثواب

أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن نعيم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما قبض النبي ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب يمانية بيض كُرْشَفٍ ليس في كَفَنِهِ قميصٌ ولا عِمَامَةٌ ، قال عروة في حديث عبد الله بن نعيم : فأما الحلة فإنها شُبَّهَ على الناس فيها أنها اشْتُرِيَتْ للنبي ﷺ ، لِيُكْفَنَ فيها فُتْرَكَتْ وكُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيض سَحُولِيَّةٍ ^(١) ، قالت عائشة : فأخذها عبدُ الله بن أبي بكر فقال أَحْبَسُهَا حتى أَكْفَنَ فيها ، قال ثم قال : لو رَضِيَها اللهُ لِنَبِيِّهِ ، لَكَفَنَهُ فيها ، فباعها وتصدق بثمنها ^(٢) .

أخبرنا أنس بن عياض أبو صُفْرَةَ اللَّيْثِيِّ عن عُبيدِ اللهِ بنِ عمر عن نافع عن ابن عمر : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيض يمانية .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَبٍ ومُحَمَّدُ بن عمر قالوا : أخبرنا عبد العزيز ابن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن القاسم بن محمد - قال محمد بن عمر - عن عائشة قالت : كُفِّنَ رسولُ اللهِ ﷺ ، في ثلاثة أثواب سَحُولِيَّةٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب سَحُولِيَّةٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ ^(٣) .

(١) سحول : قبيلة ومكان باليمن يصدر القطن الأبيض .

(٢) النويري ج ١٨ ص ٣٩١

(٣) النويري ج ١٨ ص ٣٩١

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا سفيان الثوري وأخبرنا هاشم بن القاسم الكِنَاني ، أخبرنا أبو جعفر الرازي جميعاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أثواب سَحولِيَّة كُرِّسَف ليس فيها قميصٌ ولا عمامة .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال : بلغني أن أبا بكر الصديق قال لعائشة وهو مريضٌ : في كم كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ؟ قالت : كُفِّنَ في ثلاثة أثواب بيض سَحولِيَّة .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى بن عُبيدة عن يعقوب بن زيد : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب سَحولِيَّة وليس فيها قمص ولا عمامة .
أخبرنا شريح بن النعمان قال : أخبرنا هُشيم ، أخبرنا خالد الحذاء عن أبي قِلَابة : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب يمانية سَحولِيَّة .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأُسدي عن خالد الحذاء عن أبي قِلَابة : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب رباط ^(١) يمانية بيض .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جدّه عن عليّ قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أثواب من كُرِّسَف سَحولِيَّة ليس فيها قميص ولا عمامة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني الثوري وعبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ، قال محمد بن عمر : وحدَّثنا عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أثواب سَحولِيَّة .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأُسدي عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قِلَابة ، أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاث رِباطٍ بيض .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سلام بن مسكين ، أخبرنا قتادة : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في ثلاثة أثواب .

أخبرنا أبو الوليد الطَّيَالِسِيّ ، أخبرنا شُعْبَة عن عبد الرحمن بن القاسم قال :

(١) الرِبطَة : كل ملاءة ليست بفلقتين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين .

كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب . قلتُ : مَنْ حَدَّثَكُمْ ؟ قال : سمعته من محمد بن علي ، قال شعبة يقول .

أخبرنا الفضل بن ذكين ، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق قال : دُفِعَتْ إلى مجلسِ بنى عبد المطلب وهم متوافرون فقلت : فى أى شىء كُفِّنَ النَّبِيُّ ، ﷺ ؟ قالوا : فى ثلاثة أثواب ليس فيها قباء ولا قميص ولا عمامة .

أخبرنا محمد بن عمر عن هشام بن الغاز عن مكحول قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب بيض .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا منصور عن زكرياء عن الشَّعْبِيِّ قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب غلاظ .

* * *

ذكر من قال كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب أحدها حَبْرَة

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا سعيد بن أبى عَزُوبَة ، أخبرنا قَتَادَة عن سعيد بن المسيَّب وأخبرنا عَفَّان بن مسلم عن هَمَّام عن قَتَادَة عن سعيد بن المسيَّب وأخبرنا وَكِيع بن الجراح ومسلم بن إبراهيم عن شُعْبَة عن قَتَادَة عن سعيد بن المسيَّب وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم ومسلم بن إبراهيم قالوا : أخبرنا هشام الدَّسْتَوَائِي عن قَتَادَة عن سعيد بن المسيَّب قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى رِيْطَتَيْنِ وَبُرْدٍ نَجْرَانِي ^(١) .

أخبرنا محمد بن يزيد الواسطى ، أخبرنا سفيان بن حسين عن الزَّهْرِي عن سعيد بن المسيَّب وعلي بن الحسين وأبى سلمة بن عبد الرحمن : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، كُفِّنَ فى ثلاثة أثواب ، ثَوْبَيْنِ أبيضين وَبُرْدَة حَبْرَة .

أخبرنا وكيع بن الجراح ومحمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان الثَّوْرِي عن

عبد الله بن عيسى عن الزهرى عن علي بن حسين وأخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أن علي بن حسين أخبره قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب أحدها بُرْدٌ حَبْرَةٌ .

أخبرنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ فى ثلاثة أثواب ، ثوبين صُحَارِيِّينَ وثوب حَبْرَةٌ ، وأوصانى والذى بذلك وقال : لا تزيدنَّ على ذلك شيئاً ، جعفر يقول ذلك ، محمد بن سعد يقول أحسب .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا جابر عن محمد بن علي أبي جعفر وأخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمد بن علي قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب أحدها حَبْرَةٌ . أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضى أهل الكوفة ، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد بن أبي ليلى عن الحكم عن مِقْسَمٍ عن ابن عباس وأخبرنا الأحوص بن جَوَابِ الضَّبِّي ، أخبرنا عمار بن رزيق عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مِقْسَمٍ عن ابن عباس وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن زهير عن الحكم عن مِقْسَمٍ عن ابن عباس قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثوبين أبيضين وبرد أحمر .

أخبرنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي مَخْرَمَةُ بن بُكَيْرٍ عن أبيه عن بُشَيْرِ بن سعيد عن الطَّفِيلِ بن أَيْمَنٍ عن أبيه وأخبرنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي سعيد بن عبد العزيز عن الزهرى قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب منها بُرْدٌ حَبْرَةٌ .

* * *

ذكر من قال كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ،

فى ثلاثة أثواب برود ، ومن قال كُفِّنَ فى قميص وخلة

أخبرنا عبد الله بن نُمَيْرٍ والفضل بن دُكَيْنٍ عن زكرياء عن عامر قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، فى ثلاثة أثواب برود يمانية غلاظ إزار ورداء ولفافة .

أخبرنا قبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق قال : أتيتُ أشياخاً لبنى عبد المطلب فسألتهم فى أى شىء كُفّن رسول الله ، ﷺ ؟ فقالوا : فى حُلّة حمراء وقُبْطية ^(١) .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابى قال : أخبرنا همام بن يحيى ، أخبرنا قتادة عن الحسن : أنّ النَّبىَّ ، ﷺ ، كُفّن فى قُبْطِيَّة ^(٢) وحُلّة جَبَرَة .

أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن ذُكين قالا : أخبرنا سفيان عن حمّاد عن إبراهيم وأخبرنا طلق بن غثام التَّخَعِى ، أخبرنا عبد الرحمن بن جُرَيْس ^(٣) الجعفرى وحدثنى حمّاد عن إبراهيم وأخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشيم وأبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم قال : كُفّن رسول الله ، ﷺ ، فى حُلّة وقميص ، قال الفضل وطلّق فى حديثهما : حُلّة يمانية .

(١) ل « قطيفة » ومثله فى ت ، ث فى هذا الموضع . وفى حواشى ل « قطيفة » غطاء ذو ذوائب يستعمل عند النوم .. كما يستعمل كئوب للكفن مثل ماورد لدى ابن سعد ج ٨ ص ٥١ س ٧ و ج ٥ ص ١١٠ س ١٠ » وعلى الرغم من كل ذلك فقد أثرت إثبات كلمة « قُبْطية » . فى هذا الموضع ، وذلك لما ورد لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩١ وهو ينقل عن ابن سعد « كُفّن .. فى حلة حمراء وقبضية » . يضاف إلى ذلك أن كلمة « قطيفة » لم ترد فى المواضع المماثلة لدى كل من البلاذرى وابن سيد الناس والنويرى والذهبى والديار بكرى .

فإن كان ثمة إشارة إلى كلمة « قطيفة » لدى كل من ابن هشام والطبرى والمقريزى فى الموضع المماثل ولكنها لا تعنى أنها استعملت كئوب للكفن . فقد ورد لدى ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٤ « وقد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله فى حفرة وبنى عليه قد أخذ قطيفة . وقد كان رسول الله يلبسها ويفترشها ، فدفنها فى القبر وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً » . وورد لدى الطبرى ج ٣ ص ٢١٤ « وقد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله فى حفرة وبنى عليه ، قد أخذ قطيفة كان رسول الله يلبسها ويفترشها ، فدفنها فى القبر وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً . فدفنْتُ مع رسول الله ﷺ » .

ولدى المقريزى « .. وطُرح فى لحده سَمَلٌ قطيفة نجرانية كان يلبسها » السمل : الخلق البالى . لهذا كله أثرت - كما قلت - كلمة « قبطية » بدلا من « قطيفة » عند ورودها بالنص فى المرة الأولى . (٢) فى متن ل « قطيفة » وبهامشها : قطيفة كتبت فى المخطوطة ، وفوقها كلمة « قبطية » . والمثبت هنا رواية ت ، ث وهى توافق ما فى النويرى ج ١٨ ص ٣٩١ وهو ينقل عن ابن سعد . والقُبْطِيَّة : ثياب من كتان بيض رقاق ، كانت تنسج بمصر ، وهى منسوبة إلى القبط .

(٣) وكما قيده ابن هشام السلف تفسر المصنف ٣ - ٢١٣

أخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا يونس عن الحسن : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، كُفِّنَ في حُلَّةٍ حَبْرَةٍ وقميص .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا صالح بن عمر عن يزيد بن أبي زياد عن مِقْسَم عن ابن عباس : أنَّ رسول الله ، ﷺ ، كُفِّنَ في حُلَّةٍ حمراءَ حُجْرَانِيَّةٍ كان يلبسها وقميص .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شَيْيَان عن أبي إسحاق عن الزَّيْبِر بن عدَى عن الضَّحَّاك ، يعنى ابن مزاحم ، قال : كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ، في بُرْدَيْنِ أحمرين .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق أنَّه أتى صُفَّةَ بنى عبد المطلب بالمدينة فسأل أشياخَهُم : فيم كُفِّنَ رسول الله ، ﷺ ؟ قالوا : في ثوبين أحمرين ليس معهما قميص .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا حمَّاد بن سَلَمَةَ عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل عن محمد بن علي بن الحنفية عن أبيه : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في سبعة أثواب .

أخبرنا محمد بن كثير العبدى قال : أخبرنا إبراهيم بن نافع ، أخبرنى ابن أبي نَجِيح عن مجاهد : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في ثوبين من السَّحُولِ قَدِمَ بهما مُعَاذُ من اليمن . قال أبو عبد الله محمد بن سعد : وهذا عندنا وهل ! قُبِضَ رسول الله ، ﷺ ، ومعاذ باليمن .

أخبرنا سليمان بن حرب وإسحاق بن عيسى الطَّبَّاعَ قالا : أخبرنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عُبيد بن عُمَيْر : أنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، كُفِّنَ في حُلَّةٍ حَبْرَةٍ ثَمَّ نُزِعَتْ وَكُفِّنَ في بَيَاضٍ ، فقال عبد الله بن أبي بكر : هذه مَسَّتْ جِلْدَ رسول الله ، ﷺ ، لا تُفَارِقُنِي حتى أَكُفَّنَ فيها ، فحبسها ما حبسها ثَمَّ قال : لو كان فيها خيرٌ لَأَثَرُ الله بها نَبِيَّه ، لا حاجة لى فيها ، قال : فعجب النَّاسُ من رأيه الأول ومن رأيه الآخر .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لم يكن في كفن رسول الله ، ﷺ ، عمامة .
 أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب قال أبو قلابة : ألا تعجب من اختلافهم علينا في كفن رسول الله ، ﷺ ؟

* * *

ذكر خنوط النبي ، ﷺ

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلّي قال : أخبرنا عوف عن الحسن : أنّ رسول الله ، ﷺ ، حُطَّ (١) .
 أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد قال : كان عند عليّ مشك فأوصى أن يحطّ به ، قال وقال عليّ : هو فضل خنوط رسول الله ، ﷺ .
 أخبرنا غبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر قال : سألت محمد ابن عليّ ، يعني أبا جعفر ، قلت : أحطّ رسول الله ، ﷺ ؟ قال : لا أدري .

* * *

ذكر الصلاة على رسول الله ، ﷺ

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلّي قال : أخبرنا عوف عن الحسن قال : غسلوه وكفّوه وحنطوه ، ﷺ ، ثم وُضع على سرير فأدخل عليه المسلمون أفواجا يقومون يصلّون عليه ثم يُخرجون ويدخل آخرون حتى صلّوا عليه كلّهم .
 أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس وخالد بن مخلد البجلي عن سليمان ابن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة أنّه سمع سعيد بن المسيّب يقول : لما تُوفّي رسول الله ، ﷺ ، وُضع على سريرهِ فكان الناس يدخلون عليه زُمرا زُمرا يصلّون عليه ويُخرجون ولم يؤمهم أحد .

أخبرنا معن بن عيسى . أخبرنا مالك بن أنس أنه بلغه : أن رسول الله ، ﷺ ،
لما توفي صلى عليه الناس أفذاذا لا يؤمهم أحد .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب قال : وضع رسول الله ، ﷺ ، على سرير فجعل المسلمون يدخلون
أفواجا فيصلون عليه ويسلمون لا يؤمهم أحد .

أخبرنا الحكم بن موسى ، أخبرنا عبد الرزاق بن عمر الثقفى عن الزهرى قال :
بلغنا أن الناس كانوا يدخلون أفواجا فيصلون على رسول الله ، ﷺ ، ولم يؤمهم
فى الصلاة عليه إمام .

أخبرنا عقان بن مسلم والأسود بن عامر قالوا : أخبرنا حماد بن سلمة قال :
أخبرنا أبو عمران الجونى ، أخبرنا أبو عسيم شهد ذلك قال : لما قبض رسول الله ،
ﷺ ، قالوا كيف نصلى عليه ؟ قالوا : ادخلوا من ذا الباب أرسالا أرسالا فصلوا
عليه واخرجوا من الباب الآخر .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا صالح المرمى ، أخبرنا أبو حازم المدنى قال :
إن النبى ، ﷺ ، حيث قبضه الله دخل المهاجرون فوجا فوجا يصلون عليه
ويخرجون ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك ثم دخل أهل المدينة ، حتى إذا فرغت
الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع لبعض ما يكون منهن ، فسمعن
هذه فى البيت ففرقن فسكنن ، فإذا قائل يقول : فى الله عزاء عن كل هالك
وعوض من كل مضيبة وخلف من كل ما فات ، والمجبور من جبره الثواب
والمصاب من لم يجبره الثواب !

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى أبى بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى عن
أبيه عن جدّه قال : لما توفي رسول الله ، ﷺ ، وضع فى أكفانه ثم وضع على
سريره فكان الناس يصلون عليه رفقا رفقا ولا يؤمهم عليه أحد ، دخل الرجال
فصلوا عليه ثم النساء .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى عبد الحميد بن عمران بن أبى أنس عن أبيه
عن أمه قالت : كنت قيمن دخل على النبى ، ﷺ ، وهو على سريره فكنا صفوا
نساء نقوم فندعو ونصلى عليه ، ودفن ليلة الأربعاء .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال : وجدتُ هذا في صحيفة بخط أبي فيها : لما كُن رسول الله ، ﷺ ، وُضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ! ومعهما نفَرٌ من المهاجرين والأنصار قَدَر ما يَسْعُ البيتُ ، فسَلَموا كما سَلَم أبو بكر وعمر وصَفَوا صُفُوفًا لا يُؤمُّهم عليه أحدٌ ، فقال أبو بكر وعمر ، وهما في الصفِّ الأوَّل حِيَال رسول الله ، ﷺ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ قَدْ بَلَغَ ما أُنزل إليه وَنَصَحَ لأُمِّته وجاهد في سبيل الله حتَّى أعزَّ الله دينه وَتَمَّتْ كَلِماتُه فأَمِنَ به وحده لا شريك له ، فاجعلنا يا إِلَهنا مِن يَتبع القَوْلَ الَّذي أُنزل معه واجمع بيننا وبينه حتَّى يَعْرِفنا ونَعْرِفه فَإِنَّه كان بالمُؤمِنين رِعْوَفاً رَحِيماً ، لا نبتغى بالإيمان بدلاً ولا نشتري به ثَمناً أبداً ، فيقول النَّاس : آمين آمين ! ثمَّ يخرجون ويدخل آخرون حتَّى صلَّوا عليه ، الرجال ثمَّ النساء ثمَّ الصِّبيان ، فلمَّا فرغوا من الصلاة تكلَّموا في موضع قبره (١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني ابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال : أوَّل مَنْ صَلَّى عليه ، يعنى النَّبي ، ﷺ ، العباس بن عبد المطلب وبنو هاشم ثمَّ خرجوا ثمَّ دخل المهاجرون والأنصار ثمَّ النَّاس رُفْقاً رُفْقاً ، فلمَّا انقضى النَّاس دخل عليه الصبيان صفوفاً ثمَّ النساء .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزَّهرى عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن أبي سبرة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني ابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ، ﷺ ، على سريره من حين زاغت الشمس يوم الاثنين إلى أن زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، فصلَّى النَّاس على سريره يلي شفير قبره ، فلمَّا أرادوا يقبرونه نَحَّوا السريرَ قَبْلَ رِجْلَيْهِ وأدخل من هناك ودخل في حُفْرته العباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وقُتُم بن العباس وعلى ابن أبي طالب وشُقْران .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي

طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ قال : لما وُضع رسول الله ، ﷺ ، على السرير قال عليّ : لَا يُؤْم أَحَدٌ ^(١) ، هو إمامكم حيّاً وميتاً ! فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً ^(٢) فيصلون عليه صفّاً صفّاً ليس لهم إمام ويكبرون وعليّ قائم بحيال رسول الله ، ﷺ ، يقول : سلامٌ عليك أيّها النّبىّ ورحمة الله وبركاته ! اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَنُصَحَ لِأَمْتِهِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ ! اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَتَثْبِتْنَا بَعْدَهُ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ! فيقول الناس : آمين آمين ! حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الرِّجَالُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصِّبْيَانُ ^(٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر فحدّثني عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه قال : أوّل من دخل على رسول الله ، ﷺ ، بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم الناس حتّى فرغوا ثمّ النساء ثمّ الصبيان .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال : صَلَّى على رسول الله ، ﷺ ، بغير إمام يدخل عليه المسلمون زُمَرًا زُمَرًا يصلّون عليه ، فلمّا فرغوا نَادَى عُمَرُ : خَلُّوا الْجَنَازَةَ وَأَهْلَهَا .

* * *

ذكر موضع قبر رسول الله ، ﷺ

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن هشام بن عُروة عن أبيه قال : لما قُبِضَ رسول الله ، ﷺ ، جعل أصحابه يتشاورون أين يدفنون ف قال أبو بكر : ادفنوه حيث قبضه الله : فُزِعَ الْفِرَاشُ وَدُفِنَ تَحْتَهُ .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاريّ ، أخبرنا محمّد بن عمرو عن أبي سلمة ابن عبد الرّحمن ويحيى بن عبد الرّحمن بن حاطب قال : قال أبو بكر أين يُدفن رسول الله ، ﷺ ، ؟ قال قائلٌ منهم : عند الميّتِ ، وقال قائلٌ منهم : حيث كان

(١) ل « ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم ، هو إمامكم ... » ورواية ت ، ث « لا يقوم عليه أحد ، هو إمامكم ... » وقد اتبعت ماورد لدى النويري ج ١٨ ص ٣٩٢ وهو ينقل عن ابن سعد .

(٢) رسلا رسلا : أى فرقا .

(٣) أورده النويري بسنده ونصه ج ١٨ ص ٣٩٢

يُصَلِّي يَوْمَ النَّاسِ : فقال أبو بكر : بَلْ يُدْفَن حَيْثُ تَوَفَّى اللَّهُ نَفْسَهُ ، فَأُخْرِجَ الْفِرَاشُ ثُمَّ حُفِرَ لَهُ تَحْتَهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالُوا أَيْنَ يُدْفَن ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِي الْمَكَانِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا فُرِغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَضَعَ عَلَى سَرِيرٍ فِي بَيْتِهِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ قَائِلٌ : ادْفِنُوهُ فِي مَسْجِدِهِ ، وَقَالَ قَائِلٌ : ادْفِنُوهُ مَعَ أَصْحَابِهِ بِالْبَقِيعِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : مَا مَاتَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ : فَرَفَعَ فِرَاشَ النَّبِيِّ ﷺ ، الَّذِي تَوَفَّى عَلَيْهِ ثُمَّ حُفِرَ لَهُ تَحْتَهُ (١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِيعَةَ الْكِلَابِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ بَهْمَاهُ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ إِنَّمَا تُدْفَنُ الْأَجْسَادُ حَيْثُ تُقْبَضُ الْأَرْوَاحُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ تُقْبَضُ رُوحُهُ .

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ خَلِيلِي يَقُولُ : مَا مَاتَ نَبِيٌّ قَطُّ فِي مَكَانٍ إِلَّا دُفِنَ فِيهِ . قُلْتُ لَابْنَ ذَرٍّ : مِمَّنْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَمْرٍاءَ بْنِ حَفْصٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، لَمَّا تَوَفَّى قَالَ نَاسٌ : يُدْفَنُ عِنْدَ الْمَنِيرِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : مَا دُفِنَ نَبِيٌّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي قَبِضَ اللَّهُ فِيهِ نَفْسَهُ ، قَالَ : فَأُخْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ .

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : قالت عائشة لأبي بكر : إني رأيت فى المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن فى حُجرتى ! فقال أبو بكر : خير ! قال يحيى : فسمعتُ النَّاسَ يتحدثون أنَّ رسول الله ، ﷺ ، لما قُبِضَ دُفِنَ فى بيتها قال لها أبو بكر : هذا أحدُ أقمارك وهو خيرُها ^(١) .

أخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قالت عائشة رأيتُ فى حُجرتى ثلاثة أقمار فأتيتُ أبا بكر فقال : ما أوليتها ؟ قلت : أولتها ولدًا من رسول الله ، ﷺ . فسكت أبو بكر حتى قُبِضَ رسول الله ، ﷺ . فأتاها فقال لها : خيرُ أقمارك ذُهِبَ به ! ثم كان أبو بكر وعمر دُفِنوا جميعًا فى بيتها .

أخبرنا موسى بن داود : سمعتُ مالك بن أنس يقول : قُسم بيت عائشة باثنتين : قُسم كان فيه القبرُ ، وقسم كان تكون فيه عائشة ، وبينهما حائطٌ ، فكانت عائشة رُبما دخلت حيثُ القبر فُضِّلًا ^(٢) ، فلمَّا دُفِنَ عمر لم تدخله إلاَّ وهى جامعة عليها ثيابها .

أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم قال : سمعتُ أباي يذكر قال : كانت عائشة تكشف قناعها حيث دُفِنَ أبوها مع رسول الله ، ﷺ ، فلمَّا دُفِنَ عمر تقنعت فلم تطرح القناع .

أخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا حماد بن زيد سمعت عمرو بن دينار وعُبَيد الله ابن أبي يزيد قالا : لم يكن على عهد رسول الله ، ﷺ ، على بيت النَّبِيِّ حائطٌ فكان أول من بنى عليه جدارًا عمر بن الخطَّاب : قال عُبيد الله بن أبي يزيد : كان جداره قصيرًا ثم بناه عبد الله بن الزَّبير بعدُ وزاد فيه .

* * *

(١) أورده البلاذرى : أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٢ ، والذهبي : السيرة النبوية ص ٥٨٠

(٢) لدى ابن الأثير فى النهاية (فضل) تفضلت المرأة إذا لبست ثياب مهنها ، أو كانت فى ثوب واحد ، فهى فُضِّل .

ذكر حفر قبر رسول الله ، ﷺ ، واللحد له

أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن دكين عن سفيان الثوري عن عثمان ابن عُمير البجلي أبي اليَقْظان عن زاذان عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ، ﷺ ، اللحدُ لنا والشقُّ لغيرنا : قال وكيع في حديثه : والشقُّ لأهل الكتاب . وقال الفضل بن دكين في حديثه والشقُّ لغيرنا ^(١) .

أخبرنا أنس بن عياض اللبني ، حدّثنى هشام بن عروة عن أبيه أنه كان بالمدينة رجلان يحفران القبور يلحد أحدهما ويشق الآخر ، قال فقالوا : كيف نصنع برسول الله ، ﷺ ؟ فقال بعضهم : انظروا أولهما يَجِيءُ فليعمل عمله ، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون وهشام أبو الوليد الطيالسي قال يزيد : قال أخبرنا ، وقال هشام أخبرنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة ، قال يزيد حفّاران ، وقال هشام قباران ، أحدهما يلحد والآخر يشق ، فانتظروا أن يجيء أحدهما فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ ^(٢) .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا محمّد بن عمرو ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : أرسل إلى أبي طلحة وإلى رجل من أهل مكّة ، وأهل مكّة يشقّون وأهل المدينة يلحدون ، فجاء أبو طلحة فحفر له وألحد ^(٣) .

أخبرنا وكيع بن الجراح ولحجين بن المثنى قالا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة عن محمّد بن المنكدر قال : لما قبض النّبى ، ﷺ ، بعثوا إلى حافريّن إلى الذي يشق وإلى الذي يلحد ، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ . أخبرنا وكيع بن الجراح عن العُمريّ عن نافع عن ابن عمر ، وعن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة : أنّ النّبى ، ﷺ ، ألحد له لحدّ .

(١) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٣

(٣) النويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن عبد الرحمن ابن القاسم عن القاسم قال : كان بالمدينة رجل يَشْقُوقُ وآخر يلحد ، فلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، اجتمع أصحاب رسول الله ، ﷺ . فأرسلوا إليهما وقالوا : اللَّهُمَّ خِرْ لَهُ ، فطلع الذي يلحد .

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي ، أخبرنا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عن هشام بن عروة عن أبيه أَنَّهُ قَالَ : كان بالمدينة حَقَّارَانِ أَحَدُهُمَا يَحْفَرُ الضَّرِيحَ وَالْآخَرُ يَحْفَرُ اللَّحْدَ ، وَأَنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، قالوا : أَيُّهُمَا يَسْبِقُ أَمْرُنَاهُ فَيَحْفَرُ لِلنَّبِيِّ ، ﷺ ، قال فسبق الذي يحفر اللحد : قال هشام : فكان أبي يعجب مِمَّنْ يُدْفَنُ فِي الضَّرِيحِ وَقَدْ دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي اللَّحْدِ .

أخبرنا معن بن عيسى قال : أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه أَنَّهُ قَالَ : كان بالمدينة رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَلْحَدُ وَالْآخَرُ لَا يَلْحَدُ ، فَقَالُوا : أَيُّهُمَا جَاءَ أَوَّلًا عَمَلَ عَمَلِهِ ، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك عن الحسن أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، أُلْحِدَ لَهُ .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا إبراهيم بن المهاجر بن مِسْمَارٍ عن صالح بن كيسان عن إسماعيل بن محمد بن سعد قال : قيل لسعدٍ نَجْعَلْ لَكَ خَشَبًا نَدْفِنُكَ فِيهِ ؟ فَقَالَ : لَا وَلَكِنِ الْخُدُودَ لِي كَمَا لَحِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حَجَّاجٌ عَنْ نَافِعٍ وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرُو بْنُ عُفْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، لُحِدَ لَهُ .

أخبرنا أنس بن عِيَاضُ اللَّيْثِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ الَّذِي أُلْحِدَ قَبْرَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، أَبُو طَلْحَةَ .

أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العَقْدِيُّ وَخَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْبَجَلِيُّ قَالَا : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمِشْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : أَنَّ سَعْدًا حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ الْخُدُودَ لِي لَحْدًا وَانصَبُوا عَلَيَّ نَصَبًا كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، يَعْنِي اللَّيْنِ .

أخبرنا عبد الله بن ثُمير قال : ذكر ابن جُريج عن ابن شهاب عن عليّ بن حسين أخبره : أنّه أُلْحِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، ونُصِبَ على لَحْدِهِ لَيْنٌ .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزَّهْرِيُّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عليّ بن حسين أخبره : أنّه أُلْحِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ نُصِبَ على لَحْدِهِ اللَّيْنُ .

أخبرنا وكيع بن الجراح ومحمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن الزَّهْرِيِّ عن عليّ بن حسين قال : لُحِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، لَحْدٌ ونُصِبَ على لَحْدِهِ اللَّيْنُ نَصْبًا .

أخبرنا قُتَيْبَةُ بن سعيد البُلْخِيُّ ، أخبرنا ابن لهيعة عن أبي الأسود أنّه سمع القاسم بن محمد يقول : لُحِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ونُصِبَ على لَحْدِهِ اللَّيْنُ .
أخبرنا شُرَيْج بن النعمان ، أخبرنا أبو عوانة عن عاصم الأحول عن الشَّعْبِيِّ قال : لُحِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَجُعِلَ على لَحْدِهِ اللَّيْنُ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا عاصم الأحول قال : سألت عامرًا عن قبر النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : هو بلحدي .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا سفيان عن عاصم قال : قلتُ للشَّعْبِيِّ أَضْرَحَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، ضَرِيخٌ أَوْ أُلْحِدَ لَهُ لَحْدٌ ؟ قال : أُلْحِدَ لَهُ لَحْدٌ وَجُعِلَ فِي قَبْرِهِ اللَّيْنُ .

أخبرنا طَلْق بن عَتَّام النَّخَعِيُّ ، أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بن جُرَيْسٍ الجَعْفَرِيُّ ، حَدَّثَنِي حَمَّاد عن إبراهيم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أُلْحِدَ لَهُ قَبْرُهُ وَأُدْخِلَ مِنْ قَبْلِ الْقَبْلَةِ وَهُوَ ^(١) يُسَلِّ سَلًا .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا زهير ، أخبرنا جابر عن محمد بن عليّ بن حسين والقاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عُمر : أَنَّ هَذِهِ الْأَقْبَرُ الثَّلَاثَةُ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ وَقَبْرُ عُمَرَ كُلُّهَا بِلَيْنٍ وَبِلَحْدٍ وَقِبْلَةٍ وَجُثًّا ، قال جابر : وكلّهم جدّه فيه .

(*) أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ، ﷺ ، كان بالمدينة رجلا أبو عُبَيْدَةَ بن الجراح يَضْرَحُ حَفْرَ أَهْلِ مَكَّةَ وكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يحفر لأهل المدينة ، وكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عُبَيْدَةَ ، وقال للآخر : اذهب إلى أبي طلحة ، اللهم خِرْ لرسولك ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فألحد له .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي طلحة قال : اختلفوا في الشَّقِّ واللحد للنبي ، ﷺ ، فقال المهاجرون : شَقُّوا كما يحفر أهل مكة ، وقالت الأنصار : الحدوا كما نحفر بأرضنا ، فلما اختلفوا في ذلك قالوا : اللهم خِرْ لنبيك ، ابعثوا إلى أبي عُبَيْدَةَ وإلى أبي طلحة فأَيُّهُمَا جاء قَبْلَ الآخر فليعمل عمله . قال : فجاء أبو طلحة فقال والله إني لأرجو أن يكون الله قد خَارَ لنبيه ، ﷺ ، إنه كان يرى اللحد فيعجبه .

ذكر ما أُلْقِيَ في قبر النبي ، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن ذُكَيْنٍ وهاشم بن القاسم الكِنَانِيُّ قالوا : أخبرنا شُعْبَةُ بن الحجاج عن أبي جَمْرَةَ قال سمعتُ ابن عَبَّاسٍ يقول : لجعل في قبر النبي ، ﷺ ، قطيفة حمراء : قال وكيع : هذا للنبي ، ﷺ ، خاصة (١) .
أخبرنا أنس بن عِيَّاض اللَّيْثِيُّ عن جعفر بن محمد عن أبيه : أنَّ الَّذِي أُلْقِيَ الْقَطِيفَةُ شَقْرَانِ مَوْلَى النَّبِيِّ ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك الحُمُرَانِيُّ عن الحسن : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، بُسِطَ تَحْتَهُ سَمَلٌ قَطِيفَةٍ حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت أرضًا نَدِيَّةً (٢) .

(*) - (*) الخبر بسنده ونصه لدى التويرى ج ١٨ ص ٣٩٤

(٢) المقرئى : إمتاع الأسماع ص ٥٥١

(١) الذهبي : السيرة ص ٥٨١

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عدی بن الفضل عن يونس عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال : فُرش في قبر النَّبِيِّ ﷺ ، سَمَلُ قَطِيفَةٍ حمراء كان يلبسها .

أخبرنا حماد بن خالد الخياط عن عُقْبَةَ بن أبي الصَّهْبَاءِ قال سمعتُ الحسن يقول : قال رسول الله ، ﷺ ، افرشوا لى قَطِيفَتِي فى لَحْدِي فَإِنَّ الأرضَ لم تُسلَّطْ على أجساد الأنبياء .

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم ، أخبرنا سَلَامُ بن مسكين ، أخبرنا قتادة : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، فُرشَ تحته قَطِيفَةٌ .

أخبرنا عارم بن الفضل وخالد بن خدّاش قالا : أخبرنا حماد بن زيد عن يزيد ابن حازم عن سليمان بن يسار : أَنَّ غُلَامًا كان يخدم النَّبِيَّ ، ﷺ ، فَلَمَّا دُفِنَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، رأى قَطِيفَةً كان يلبسها النَّبِيُّ ، ﷺ ، على ناحية القبر فألقاها فى القبر وقال : لا يلبسها أحدٌ بعدك أبدًا ! فتركت (١) .

* * *

ذكر مَنْ نزل فى قبر النَّبِيِّ ، ﷺ

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك الحمزانى عن الحسن : أَنَّ رسول الله ، ﷺ ، أَدْخَلَهُ القبرَ بنو عبد المطلب .

أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله بن ثُمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال : دخل قبر النَّبِيِّ ، ﷺ ، على والفضل وأسامة . قال عامر : وأخبرنى مرحب أو ابن أبي مَرْحَبٍ أنهم أدخلوا معهم فى القبر عبدَ الرَّحْمَنِ بن عوف ، قال وكيع فى حديثه قال الشعبى : وإنما يلى الميِّتَ أهله (٢) .

أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن ذُكَيْن عن شريك عن جابر عن عامر قال : دخل قبر النَّبِيِّ ، ﷺ ، أربعة ، قال الفضل فى حديثه : أخبرنى مَنْ رآهم .

(١) راجع ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٤

(٢) البلاذرى : أنساب الأشراف ص ٥٧٦

أخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا سفيان الثوري عن إسماعيل عن عامر قال :
حدّثني مَرْحَبُ أو ابن أبي مَرْحَب قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ، ﷺ ،
أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف .

أخبرنا سُريج بن النعمان ، أخبرنا هُشَيْم قال : أخبرنا يونس بن عُبيد عن
عكرمة قال : دخل قبرَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، عليّ والفضل وأسامة بن زيد فقال لهم رجل
من الأنصار يقال له خَوْلِيّ أو ابن خَوْلِيّ : قد علمتم أنّي كنتُ أشهد قبورَ
الشّهداء ، فالنَّبِيِّ ، ﷺ ، أَفْضَلُ الشّهداء ، فأدخلوه معهم ^(١) .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهرريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب قال : وَلِيَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فِي قَبْرِهِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ الَّذِينَ
غَسَلُوهُ : الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ وَالْفَضْلُ وَصَالِحُ مَوْلَاهُ ، وَخَلَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ
رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَأَهْلِهِ فَوَلُّوا إِنْجَانَهُ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث
التّيميّ عن أبيه قال : نزل في حفرة رسول الله ، ﷺ ، عليّ والفضل بن العباس
والعبّاس وأسامة بن زيد وأوس بن خَوْلِيّ .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي
طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ أنّه نزل في حُفْرَةِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، هو وعبّاس
وعَقِيل بن أبي طالب وأسامة بن زيد وأوس بن خَوْلِيّ ، وهم الذين ولوا كَفَنَهُ .
أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني عليّ بن عمر عن جعفر بن محمّد عن أبيه
قال : نزل في حفرة رسول الله ، ﷺ ، عليّ والفضل وأسامة ، ويقولون صالح
وشُقْران وأوس بن خَوْلِيّ .

أخبرنا محمّد بن عمر ثمّ حدّثني عمر بن صالح عن صالح مؤلى التّوّامة عن
ابن عبّاس قال : نزل في حفرة رسول الله ، ﷺ ، عليّ والفضل وشقْران .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن
أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم قال : سَأَلْتُهُ مَنْ نَزَلَ فِي حُفْرَةِ النَّبِيِّ ، ﷺ ؟
قال : أَهْلُهُ وَنَزَلَ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَلْجُبَلَى أَوْسُ بْنُ خَوْلِيّ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني عمر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن حسين قال : قال أوس بن خولّج يا أبا حسن نَنُشُدُكَ اللهَ ومكاننا مِنَ الإسلامِ ألا أذُنْتَ لِي أنزِلُ في قبرِ نبيِّنا ، ﷺ ! فقال : انزل : فقلْتُ لعليّ بن حسين : وكم كانوا ؟ قال : عليّ بن أبي طالب والفضل بن عباس وأوس بن خولّج .

* * *

ذكر قول المغيرة بن شُعْبَةَ إنه آخِرُ النَّاسِ عهدًا

برسول الله ، ﷺ

أخبرنا ^(١) سُريج بن التّعمان ، أخبرنا هُشيم قال : أخبرنا مُجالِد عن الشّعبيّ عن المغيرة بن شُعْبَةَ قال كان يحدّثنا هاهنا ، يعنى بالكوفة ، قال : أنا آخِرُ النَّاسِ عهدًا بالنّبيّ ، ﷺ ، لما دُفِنَ النّبيّ ، ﷺ ، وخرج عليّ من القبر ألقى خاتمي فقلْتُ : يا أبا حسن خاتمي ! قال : انزلْ فخذْ خاتمك ! فنزلْتُ فأخذتْ خاتمي ووضعتْ خاتمي على اللّبن ثم خرجتُ .

أخبرنا سُريج بن التّعمان ، أخبرنا هُشيم عن أبي مَعَشَر قال : حدّثني بعضُ مشيختنا قال : لما خرج عليّ من القبر ألقى المغيرة خاتمه في القبر وقال لعليّ : خاتمي ! فقال عليّ للحسن بن عليّ : ادخلْ فناولهُ خاتمه ، ففعل .

أخبرنا عَفّان بن مسلم ، أخبرنا حمّاد بن سلّمة عن أبي عمران الجونيّ ، أخبرنا أبو عَسيْم شَهِدَ ذاك قال : لما وُضِعَ رسولُ الله ، ﷺ ، في لحده قال المغيرة بن شُعْبَةَ : إنّه قد بقي مِن قِبَلِ رَجُلَيْهِ شَيْءٌ لو تُصْلِحُونَهُ ! قالوا : فادخلْ فأصْلَحْهُ ، فدخلَ فمَسَحَ قَدَمَيْهِ ، ﷺ . ثم قال : أهيلوا عليّ التراب ! فأهالوا عليه التراب حتّى بلغ أنصافَ ساقَيْهِ فخرج فجعل يقول : أنا أحدُثُكُمْ عهدًا برسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عُبيد الله بن محمد بن حَفْص التّيميّ قال : أخبرنا حمّاد بن سلّمة عن هشام بن عُروة عن عروة أنّه قال : لما وُضِعَ رسولُ الله ، ﷺ ، في لحده ألقى المغيرة بن شُعْبَةَ خاتمه في القبر ثم قال : خاتمي خاتمي ! فقالوا : ادخلْ فخذْهُ !

فدخل ثم قال : أهيلوا على التراب ، فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه فخرج ، فلما سَوَى على رسول الله ، ﷺ ، قال : اخرجوا حتى أغلق الباب فإني أحدثكم عهدًا برسول الله ، ﷺ . فقالوا : لَعْمَرَى ! لئن كنت أردتها لقد أصبتها (١) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، حدثني أبي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : آخر الناس عهدًا بالنبي ، ﷺ ، في قبره المغيرة بن شعبة ألقى في قبره خاتمته ثم قال : خاتمي ! فنزل فأخذه وقال : ما ألقىته إلا لذلك .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أنَّ المغيرة بن شعبة ألقى في قبر النبي ، ﷺ ، بعد أن خرجوا خاتمته لينزل فيه فقال علي بن أبي طالب : إنما ألقىته خاتمك لكي تنزل فيه فيقال نزل في قبر النبي ، ﷺ ، والذي نفسي بيده لا تنزل فيه أبدًا ! ومنعه .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال : قال علي بن أبي طالب لا يتحدث الناس أنك نزلت فيه ولا يتحدث الناس أنَّ خاتمك في قبر النبي ، ﷺ ، ونزل علي وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه إليه . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني حفص بن عمر عن علي بن عبد الله بن عباس قال : قلت زعم المغيرة بن شعبة أنَّه آخر الناس عهدًا برسول الله ، ﷺ ، قال : كذب والله أحدث الناس عهدًا برسول الله ، ﷺ ، فثُم بن العباس كان أصغر من كان في القبر وكان آخر من صعد (٢) .

* * *

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٤

(٢) أورده النويرى ج ١٨ ص ٣٩٥

ذكر دفن رسول الله ، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهرى عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : توفى رسول الله ، ﷺ ، حين زاعت الشمس يوم الاثنين فثُغِّلَ الناس عن دفنه بشُبَّانِ الأنصار فلم يُدْفَنَ حتى كانت العتمة ولم يَلِهْ إِلَّا أَقَارِبُهُ ، ولقد سمعتُ بنو غنم صريفَ المساحى حين حُفِرَ لرسول الله ، ﷺ ، وإِنَّهُمْ لَفَى يُتَوْتِهِمْ .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا صالح بن أبى الأخضر ، أخبرنا الزهرى ، حدَّثنى رجلٌ من بنى غنم : أَنَّهُمْ سَمِعُوا صَرِيْفَ الْمَسَاحَى وَرَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يُدْفَنُ لَيْلًا .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى قال : دُفِنَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، لَيْلًا فَقَالَتْ بَنُو لَيْث : كُنَّا نَسْمَعُ صَرِيْفَ الْمَسَاحَى وَرَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يُدْفَنُ بِاللَّيْلِ .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس أَنَّهُ بَلَغَهُ : أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، كَانَتْ تَقُولُ : مَا صَدَّقْتُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، حَتَّى سَمِعْتُ بَوَقْعَ الْكَرَازِينِ .

أخبرنا محمد بن عمرو حدَّثنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه عن عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحَى لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي السَّحَرِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنى معمر عن الزهرى قال : دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، لَيْلًا . قَالَ شَيْوَخُ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي غَنَمٍ : سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحَى آخِرَ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنى يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن لُبَيْبَةَ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثنى عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه عن جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حزملة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال : ثوَّقَى رسولُ الله ﷺ ، يومَ الاثنينِ ودُفنَ يومَ الثلاثاءِ . أخبرنا قبيصة بن عُقبة ، أخبرنا سفيان الثوري عن الحجاج بن أرطاة عن رجلٍ عن إبراهيم قال : أخذ (١) النَّبِيُّ ﷺ ، مِنْ قَبْلِ الْقَبْلَةِ . أخبرنا نوح بن يزيد المؤدب قال : سئل إبراهيم بن سعد كم نزل النَّبِيُّ ﷺ ، فِي الْأَرْضِ ؟ قال : ثلاثًا .

* * *

ذَكَرَ رُشَّ الْمَاءِ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

أخبرنا معن بن عيسى الأشجعي ، أخبرنا إسحاق بن أبي حزملة عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، رُشَّ عَلَى قَبْرِهِ الْمَاءُ (٢) .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عَوْن عن أبي عَتِيق عن جابر بن عبد الله قال : رُشَّ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، الْمَاءُ .

* * *

ذَكَرَ تَسْنِيمَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

أخبرنا الفضل بن دكين ومالك بن إسماعيل قالا : أخبرنا الحسن بن صالح عن أبي البراء ، قال مالك بن إسماعيل أَظَنَّهُ مَوْلَى لَالِ الزَّيْبِرِ ، قال : دَخَلْتُ مَعَ مُضَمَّبَ بْنِ الزَّيْبِرِ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ ، يَعْنِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبَى بَكْرَ وَعُمَرَ فَرَأَيْتُ قُبُورَهُمْ مُسْتَطِيلَةً .

(١) كَذَا فِي ت ، ث ، وَفِي ل « أَدْخَلَ » .

(٢) أَوْرَدَهُ التَّوْبَرِيُّ ج ١٨ ص ٣٩٥

أخبرنا سعيد بن محمد الوراق الثَّقَفِيُّ عن سفيان بن دينار قال : رأيتُ قبر النبي ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر مسْتَمَةً .

أخبرنا طَلْقُ بن غَنَامِ النَّحَعِيُّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن جُريس ، أخبرنا حَمَادُ عن إبراهيم : أنَّ النبي ، ﷺ ، جُعل على قبره شيءٌ مرتفعٌ من الأرض حتى يُعرف أنه قبره . أخبرنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان نَبْتُ قبر النبي ، ﷺ ، شِبْرًا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي الحسن بن عُمارة عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال : كان قبر النبي ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر مسْتَمَةً عليها نُقْلٌ . أخبرنا محمد بن عمر ، حَدَّثَنِي هشام بن سعد بن عمرو بن عثمان قال : سمعتُ القاسم بن محمد يقول أطلعْتُ وأنا صغيرٌ على القبور فرأيتُ عليها خَصَبَاءَ حمراء . أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقِيّ المَكِّيّ ، أخبرنا مسلم بن خالد ، حَدَّثَنِي إبراهيم بن نُوْفَل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن أبيه ، قال : انهدم الجدار الذي على قبر النبي ، ﷺ ، في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر عمرُ بعمارته ، قال : فإنه لجالس وهو يُتَنَى إذ قال لعلِّي بن حسين : قُمْ يا عليّ فقمم البيت ، يعني بيتَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، فقام إليه القاسم بن محمّد فقال : وأنا أصلحك الله ! قال : نعم وأنت فقمم ، ثم قال له سالم بن عبد الله : وأنا أصلحك الله ! قال : اجلسوا جميعًا وقُمم يا مُزاحم فقممهُ ، فقام مزاحم فقممهُ ، قال مسلم : وقد أُتُبِتَ لي بالمدينة أنَّ البيت الذي فيه قبر النَّبِيِّ ، ﷺ ، بيت عائشة وأنَّ بابهُ وباب حُجْرته تجاة الشَّامِ وأنَّ البيت كما هو سقفهُ على حاله وأنَّ في البيت جِزَّةً وَخَلَقَ رِحالَهُ .

أخبرنا سُريج بن النعمان عن هُشيم ، أخبرني رجل من قُرَيش من أهل المدينة يقال له محمّد بن عبد الرحمن عن أبيه قال : سقط حائط قبر رسول الله ، ﷺ ، في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد ، وكنتُ في أوّل من نهضَ فظُطِرْتُ إلى قبر رسول الله ، ﷺ ، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلاّ نحو من شبر ، فعرفتُ أنّهم لم يدخلوه من قِبَل القِبلة (١) .

ذكر سنّ رسول الله ، يوم قبض

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة اللثمي ، حدّثنى ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنّه سمع أنس بن مالك وهو يقول : توفّي رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن ستين سنة . أخبرنا عبد الله بن عمرو ، أبو معمر المتقريّ ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد ، أخبرنا أبو غالب الباهليّ أنّه شهد العلاء بن زياد العدويّ يسأل أنس بن مالك قال : يا أبا حمزة سنّ أيّ الرجال كان رسول الله ، ﷺ ، يوم توفّي ؟ قال : تمّت له ستون سنة يوم قبضه الله كأشبّ الرجال وأحسنه وأجمله وأحلمه .

أخبرنا الأسود بن عامر والحجاج بن المنهال قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عروة قال : بُعث النّبيّ ، ﷺ ، وهو ابن أربعين سنة ومات وهو ابن ستين سنة .

أخبرنا خالد بن خديش ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، حدّثنى قُرة بن عبد الرحمن أنّ ابن شهاب حدّثه عن أنس بن مالك عن النّبيّ ، ﷺ : أنّه تُنبئ وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة عشراً وبالمدينة عشراً وتوفّي وهو ابن ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

أخبرنا الأسود بن عامر ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن يحيى ابن جعدة : أنّ النّبيّ ، ﷺ ، قال يا فاطمة إنّهُ لم يُبعث نبيّ إلّا عُمر الذي بعده نصف عُمره ، وإنّ عيسى بن مريم بُعث لأربعين وإنيّ بُعثت لعشرين .

أخبرنا محمّد بن عبد الله الأسديّ ، أخبرنا سفيان الثوريّ عن الأعمش عن إبراهيم قال قال رسول الله ، ﷺ : يعيش كلّ نبيّ نصف عُمر الذي قبله ، وإنّ عيسى بن مريم مكث في قومه أربعين عاماً .

أخبرنا رُوح بن عبادة ، أخبرنا زكرياء بن إسحاق ، أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس وأخبرنا رُوح بن عبادة ، أخبرنا هشام بن حسان ، أخبرنا عكرمة عن ابن عباس وأخبرنا كثير بن هشام وموسى بن إسماعيل وإسحاق بن عيسى والحجاج بن المنهال قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي حمزة الصّبيعيّ عن ابن عباس وأخبرنا يزيد بن هارون وأنس بن عياض وعبد الله بن ثُمير قالوا : أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، حدّثنى سليمان بن

بلال عن يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عُرْوَةَ عن عائشة وأخبرنا الفضل
 ابن دُكين أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي السَّفَر عن عامر عن جرير عن
 معاوية وأخبرنا وَهْب بن جرير قال : أخبرنا شُعْبَةُ عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد
 البَجَلِي عن جرير أنه سمع معاوية - يعنى ابن أبي سفيان ، وأخبرنا الفضل بن
 دُكين ، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر وأخبرنا عُبيد الله بن موسى قال :
 أخبرنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مُسلم بن صُبَيْح عن رجل من أسلم
 وأخبرنا مُطَرِّف بن عبد الله اليسارى ، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن محمد
 ابن عبد الله عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة قال الزَّهْرِيُّ وقال :
 أخبرنا سعيد بن المسيب وأخبرنا الفضل بن دُكين ، أخبرنا زهير عن أبي إسحاق
 عن عُبيد الله بن عُتْبَةَ وأخبرنا الفضل بن دُكين عن شريك عن أبي إسحاق وأخبرنا
 المُعَلَّى بن أسد ، أخبرنا وَهيب عن داود عن عامر وأخبرنا نَصْر بن باب عن داود
 عن عامر وأخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني عبد الله بن عمر العُمَرِيُّ عن عبد
 الرَّحْمَنِ بن القاسم عن أبيه وأخبرنا محمد بن عمر وحدَّثني سليمان بن بلال عن
 عُتْبَةَ بن مسلم عن علي بن حسين قالوا جميعًا : توفي رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن
 ثلاث وستين سنة ^(١) . قال أبو عبد الله محمد بن سعد : وهو الثبت إن شاء الله .
 أخبرنا سعيد بن سليمان ، أخبرنا هُشَيْم قال : أخبرنا علي بن زيد عن يوسف بن
 مِهْرَان عن ابن عباس قال : توفي رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن خمس وستين سنة .
 أخبرنا المُعَلَّى بن أسد ، أخبرنا وَهيب عن يونس عن عَمَّار مولى بنى هاشم قال :
 سمعتُ ابن عباس يقول : توفي رسول الله ، ﷺ ، وهو ابن خمس وستين سنة .
 أخبرنا خالد بن خِدَاش ، أخبرنا يزيد بن زُرَيْع عن يونس بن عُبيد عن عَمَّار
 مولى بنى هاشم قال : سألتُ ابن عباس كم أتى لرسول الله ، ﷺ ، يوم مات ؟
 قال : ما كنتُ أرى مثلك من قومه يَخْفَى عليه ذلك ! قلتُ : إني سألتُ عن ذلك
 فاختلف عليّ : قالى : أتَحْسُبُ ؟ قلتُ : نعم : قال : أمسك ، أربعين بُعْثَ لها ،
 وخمس عشرة سنة بِمَكَّة يُكَامِن وَيَخَاف ، وعشر مُهاجره بالمدينة .

* * *

ذكر مقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة بعد الهجرة إلى أن قبض

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس ابن مالك وأخبرنا عبد الله بن ثُمير عن حجاج عن نافع عن ابن عمر وأخبرنا رُوح ابن عُبادة قال : أخبرنا هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس وأخبرنا أنس بن عياض ويزيد بن هارون وعبد الله بن ثُمير قالوا : أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيّب وأخبرنا الحجاج بن المنهال وكثير بن هشام وموسى بن إسماعيل وإسحاق بن عيسى قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي جمرة قال : سمعت ابن عباس وأخبرنا يحيى بن عبّاد ، أخبرنا حمّاد بن سلمة ، أخبرنا عمّار بن أبي عمّار مولى بنى هاشم عن ابن عباس وأخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب ، أخبرنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمع أنس بن مالك قالوا جميعًا : أقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة عشر سنين ^(١) : قال ابن عباس في حديث أبي جمرة : وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه .

* * *

ذكر الحزن على رسول الله ، ﷺ ، ومن نديه وبكى عليه

أخبرنا سليمان بن حرب ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : لما ثقل النَّبِيُّ ، ﷺ ، جعل يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ فقالت فاطمة : وا كَرَبْ أبتاه ! فقال لها النَّبِيُّ ، ﷺ : ليس على أهلك كَرَبٌ بعد اليوم ! فلما مات رسول الله ، ﷺ ، قالت فاطمة : يا أبتاه ! أَعْجَبَ رَبِّيَا دَعَاهُ ، يا أبتاه ! جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ مأواه ، يا أبتاه ! إلى جبريل نَعَاهُ ، يا أبتاه ! مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ ! قال : فلما دُفِنَ قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، التراب ^(٢) ؟
أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال : لما

(١) أورد التويرى هذا الخبر بدون إسناد ج ١٨ ص ٣٩٦

(٢) أوردته التويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٨

توفى رسول الله ، ﷺ ، بكت أم أيمن فقيل لها : يا أم أيمن أتبكين على رسول الله ، ﷺ ؟ فقالت : أما والله ما أبكى عليه ألا أكون أعلم أنه ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا ، ولكن أبكى على خبر السماء انقطع ! (١) .

أخبرنا سعيد بن منصور عن سفيان بن عُيينة عن عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه قال : ما سمع ابن عمر يذكر النبي ، ﷺ ، إلا أبكى .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني شبث بن العلاء عن أبيه : أن النبي ، ﷺ ، لما حضرته الوفاة بكت فاطمة ، عليها السلام ، فقال لها النبي : لا تبكى يا بُنَيَّة ! فُولى إذا ما مت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة : قالت : ومثلك يا رسول الله ؟ قال : ومتى .

أخبرنا محمد بن عمر عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال : ما رأيت فاطمة ضاحكة بعد رسول الله ، ﷺ ، إلا أنها قد تُمودى في طرف فيها .

أخبرنا (٢) محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثني بعض آل يربوع عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : جاء علي بن أبي طالب يوماً متقنعا متحازنا ، فقال أبو بكر : أراك متحازنا ! فقال علي : إنه عَنَانِي ما لم يَعْنِكَ ! قال أبو بكر : اسمعوا ما يقول ! أنشدكم الله أترون أحداً كان أحزن على رسول الله ، ﷺ ، متى ؟

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : توفى رسول الله ، ﷺ ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يُوشوس ، فكنت ممن حزن عليه ، فبينما أنا جالس في أطم من أطام المدينة وقد بويع أبو بكر إذ مر بي عمر فلم أشعر به لما بي من الحزن ، فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر فقال : يا خليفة رسول الله ألا أعجبك ؟ مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ! فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعاً حتى أتاني فقال لي

(١) أورده التويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٩

(٢) الخبر لدى التويرى ص ٣٥٥

أبو بكر : يا عثمان جاءني أخوك فزعم أنه مرّ بك فسلم عليك فلم تردّ عليه ، فما الذي حملك على ذلك ؟ فقلتُ يا خليفة رسول الله ما فعلتُ ! فقال عمر : بلى والله ولكنّها عُبيّتكم ^(١) يا بني أميّة ! فقلت : والله ما شعرتُ أنّك مررت بي ولا سلّمت عليّ ! فقال أبو بكر : صدقت ، أراك والله شغلت عن ذلك بأمرٍ حدّثت به نفسك ! قال : فقلتُ أجل ! قال : فما هو ؟ فقلتُ : تُوفّي رسول الله ، ولم أسأله عن نجاة هذه الأمت ما هو ، وكنتُ أحدثُ بذلك نفسي وأعجبُ تفريطي في ذلك : فقال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك فأخبرني به ، فقال عثمان : ما هو ؟ قال أبو بكر : سألتُه فقلتُ يا رسول الله ما نجاة هذه الأمة ؟ قال : مَنْ قَبِلَ مِنِّي الكلمة التي عرضتها على عمّي فرّدها عليّ فهي له نجاة ، والكلمة التي عرضها على عمّه : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً أرسله الله .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني أسامة بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار قال : اجتمع إلى رسول الله ، ﷺ ، نساؤه في مرضه الذي مات فيه فقالت صفية زوجته : أما والله يا نبيّ الله لو ددْتُ أنّ الذي بك بي ! فغمزتها أزواج النّبى ، ﷺ ، وأبصرهنّ النّبى فقال : مَضْمِضْن ! فقلُن : من أيّ شيء يا رسول الله ؟ قال : من تغامزكن بصاحبكن ! والله إنّها لصادقة !

أخبرنا عبيد الله بن محمّد بن حفص التيميّ قال : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن يزيد عن القاسم بن محمّد : أنّ رجلاً من أصحاب النّبى ذهبَ بَصْرُهُ فدخل عليه أصحابه يعودونه فقال : إنّما كنتُ أريدُهما لأنظر بهما إلى رسول الله ، ﷺ ، فأما إذ قبضَ الله نبيّه فما يسرّني أنّ ما بهما بظبيّ من ظبائِ تَبَالَةٍ .

أخبرنا أبو بكر بن محمّد بن أبي مُرّة المكيّ ، أخبرنا نافع بن عمر ، حدّثني ابن أبي مليكة قال : كانت عائشة تضطجع على قبر النّبى ، ﷺ ، قال : فرأته خرج عليها في النوم فقالت : والله ما هذا إلّا لشيءٍ فُتِنْتُ به ولا يخرج عليّ أبداً ! فتركت ذلك .

(١) لدى ابن الأثير في النهاية (عب) وفيه « إن الله وضع عنكم عُبيّة الجاهلية » يعنى الكبير .

ذكر ميراث رسول الله ، ﷺ ، وما ترك

أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا عبد الله بن عمر عن ابن شهاب عن أبي بكر قال : سمعتُ رسول الله ، ﷺ ، يقول : إِنَّا لَا نُورِثُ ، مَا تَرَكْنَا صدقةً .
أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا معمر ومالك وأسامة بن زيد عن الزَّهْرِيِّ عن عروة عن عائشة . وحدثني معمر وأسامة بن زيد وعبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزَّهْرِيِّ عن مالك بن أوس بن الحَدَثَانِ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ ابن أبي طالب والزَّبير بن العَوَّام وسعد بن أبي وقاص وعَبَّاس بن عبد المطلب قالوا : قال رسول الله ، ﷺ : لَا نُورِثُ ، مَا تَرَكَناه فهو صدقةٌ ، يريد بذلك رسول الله نفسه (١) .

أخبرنا خالد بن مَحَلَّد البَجَلِيُّ عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ، ﷺ ، قال : لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَإِنَّهُ صدقةٌ .
أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة ، حدثني الكلبي عن أبي صالح عن أم هانئ : أَنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مَنْ يَرِثُكَ إِذَا مِتُّ ؟ قَالَ : وَلَدِي وَأَهْلِي ! قَالَتْ : فَمَا لَكَ وَرِثْتَ النَّبِيَّ دُونَنَا ؟ فَقَالَ : يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ مَا وَرِثْتُ أَبَاكَ أَرْضًا وَلَا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا غَلَامًا وَلَا مَالًا ! قَالَتْ : فَسَهْمُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ لَنَا وَصَافِيَتُنَا الَّتِي بِيَدِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، يقول : إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَنِهَا اللَّهُ إِذَا مِتَّ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني معمر عن الزَّهْرِيِّ عن عروة عن عائشة قالت : إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَفَاطِمَةُ حِينَئِذٍ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَّكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا نُورِثُ ، مَا تَرَكْنَا صدقةً ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ،

(١) أورده النووي من طريق ابن سعد ج ١٨ ص ٣٩٦

ولأعملنَّ فيها بما عَمِلَ فيها رسول الله ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة ، عليها السلام ، على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتَّى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهر (١) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، حدّثني هشام بن سعد عن عبّاس بن عبد الله بن معبد عن أبي جعفر (٢) قال : جاءت فاطمةُ إلى أبي بكر تطلب ميراثها ، وجاء العباس ابن عبد المطلب يطلب ميراثه ، وجاء معهما عليّ ، فقال أبو بكر : قال رسول الله لا نورث ، ما تركنا صدقةً ، وما كان النّبيّ يقولُ فعليّ ، فقال عليّ : ورثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وقال زكريّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ : قال أبو بكر : هو هكذا وأنت والله تعلم مثلاً أعلم ، فقال عليّ : هذا كتاب الله ينطق ! فسكتوا وانصرفوا (٣) .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعتُ عمر يقول : لما كان اليوم الَّذي توفّي فيه رسول الله ، ﷺ ، بويع لأبي بكر في ذلك اليوم ، فلمّا كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر معها عليّ فقالت : ميراثي من رسول الله أبي ، ﷺ ! فقال أبو بكر : أَمِنَ الرِّثَّةُ (٤) أو من العَقْدِ (٥) ؟ قالت : فذك وخيّر وصدقاته بالمدينة أرثها كما يرثك بنائك إذا مت ! فقال أبو بكر : أبوك والله خيرٌ مِنّي وأنت والله خيرٌ من بناتي ، وقد قال رسول الله : لا نورث ، ما تركنا صدقةً ، يعني هذه الأموال القائمة ، فتعلمين أنّ أباك أعطاكها ؟ فوالله لئن قلتِ نعم لأقبلنّ قولك ولأصدّقك ! قالت : جاءتنى أمّ أيمن فأخبرتني أنّه أعطاني فذك ، قال : فسمعته يقول هي لك ؟ فإذا قلتِ قد سمعته فهي لك فأنا أصدّقك وأقبلُ قولك ! قالت : قد أخبرتك ما عندي (٦) .

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٦

(٢) كذا في ت ، ث ، ومثله لدى النويرى ج ١٨ ص ٣٩٧ وهو ينقل عن ابن سعد . وفي متن ل « جعفر » وبحواشيها « جعفر » : لم أستطع الاهتداء إليه بالمظان التي رجعت إليها .

(٣) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٧

(٤) الرّثة : الردى من متاع البيت .

(٥) العقد - جمع عقدة - الأرض الكثيرة النخل .

(٦) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٧ نقلاً عن ابن سعد .

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال : مات رسول الله ، ﷺ ، ولم يوصِ إلَّا بمسكن أزواجه وأرض .

أخبرنا الفضل بن دكين والحسن بن موسى قالا : أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله ، ﷺ ، أخى امرأته جويرية قال : والله ما ترك رسول الله ، ﷺ ، عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلَّا بقلته البيضاء وسلاحه وأرضا تركها صدقة .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا سفيان ، يعنى الثوري ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث بن المصطلق أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو قال : لم يترك رسول الله ﷺ إلَّا بقلته البيضاء وسلاحا وأرضا جعلها صدقة .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، أخبرنا سفيان وأخبرنا هاشم بن القاسم ، أخبرنا شيبان أبو معاوية وأخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا : أخبرنا مشعر كلهم عن عاصم عن زر بن حبيش عن عائشة : أن إنسانا سألها عن ميراث رسول الله ، ﷺ ، فقالت : عن ميراث رسول الله تسألني لا أبا لك ! توفي رسول الله ولم يدع دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا ^(١) .

أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالا : أخبرنا مشعر عن عدى بن ثابت عن علي بن الحسين قال : توفي رسول الله ، ﷺ ، ولم يدع دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ^(٢) .

أخبرنا عقان بن مسلم قال : أخبرنا ثابت أبو زيد قال : أخبرنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : مات رسول الله وما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا وليدة ، وترك دِرْعَهُ رهنا عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير ^(٣) .

(١) أورده النويرى بنصه ج ١٨ ص ٣٩٨

(٢) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥٨٩

(٣) أورده الذهبى فى السيرة النبوية ص ٥٨٩ - ٥٩٠

ذكر من قضى دين رسول الله ، وَعِدَاتِهِ ، ﷺ

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنَانِي ، أخبرنا أبو معشر المديني عن زيد بن أسلم وعمر بن عبد الله مولى عُقْرَةَ قالا : لَمَّا قُبِضَ رسول الله ، ﷺ ، قال أبو بكر لما جاءه مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ : مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي : قال : فجاءه جابر ابن عبد الله الأنصاري فقال : إِنَّ النَّبِيَّ وَعَدَنِي إِذَا أَتَاهُ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَنْ يُعْطِيَنِي هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَأَشَارَ بِكَفَّيْهِ ، فقال أبو بكر : خُذْ ! فَأَخَذَ بِكَفَّيْهِ فَعَدَّهُ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ فَأَعْطَاهُ إِتَاهَا وَأَلْفًا ، ثُمَّ جَاءَهُ نَاسٌ كَانُوا وَعَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَخَذَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانَ وَعْدُهُ ثُمَّ قَسَمَ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ دِرْهَمٍ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، أَخْبَرَنَا بَرْدَانُ بْنُ أَبِي التَّضَرُّعِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : لَوْ قَدِمَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ، فَلَمْ يُقَدِّمْ بِهِ حَتَّى مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَلَمَّا قُدِّمَ بِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَلْيَأْتِ ! قَالَ جَابِرُ : قُلْتُ قَدْ كَانَ وَعَدَنِي إِذَا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَنْ يُعْطِيَنِي هَكَذَا وَهَكَذَا ، هَكَذَا : قَالَ : خُذْ ! فَأَخَذْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَكَانَتْ خَمْسَمِائَةَ ثُمَّ أَخَذْتُ الثَّانِيَةَ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، أَخْبَرَنَا سَفِيانُ - يَعْنِي ابْنَ عُيَيْنَةَ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، قَالَ : إِذَا جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطَيْتَكَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ ثَلَاثًا ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنَا ! قَالَ جَابِرُ : فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي : خُذْ ! فَأَخَذْتُ غَرْفَةً فَوَجَدْتُهَا خَمْسَمِائَةَ وَأَخَذْتُ أَخَذْتَيْنِ مِثْلَهَا .

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ ابْنِ عَبَّادٍ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خُطِبَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَلْيَقُمْ ! فَقَامَ جَابِرُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : وَعَدَنِي إِذَا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ يُحْتَنَى لِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَ فَحَثَا لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني سفيان - يعني ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر عن جابر قال : قال لي أبو بكر اغرف ، فغرفت أوّل غرفة فوجدتها خمسمائة ، قال : فقال غُد اغرف مثلها ، ففعلت .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا الضّحّاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن أبي سعيد الخدريّ قال : سمعتُ مُنَادِيّ أبى بكر ينادى بالمدينة حين قدم عليه مالّ البحرين : من كانت له عِدّة عند رسول الله ، ﷺ ، فليأتِ فيأتيه رجال فيعطيههم ، فجاء أبو بشير المازنيّ فقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، قال يا أبا بشير إذا جاءنا شيء فأتنا : فأعطاه أبو بكر حَفَنَتَيْنِ أو ثلاثًا فوجدها ألفًا وأربعمائة درهم .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني عبد الله بن محمد بن عمر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : قضى عليّ بن أبي طالب دين رسول الله ، ﷺ ، وقضى أبو بكر عِدّاته .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عَوْن : أنّ رسول الله ، ﷺ ، لما توفّي أمر عليّ صائحًا يصيح : مَنْ كان له عند رسول الله عِدّة أو دين فليأتني ! فكان يبعث كلّ عام عند العقبة يوم النحر مَنْ يصيح بذلك حتّى توفّي عليّ ، ثمّ كان الحسن بن عليّ يفعل ذلك حتّى توفّي ، ثمّ كان الحسين يفعل ذلك ، وانقطع ذلك بعده ، رضوان الله عليهم وسلامه . قال ابن أبي عون : فلا يأتي أحدٌ من خَلْقِ الله إلى عليّ بحق ولا باطلٍ إلّا أعطاه .

* * *

ذكر من رآه النبي ، ﷺ

قال محمد بن عمر الواقديّ عن رجاله : قال أبو بكر الصّدّيق يرثي رسول الله ، ﷺ (١) :

يَا عَيْنِ قَابِكِي وَلَا تَشَامِي ، وَحَقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ !
عَلَى خَيْرِ خِنْدِفٍ عِنْدَ الْبَلَا ءِ أَمْسَى يُعَيَّبُ فِي الْمُلْحِدِ
فَصَلَّى الْمَلِيكَ وَلِيُّ الْعِبَادِ وَرَبَّ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدِ

فَكَيْفَ الْحَيَاةُ لِفَقْدِ الْحَبِيبِ وَزَيْنِ الْمَعَاشِرِ فِي الْمَشْهَدِ ؟
فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلَّنَا وَكُنَّا جَمِيعًا مَعَ الْمُهْتَدَى !

قال الواقدي : وقال أبو بكر الصديق أيضًا ^(١) :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَجَدِّلاً وَازْتَعْتُ رَوْعَةً مُسْتَهَامٍ وَإِلَيْهِ
أَعْتَيْتُ وَيَحْكُ ! إِنَّ حُبَّكَ قَدْ ثَوَى
يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِ صَاحِبِي
فَلَتَحْدُثَنَّ بَدَائِعُ مِنْ بَعْدِهِ ،

قال الواقدي : وقال أبو بكر أيضًا :

بَاتْتُ تَأْوُبُنِي هُمُومٌ حَشْدُ
يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نُبِئْتُ الْغَدَاةَ بِهِ
لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ بَعْدَ مَهْلِكِهِ ،
وَاللَّهِ أَتُنَى ^(٢) عَلَى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ
كَمْ لِي بِغَدَاةٍ مِنْ هَمٍّ يُتَصَبَّنِي
كَانَ الْمَصْفَاءُ فِي الْأَخْلَاقِ قَدْ عِلِمُوا ،
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَيِّتٍ وَمِنْ بَدَنِ !

وَأَنْشَدَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ عَنْ عِثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ بِلَالٍ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ مَشِيخَتِنَا قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ يَرِثِي
النَّبِيَّ ، ﷺ ^(٣) :

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي الْقَوَارِعُ
غَدَاةُ نَعْيِ النَّاعِي إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ،
فَلَوْ رَدَّ مَيِّتًا قَتَلْتُ نَفْسِي فَتَلْتُهَا !
وَحَطَبْتُ جَلِيلَ اللَّبَلِيَّةِ جَامِعُ !
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
وَلَكِنَّهُ لَا يَدْفَعُ الْمَوْتَ دَافِعُ !

(١) راجع النويري ج ١٨ ص ٤٠٠

(٢) ت ، ث « والله آسى » .

(٣) راجع النويري ج ١٨ ص ٤٠١

فَالَيْتُ لَا أَتْنَى عَلَى هُلْكِ هَالِكٍ
وَلَكِنِّي بَاكِ عَلَيْهِ وَمُتَّبِعٌ
وقد قبض الله النبين قبله
فَيَالَيْتُ شِعْرِي ! مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِنَا ؟
ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ هُمْ
عَلَيَّ أَوْ الصَّدِيقُ أَوْ عُمَرُ لَهَا ،
فَإِنْ قَالَ مَنَا قَائِلٌ غَيْرَ هَذِهِ
فِيَا لِقُرَيْشٍ ! قَلَدُوا الْأَمْرَ بَعْضَهُمْ ،
وَلَا تُبْطِئُوا عَنْهَا فُوقًا فَإِنَّهَا

من النَّاسِ ، مَا أَوْفَى تَبِيرٌ وَفَارُعٌ
مُصِيبَتُهُ . إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ !
وعَاذُ أُصِيبَ بِالرَّزَى وَالتَّبَاغِ (١)
وَهَلْ فِي قُرَيْشٍ مِنْ إِمَامٍ يُنَازِعُ ؟
أَزِمَّةٌ هَذَا الْأَمْرِ ، وَاللَّهُ صَانِعٌ
وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ رَابِعٌ !
أَيُّنَا ، وَقُلْنَا : اللَّهُ رَاءِ وَسَامِعٌ
فَإِنَّ صَحِيحَ الْقَوْلِ لِلنَّاسِ نَافِعٌ
إِذَا قُطِعَتْ لَمْ يُؤْمِنْ فِيهَا الْمَطَامِعُ

أخبرنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو رَجَاءِ الْبَلْخَيِّ ، أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ
يَزِيدٍ عَنْ سَعِيدٍ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِلَالٍ : أَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ وَهُوَ يَرْتُلِي رَسُولَ
اللَّهِ ، ﷺ (٢) :

وَاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَتْنَى وَلَا وَضَعْتُ
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَلَنَ الْبُيُوتَ ، فَمَا
مِثْلَ الزَّوَاهِبِ يَلْبَسُنَ الْمَسُوحَ ، وَقَدْ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (٣) أَيْضًا يَرْتُلِي رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فِيمَا أَنْشَدَنَا أَبُو عَمْرٍو
الشَّيْبَانِي :

أَلَيْتُ حِلْفَةَ بَرٍّ غَيْرَ ذِي دَخَلٍ
بِاللَّهِ مَا حَمَلْتُ أَتْنَى وَلَا وَضَعْتُ
وَلَا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ
مَنْ الَّذِي كَانَ نُورًا يُشْتَضَاءُ بِهِ
مُصَدِّقًا لِلنَّبِيِّينَ الْأَلْيَ سَلَفُوا ،
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ

مَتْنِي ، أَلَيْتَ حَقٌّ غَيْرَ إِفْتَادٍ !
مِثْلَ النَّبِيِّ ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي
أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادٍ
مُبَارَكِ الْأَمْرِ ذَا حَزْمٍ وَإِزْشَادٍ ،
وَأَبْدَلَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي
جَارٍ ، فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الْمَفْرِدِ الصَّادِي !

(١) التَّبَاغِ : ملوك اليمن جمع تبع .

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ وراجع النويري ج ١٨ ص ٤٠٢

(٣) ديوانه ص ٢٠٧ - ٢٠٨ وانظر ابن هشام ج ٤ ص ٦٧١

أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَّلَنَ الْبُيُوتَ فَمَا
مِثْلَ الرِّوَاهِبِ يَلْبَسَنَّ الْمَسُوحَ ، وَقَدْ
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَالَ حَسَّانُ يَرِثِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :

مَا بِالْ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ ! كَأَنَّمَا
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا ،
يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ !
جَنَّبِي يَقِيكَ التَّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي
يَا بِكَرِّ أَمِنَةِ الْمُبَارَكِ ذِكْرُهُ ،
ثُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ،
أَقِيمْ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ ؟
بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ
فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّدًا ،
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَتَلْقَى سَيِّدًا
يَا رَبِّ ! فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ، وَاكْتُبْهَا لَنَا
وَاللَّهِ اسْمَعْ مَا حَيِّثُ بِهَالِكٍ
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ ، فَأَصْبَحُوا
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ فِينَا قَبْرُهُ ،
وَاللَّهِ أَهْدَاهُ لَنَا وَهَدَى بِهِ

كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ ؟
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعِدْ
بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ
غُيِّثْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْعَرْقَدِ (٢) !
وَلَدْنَاهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ
مَنْ يُهْدَى لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ !
يَا لَهْفَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُوَلَدْ !
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدَى !
يَا لَيْتَنِي صُبِحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ !
فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ !
مَحْضًا مَضَارِبُهُ كَرِيمِ الْمُحْتَدِ
فِي جَنَّةِ تَفْقَى (٣) عُيُونِ الْحُسَيْدِ
يَا إِذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعَلَا وَالسُّودِ !
إِلَّا بِكَيْثٍ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
سُودًا وَجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الْإِثْمِدِ
وَفُضُولِ نِعْمَتِهِ بَنَّا لَا تُجْحَدِ
أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ (٤)

(١) انظر : ابن هشام ج ٤ ص ٦٦٩

(٢) في الأصول : كُنْتُ الْمَغِيبِ فِي الضَّرِيحِ الْمُلْحَدِ . وَقَدْ اتَّبَعْتُ مَاوَرِدَ بِسِيرَةِ ابْنِ هِشَامِ ج ٤ ص ٦٦٩ وَالْديوان ص ٢٠٨ وَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ رِوَايَةِ الْكِتَابِ .

(٣) ت ، ث « تَنَبَّى » وَكَذَا الْديوان ص ٢٠٩ . وَلَدَى ابْنِ هِشَامِ ج ٤ ص ٦٧٠ « تَنَبَّى » وَالْمُثَبَّتِ رِوَايَةُ « ل » وَمِثْلُهَا لَدَى الْتَوْرِيِّ ج ١٨ ص ٤٠٣ . وَتَفْقَى : تَقْلَعُ . وَتَنَبَّى : تَصْرِفُ .

(٤) كَذَا فِي ت ، ث ، وَمِثْلُهُ لَدَى ابْنِ هِشَامِ ج ٤ ص ٦٧٠ . وَفِي ل « مَسْهَدِ » .

صَلَّى إِلَهِهَ وَمَنْ يَحْفَ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدُ !
قال : قال أبو عمرو الشَّيبَانِي : وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَرِثِي النَّبِيَّ ﷺ :

يَا عَيْنَ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ إِسْبَالُ ! وَلَا تَمَلَّنْ مِنْ سَخِّ وَإِعْوَالِ !
لَا يَنْفَدَنَّ لِي بَعْدَ الْيَوْمِ ^(١) دَمْعُكُمْ ، إِنِّي مُصَابٌ وَإِنِّي لَسْتُ بِالسَّالِي
فَإِنَّ مَنَعُكُمْ مِنْ بَعْدِ بَذْلِكُمَا إِيَّايَ مِثْلُ الَّذِي قَدْ غَرَّ بِالْأَلِ !
لَكِنْ أَفِضْ عَلَى صَدْرِي بِأَرْبَعَةٍ ، إِنَّ الْجَوَانِحَ فِيهَا هَاجِسٌ صَالِي
سَخِّ الشَّعِيبِ وَمَاءِ الْغُرْبِ يَمْنَحُهُ سَاقٍ يُحْمَلُهُ سَاقٍ بِإِزْلالِ
حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسْأَلُ الْوَدِيقَةَ فَكَأَكُ الْعُنَاةِ ، كَرِيمٌ مَا جَدَّ عَالِ !
عَلَى رَسُولٍ لَنَا مَحْضُ ضَرِيئَتِهِ ، سَمَحَ الْخَلِيقَةَ ، عَفٌّ غَيْرُ مِجْهَالِ !
كَشَافٍ مَكْرَمَةٍ ، مِطْعَامٍ مَسْعَبَةٍ ، وَهَابٍ عَائِنَةٍ وَجَنَاءَ شِمْلَالِ !
عَفٌّ مَكَاسِبِهِ ، جَزَلٍ مَوَاهِبُهُ ، خَيْرِ الْبَرِيَّةِ سَمَحٍ غَيْرِ نَكَالِ !
وَارِى الرِّزَادِ وَقَوَادِ الْجِنَادِ إِلَى يَوْمِ الطَّرَادِ ، إِذَا شَبَّتْ بِأَجْذَالِ
وَلَا أَزْكَى عَلَى الرَّحْمَنِ ذَا بَشِيرِ لَكِنْ عَلَمَكَ عِنْدَ الْوَاحِدِ الْعَالِي !
إِنِّي أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ يَفْجَعُنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَأَبْقَى نَاعِمَ النَّالِ !
يَا عَيْنَ فَاكِى رَسُولَ اللَّهِ إِذْ ذُكِرْتُ ذَاتُ الْإِلَهِ ، فَيَعْمَ الْقَائِدُ ^(٢) الْوَالِي !

قال أبو عمرو : وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ^(٣) يَرِثِي النَّبِيَّ ﷺ :

نَبِّ الْمَسَاكِينَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ مَعَ الرَّسُولِ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحْرًا
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي وَرَزَقُ أَهْلِي ، إِذَا لَمْ تُؤَسِّسِ الْمَطْرَا
ذَاكَ الَّذِي لَيْسَ يَخْشَاهُ مُجَالِسُهُ إِذَا الْجَلِيسُ سَطَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَثْرَا
كَانَ الضِّيَاءُ ، وَكَانَ التَّوَرُّ نَتَبَعُهُ وَكَانَ بَعْدَ الْإِلَهِ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
فَلَيْتَنَّا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَحْبَعِهِ وَعَعِيْبُوهُ وَالْقَوَا فَوْقَهُ الْمَدْرَا

(١) ت ، ث « لاتعداني بعد اليوم » أما رواية الديوان « لا تُقْدِمَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ » والمثبت من ل .

(٢) ث « القائل » وفي ث « القائم » وكذا ديوانه والمثبت رواية ل .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ ، وراجع ابن هشام ج ٤ ص ٦٧٠ - ٦٧١

لَمْ يَتْرُكِ اللَّهُ خَلْقًا مِنْ بَرِيَّتِهِ ، وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهُ أَثْنَى وَلَا ذَكَرًا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ ! وَكَانَ أَمْرًا مِنَ الرَّحْمَنِ قَدِيرًا
قَالَ أَبُو عَمْرٍو : قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَرِثِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

يَا عَيْنَ قَابِكِي بَدَمْعِ ذَرَى لِحَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى !
وَبَكَّى الرَّسُولَ ! وَحُقَّ الْبُكَاءُ عَلَيْهِ ، لَدَى الْحَرْبِ عِنْدَ اللَّقَا !
عَلَى خَيْرٍ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةٌ ، وَأَتَقَى الْبَرِيَّةَ عِنْدَ التَّقَى
عَلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ ، وَخَيْرِ الْأَنَامِ وَخَيْرِ اللَّهَا !
لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَنَا مِ مَنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمَوْجَى
نُحْصَ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَكَانَ سِرَاجًا لَنَا فِي الدَّجَى !
وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا ، وَثُورًا لَنَا ضَوْؤُهُ قَدْ أَضَا
فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ فِي نُورِهِ ، وَنَجَّى بِرَحْمَتِهِ مَنْ لَطَى !

قال : وفيها أنشدنا الواقدي . قالت أزوى بنت عبد المطلب ترثي رسول
الله ، ﷺ (١) :

أَلَا يَا عَيْنَ ! وَيَحِكِ أَسْعِدِنِي بَدَمْعِكَ ، مَا بَقِيَتْ ، وَطَاوِعِنِي
أَلَا يَا عَيْنَ وَيَحِكِ ! وَاسْتَهْلِي عَلَى ثُورِ الْبِلَادِ وَأَسْعِدِنِي !
فَإِنْ عَذَلْتُكَ عَاذِلَةٌ فَقُولِي : غَلَامَ وَفِيمَ ، وَيَحِكِ ! تَعَذِّلِينِي ؟
عَلَى ثُورِ الْبِلَادِ مَعًا جَمِيعًا رَسُولِ اللَّهِ أَحْمَدَ فَاتْرُكِينِي
فَإِلَّا تُقْصِرِي بِالْعَذْلِ عَنِّي ، فَلُومِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعِينِي !
لَأْمُرٍ هَدَنِي وَأَذَلَّ رُكْنِي ، وَشَيَّبَ بَعْدَ جِدَّتِهَا قُرُونِي !
وَقَالَتْ أَزْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَيْضًا :

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ رَجَاءَنَا ، وَكُنْتُ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا !
وَكُنْتُ بِنَا رَوْفًا رَحِيمًا نَبِيًّا ، لِيَلِكَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيًا !

(١) راجع الأبيات لدى النويري ج ١٨ ص ٤٠٥

(٢) نسبت هذه الأبيات في الاستيعاب ج ١ ص ٤٩ إلى صفية .

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ !
 كَانَ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ،
 أَفَاطِمَ صَلَّى اللَّهُ ، رَبِّ مُحَمَّدٍ ،
 أَبَا حَسَنِ فَارَقْتُهُ وَتَرَكْتُهُ ،
 فِدَا لِرَسُولِ اللَّهِ أُمِّي وَخَالَاتِي
 صَبْرَتِ وَبَلَّغَتِ الرِّسَالَةَ صَادِقًا ،
 فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا
 عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ السَّلَامُ تَحِيَّةً ،
 وَلَكِنْ لِهَرْجٍ كَانَ بَعْدَكَ آتِيَا
 وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَاوِيَا
 عَلَى جَدَثِ أُمِّسَى يَبْتَرِبُ ثَاوِيَا !
 فَبَكَ بِحُزْنٍ آخَرَ الدَّهْرَ شَاجِيَا !
 وَعَمِي وَنَفْسِي قُصْرَةٌ ثُمَّ خَالِيَا
 وَقُمْتُ صَلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا !
 سَعِدْنَا ، وَلَكِنْ أَمْرُنَا كَانَ مَاضِيَا !
 وَأُدْخِلْتَ جَنَاتٍ مِنَ الْعَدَنِ رَاضِيَا !

قال : وقالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ، ﷺ :

عَيْنِي جُودَا طَوَالَ الدَّهْرِ وَأَنْهَمِرَا
 يَا عَيْنٍ فَاسْحَنَفِرِي بِالذَّمْعِ وَاحْتَفَلِي
 يَا عَيْنٍ فَانْهَمِلِي بِالذَّمْعِ وَاجْتَهَدِي
 بُمُسْتَهْلٍ مِنَ الشُّؤْبِ ذِي سَيْلٍ ،
 وَكُنْتُ مِنْ حَذَرٍ لِلْمَوْتِ مُشْفَقَةً ،
 مِنْ فَقْدِ أَزْهَرِ صَافِيِ الْخَلْقِ ذِي فَخْرٍ
 فَادْهَبْ حَمِيدًا ! جَزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً ،
 سَكَبَا وَسَحَا بِذَمْعٍ غَيْرِ تَعْدِيرٍ !
 حَتَّى الْمَمَاتِ بِسَجَلٍ غَيْرِ مَنُورٍ
 لِلْمُصْطَفَى ، دُونَ خَلْقِ اللَّهِ ، بِالنُّورِ
 فَقَدْ رُزِئْتُ نَبِيَّ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ !
 وَلِلَّذِي خُطَّ مِنْ تِلْكَ الْمَقَادِيرِ !
 صَافٍ مِنَ الْعَيْبِ وَالْعَاهَاتِ وَالزُّورِ !
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب (١) :

يَا عَيْنٍ جُودِي ، مَا بَقِيَتْ ، بِعَبْرَةٍ
 يَا عَيْنٍ فَاحْتَفَلِي وَسُحِّي وَاسْجُمِي
 آتَى ، لَكَ الْوَيْلَاتُ ! مِثْلُ مُحَمَّدٍ
 فَابْكِي الْمُبَارَكَ وَالْمَوْفَّقَ ذَا التَّقَى ،
 مَنْ ذَا يَفُكُّ عَنِ الْمَعْلَلِ غُلَّهُ
 أَمْ مَنْ لِكُلِّ مُدْفَعٍ ذِي حَاجَةٍ ،
 سَحَا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدٍ
 وَأَبْكِي عَلَى نُورِ الْبِلَادِ مُحَمَّدٍ !
 فِي كُلِّ نَائِيَّةٍ تَثُوبٌ وَمَشْهَدٌ ؟
 حَامِيَ الْحَقِيقَةِ ذَا الرِّشَادِ الْمُرْشِدِ
 بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي الضَّرِيحِ الْمَلْحَدِ ؟
 وَمُسْلَسَلٍ يَشْكُو الْحَدِيدَ مُقَيَّدِ ؟

أَمْ مَنْ لَوْحِي اللَّهُ يُتْرَكُ بَيْنَنَا فِي كُلِّ ثَمْسَى لَيْلَةٍ أَوْ فِي عَدٍ ؟
 فَعَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبَّنَا وَسَلَامُهُ ، يَا ذَا الْفَوَاضِلِ وَالنَّدَى وَالسُّودِدِ !
 هَلَا فَذَاكَ الْمَوْتُ كُلُّ مُلْعَنِ شَكْسٍ خَلَاتِقُهُ لَيْثِمِ الْحَتِيدِ ؟
 وقالت عاتكة بنت عبد المطلب أيضًا :

أَعْيَيْتِ جُودَا بِالذَّمُوعِ السَّوَاجِمِ عَلَى الْمُصْطَفَى بِالتَّوَرِّ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 عَلَى الْمُصْطَفَى بِالْحَقِّ وَالتَّوَرِّ وَالْهُدَى وَبِالرَّشْدِ بَعْدَ الْمُنْدَبَاتِ الْعِظَامِ
 وَسُخَا عَلَيْهِ وَابِكِيَا ، مَا بَكَيْتُمَا ، عَلَى الْمُرْتَضَى لِلْمُحْكَمَاتِ الْعِزَامِ
 عَلَى الْمُرْتَضَى لِلْبَرِّ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى ، وَلِلدِّينِ وَالْإِسْلَامِ بَعْدَ الْمَظَالِمِ
 عَلَى الطَّاهِرِ الْمَيْمُونِ ذِي الْحِلْمِ وَالتَّوَدَى وَذِي الْفَضْلِ وَالِدَاعَى لِخَيْرِ التَّرَاحِمِ
 أَعْيَيْتِ مَاذَا ، بَعْدَمَا قَدْ فُجِعْتُمَا بِهِ ، تَبْكِيَانِ الدَّهْرَ مِنْ وَلَدِ آدَمِ ؟
 فَجُودَا بِسَجَلٍ وَانْدُبَا كُلَّ شَارِقِ رَبِيعِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ الْبَوَازِمِ !

قال : وقالت صَفِيَّة بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ، ﷺ :

لَهْفَ نَفْسِي ! وَبَيْتُ كَالْمَشْلُوبِ أَرْقُ اللَّيْلَ فِعْلَةً مُحْزُوبِ !
 مِنْ هُمُومٍ وَحَسْرَةٍ رَدَقْتَنِي ، لَيْتَ أَنِّي سُقَيْتُهَا بِشُعُوبِ !
 حِينَ قَالُوا : إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ أَمْسَى وَافَقَتْهُ مَنِيَّةُ الْمَكْثُوبِ !
 إِذْ رَأَيْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَرِيعٌ ، فَأَشَابَ الْقَدَالَ أَيْ مَشِيبِ
 إِذْ رَأَيْنَا بَيُوتَهُ مُوَجِّشَاتٍ ، لَيْسَ فِيهِنَّ بَعْدَ عَيْشٍ حَبِيبِ
 أَوْرَثَ الْقَلْبَ ذَاكَ حُزْنًا طَوِيلًا ، خَالَطَ الْقَلْبَ ، فَهُوَ كَالْمَرْعُوبِ
 لَيْتَ شِعْرِي ! وَكَيْفَ أَمْسَى صَحِيحًا بَعْدَ أَنْ يَبْنَ بِالرَّسُولِ الْقَرِيبِ ؟
 أَعْظَمَ النَّاسِ فِي الْبَرِيَّةِ حَقًّا ، سَيِّدَ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الْقُلُوبِ
 فَإِلَى اللَّهِ ذَاكَ أَشْكُو ! وَحَسْبِي ، يَعْلَمُ اللَّهُ حَوْبَتِي وَنَجِيبِي !
 وقالت صَفِيَّة بنت عبد المطلب ^(١) :

أَفَاطِمَ بَكَّى وَلَا تَسْأَمِي بَضْبِحِكِ ، مَا طَلَعَ الْكَوْكَبُ !

هُوَ الْمَرْءُ يُنْكِي ، وَحَقَّ الْبُكَاءُ !
 فَأَوْحَشَتِ الْأَرْضُ مِنْ فَقْدِهِ ،
 فَمَالَى بَعْدَكَ حَتَّى الْمَا
 فَبَكَى الرَّسُولُ ! وَحَقَّتْ لَهُ
 لَتَبِكِكَ شَمَطَاءُ مَضْرُورَةٌ ،
 لَيَبِكِكَ شَيْخُ أَبُو وَلَدَةٍ
 وَيَبِكِكَ رَكْبٌ إِذَا أَرْمَلُوا ،
 وَتَبَكَى الْأَبَاطُحُ مِنْ فَقْدِهِ ،
 وَتَبَكَى وَعِيرَةٌ مِنْ فَقْدِهِ
 فَعَيْنِي مَا لَكَ لَا تَدْمَعِينَ ؟

هُوَ الْمَاجِدُ السَّيِّدُ الطَّيِّبُ !
 وَأَيُّ الْبَرِّيَّةِ لَا يُنْكَبُ ؟
 تِ إِلَّا الْحَوَى الدَّاحِلُ الْمُتَّصِبُ
 شُهُودُ الْمَدِينَةِ وَالْغُيْبُ !
 إِذَا حُجِبَ النَّاسُ لَا تُحْجَبُ
 يَطُوفُ بِعَقْوَتِهِ أَشْهَبُ
 فَلَمْ يُلَفَ مَا طَلَبَ الطُّلُبُ
 وَتَبِكِيهِ مَكَّةُ وَالْأَخْشَبُ
 بِحُزْنٍ وَيُسْعِدُهَا الْمِيثَبُ !
 وَحَقٌّ لِدَمْعِكَ يُسْتَشْكَبُ !

وقالت صفية بنت عبد المطلب أيضًا :

أَعْيَنِي جُودًا بَدَمْعٍ سَجَمَ
 أَعْيَنِي فَاسْحَنُفِرًا وَاسْكُبَا
 عَلَى صَفْوَةِ اللَّهِ رَبِّ الْعِبَادِ ،
 عَلَى الْمُزْتَضَى لِلْهُدَى وَالْتَقَى ،
 عَلَى الطَّاهِرِ الْمُرْسَلِ الْمُجْتَبَى ،
 يُبَادِرُ غَرْبًا بِمَا مُنْهَدِمَ
 يَوْجِدُ وَحُزْنٍ شَدِيدِ الْأَلَمِ
 وَرَبِّ السَّمَاءِ وَبَارِي النَّسَمِ
 وَلِلرَّشِدِ وَالنُّورِ بَعْدَ الظُّلَمِ
 رَسُولٍ تَخَيَّرَهُ الْكَرَمِ

وقالت صفية بنت عبد المطلب أيضًا :

أَرِقَّتْ فَبَتْ لَيْلِي كَالسَّلِيلِ
 فَشِينِي ، وَمَا شَابَتْ لِدَاتِي ،
 لِفَقْدِ الْمُصْطَفَى بِالنُّورِ حَقًا ،
 كَرِيمِ الْخِيمِ أَرَوَعَ مَضْرَجِي ،
 ثَمَالِ الْمَعْدَمِينَ وَكُلِّ جَارٍ ،
 فإِذَا تُنْمَسُ فِي جَدَثٍ مُقِيمَا ،
 وَكُنْتُ مُوَفَّقًا فِي كُلِّ أَمْرٍ

لَوْجِدِ فِي الْجَوَانِحِ ذِي دَيِّبِ !
 فَأَمْسَى الرَّأْسُ مِنِّي كَالْعَسِيبِ
 رَسُولِ اللَّهِ ، مَا لَكَ مِنْ ضَرِيبِ
 طَوِيلِ الْبَاعِ مُنْتَجِبِ نَدِيبِ !
 وَمَأْوَى كُلِّ مُضْطَهَّدٍ غَرِيبِ
 فَقَدِمَا عِشْتَ ذَا كَرَمٍ وَطِيبِ !
 وَفِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثِ الْخُطُوبِ

وقالت صفية بنت عبد المطلب (١) :

عَيْنِ جُودِيْ بِدَمْعَةٍ تَشْكَاكِ لِلنَّبِيِّ الْمَطَهَّرِ الْأَوَابِ ؟
وَأَنْدَبِي الْمِصْطَفَى فَعُمِّي وَخُصِّي بِذُمُوعِ غَزِيرَةِ الْأَسْرَابِ
عَيْنِ مَنْ تَنْدُبِينَ بَعْدَ نَبِيِّ خَصَّه اللهُ رَبَّنَا بِالْكِتَابِ
فَاتِحِ خَاتَمِ رَجِيمِ رَعُوفِ . صَادِقِ الْقِيلِ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ
مُشْفِقِ نَاصِحِ شَفِيقِ عَلَيْنَا . رَحْمَةٍ مِنْ إِلَهِنَا الْوَهَّابِ
رَحْمَةِ اللهِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ . وَجَزَاهُ الْمَلِكُ حُسْنِ الثَّوَابِ !

وقالت صفية بنت عبد المطلب أيضًا :

عَيْنِ جُودِيْ بِدَمْعَةٍ وَسُهُودِ ، وَأَنْدَبِي خَيْرَ هَالِكٍ مَفْقُودِ !
وَأَنْدَبِي الْمُصْطَفَى بِحُزْنٍ شَدِيدِ خَالَطَ الْقَلْبَ ، فَهُوَ كَالْمَعْمُودِ
كَدْتُ أَقْضَى الْحَيَاةَ لَمَّا أَتَاهُ قَدَرٌ خُطَّ فِي كِتَابِ مَجِيدِ !
فَلَقَدْ كَانَ بِالْعِبَادِ رَعُوفًا ، وَلَهُمْ رَحْمَةٌ وَخَيْرٌ رَشِيدِ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَجَزَاهُ الْجَنَانُ يَوْمَ الْخُلُودِ !

وقالت صفية بنت عبد المطلب أيضًا :

أَبَ لَيْلَى عَلَيَّ بِالتَّشْهَادِ ، وَجَفَا الْجَنَبِ غَيْرِ وَطْءِ الْوَسَادِ
وَاعْتَرَتْنِي الْهُمُومُ جَدًّا بَوْهِنِ لِأُمُورٍ ، نَزَلْنَ حَقًّا ، شِدَادِ
رَحْمَةً كَانَ لِلْبَرِيَّةِ طَرًّا ، فَهَدَى مَنْ أَطَاعَهُ لِلْسِدَادِ
طَيِّبُ الْعُودِ وَالضَّرْبَةِ وَالشِّدِّ يَمِمْ مَحْضُ الْأَنْسَابِ وَارِي الزَّنَادِ
أَبْلَجُ صَادِقُ السَّجِيَّةِ عَفٌّ ، صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْتَهَى الرُّوَادِ !
عَاشَ مَا عَاشَ فِي الْبَرِيَّةِ بَرًّا ، وَلَقَدْ كَانَ نُهْبَةً الْمُزْنَادِ
ثُمَّ وَلَّى عَنَّا فَقِيدًا حَمِيدًا ، فَجَزَاهُ الْجِنَانُ رَبُّ ، الْعِبَادِ !
وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي رسول الله ﷺ :

يَا عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِ مِنْكِ وَابْتَدِرِي !
 أَوْ فِيضُ غَرْبٍ عَلَى عَادِيَّةٍ طُوِيَتْ
 لَقَدْ أَتَتْنِي مِنَ الْأَنْبَاءِ مُعْضِلَةٌ
 أَنَّ الْمُبَارَكَ وَالْمَيِّمُونَ فِي جَدِّثِ
 أَلَيْسَ أَوْسَطُكُمْ بَيْنَنَا وَأَكْرَمُكُمْ
 كَمَا تَنْزِلُ مَاءُ الْغَيْثِ فَانْتَعَبْنَا
 فِي جَدُولٍ خَرِقٍ بِالْمَاءِ قَدْ سَرَبْنَا
 أَنَّ ابْنَ أَمِنَةَ الْمَأْمُونِ قَدْ ذَهَبَا
 قَدْ أَلْحَقُوهُ تُرَابَ الْأَرْضِ وَالْحَدَبَا
 خَالًا وَعَمَّا كَرِيمًا لَيْسَ مُؤْتَشَبَا

قال : وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف أخت مسطح
 ابن أثاثة تزني النبي ، ﷺ (١) :

أَشَابَ ذُوَابَتِي وَأَذَلَّ رُكْنِي
 فَأَعْطَيْتِ الْعَطَاءَ فَلَمْ تُكْذِرْ ،
 وَكُنْتُ مَلَاذَنَا فِي كُلِّ لِرْبٍ ،
 وَإِنَّكَ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ،
 رَسُولُ اللَّهِ فَارَقَنَا ، وَكُنَّا
 أَفَاطِمَ ! فَاصْبِرِي فَلَقَدْ أَصَابَتْ
 وَأَهْلَ الْبَرِّ وَالْأَبْحَارِ طُرَا ،
 وَكَانَ الْخَيْرُ يُصْبِحُ فِي دُرَاهُ ،
 وقالت هند بنت أثاثة أيضًا :

أَلَا يَا عَيْنِ بَكِّي ! لَا تَمَلِّي ،
 وَقَدْ بَكَرَ النَّعْيُ بِخَيْرِ شَخْصٍ ،
 وَلَوْ عِشْنَا ، وَنَحْنُ نَرَاكَ فِينَا
 فَقَدْ بَكَرَ النَّعْيُ بِذَاكَ عَمْدًا ،
 وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ وَجَلَّتْ ،
 إِلَى رَبِّ الْبَرِّيَّةِ ذَاكَ نَشْكُو ،
 أَفَاطِمَ ! إِنَّهُ قَدْ هَدَّ رُكْنِي ،
 فَقَدْ بَكَرَ النَّعْيُ بِمَنْ هَوِيَتْ
 رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا مَا حَيِّثُ
 وَأَمْرُ اللَّهِ يَتْرُكُ ، مَا بَكَيتُ
 فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ مَنْ نُعِيتُ
 وَكُلَّ الْجَهْدِ بَعْدَكَ قَدْ لَقِيتُ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا أُتِيتُ
 وَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ مِنْ رُزِيْتُ

وقالت هند بنت أُمّانة أيضًا :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَبِئْتُهُ ،
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضُ وَابِلَهَا !
قَدْ كُنْتُ بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ ،
وَكَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يَحْضُرُنَا ،
فَقَدْ زُرْتُ أَبَا سَهْلًا خَلِيقَتُهُ ،
وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثي رسول الله ، ﷺ :

أُمِسْتُ مَرَاجِبُهُ أَوْحَشْتُ ،
وَأُمِسْتُ تُبْكِي عَلَى سَيِّدِ
وَأُمِسْتُ نِسَاؤُكَ مَا تَسْتَفِيقُ
وَأُمِسْتُ شَوَاحِبَ مِثْلِ التَّصَا
يُعَالِجُنْ حُزْنًا بَعِيدَ الذَّهَابِ ،
يُضَرِّبُنْ بِالْكَفِّ حُرَّ الْوُجُوهِ
هُوَ الْفَاضِلُ السَّيِّدُ وَالْمُصْطَفَى
فَكَيْفَ حَيَاتِي بَعْدَ الرَّسُولِ ،
وقد كان يركبها زينها
تردد عبرتها عينها
من الحزن يعتادها دينها
ل قد عطلت وكبا لونها !
وفي الصدر مكتع حينها
على مثله جادها شونها
على الحق مجتمع دينها
وقد حان من ميتة حينها ؟

وقالت أمّ أيمن ترثي النبي ، ﷺ :

عَيْنِ جُودِي ! فَإِنَّ بَذْلِكَ لِلدَّمِ
حِينَ قَالُوا : الرَّسُولُ أُمِسَ فَقِيدًا
وَأَيْكِيَا خَيْرَ مَنْ زُرْنَاهُ فِي الدُّبِ
بِدُمُوعِ غَزِيرَةٍ مِنْكَ حَتَّى
فَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتُ وَضُورًا ،
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُورًا
طَيِّبَ الْعُودِ وَالضَّرْبِيَّةِ وَالْمَغْدِ
ع شفاء ، فأكثرى م البكاء
ميتا ، كان ذاك كلّ البلاء !
يا ومن خصه بوحي السماء
يقضى الله فيك خير القضاء
ولقد جاء رحمة بالضياء !
وسراجا يضيء في الظلماء
دين والخيم خاتم الأنبياء

آخر خبر النبي ، ﷺ

ذكر من كان يُفتى بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب
 رسول الله ، ﷺ ، على عهد رسول
 الله ، ﷺ ، وبعد ذلك
 وإلى من انتهى علمهم

أخبرنا سفيان بن عُثينة عن عبد الملك بن عُمر عن رُبَيْعِ بن جِرَاش عن حُذيفة
 ابن اليمان : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، قال اقتدوا باللَّذِينَ من بعدى أبى بكر وعمر .
 أخبرنا وكيع بن الجراح والضَّحَّاك بن مَخْلَد أبو عاصم الشَّيْبَانِي وقَبِيصة بن
 عُقْبَةَ قالوا : قال : أخبرنا سفيان الثوري عن عبد الملك بن عُمر عن مولى لِرُبَيْعِ بن
 جِرَاش عن حُذيفة قال : كُنَّا جُلُوسًا عند النَّبِيِّ ، ﷺ ، فقال : إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي
 ما قَدَرُ بَقَائِي فيكم فاقْتَدُوا بِاللَّذِينَ من بعدى ، وأشار إلى أبى بكر وعمر .

أخبرنا وكيع بن الجراح ومحمد بن عُبيد عن سالم أبى العلاء المُرَادِي عن عمرو
 ابن هَرَمِ الْأَزْدِي عن رُبَيْعِ بن جِرَاش وأبى عبد الله رجل من أصحاب رسول الله ،
 ﷺ ، عن حُذيفة قال : كُنَّا جُلُوسًا عند النَّبِيِّ ، ﷺ ، فقال : إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي
 ما بَقَائِي فيكم فاقْتَدُوا بِاللَّذِينَ من بعدى ، وأشار إلى أبى بكر وعمر ، واهْتَدُوا
 بهدَى عَمَّارٍ وتمسكوا بعهد ابن أُمِّ عَدِي .

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن يحيى بن المغيرة بن عبد الرحمن
 ابن الحارث بن هشام عن عكرمة بن خالد الخزومي عن ابن عمر : أَنَّهُ سَأَلَ مَنْ
 كَانَ يُفْتَى النَّاسَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، ؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَا أَعْلَمُ
 غَيْرَهُمَا .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سميان
 عن القاسم بن محمد قال : كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ
 رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ .

أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن
 الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يَقُولُ :
 بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي ،
 أَوْ قَالَ أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضَّلَهُ عَمَّا قَالُوا : فَمَا أَهْلَتْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن الضَّحَّاك بن عثمان عن خَتَنِ خُفَّاف بن إِيَمَاء عن خُفَّاف بن إِيَمَاء : أَنَّهُ كَانَ يَصَلِّي الْجُمُعَةَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَإِذَا خُطِبَ عُمَرُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ مُعَلِّمٌ ! فَتَعْجَبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ مِنْهُ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لِمَ تَعْجَبُ مِنْهُ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ يَحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي أُمَّتِهِ مُعَلِّمٌ أَوْ مُعَلِّمَانِ وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَايْنِ الْخُطَّابِ ! إِنَّ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، ابن عُليَّة الأَسَدِيِّ ، ويزيد بن هارون ، وَيَعْلَى بن عُبيد ، قالوا : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ ، سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ .

أخبرنا عبد الملك بن عمرو وأبو عامر العقدي ، أخبرنا نافع بن أبي نُعيم عن نافع ابن عمر : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبيد الطَّنَافِسِيِّ . حَدَّثَنِي هَارُونُ الْبَرْبَرِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : دُفِعْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ إِذَا الْفُقَهَاءُ عِنْدَهُ مِثْلَ الصَّبِيَّانِ قَدْ اسْتَعْلَى عَلَيْهِمْ فِي فَقْهِهِ وَعِلْمِهِ .

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن شقيق قال : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ لَوْ وَضَعَ عِلْمُ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي كِفَّةٍ وَعِلْمُ عُمَرَ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ بِهِمْ عِلْمُ عُمَرَ ! قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : فَقَالَ الْأَعْمَشُ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِبرَاهِيمَ ، فَقَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ كُنَّا لَنَحْسِبُ عُمَرَ قَدْ ذَهَبَ بِتِسْعَةِ أَعْشَارِ الْعِلْمِ .

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن شمر قال : قَالَ حَذِيفَةُ لَكَأَنَّ عِلْمَ النَّاسِ كَانَ مَدْسُوسًا فِي جُحْرٍ مَعَ عُمَرَ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ عَامِرٍ : قَالَ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرٍ فَانْظُرْ كَيْفَ قَضَى فِيهِ عُمَرُ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَقْضِي فِي أَمْرٍ لَمْ يُقْضَ فِيهِ قَبْلَهُ حَتَّى يَشَاوِرَ .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأَسَدِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَأَلْتُ عُبيدة

عن شيء من الجد فقال : ما تريد إليه ؟ لقد حفظت فيه مائة قضية عن عمر ! قلت : كلها عن عمر ؟ قال : كلها عن عمر .

أخبرنا حجاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال : قال عمر ابن الخطاب لعبد الله بن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر : ما هذا الحديث عن رسول الله ؟ قال : أحسبه ! قال : ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات . أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن محمود بن لبيد قال : سمعت عثمان بن عفان على منبر يقول : لا يحل لأحد يزوي حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر ، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله ، ﷺ ، ألا أكون من أوعى أصحابه عنه ، ألا إني سمعته ، ﷺ ، يقول : من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار .

١ - علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه

أخبرنا يعلى بن عبيد ، أخبرنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي قال : بعثني رسول الله ، ﷺ ، إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني وأنا شاب أفضى بينهم ولا أدري ما القضاء ! فضرب صدرى بيده ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ! فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين .

أخبرنا الفضل بن عنبسة الخزاز الواسطي قال : أخبرنا شريك عن سيماء عن حنش بن المعتمر عن علي قال : بعثني رسول الله ، ﷺ ، إلى اليمن قاضياً فقلت يا رسول الله إنك ترسلني إلى قوم يسألونني ولا أعلم لي بالقضاء ! فوضع يده على صدرى وقال : إن الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك فإذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقض حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء : فما زلت قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد .

١ - من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ٢٠ / الترجمة ٤٠٨٩ ، ومختصر تاريخ دمشق

لابن منظور ج ١٧ ص ٢٩٧ - ٣٨٩ وج ١٨ ص ٥ - ٩٩

كما ترجم له ابن سعد ضمن أصحاب رسول الله من المهاجرين ، وكذلك فيمن نزل الكوفة من

أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ مُوسَى العَبْسِيُّ ، أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو ابْنِ حُجْبَشٍ عَنْ حَارِثَةَ عَنْ عَلِيٍّ وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ مُوسَى وَحَدَّثَنِي إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَى الْيَمَنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَبْعُنِي إِلَى قَوْمِ شُيُوخَ ذَوِي أَسْنَانٍ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَصِيبَ ! فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيُثَبِّتَ لِسَانَكَ وَيَهْدِي قَلْبَكَ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش عن نُصَيْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيهَا نَزَلْتُ وَأَيْنَ نَزَلْتُ وَعَلَى مِنْ نَزَلْتُ ! إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلِسَانًا طَلَقًا . أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنَ جَعْفَرِ الرَّقَّاعِيِّ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ عَمْرِو عَنْ مَعْمَرِ عَنْ وَهَبِ بْنِ أَبِي دُوَيْبٍ عَنْ أَبِي الطَّفَّيْلِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : سَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُ بَلِيلَ نَزَلْتُ أَمْ بِنَهَارٍ ، فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيُّوبَ وابنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : نَبِئْتُ أَنَّ عَلِيًّا أَبْطَأَ عَنْ يَتِيعَةِ أَبِي بَكْرٍ فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : أَكْرَهْتَ إِمَارَتِي ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي آلَيْتُ يَمِينِي أَنْ لَا أُرْتَدِيَ بَرْدَائِي إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ ! قَالَ : فَرَعَمُوا أَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَى تَنْزِيلِهِ . قَالَ مُحَمَّدٌ : فَلَوْ أَصِيبَ ذَلِكَ الْكِتَابُ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ : قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : فَسَأَلْتُ عَكْرَمَةَ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ أَبِي فُذَيْكٍ الْمَدَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عَمْرِو بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ : مَا لَكَ أَكْثَرَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَدِيثًا ؟ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَنْبَأَنِي وَإِذَا سَكَتَ ابْتَدَأَنِي . أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكَ بنِ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَكْرَمَةَ يَحْدُثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِذَا حَدَّثْنَا ثِقَةً عَنْ عَلِيٍّ بِقُنْيَا لَا نَعْدُوهَا . أَخْبَرَنَا وَهَبُ بنُ جَرِيرٍ بنِ حَازِمٍ وَعَمْرُو بنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيدَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ مِنْ أَقْضَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ .

أخبرنا عبد الله بن مُنِيرِ الهمداني ، أخبرنا إسماعيل بن أبي إسحاق أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ : أَقْضَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ .

أخبرنا خالد بن مَخْلَدَ البَجَلِيِّ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَغِيرَةِ التَّوْفَلِيِّ
عن عليّ بن محمّد بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ الأعرج عن أبي هُرَيْرَةَ قال :
قال عمر بن الخطّاب : عليّ أَقْضَاْنَا .

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا سيف بن سليمان عن قيس مولى ابن
علقمة عن داود بن أبي عاصم الثَّقَفِيِّ عن سعيد بن المسيّب قال : خرج عمر بن
الخطّاب على أصحابه يوماً فقال : أفتونى فى شىء صنعته اليوم ! فقالوا : ما هو
يا أمير المؤمنين ؟ قال : مرّت بى جارية لى فأعجبتنى فوَقَعْتُ عليها وأنا صائم !
قال : فعظّم عليه القوم وعليّ ساكتٌ ، فقال : ما تقول يا ابن أبى طالب ؟ فقال :
جئتُ حلالاً ويوماً مكانَ يوم ! فقال : أنت خيرُهم فتوى .

أخبرنا عُبيد الله بن عمر القواريرى ، أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل ، أخبرنا سفيان
ابن عُيينة ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال : كان عمر يتعوّذ بالله
من مُعْضِلَةٍ ^(١) ليس فيها أبو حسن !

أخبرنا يَغْلَى بن عُبيد وعبد الله بن نُمير قالوا : أخبرنا الأعمش عن حبيب بن
أبي ثابت عن سعيد بن جبیر عن ابن عبّاس قال : خطبنا عمرُ فقال : عليّ أَقْضَاْنَا
وَأُنْبِئْ أَقْرؤْنَا وَإِنَّا لَنَتَّوَكَّلُ أَشْيَاءَ مِمَّا يَقُولُ أُبَيٌّ ، إِن أُبَيًّا يَقُولُ : سمعتُ رسول الله ،
ﷺ ، ولا أدعُ قول رسول الله ، ﷺ ، وقد نزل بعد أُبَيِّ كتابٌ .

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال أخبرنا شعبة عن حبيب بن الشهيد عن ابن
أبي مُليكة عن ابن عبّاس قال : قال عمر : أَقْضَاْنَا عليّ وأقْرؤْنَا أُبَيٌّ .

أخبرنا الفضل بن ذُكَيْنَ أَبُو نُعَيْمٍ ، أخبرنا إسرائيل عن سِمَاكٍ عن عكرمة عن ابن
عبّاس قال : قال عمر عليّ أَقْضَاْنَا وَأُنْبِئْ أَقْرؤْنَا وَإِنَّا لَنَرْغِبُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ لَحْنِ أُبَيٍّ .
أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا إسماعيل عن سعيد بن جبیر قال : قال عمر
عليّ أَقْضَاْنَا وَأُنْبِئْ أَقْرؤْنَا .

أخبرنا محمد بن عُبيد الطنافسى ، أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال : كان عمر
يقول عليّ أَقْضَاْنَا لِلْقِضَاءِ وَأُنْبِئْ أَقْرؤْنَا لِلْقُرْآنِ .

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (عضل) ومنه حديث عمر « أعوذ بالله من كل مُعْضِلَةٍ ليس لها

٢ - عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن الفضيل ابن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمى عن أبيه قال : كان عبد الرحمن بن عوف ممن يُفتى فى عهد رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر وعمر وعثمان بما سمع من النبى ، ﷺ .

٣ - أبي بن كعب ، رحمه الله

أخبرنا عبد الله بن ثُمير عن الأجلح عن ابن أبيزى عن أبيه عن أبي بن كعب وأخبرنا مؤمل بن إسماعيل وقبيصة بن عُقبة قالا : أخبرنا سفيان الثورى ، أخبرنا أسلم المنقرى قال مؤمل عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى وقال قبيصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزى قالا جميعاً عن أبيه عن أبي بن كعب وأخبرنا رُوح ابن عُبادة عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس وأخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا حمَّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عَمَّار بن أبى عَمَّار قال : سمعتُ أبا حَبَّة البدرى وأخبرنا عَفَّان ، أخبرنا هَمَّام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لأبي بن كعب : أُمِرْتُ أَنْ أُعْرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ ، وقال بعضهم سورة كذا وكذا ، قال : قلت وقد ذُكِرْتُ هُنَاكَ ، وقال بعضهم : سَمَانِي اللَّهُ لَكَ ؟ فقال : نعم ! فَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ ! وقال رسول الله ، ﷺ : فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون . قال عَفَّان فى حديثه عن هَمَّام عن قتادة عن أنس : وَأُنْبِئْتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ : لَمْ يَكُن .

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البجلي ، حدَّثنى يزيد بن عبد الملك بن المغيرة التوفلى ، سمعتُ يزيد بن خُصيفة ، أخبرنى أبى عن السائب بن يزيد قال : لما أنزل الله على رسوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ [سورة العلق : ١] ، جاء النبى ، ﷺ ، إلى

٢ - من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٣٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٦٨ ، والإصابة ج ٤ ص ٣٤٦

٣ - من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٨٩ ، ومعرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٨ ، والإصابة ج ١ ص ٢٧ كما ترجم له ابن سعد فى البدرين من الأنصار .

أُتِيَ بن كعب فقال : إِنَّ جبريل أمرني أن آتيك حتّى تأخذها وتستظهرها ! فقال أُتِيَ بن كعب : يا رسول الله سمّاني الله ؟ قال : نعم !
 أخبرنا عقّان بن مسلم ، أخبرنا وهيب بن خالد ، أخبرنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ ، قال : أقرأ أمتي أُتِيَ بن كعب .
 أخبرنا المعلّى بن أسد ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا أبو فروة سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : قال عمر بن الخطّاب : أُتِيَ أقرؤنا .

٤ - عبد الله بن مسعود

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : أتى القراءتين تعذّون أولى ؟ قال : قلنا قراءة عبد الله ! فقال : إنّ رسول الله ، ﷺ ، كان يُعَرِّضُ عليه القرآن في كلّ رمضان مرةً إلّا العام الذي قبض فيه فإنّه غرض عليه مرتين ، فحضره عبدُ الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وما بُدِّل .
 أخبرنا يحيى بن عيسى الرَّمْلِيُّ عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضّحى عن مسروق قال : قال عبد الله ما أنزلت سورةً إلّا وأنا أعلمُ فيما نزلت ، ولو أعلم أنّ أحدًا أعلم مني بكتاب الله تَبْلُغه الإيل أو المطايا لأُتَيْتُهُ .
 أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال : قال عبدُ الله : أخذتُ من في رسول الله ، ﷺ ، بضْعًا وسعين سورة .
 أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم عن عبد الله وأخبرنا الفضل بن دكين أبو نعيم ، أخبرنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضّحى عن عبد الله قال : قال لي رسول الله ، ﷺ : اقرأ عليّ : فقلت : كيف أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحبُّ أوقال وهب في حديثه : إني أشتهى أن أسمع من غيري ! قال : فقرأتُ عليه سورة النساء حتى إذا بلغتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [سورة النساء : ٤١] : قال أبو نعيم في حديثه : فقال لي حسبك ! وقالوا

٤ - من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٦١ .

كما ترجم له ابن سعد في الطبقة الأولى من المهاجرين ، وكذلك فيمن نزل الكوفة من الصحابة .

جميعاً : فنظرتُ إليه وقد اغرورقتُ عَيْنَا النَّبِيِّ ﷺ ، وقال : مَنْ سره أن يقرأ القرآن غَضًّا كما ^(١) نزل فَلْيَقْرَأْهُ قِرَاءَةَ ابنِ أُمِّ عَبْدِ .

أخبرنا عبد الله بن ثُمير ، أخبرنا الأعمش عن مسلم بن ضبيح عن مسروق قال : لقد جالستُ أصحابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فوجدتهم كالإِخَاذِ ^(٢) ، فالِإِخَاذُ يُزَوِي الرجلَ وَالِإِخَاذُ يُزَوِي الرَّجُلَيْنِ وَالِإِخَاذُ يُزَوِي العشرةَ وَالِإِخَاذُ يُزَوِي المائَةَ وَالِإِخَاذُ لو نَزَلَ به أهلُ الأرضِ لَأُصْدِرَهُمْ ، فوجدتُ عبد الله بن مسعود من ذلك الإِخَاذِ .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا سليمان الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي الأحوص قال : كان نَفَرٌ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أو قال عِدَّةٌ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، في دار أبي موسى يعرضون مصحفًا قال : فقام عبد الله فخرج فقال أبو مسعود هذا أعلمُ مَنْ بَقِيَ بما أنزل الله على مُحَمَّدٍ ﷺ ، وفي مَوْضِعٍ آخَرَ قال : فقال أبو موسى : إِنَّ يَكُنْ كذلك فقد كان يُؤَذِّن له إذا حُجِبْنَا ويشهد إذا غَبْنَا .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشيباني قال : قال أبو موسى الأشعري لا تسألوني ما دام هذا الحبُّ فيكم ، يعنى ابن مسعود . أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا شريك عن أبي حصين عن أبي عطية الهمداني قال : كنتُ جالسًا عند عبد الله بن مسعود فأتاه رجلٌ فسأل عن مسألة فقال : هل سألتَ عنها أحدًا غيري ؟ قال : نعم سألتُ أبا موسى ، وأخبره بقوله ، فخالفه عبدُ الله ثم قام فقال : لا تسألوني عن شيءٍ وهذا الحبُّ بين أظهركم . أخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زُرِّ بن حبيش عن ابن مسعود قال : أخذتُ من في رسول الله ﷺ ، سبعين سورة لا ينازعني فيها أحدٌ .

(١) لدى ابن الأثير في النهاية (غَضُّ) وفيه « من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد » الغض : الطرى الذى لم يتغير ، أراد طريقته فى القراءة وهيأته فيها .

(٢) لدى ابن الأثير في النهاية (أخذ) ومنه حديث مسروق « جالست أصحاب رسول الله فوجدتهم كالإِخَاذِ » هو مجتمع الماء .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا سليمان الأعمش عن شقيق بن سلمه قال : خطبنا عبد الله بن مسعود حين أُمِر في المصاحف بما أُمِر ، قال فذكر الغلول فقال : إِنَّهُ مَنْ يَغُلُّ ^(١) يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَعَلُّوا المصاحف ، فَلَأَنْ أَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةٍ مَنْ أَحَبَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، بَضْعًا وَسَعِينَ سُورَةً ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ غَلَامٌ لَهُ ذَوَابِتَانِ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مَتَى تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لِأَتَيْتِهِ . قَالَ : ثُمَّ ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ شَقِيقٌ : فَقَعَدْتُ فِي الْحَلْقِ وَفِيهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَغَيْرُهُمْ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا رَدَّ عَلَيْهِ مَا قَالَ .

أخبرنا أبو معاوية الضريير وعبد الله بن نُمَيْر قالوا : أخبرنا الأعمش عن زيد بن وهب قال : أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَمْرٌ جَالِسٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ مَقْبِلًا قَالَ : كُنَيْفٌ ^(٢) مُلِيءٌ فَقَهَّهَا ! وَرَبَّمَا قَالَ الْأَعْمَشُ عِلْمًا .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة : أَنَّ عَمْرَ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ : كُنَيْفٌ مُلِيءٌ عِلْمًا آثَرْتُ بِهِ أَهْلَ الْقَادِسِيَّةِ .

* * *

٥ - أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ

أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة أو عن عُمَرَةَ عن عائشة وأخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة وأخبرنا عبد الله بن نمير عن مالك عن عبد الله بن بُريدة عن أبيه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ : لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ .

(١) هذا الضبط من ت ، ث ضبط قلم ومثله في ل . وبحواشي ل « يغل » وفي سورة آل عمران آية ١٦١ « يَغْلُلُ » ولم أعثر على قراءة أخرى في هذا الصدد .

(٢) لدى ابن الأثير في النهاية (كنف) ومنه حديث عمر « أنه قال لابن مسعود : كنيف ملئ علما » هو تصغير تعظيم للكنف ، وهو الوعاء .

٥ - من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ١٥ ص ٤٤٦ كما ترجم له ابن سعد في المهاجرين والأنصار ممن لم يسمو له ولم يسم له ، وكذلك فمن ذل الكوفة من الصحابة .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا حَمَّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أنَّ أبا موسى الأشعريَّ قام ليلةً يصليّ فسمع أزواج النَّبِيِّ ﷺ ، صوته وكان حُلُوَّ الصوت فَقُمْنِ يسمعن ، فلمَّا أصبح قيل له : إِنَّ النساءَ كُنَّ يسمعن ! فقال : لو علمتُ لَحَبَّرْتُكُمْ ^(١) تحبيرًا وَلَشَوَّقْتُكُمْ تشويقًا ، وقد قال حَمَّاد : لَحَبَّرْتُكُمْ وشَوَّقْتُكُمْ .

أخبرنا أبو أسامة حَمَّاد بن أسامة ووهب بن جرير بن حازم ومسلم بن إبراهيم قالوا : أخبرنا هشام الدَّسْتَوَائِي عن قتادة عن أنس قال : بعثنى الأشعريُّ إلى عمر فقال لي عمر : كيف تركت الأشعريَّ ؟ فقلتُ له : تركته يُعَلِّم النَّاسَ القرآن ، فقال : أما إِنَّه كَيْسٌ ^(٢) ولا تُسمِعْها إيَّاه ، ثم قال لي كيف تركت الأعراب ؟ قلت : الأشعرين ؟ قال : لا بل أهل البصرة ، قلتُ : أما إِنَّهم لو سمعوا هذا لَشَقَّ عليهم ، قال : ولا تُبَلِّغْهم فَإِنَّهم أعراب ، إلَّا أن يرزق الله رجلاً جهادًا ، قال وهب ابن جرير في حديثه : في سبيل الله .

أخبرنا سليمان بن حرب وموسى بن إسماعيل قالا : أخبرنا حَمَّاد بن زيد عن الزَّيْبر بن الحَرِيت عن أبي ليلى لِمَا رَأَى بن زُبَّار قال سليمان أو غيره قال : ما كان يشبه كلام أبي موسى إلَّا بالجزَّار الَّذِي لا يُحْطِىء المَقْصِل .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حَمَّاد بن سلمة عن قتادة : أن أبا موسى قال : لا ينبغي للقاضي أن يقضى حتَّى يتبيَّن له الحقُّ كما يتبيَّن الليل من النهار ، فبلغ ذلك عمرَ فقال : صدق أبو موسى .

مشايخ شتَّى

أخبرنا أبو معاوية الضرير ومحمَّد بن عُبيد عن الأعمش عن عمرو بن مَرْة عن أبي البَحْثَرِيِّ قال : أَتَيْنَا عَلِيًّا فَسَأَلْنَاهُ عن أصحابِ مُحَمَّد ﷺ ، فقال : عن

(١) لدى ابن الأثير في النهاية (حبر) وفي حديث أبي موسى « لو علمتُ أنك تسمع لقراعتي لحبرتُها لك تحبيرًا » يريد تحسين الصوت وتحزينه .
(٢) الكيس : العاقل .

أَتَيْهِمْ؟ قَالَ : قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهَى وَكَفَى بِذَلِكَ عِلْمًا ! قَالَ : قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صَبْغَةٌ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ ! قَالَ : قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ، فَقَالَ : مُؤْمِنٌ نَسَى وَإِذَا ذُكِرَ ذَكَرَ ! قَالَ : قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ حُذَيْفَةَ ، فَقَالَ : أَعْلَمُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ بِالْمَنَاقِبِ ! قَالَ : قُلْنَا حَدَّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : وَعَى عِلْمًا ثُمَّ عَجَزَ فِيهِ ، قَالَ : قُلْنَا أَخْبَرْنَا عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ : أَدْرِكُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ بَحْرٌ لَا يُنْزَخُ قَعْرُهُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ ! قَالَ : قُلْنَا فَأَخْبَرْنَا عَنْ نَفْسِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : إِنِّيَاهَا أَرَدْتُمْ ! كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ وَإِذَا سَكْتُ ابْتُدِئْتُ !

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْعِجْلِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ وَأَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقِيُّ الْوَاسِطِيُّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : أَنَّ النَّبِيَّ ، ﷺ ، قَالَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ غُوَيْرٍ : سَلْمَانُ أَعْلَمُ مِنْكَ . أَخْبَرَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، قَالَ : تَكَلَّمْتُ سَلْمَانَ أُمَّهُ لَقَدْ أَشْبَعَ مِنَ الْعِلْمِ !

٦ - معاذ بن جبل ، رحمه الله

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَالنَّعْمَانُ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : يَأْتِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرْتُوةٍ .

أَخْبَرَنَا أَبُو معاوية الضَّرِيرُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَدْعِي الْعُلَمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرْتُوةٍ .

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْرَقِيُّ عَنْ هِشَامِ ، يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ ، عَنْ الْحَسَنِ وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لَهُ نَبَذَةٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِيُّ ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ

٦ - من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤٣ كما ترجم له ابن سعد فيمن شهد

بدرًا من الأنصار ، وكذلك فيمن نزل الشام من الصحابة .

عمرو بن أبى عمرو عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رسول الله ، ﷺ : إن معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا خالد عن أبى قلابة عن أنس ابن مالك عن النبى ، ﷺ ، قال : أعلم أمتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل .
أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا شعبة بن الحجاج عن أبى عون محمد بن عبيد الله عن الحارث بن عمرو الثقفى ابن أختى المغيرة ، أخبرنا أصحابنا عن معاذ ابن جبل قال : لما بعثنى رسول الله ، ﷺ ، إلى اليمن قال لى : بم تقضى إن عرض قضاء ؟ قال : قلت أقضى بما فى كتاب الله : قال : فإن لم يكن فى كتاب الله ؟ قال : قلت أقضى بما قضى به الرسول : قال : فإن لم يكن فيما قضى به الرسول ؟ قال : قلت أجتهد رأيى ولا آلو ! قال : فضرب صدرى وقال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله !

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة عن مجاهد : أن رسول الله ، ﷺ ، خلف معاذ بن جبل بمكة حين وجه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا موسى بن علقم بن رباح عن أبيه قال : خطب عمر بن الخطاب بالجابية (١) فقال : من كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ ابن جبل .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جدّه قال : كان عمر بن الخطاب يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام : لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها فى الفقه وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر ، رحمه الله ، أن يحبسّه لحاجة الناس إليه فأثنى علقم وقال : رجل أراد وجهًا يريد الشهادة فلا أحبسّه ! فقلت : والله إن الرجل ليؤزق الشهادة وهو على فراشه وفى بيته عظيم الغنى عن مضره ! قال كعب بن مالك : وكان معاذ بن جبل يفتى بالمدينة فى حياة رسول الله ، ﷺ ، وأبى بكر .

(١) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

أخبرنا عبد الله بن ثُمير قال : أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن شهر بن حَوْشب قال : قال عمر إنَّ العلماء إذا حضروا يوم القيامة كان مُعاذ بن جبل بين أيديهم قذفةً بحجر .

أخبرنا مُحَمَّد بن فَضَيْل بن غَزْوَان الصَّبِي عن بيان عن عامر قال : قال ابن مسعود إنَّ معاذًا كان أُمَّةً قانتًا لله حَنِيفًا ولم يَكْ من المشركين . قال : فقال له رجل يا أبا عبد الرَّحمن نسيتهما ؟ قال : لا ولكنَّا كُنَّا نُشَبِّهه بإبراهيم ، والأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، والقانتُ المطيع .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن منصور بن عبد الرَّحمن عن الشعبي ، حدَّثني فَرْوة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود إنَّ معاذ بن جبل كان أُمَّةً قانتًا لله حَنِيفًا ولم يَكْ من المشركين ! فقلتُ : غلط أبو عبد الرَّحمن ، إنما قال الله ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل : ١٢٠] ، فأعادها عليّ فقال : إنَّ معاذ بن جبل كان أُمَّةً قانتًا لله حَنِيفًا ولم يَكْ من المشركين ، فعرفتُ أنَّه تعمَّد الأمر تعمَّدًا فسكتُ فقال : أتدرى ما الأُمَّةُ وما القانت ؟ فقلتُ : الله أعلم ! فقال : الأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، والقانتُ المطيع لله ولرسوله ، وكذلك كان مُعاذ ، كان يعلمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، وكان مطيعًا لله ولرسوله .

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق والفضل بن دُكين قالا : أخبرنا زكرياء بن أبي زائدة وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال : أخبرنا شعبة عن فِرَاس ومجالد وأخبرنا الفضل بن دُكين وقبيصة بن عُقبة قالا : أخبرنا سفيان عن فِرَاس كلَّهم عن الشعبي عن مسروق قالا : كُنَّا عند ابن مسعود فقال : إنَّ مُعاذ بن جبل كان أُمَّةً قانتًا لله حَنِيفًا ! قال له فُروة بن نوفل : نسي أبو عبد الرَّحمن ، إبراهيم تعني ؟ قال : وهل سمعتني ذكرْتُ إبراهيم ؟ إنَّا كُنَّا نُشَبِّهه معاذًا بإبراهيم أو كان يشبَّه به ، قال : وقال له رجل : ما الأُمَّة ؟ فقال : الَّذِي يعلمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، والقانتُ الَّذِي يطيع الله ورسوله .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقِّي ، أخبرنا عُبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عُمر عن أبي الأحوص قال : بينما ابن مسعود يحدث أصحابه ذات يوم إذ قال إنَّ

معاذًا كان أُمَّةً قَانَتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ! قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانَتًا ، وَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَوْهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الْأُمَّةُ ؟ قَالُوا : مَا الْأُمَّةُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الْقَانِتُ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : الْقَانِتُ الْمَطِيعُ لِلَّهِ .

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عَقْبَةَ ، أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ حَدَّثُونَا عَنْ الْعَاقِلِينَ ، فَيُقَالُ : مِنَ الْعَاقِلَانِ ؟ فَيَقُولُ : مَعَاذُ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو شَهَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : قَالَ مَعَاذُ خُذِ الْعِلْمَ أُنْتَى أَتَاكَ .

* * *

باب أهل العلم والفتوى من أصحاب

رسول الله ﷺ ،

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَارِيَةُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يَرِيدُ فِيهِ مَشَاوِرَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَأَهْلِ الْفَقْهِ وَدَعَا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ دَعَا عُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَكُلَّ هَؤُلَاءِ كَانَ يُفْتَى فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِنَّمَا تَصِيرُ فِتْوَى النَّاسِ إِلَى هَؤُلَاءِ ، فَمَضَى أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ وَلِيَ عُمَرَ فَكَانَ يَدْعُو هَؤُلَاءِ النَّفَرَ ، وَكَانَتْ الْفِتْوَى تَصِيرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ إِلَى عِثْمَانَ وَأُبَيَّ وَزَيْدٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي حُثَمَةَ ^(١) عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ الَّذِينَ يُفْتَوْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : عُمَرُ وَعِثْمَانُ وَعَلِيٌّ ، وَأُبَيَّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ .

(١) فِي لَوْطَبَعَتِي إِحْسَانٍ وَعَطَا « حَيْثُمَةُ » تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مِنْ ت ، ث وَتَحْتَ حَاءِ الْكَلِمَةِ فِيهِمَا

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن أبيه قال : كان عمر يستشير في خلافته إذا حَزَبُ الأُمُرِ أَهْلَ الشُّوَرِ ومن الأنصار معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت .
أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الرحمن بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن سليمان بن يسار عن المشور بن مخزومة قال : كان علم أصحاب رسول الله ، ﷺ ، ينتهي إلى ستة : إلى عمر وعثمان وعلي ، ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا القاسم بن معن عن منصور عن مسلم عن مسروق قال : شامت أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فوجدت علمهم انتهى إلى ستة : إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت ، فشامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله .

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب ، أخبرنا زهير بن معاوية ، أخبرنا جابر عن عامر قال : كان علماء هذه الأمة بعد نبيها ، ﷺ ، ستة : عمر وعبد الله وزيد بن ثابت ، فإذا قال عمر قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما لقوله تبعاً ، وعلي وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري ، فإذا قال علي قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما لقوله تبعاً .

أخبرنا غبيد الله بن موسى قال : أخبرنا حسن بن صالح عن مطرف ، حدثني عامر عن مسروق قال : كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، عمر وعلي وابن مسعود وزيد وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري .

أخبرنا عقان بن مسلم ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا داود عن عامر قال : فضاء هذه الأمة أربعة : عمر وعلي وزيد وأبو موسى الأشعري ، وذهاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وزيد .

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ، ﷺ : خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة .

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي وعبد الله بن ثمر الهمداني عن غبيد الله بن عمر عن نافع

المدينة نزلوا العُصْبَةَ ، والعُصْبَةُ قُرَيْبٌ من قُبَاء ، قبل مقدم رسول الله ، ﷺ ، فكان سالم مولى أبي حذيفة يؤمهم لأنه كان أكثرهم قرآنًا ، قال عبد الله بن نمير في حديثه : فيهم عمر بن الخطاب وأبو سلمة بن عبد الأسد .

٧ - عبد الله بن سلام

أخبرنا حمّاد بن عمرو التّصيّبي ، أخبرنا زيد بن رفيع عن معبد الجهني عن يزيد بن عَميرة السّكسكي ، وكان تلميذًا لمُعَاذ : أَنَّ مُعَاذًا أَمَرَهُ أَنْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ مِنْ أَرْبَعَةِ : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وعويمر أبي الدرداء .

أخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرمي ، أخبرنا وهيب ، أخبرنا أيوب عن أبي قلابة عن يزيد بن عَميرة عن مُعَاذ مثله .

أخبرنا حمّاد بن عمرو التّصيّبي ، أخبرنا زيد بن رفيع عن معبد الجهني قال : كان رجل يقال له يزيد بن عَميرة السّكسكي ، وكان تلميذًا لمُعَاذ بن جبل ، فحدث أَنَّ مُعَاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قَعَدَ يزيدُ عند رأسه يبكي ، فنظر إليه مُعَاذ فقال : ما يُبْكِيكَ ؟ فقال له يزيد : أما والله ما أبكي دُنْيَا كُنْتُ أَصِيْبُهَا مِنْكَ وَلَكِنِّي أَبْكِي لِمَا فَاتَنِي مِنَ الْعِلْمِ ! فقال له مُعَاذ : إِنَّ الْعِلْمَ كَمَا هُوَ لَمْ يَذْهَبْ ، فَاطْلُبِ الْعِلْمَ بَعْدِي عِنْدَ أَرْبَعَةٍ : عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، هُوَ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، وعند عمر ولكنَّ عُمَرَ يُشْغَلُ عَنْكَ ، وعند سلمان الفارسي : قال : وَقُبُضَ مُعَاذٌ وَلَحِقَ يَزِيدٌ بِالْكُوفَةِ فَآتَى مَجْلِسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلَقِيهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة النحل : ١٢٠]

أخبرنا الفضل بن دكين أبو نُعَيْم ، أخبرنا سُفْيَانُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ قَالَ : اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى القنات عن مجاهد قال : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ [سورة الأحقاف : ١٠] قال : اسمه عبد الله بن سلام .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقبيصة بن عقبة قالا : أخبرنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية في قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُونَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٧] قال : كانوا خمسة منهم عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة بن قيس وأسد وأسيد .

٨ - أبو ذر

أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج ، أخبرني أبو حرب بن أبي الأسود عن أبي الأسود قال : قال ابن جريج ورجل عن زاذان قالا : سُئِلَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ : وَعَى عَلِمًا عَجَزَ فِيهِ وَكَانَ شَحِيحًا حَرِيصًا ، شَحِيحًا عَلَى دِينِهِ حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ ، وَكَانَ يُكْثِرُ السُّؤَالَ فَيُعْطَى وَيُمْنَعُ ، أَمَا ^(١) إِنْ ^(٢) قَدْ مَلَى لَهُ فِي وَعَائِهِ حَتَّى امْتَلَأَ ! فَلَمْ يَدْرُوا مَا يَرِيدُ بِقَوْلِهِ وَعَى عَلِمًا عَجَزَ فِيهِ ، أَعَجَزَ عَنْ كَشْفِهِ أَمْ عَنْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَمْ عَنْ طَلَبِ مَا طُلِبَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى النَّبِيِّ ، ﷺ .

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، أخبرنا الوليد بن مسلم ، أخبرنا أبو عمرو ، يعنى الأوزاعي ، حدثني مَرْزَدُ أَوْ ابْنُ مَرْثَدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : أَلَمْ يَنْهَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْفُتْيَا ؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ ^(٣) عَلَى هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، عَلَى أَنْ أَتَرَكَ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، لَأَنْقَذْتُهَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ .

٨ - من مصادر ترجمته : تهذيب الكمال ج ٣٣ ص ٢٩٤ ، والإصابة ج ٧ ص ١٢٥ ، كما ترجم له ابن سعد فيمن لم يشهد بدرًا ولهم إسلام قديم .

(١) ث « أَمَا » .

(٢) إِنْ : كَذَا فِي ت ، ث ، ل . وبحواشي ل : « إِنْ : يَصْعَبُ فَهَمُ النَّصِّ بِوُجُودِهَا سَوَاءً أَكَانَتْ « أَنْ » أَوْ « إِنْ » . وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا فَلَمْ أُجَرِّمْ عَلَى تَعْدِيلِهَا إِلَى « إِنَّهُ » وَإِنْ كَانَ النَّصُّ يَصْبَحُ بِهَا مَفْهُومًا » .

(٣) لَدَى ابْنِ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ (صَمْصَم) فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ « لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى رَقَبَتِي » الصَّمْصَامَةُ : السِّيفُ الْقَاطِعُ .

أخبرنا وكيع بن الجراح عن فطر بن خليفة عن مُنذر الثَّورِيِّ عن أبي ذرٍّ قال : لقد تركنا رسول الله ، ﷺ ، وما يَقلب طائرٌ جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً .

ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ

أخبرنا محمد بن يزيد الواسطي عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ، ستّة نفرٍ : أبيّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وسعدٌ وأبو زيد : قال : وكان مجمّع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتيْن أو ثلاثاً ، وكان ابن مسعود قد أخذ بضْعاً وتسعين سورة وتعلّم بقية القرآن من مجمّع .

أخبرنا عبد الله بن نمير ومحمد بن عُبيد الطنافسي والفضل بن دُكين وإسحاق ابن يوسف الأزرق عن زكريّا بن أبي زائدة وأخبرنا محمد بن عُبيد عن إسماعيل ابن أبي خالد جميعاً عن عامر الشعبي قال : جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ، ستّة رهطٍ من الأنصار : مُعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو زيد وسعد بن عُبيد ، قال : قد كان بقي على المجمّع بن جارية سورةٌ أو سورتان حين قبض النبي ، ﷺ .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا قُرة بن خالد ، أخبرنا محمد بن سيرين قال : جمع القرآن على عهد النبي ، ﷺ ، أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري .

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا قُرة بن خالد قال : سمعتُ قتادة يقول قرأ القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ، أبيّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ، قال : قلتُ مَنْ أبو زيد ؟ قال : من غُمومة أنس .

أخبرنا هُوذة بن خليفة ، أخبرنا عوف عن محمد قال : قبض رسول الله ، ﷺ ، ولم يجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفرٍ كلّهم من الأنصار والخامس يُختلّف فيه ، والنفر الذين جمعه من الأنصار زيد بن ثابت وأبو زيد ومُعاذ بن جبل وأبيّ بن كعب ، والذي يُختلّف فيه تميم الداري .

أخبرنا عَفَّان بن مسلم ، أخبرنا هَمَّام عن قتادة قال : قلتُ لأنس من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : أربعة كلَّهم من الأنصار : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو زيد .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال : أخذ القرآن أربعة على عهد رسول الله ، ﷺ : أبي بن كعب ومُعَاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد .

أخبرنا أحمد بن محمَّد الأزرقى ، أخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحيم بن عمر عن محمَّد بن كعب القرظى قال : جمع القرآن فى زمان رسول الله ، ﷺ ، خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعُبادَة بن الصامت وأبى بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء .

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمَّاد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمَّد قال : جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ ، أربعة : أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قال : واختلفوا فى رجلين ، فقال بعضهم : عثمان وتميم الدارى ، وقال بعضهم : عثمان وأبو الدرداء .

أخبرنا محمَّد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مسلم بن يسار عن ابن مَرْسَا مولى لقريش قال : عثمان بن عفَّان جمع القرآن فى خلافة عمر .

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس ، حدَّثنى سليمان بن بلال عن سعد ابن إسحاق بن كعب بن عُجْرَة عن محمَّد بن كعب القرظى قال : جمع القرآن فى زمان النَّبِىِّ ، ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبى ابن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء ، فلمَّا كان زمن عمر بن الخطَّاب كتب إليه يزيد ابن أبى سفيان : إنَّ أهل الشام قد كثروا وربلوا ومَلَكُوا المداينَ واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعنى يأمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم : إنَّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانونى بمن يعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين ، فأعينونى رَحِمَكُمُ الله بثلاثة منكم ، إن أجبتم فاستهيموا وإن انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا ، فقالوا : ما كنَّا لتَسَاهم ، هذا شيخ كبير لأبى أيوب وأما هذا فسقيم لأبى

ابْدُؤُوا بِحِمَصَ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وَجْهِهِمْ مُخْتَلِفَةً ، مِنْهُمْ مَنْ يَلْقَنُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَوَجَّهُوا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ ، فَإِذَا رَضِيتُمْ مِنْهُمْ فَلْيَقِمْ بِهَا وَاحِدًا وَلْيُخْرِجْ وَاحِدًا إِلَى دِمَشْقَ وَالْآخَرُ إِلَى فَلَسْطِينَ . وَقَدِمُوا حِمَصَ فَكَانُوا بِهَا حَتَّى إِذَا رَضُوا مِنَ النَّاسِ أَقَامَ بِهَا عِبَادَةً وَخَرَجَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى دِمَشْقَ وَمَعَاذَ إِلَى فَلَسْطِينَ . وَأَمَّا مَعَاذُ فَمَاتَ عَامَ طَاعُونِ عَمَّوَسَ ^(١) ، وَأَمَّا عِبَادَةُ فَصَارَ بَعْدُ إِلَى فَلَسْطِينَ فَمَاتَ بِهَا ، وَأَمَّا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ يَزَلْ بِدِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ .

أَخْبَرَنِي رُوحُ بْنُ عُبَادَةَ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءَ قَالَا : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بُرْدِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى وَأَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يُزْكَانَ : أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ لَا يَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ مُتَعَلِّمًا وَلَا يَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ بِالْعِلْمِ عَامِلًا .

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَأَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ عَنْ وَهَيْبِ كَلَاهِمَا عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ : أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ : إِنَّكَ لَنْ تَفْقَهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وَجْهًا .

أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ ، أَخْبَرَنَا شُجَاعُ بْنُ أَبِي شُجَاعٍ ، أَخْبَرَنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ قُورَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : اطْلُبُوا الْعِلْمَ ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ فَأَحْبُوا أَهْلَهُ ، فَإِنْ لَمْ تَحْبِبُوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ .

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَا : أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَنْ يَزِدُّدُ عِلْمًا يَزِدُّدُ وَجَعًا ! قَالَ يَحْيَى بْنُ عُبَادٍ فِي حَدِيثِهِ ، قَالَ : وَقَالَ إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ أَنْ يَقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلِمْتَ ؟ فَأَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا ^(٢) عَلِمْتَ ؟

أُخْبِرْتُ عَنْ مِشْعَرِ بْنِ كِدَّامٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ . وَأُخْبِرْتُ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ أَلَا إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ أَحَدَ الْحُكَمَاءِ ، أَلَا إِنَّ عَمْرُو بْنَ

(١) كُورَةُ مِنْ فَلَسْطِينَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

(٢) كَذَا فِي ت ، ث ، ل . وَمِثْلُهُ لَدَى الذَّهَبِيِّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ج ٢ ص ٣٤٧ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ مَنْظُورٍ ج ٢٠ ص ٢٢ . وَبِحَوَاشِي ل « فِيمَا : الْمَتَوَقَّع » بِمَا « إِذْ أَنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِيهَا .

العاص أحد الحكماء ، ألا إنَّ كعب الأخبارِ أحدُ العلماءِ ، إن كان عنده لعلمُ كالتمار وإن كُتِّب فيه لمُفَرِّطين .

٩ - زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

أخبرنا يحيى بن عيسى الرَّمْلِيُّ ، أخبرنا الأعمش عن ثابت بن عُبيد ^(١) عن زيد بن ثابت قال : قال لى رسول الله ، ﷺ : إِنَّهُ يَأْتِينِي كُتُبٌ مِنْ أَنَاسٍ لَا أَحِبُّ أَنْ يقرأها أَحَدٌ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْلَمَ كِتَابَ الْعِبْرَانِيَّةِ أَوْ قَالَ السَّرْيَانِيَّةِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ! قَالَ : فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، الْمَدِينَةَ قَالَ لِي : تَعْلَمُ كِتَابَ الْيَهُودِ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ الْيَهُودَ عَلَى كِتَابِي ، قَالَ : فَتَعَلَّمْتُهُ فِي أَقَلِّ مِنْ نِصْفِ شَهْرٍ .

أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ الْوَرَّاقُ ، أَخْبَرَنَا عُثْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، وَهُوَ يُمِلُّ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَقَالَ : ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ ^(٢) فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمِلِّ .

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ بْنُ خَالِدٍ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : أَعْلَمُهُمْ بِالْفَرَائِضِ زَيْدٌ . أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا وَهَيْبٌ ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، قَالَ : أَفْرَضُ أُمَّتِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَمْرَانَ عَنْ أَبِي أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ

٩ - من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٦ ، ومعرفة القراء ج ١ ص ٣٦ . كما ترجم له ابن سعد ضمن الصحابة الذي شهدوا الخندق وما بعدها .

(١) ثابت بن عبيد : تحرف في « ل » إلى « ث » ثابت بن عبد الله . وصوابه من بقية الأصول وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٥

سليمان بن يسار قال : ما كان عُمر ولا عثمان يقدّمان على زيد بن ثابت أحدًا في القضاء والفتوى والفرائض والقراءة .

أخبرنا محمد بن عمر عن موسى بن عُلقم بن رباح عن أبيه قال : خطب عمر ابن الخطاب بالجالية فقال : مَنْ كان يريد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا عبد الواحد بن زياد ، أخبرنا الحجاج بن أَرْطاة عن نافع قال : استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء وفرض له رِزْقًا . أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا جارية بن أبي عمران عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر ، أو قال سَفَر يسافره ، وكان يُفَرِّقُ النَّاسَ في البلدان ويوجهه في الأمور المهمة ويُطَلِّبُ إليه الرجال المسمّون فيقال له زيد بن ثابت ^(١) فيقول : لم يسقط عليّ مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا محمد بن مسلم بن جَمَّاز عن عثمان بن حفص بن عمر بن خلدة الزرقعي عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال : كان زيد بن ثابت مُتْرُسًا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعليّ في مقامه بالمدينة ، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولى معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضًا حتى توفّي زيد سنة خمس وأربعين .

أخبرنا الفضل بن ذُكين ، أخبرنا رزين يّاع الرّمان عن الشعبي قال : أخذ ابن عباس لزيد بن ثابت بالركاب وقال : هكذا يفعل بالعلماء والكبراء .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، أخبرنا محمد بن عمر عن أبي سلمة عن ابن عباس : أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تَنَحَّ يابن عمّ رسول الله ، ﷺ فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

(١) كذا في الأصول ، ومثله لدى ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ٩ ص ١١٩ . وفي حواشي ل « زيد بن ثابت : يجب أن تكون في صيغة استفهام ، ولعل أداة الاستفهام « أين » سقطت من النص ، وإن كانت غير موجودة أيضا بالنص المأخوذ عن هذا الموضع بكنز العمال » .

أخبرنا عفان بن مسلم ووهب بن جرير بن حازم وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قالوا : أخبرنا شعبة وأخبرنا الفضل بن دكين والحسن بن موسى قالوا : أخبرنا زهير بن معاوية جميعاً عن أبي إسحاق عن مسروق قال : قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبي ﷺ ، فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني الضحّاك بن عثمان عن بُكير بن عبد الله بن الأشجّ قال : جُلّ ما أخذ به سعيد بن المسيّب من القضاء وما كان يُفتى به عن زيد ابن ثابت ، وكان قلّ قَضَاءٌ أو فتوى جليّة تردّ على ابن المسيّب تُحكى له عن بعض من هو غائب عن المدينة من أصحاب النبي ﷺ ، وغيرهم إلا قال : فأين زيد بن ثابت عن هذا ؟ إنّ زيد بن ثابت أعلم النَّاسِ بما تقدّمه من قضاء وأبصرهم بما يردّ عليه ممّا لم يُسمّع فيه شيء ، ثم يقول ابن المسيّب : لا أعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يُعْمَلُ به مُجمّع عليه في الشرق والغرب أو يَعْمَلُ به أهل مصر ، وإنّه ليأتينا عن غيره أحاديث وعلم ما رأيت أحداً من النَّاسِ يَعْمَلُ بها ولا من هو بين ظَهْرَانِيهِمْ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن موسى بن ميسرة عن سالم بن عبد الله قال : كنّا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت فقلت : مات عالم النَّاسِ اليوم ! فقال ابن عمر يرحمه الله : اليوم فقد كان عالم النَّاسِ في خلافة عمر وحبرها فزقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يُفتى أهل المدينة وغيرهم من الطُّرّاء ، يعني القُدّام .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسديّ وخلاد بن يحيى قالوا : أخبرنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبي : أنّ مروان أجلس لزيد بن ثابت رجلاً وراء الستّر ثم دعاه فجلس يسأله ويكتبون ، فنظر إليهم زيد فقال : يا مَرْوَانُ اأَعْدَرَا ^(١) ! إنّما أقول برأى .

(١) اأَعْدَرَا : تحرف في ل إلى « عذرا » ووردت في المائل في ت ، ث « غدرا » بدون همزة الاستفهام . ثم أوردها ابن سعد بهمزة الاستفهام - كما هو مثبت هنا - ضمن الترجمة المطولة لزيد بن ثابت في الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار من شهد الخندق وما بعدها ، وكذلك وردت الكلمة « اأَعْدَرَا » لدى الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٨ وهو ينقل عن ابن سعد .

أخبرنا هُوَذة بن خليفة ، أخبرنا عوف قال : بلغني أنّ ابن عباس قال لما دُفِن زيد بن ثابت : هكذا يذهب العلم ! وأشار بيده إلى قبره . يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه .

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي ، أخبرنا أبو عوانة عن قتادة قال : لما مات زيد ابن ثابت ودُفِن قال ابن عباس : هكذا يذهب العلم .

أخبرنا كثير بن هشام وعفّان بن مسلم ويحيى بن عباد وموسى بن إسماعيل قالوا : أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمّار بن أبي عمّار قال : لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس في ظلّ القصر فقال : هكذا ذهابُ العلم ، لقد دُفِن اليومَ علمٌ كثير ! أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : قال أبو هريرة حين مات زيد بن ثابت : اليومَ ماتَ خبر هذه الأمة ! ولعلّ الله أن يجعل في ابن عباس منه خَلْفًا .

١٠ - أبو هريرة

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرَةَ اللَّيْثِي ، حدّثنى عبد الله بن عبد العزيز اللَّيْثِي عن عمرو بن مَرْدَاس بن عبد الرَّحْمَنِ الْجُنْدَعِيّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ، لي : ابسطْ ثوبَكَ ، فبسطته ثم حدّثنى رسول الله ، ﷺ ، النهارَ ثم ضَمَمْتُ ثوبِي إلى بطني فما نسيْتُ شيئًا ممّا حدّثنى .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال : قلت لرسول الله ، ﷺ ، : إني سمعتُ منك حديثًا كثيرًا فأنساه ! فقال : ابسط رداءك ، فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : ضُمَّهُ ، فضممته فما نسيْتُ حديثًا بعده .

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنّه قال : حفظتُ من رسول الله ، ﷺ ، وعاءين فأما أحدهما فبشّته وأما الآخر فلو بشّته لَقُطِعَ هذا البلعوم .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة قال : إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة من الحديث . والله لولا آيتان في كتاب الله ، عز وجل ، ما حدثت حديثاً ، ثم يقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ ، حتى يبلغ ﴿ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة ١٥٩ ، ١٦٠] . ثم يقول على أثرهما : إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ ^(١) بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وكان أبو هريرة يلزم رسول الله ، ﷺ ، على شبع بطنه فيسمع ما لا يسمعون ويحفظ ما لا يحفظون .

أخبرنا يحيى بن عباد ، أخبرنا هُشَيْم عن يَحْيَى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أنه حدث عن النبي ، ﷺ ، بالحديث من شهد جنازة فله قيراط : فقال ابن عمر : انظر ما تحدث به يا أبا هريرة فإنك تكثر الحديث عن النبي ، ﷺ ، فأخذ بيده فذهب به إلى عائشة فقال : أخبريه كيف سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول ، فصَدَّقْتُ أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : يا أبا عبد الرحمن والله ما كان يشغلني عن النبي ، ﷺ ، غَرْسُ الْوَدَى ^(٢) ولا الصَّفْقُ بالأسواق ! فقال ابن عمر : أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ، ﷺ ، وأحفظنا لحديثه .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة : أنه قال إن الناس قد قالوا : قد أكثر أبو هريرة من الأحاديث عن رسول الله ، ﷺ . قال : فلقيت رجلاً فقلت آية سورة قرأ بها رسول الله ، ﷺ ، البارحة في العَتَمَةِ ؟ فقال : لا أدري ! فقلت : ألم تشهدوها ؟ قال : بلى . قال : قلت ولكنني أدري ، قرأ سورة كذا وكذا .

أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب الحارثي ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة : أنه قال يا رسول الله

(١) لدى ابن الأثير في النهاية (صفق) وفي حديث أبي هريرة « ألهاهم الصفق بالأسواق » أي

التباعد .

(٢) لدى ابن الأثير في النهاية (ودا) ومنه حديث أبي هريرة « لم يشغلني عن النبي ﷺ غرس

مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشِفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلُ مَنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ .

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَطَاءٍ بْنُ الْأَغَرِّ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَزْرَقِيُّ الْمَكِّيَّانِ قَالَا : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّكَ لَتُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، حَدِيثًا مَا سَمِعْتَهُ مِنْهُ : فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا أُمَّهُ ! طَلَبْتُهَا وَشَغَلَكِ عَنْهَا الْمَوَاطَةُ وَالْمُكْحَلَةُ وَمَا كَانَ يَشْغَلُنِي عَنْهَا شَيْءٌ !

أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ الْأَصَمِّ يَقُولُ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُونَ أَكْثَرْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، لَرَمَيْتُمُونِي بِالْقَشْعِ ، يَعْنِي الْمَزَابِلَ ، ثُمَّ مَا نَظَرْتُمُونِي .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُذَيْكٍ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِيَّانِ وَخَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْبَجَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَوْ أَنبَأْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَرَمَانِي النَّاسُ بِالْخَرِقِ وَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ مَجْنُونٌ ! أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو هَلَالٍ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا فِي جَوْفِي لَرَمَيْتُمُونِي بِالْبَغَرِ : قَالَ الْحَسَنُ : صَدَقَ ! وَاللَّهِ لَوْ أَخْبَرْنَا أَنَّ بَيْتَ اللَّهِ يُهْذَمُ وَيُحْرَقُ مَا صَدَّقَهُ النَّاسُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الْفَرَقَسَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ أَبِي كَثِيرٍ الْغُبَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَا يَكْتُمُ وَلَا يَكْتَبُ .

١١ - ابن عباس

أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكِ الْمُزَنِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَنْ يُؤْتِنِي اللَّهُ الْحِكْمَةَ مَرَّتَيْنِ .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، أخبرنا إسماعيل بن مسلم ، حدثني عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال : دعاني رسول الله ، ﷺ ، فمسح على ناصيتي وقال : اللهم علّمهُ الحكمة وتأويل الكتاب !

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، حدثني سليمان بن بلال عن عمرو ابن أبي عمرو عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله عن عكرمة وأخبرنا خالد بن مَخْلَد البجلي ، حدثني سليمان بن بلال ، حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله عن عكرمة أنّ النبي ، ﷺ ، قال : اللهم أعط ابنَ عباسِ الحكمة وعلّمهُ التأويل !

أخبرنا عفان بن مسلم وسليمان بن حرب قالا : أخبرنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس أنّ رسول الله ، ﷺ ، كان في بيت مَيْمُونَة فوضعت له وضوءاً من الليل ، فقالت ميمونة : يا رسول الله وَضَعَ لَكَ هذا عبدُ الله بن عباس ، فقال : اللهم فقهه في الدين وعلّمهُ التأويل .

أخبرنا هُشَيْم بن بشر قال : أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بَدْرٍ ويأذن لى معهم ، قال : فذكر أنّه سألهم وسأله فأجابه فقال لهم : كيف تلومونني عليه بعد ما تَرَوْنَ ؟

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن الفضيل بن أبي عبد الله عن أبيه عن عطاء بن يَسَار : أنّ عُمر وعثمان كانا يدعوانِ ابنَ عباس فيشير مع أهل بَدْرٍ ، وكان يُفتى في عَهْدِ عمر وعثمان إلى يوم مات .

أخبرنا أبو معاوية الضرير والنضر بن إسماعيل قالا : أخبرنا الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال : قال عبد الله لو أنّ ابنَ عباس أدرك أسناننا ما عَشَرَهُ مِثْلَ رجلٍ ، وزاد النضر في هذا الحديث : نِعَمَ ترجمان القرآن ابن عباس !

أخبرنا عبد الله بن ثُمَيْر عن مالك بن مَعْوَل عن سلمة بن كُهَيْل قال : قال عبد الله : نِعَمَ ترجمان القرآن ابنَ عباس !

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جُوَيْر عن الضَّحَّاك عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سورة الكهف : ٢٢] : قال : أنا من أولئك القليل وهم سبعة .

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عُبيد الله بن أبي يزيد قال : كان ابن عباس إذا سُئِلَ عن الأمر فإن كان في القرآن أخبر به وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله ، ﷺ ، أخبر به ، فإن لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به ، فإن لم يكن في شيء من ذلك اجتهد رأيَه .

أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال الأعمش حَدَّثَنَا عن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمَّى البحر من كثرة عِلْمِهِ .

وأُخْبِرْتُ عن ابن جريج عن عطاء قال : كان ابن عباس يقال له البحر : قال : وكان عطاء يقول قال البحرُ وفعل البحرُ !

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي ، أخبرنا سفيان عن ليث عن طاوس وأخبرنا قبيصة بن عُقبة عن سفيان عن ابن جريج عن طاوس قال : ما رأيتُ رجلاً أعلم من ابن عباس .

أخبرنا إسماعيل بن أبي مسعود عن عبد الله بن إدريس عن ليث بن أبي سليم قال : قلت لطاوس لزمْتَ هذا الغلام ، يعني ابن عباس ، وتركْتَ الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فقال : إنني رأيتُ سبعين من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، إذا تدارعوا في شيء صاروا إلى قول ابن عباس .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن زيد ، أخبرنا علي بن زيد ، حَدَّثَنِي سعيد بن جبير ويوسف بن مهران : أنَّ ابن عباس كان يُسأل عن القرآن كثيراً فيقول هو كذا وكذا ، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا ؟

أخبرنا عارم بن الفضل ، أخبرنا حماد بن زيد عن الزبير عن عكرمة قال : كان ابن عباس أعلمهما بالقرآن وكان علي أعلمهما بالمُهمَّات .

أخبرنا رُوْح بن عبادَة أو ثَبَّت عنه عن ابن جريج قال : قال عطاء كان ناسٌ يأتون ابنَ عباسٍ للشعر وناسٌ للأنساب وناسٌ لأَيام العرب ووقائعها ، فما منهم من صَنَفٍ إِلَّا يُقْبَلُ عليه بما شاء .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ، أخبرنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال : أوّل من عزّف بالبصرة عبدُ الله بن عبّاس ، قال وكان مِثْجَةً ^(١) كثير العلم ، قال فقرأ سورة البقرة ففسّرها آية آية .

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : لما قبض رسول الله ، ﷺ ، قلت لرجل من الأنصار هلّم فلنُشأل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، فإنّهم اليوم كثير ، قال فقال : واعجبا لك يا بن عبّاس ! أتري الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، من فيهم ؟ قال : فترك ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ، ﷺ ، عن الحديث فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فاتى بابّه وهو قائل فأتوسّد رداي على بابّه تسفى الريح على التراب فيخرج فيراني فيقول لى : يابن عمّ رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إليّ فأتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن أتيك ! فأسأله عن الحديث ، فعاش ذلك الرجل الأنصارى حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني !

أخبرنا عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عبّاس قال : وجدت عامّة حديث رسول الله ، ﷺ ، عند الأنصار فإن كنت لآتي الرجل فأجده نائماً لو شئت أن يوقظ لي لأوقظ فأجلس على بابّه تسفى على وجهي الريح حتى يستيقظ متى ما استيقظ وأسأله عمّا أريد ثم أنصرف .

أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان الثوري عن سالم بن أبي حفصة عن أبي كلثوم قال : لما دفن ابن عبّاس قال ابن الحنفية : اليوم مات ربّائى هذه الأمة ! أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن غبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : كان ابن عبّاس قد فات الناس بخصال : بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج إليه من رأيه ، وحلم ونسب ، ^(٢) ونائل ، وما رأيت أحداً

(١) لدى ابن الأثير فى النهاية (ثج) وقول الحسن فى ابن عباس « إنه كان مِثْجاً » أى كان يصب الكلام صبا .

(٢) ونسب تحرف فى الأصول إلى « وسبب » وصوابه لدى الذهبى فى تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٨ هـ ، وهو ينقل عن ابن سعد . وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٠ ، وابن عساكر فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج ١٢ ص ٣٠٨

كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ ، منه ولا أعلم بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه فى رأي منه ، ولا أعلم بشعر ولا عريّة ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أعلم بما مضى ولا أثقّب (١) رأيًا فيما احتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يومًا ما يذكر فيه إلا الفقه ويومًا التأويل ويومًا المغازى ويومًا الشعر ويومًا أيام العرب ، وما رأيته عالمًا قطّ جلّس إليه إلا خضع له وما رأيته سائلًا قطّ سألته إلا وجد عنده علمًا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى داود بن جبيرة قال : سمعت ابن المسيّب يقول : ابن عباس أعلم الناس !

أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن موسى بن سعد عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال : سمعت أبى يقول ما رأيته أحدًا أحضرَ فهمًا ولا ألْب لبًا ولا أكثرَ علمًا ولا أوسعَ حلمًا من ابن عباس ! ولقد رأيته عمر بن الخطّاب يدعوهُ للمُعْضَلات ثم يقول عندك قد جاءتكَ معضلةٌ ، ثم لا يجاوز قوله وإنّ حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن نُبَهان قال : قلت لأم سلمة زوج النّبى ﷺ : أرى الناس على ابن عباس منقصين : فقالت أم سلمة : هو أعلم من بَقى .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى واقد بن أبى ياسر عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه عن عائشة : أنّها نظرت إلى ابن عباس ومعه الخلقُ ليالى الحج وهو يسأل عن المناسك فقالت : هو أعلم من بَقى بالمناسك .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن مروان ابن أبى سعيد عن ابن عباس قال : دخلتُ على عمر بن الخطّاب يومًا فسألنى عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن أمية من اليَمَن وأجبتُه فيها ، فقال عمر : أشهد أنّك تنطق عن بيت بُنوة !

(١) فى الأصول « ولا أثقّف » والمثبت لدى الذهبي وهو ينقل عن ابن سعد ، وابن عساكر فى

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمرو ابن أبي عمرو عن أبي معبد قال : سمعتُ ابن عمر يقول أعلّمنا ابنُ عباس .
أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمرو ابن أبي عمرو عن عكرمة قال : سمعتُ معاوية بن أبي سفيان يقول : مَوْلَاكَ وَاللَّهِ أَفْقَهُ مَنْ مَاتَ وَعَاشَ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا ابن أبي وَغْلَةَ عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال : قال كعب الأحبار مَوْلَاكَ رَبَّانِي هَذِهِ الْأُمَّةُ ، هُوَ أَعْلَمُ مَنْ مَاتَ وَمَنْ عَاشَ .
أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى معمر بن راشد عن ابن طاوس عن أبيه قال : كان ابن عباس من الراسخين في العلم .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى بِشْرُ بن أبي مسلم عن ابن طاوس عن أبيه قال : كان ابن عباس قد بَسَقَ عَلَى النَّاسِ فِي الْعِلْمِ كَمَا تَبَسَّقَ النَّخْلُ السَّحُوقُ عَلَى الْوَدِيِّ الصَّغَارِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا معمر بن راشد عن عبد الكريم بن مالك عن سعيد بن جبيرة قال : إِنْ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِيُحَدِّثَنِي الْحَدِيثَ فَلَوْ يَأْذَنُ لِي أَنْ أُقْبَلَ رَأْسُهُ لَفَعَلْتُ .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمِيُّ عن أبيه عن مالك بن أبي عامر قال : سمعتُ طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ يقول لقد أُعْطِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَهْمًا وَلَقْنًا وَعِلْمًا ، مَا كُنْتُ أَرَى عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا مَحْرَمَةُ بن بُكَيْرٍ عن أبيه عن بِشْرٍ بن سعيد عن محمد بن أبي أُبَيٍّ بن كعب قال : سمعتُ أَبِي أُتِيَ بِنِ كَعْبٍ يَقُولُ ، وَكَانَ عِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَامَ فَقَالَ : هَذَا يَكُونُ حَبْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أُوتِيَ عَقْلًا وَفَهْمًا وَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنْ يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى الثَّوْرِيُّ عن لَيْثِ بن أَبِي سُلَيْمٍ عن أَبِي جَهْضَمٍ عن ابن عباس قال : رَأَيْتُ جَبْرِيلَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، مَرَّتَيْنِ ، وَدَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مَرَّتَيْنِ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى عبد الرَّحْمَنِ بن أَنَسٍ النَّدَّاءُ عن أبيه : أَنَّ عَمَرَ

ابن الخطاب دخل على ابن عباس يعودده وهو يُحَمِّم فقال عمر . أخلّ بنا مرضك
فالله المستعان .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى موسى بن عُبيدة عن أبي معبد قال : سمعتُ
ابن عباس يقول : ما حدّثنى أحدٌ قطّ حديثاً فاستفهمته ، فلقد كنتُ أتى بابَ أبي
ابن كعب وهو نائم فأقيلُ على بابه ، ولو علم بمكاني لأحبّ أن يوقظ لي ليكاني
من رسول الله ، ﷺ ، ولكنني أكره أن أمله .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى فائِد مولى عُبيد الله بن عليّ عن عُبيد الله بن
عليّ عن جدّته سلمى قالت : رأيتُ عبد الله بن عباس معه ألواحٌ يكتب عليها عن
أبي رافع شيئاً من فعلِ رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي
قال : سمعتُ ابن عباس يقول كنتُ ألزِمُ الأكابرَ من أصحاب رسول الله ، ﷺ ،
من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ، ﷺ ، وما نزل من القرآن
في ذلك ، وكنتُ لا أتى أحداً منهم إلاّ شرَّ يائئاني لقُربى من رسول الله ، ﷺ ،
فجعلتُ أسألُ أبيّ بن كعب يوماً ، وكان من الراسخين في العلم ، عمّا نزل من
القرآن بالمدينة فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرُها بمكة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى يحيى بن العلاء عن عبد المجيد بن سهيل عن
عكرمة قال : سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : ابن عباس أعلمنا بما مضى
وأفقهنا فيما نزل ممّا لم يأت فيه شيء . قال عكرمة : فأخبرتُ ابنَ عباس بقوله فقال : إنّ
عنده لعلماً ولقد كان يسألُ رسولَ الله ، ﷺ ، عن الحلال والحرام .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا سفيان عن أبي سلمة عن حبيب بن أبي ثابت
عن طاوس قال : ما رأيتُ أحداً قطّ خالف ابنَ عباس ففارقه حتى يقرّره .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى يحيى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن أبيه
قال : سمعتُ جابر بن عبد الله يقول حين بلغه موثُ ابن عباس وصَفَقَ بإحدى
يديه على الأخرى : مات أعلم النَّاس وأحلُّم النَّاس ولقد أصيبتُ به هذه الأمة
مصيبةً لا تُرتَق !

أخبرنا محمد بن عمر ، حدّثنى يحيى بن العلاء عن عمر بن عبد الله عن أبي

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : لما مات ابن عباس قال رافع بن خديج : مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن زياد بن ميناء قال : كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو ابن العاص وجابر بن عبد الله وزافع بن خديج وسلمة بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبد الله بن بحنة مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله ، ﷺ ، من لذن توفي عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وجابر بن عبد الله .

١٢ - عبد الله بن عمر

أخبرنا الفضل بن ذكين أبو نعيم ، أخبرنا زهير بن معاوية عن محمد بن شوقة عن أبي جعفر قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، إذا سمع من رسول الله ، ﷺ ، حديثاً أخذ أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ، ولا ولا ، من عبد الله بن عمر بن الخطاب (١) .

أخبرنا أبو غبيد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عمر يعد من فقهاء الأحداث .

وأخبرني عن مجالد عن الشعبي قال : كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه .

١٣ - عبد الله بن عمرو

أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن سليمان بن بلال عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرو قال : استأذنت النبي ، ﷺ ، في كتاب

١٢ - من مصادر ترجمته : تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣٧ ص ٦ ، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٠٣ وقد ترجم له ابن سعد فيمن لم يشهد بدرًا . (١) ابن عساكر ج ٣٧ ص ٤٠

١٣ - من مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٩ . كما ترجم له ابن سعد في الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة . وكذلك فيمن سكن مصر من الصحابة .

ما سمعْتُ منه ، قال فأذن لي فكتبتَه ، فكان عبد الله يسمّى صحيفته تلك الصداقة .
أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا إسحاق بن يحيى بن طلحة عن مجاهد قال :
رأيتُ عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفَةً فسألتُ عنها فقال : هذه الصداقة !
فيها ما سمعْتُ من رسول الله ، ﷺ ، ليس بيني وبينه فيها أحدٌ .

باب

أُخبرت عن أبي الجراح الهمداني عن محمد بن سيرين قال : كان عمران بن
الحصين يُعَدُّ من ثقات أصحاب رسول الله ، ﷺ ، في الحديث .
وأخبرني من سمع ثور بن يزيد يخبر عن خالد بن معدان قال : لم يبق من
أصحاب رسول الله ، ﷺ ، بالشَّام أحدٌ كان أوثق ولا أفقه ولا أَرْضى من عبادة
ابن الصامت وشَداد بن أوس .

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي قال : أخبرنا شعبة قال ابتداءً : سمعْتُ عليّ
ابن الحكم يحدث عن أبي نُضرة عن أبي سعيد الخدري قال : كان أصحاب رسول
الله ، ﷺ ، إذا قعدوا يتحدثون كان حديثهم الفقه إلا أن يأمرُوا رجلًا فيقرأ عليهم
سورةً أو يقرأ رجل سورةً من القرآن .

أخبرنا أبو عبيد عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا : لم يكن أحدٌ من
أحداث أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أفقه من أبي سعيد الخدري .

١٤ - عائشة زوج النبي ، ﷺ

أخبرنا محمد بن عمر ، حدَّثني محمد بن مسلم بن جَمَّاز عن عثمان بن
حفص بن عمر بن خَلدة عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب بن خَلحلة قال : كانت
عائشة أعلم النَّاس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ .

أخبرنا عبيد الله بن عمر ، أخبرنا زياد بن الربيع ، أخبرنا خالد بن سلمة
حدَّثني أبو بُردة بن أبي موسى عن أبيه قال : ما كان أصحاب رسول الله ، ﷺ ،
يشكُّون في شيءٍ إلا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك عِلْمًا .

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنّه قيل له : هل كانت عائشة تُحسن الفرائض ؟ قال : إى والذي نفسى بيده ! لقد رأيتُ مَشِيخة أصحاب رسول الله ، ﷺ ، الأكابر يسألونها عن الفرائض .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أخبرني أبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بِشَرِّ رسول الله ، ﷺ ، ولا أفقه في رأيٍ إن احتيجَ إلى رأيه ولا أعلمَ بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عبد الله بن كعب مولى آل عثمان عن محمود بن لبيد قال كان أزواج النبي ، ﷺ ، يحفظن من حديث النبي ، ﷺ ، كثيرًا ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة ، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان ، إلى أن ماتت يرحمها الله . وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن الشئ . أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن حفص العمرى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال : كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلمَّ جَرًّا إلى أن ماتت يرحمها الله . وكنتُ ملازمًا لها مع يَربى ، وكنتُ أجالس البحر ابن عباس ، وقد جلستُ مع أبي هريرة وابن عمر فأكثرُ ، فكان هناك ، يعنى ابن عمر ، ورَعَ وعلمُ جَمٍّ ووُفوفٌ عمًا لا عِلْمَ له به .

باب

قال : قال محمد بن عمر الأسلمي : إنما قلتُ الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، لأنهم هلكوا قبل أن يُحتاج إليهم ، وإنما كثرُ عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب لأنهما ولّيا فُسُلاً وقَضَيَا بين الناس ، وكلُّ أصحاب رسول الله ، ﷺ ، كانوا أئمةً يُقتدى بهم ويُحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويُستفتون فيفتون ، وسمعوا أحاديث فأدّوها فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أقلَّ حديثًا عنه من غيرهم مثل أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن

عمرو بن نُفيل وأبى بن كعب وسعد بن عُبادَة وعُبادَة بن الصّامت وأُسيد بن الحُضير ومُعاذ بن جَبَل ونُظرائهم . فلم يأتِ عنهم مِن كثرة الحديث مثلُ ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، مثل جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدريّ وأبى هُريرة وعبد الله بن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس ورافع بن خديج وأنس بن مالك والبراء بن عازب ونُظرائهم، وكلّ هؤلاء كان يُعدّ من فقهاء أصحاب رسول الله ، ﷺ ، وكانوا يلزمون رسول الله ، ﷺ ، مع غيرهم من نُظرائهم ، وأخذتْ مِنْهم مثل عُقبة بن عامر الجُهنيّ وزيد بن خالد الجُهنيّ وعمران بن الحُصين والتّعمان بن بشير ومعاوية بن أبى سفيان وسهل بن سعد الساعديّ وعبد الله بن يزيد الخطميّ ومسلمة بن مخَلد الزُرقيّ وربيعة بن كعب الأسلميّ وهند وأسماء ابنتي حارثة الأسلميّين ، وكانا يَخْدِمان رسول الله ، ﷺ ، ويلزمانه فكان أكثر الرواية والعلم في هؤلاء ونُظرائهم من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، لأنهم بقُوا وطالت أعمارهم واحتاج النَّاسُ إليهم . ومضى كثيرٌ من أصحاب رسول الله ، ﷺ . قَبْلَه وبعده بعلمه لم يُؤثّر عنه بشيء ولم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ، ﷺ .

شَهِد مع رسول الله ، ﷺ ، تَبَوُّكًا وهى آخِرُ غَزَاةٍ غَزَاهَا من المسلمين ثلاثون ألفَ رجل ، وذلك سِوَى مَنْ قد أسْلَمَ وأقام فى بلاده وموضعه لم يَغْرُ ، فكانوا عندنا أكثرَ مَنْ غَزَا معه تَبَوُّكًا فأحصينا مِنْهم مَنْ أمَكَّنَّا اسمُه ونسبُه وعِلِمُ أمرُه فى المَغَارَى والسَّرَايا وما ذَكَر من مَوْقِفٍ وَقَفَهُ ، وَمَنْ اسْتَشْهَد مِنْهم فى حَيَاةِ رسول الله ، ﷺ ، وبعده ومن وَقَدَ على رسول الله ، ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ إلى بلاد قومه ، ومن روى عنه الحديث مِمَّنْ قد غُرِفَ نَسَبُه وإسلامه ومن لم يُعرف مِنْهم إلا بالحديث الذى رواه عن رسول الله ، ﷺ ، ومنهم من قد تَقَدَّمَ موته قبل وفاة رسول الله ، ﷺ ، وله نَسَبٌ وَذِكْرٌ ومشهدٌ ، ومنهم من تأخَّرَ موته بعد وفاة رسول الله ، ﷺ ، وهم أكثرُ فَمِنْهم مَنْ حُفِظَ عنه ما حَدَّثَ به عن رسول الله ، ﷺ ، ومنهم من أَفْتَى برأيه ومنهم من لم يحدِّث عن رسول الله ، ﷺ ، شيئًا ولعلَّه أكثرُ له صحبةً ومُجالسةً وسَمَاعًا من الذى حَدَّثَ عنه ، ولكنَّا حَمَلْنَا الأمر فى ذلك مِنْهم على التَّوَقُّى فى الحديث أو على أَنَّهُ لم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله ، ﷺ ،

ﷺ ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار فى الجهاد فى سبيل الله حتى مضوا ولم يُحفظ عنهم عن النبى ، ﷺ ، شىء . وقد أحاطت المعرفة بصحبته رسول الله ، ﷺ ، ولقيهم إياه ، وليس كلهم كان يلزم النبى ، ﷺ ، منهم من أقام معه ولزمه وشهد معه المشاهد كلها ، ومنهم من قدم عليه فرآه ثم انصرف إلى بلاد قومه ، ومنهم من كان يقدم عليه الفئنة بعد الفئنة من منزله بالحجاز وغيره . وقد كتبنا من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، كل من انتهى إلينا اسمه فى المغازى من قدم على رسول الله ، ﷺ ، من العرب ومن روى عنه منهم الحديث ، وبيننا من ذلك ما أمكن على ما بلغنا وروينا وليس كل العلم وعيننا . ثم كان التابعون بعد أصحاب رسول الله ، ﷺ ، من أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم فيهم فقهاء وعلماء وعندهم رواية الحديث والآثار والفقه والفتوى ، ثم مضوا وخلف بعدهم طبقة أخرى ثم طبقات بعد إلى زماننا هذا ، وقد فصلنا ذلك وبينناه .

* * *

ذكر من كان يفتى بالمدينة بعد أصحاب رسول الله ، ﷺ ، من أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار وغيرهم

١٥ - سعيد بن المسيب

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، أخبرنا قدامة بن موسى الجمحى قال : كان سعيد بن المسيب يفتى وأصحاب رسول الله ، ﷺ ، أحياء .
أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دكين قالوا : أخبرنا مسعر بن كدام عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال : ما بقى أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ، ﷺ ، وأبو بكر وعمر منى : قال يزيد بن هارون قال مسعر : وأحسب قد قال وعثمان ومعاوية .
أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنا جارية بن أبى عمران أنه سمع محمد بن

يحتى بن حبان يقول : كان رأس من بالمدينة فى دهره والمقدم عليهم فى الفتوى سعيد بن المسيب ، ويقال فقيه الفقهاء .

أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا ثور بن يزيد عن مكحول قال : سعيد بن المسيب عالم العلماء .

أخبرنا سفيان بن غيينة عن إسماعيل بن أمية قال : قال مكحول ما حدثكم به فهو عن المسيب والشعبي .

أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ، أخبرنا أبو الميخ عن ميمون بن مهران قال : قدمت المدينة فسألت عن أفعه أهلها فذفعت إلى سعيد بن المسيب فقلت له : إني مقتبس ولسن بمتمعت ! فجعلت أسأله وجعل يجيبني رجل عنده ، فقلت له : كف عني فإني أريد أن أحفظ عن هذا الشيخ ، فقال : انظروا إلى هذا الذى يريد أن لا يحفظ عني ^(١) . وقد جالس أبا هريرة ، فلما قمنا إلى الصلاة قمنا بينه وبين سعيد ، فكان من الإمام شيء ، فلما انصرفنا قلت له : هل أنكرت من صلاة الإمام شيئاً ؟ قال : لا ! قلت : كم من إنسان جالس أبا هريرة وقلبه فى مكان آخر ! قال : أرايتك ما أجبتك فيه هل خالفني سعيد بن المسيب ؟ قلت : لا إلا فى فاطمة بنت قيس : قال سعيد : تلك امرأة فتن الناس ، أو قال فتن النساء . أخبرنا معن بن عيسى ومحمد بن عمر قالا : أخبرنا مالك بن أنس قال : سئل القاسم بن محمد عن مسألة فليل له إن سعيد بن المسيب قال فيها كذا وكذا ، قال معن فى حديثه فقال القاسم : ذلك خيرنا وسيدنا ! وقال محمد بن عمر فى حديثه : ذلك سيدنا وعالمنا .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني ابن أبي ذئب عن أبي الحويرث : أنه شهد محمد بن جبير بن مطعم يستفتي سعيد بن المسيب .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني هشام بن سعد قال : سمعت الزهري يقول وسأله سائل عن أخذ سعيد بن المسيب علمه فقال : عن زيد بن ثابت ، وجالس سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبي ، ﷺ ، عائشة وأم سلمة ، وكان قد سمع من عثمان بن عفان وعليّ وصهيب ومحمد بن

(١) ث « أن لا يحفظ وقد » ومثله فى ل وورد فى حواشيها « لا أدري هل المراد « يحفظ » فقط ،

أم يجب إضافة « عني » بعدها ، أى يحفظ عني » وما أثبتته رواية « ت » .

مَسْلَمَة ، وُجِّلَ رِوَايَتُهُ الْمُسْنَدَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكَانَ زَوْجَ ابْنَتِهِ ، وَسَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِكُلِّ مَا قَضَى بِهِ عُمَرُ وَعُثْمَانُ مِنْهُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ وَسَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ : كُنَّا نَجَالِسُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَقُبَيْصَةُ ابْنُ ذَوَيْبٍ وَنَجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَمَّا أَبُو هُرَيْرَةَ فَكَانَ سَعِيدٌ أَعْلَمَنَا بِمُسْنَدَاتِهِ لِصِبْهِهِ مِنْهُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ يَقُولُ : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَثَارِ وَأَفْقَهُهُمْ فِي رَأْيِهِ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ مَكْحُولًا مَنْ أَعْلَمُ مَنْ لَقِيََتْ ؟ قَالَ : ابْنُ الْمُسَيَّبِ .

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، أَخْبَرَنِي مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْقِهِ أَهْلَهَا فَدَفَعْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَسَأَلْتُهُ . أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنَنِيُّ عَنْ شَهَابِ بْنِ عَبَّادٍ الْعَصْرِيِّ قَالَ : حَجَجْتُ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْنَا عَنْ أَهْلِهَا فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنَنِيُّ ، حَدَّثَنِي شَهَابُ بْنُ عَبَّادٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْنَا عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِهَا فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ! فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا : إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقِيلَ لَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : فَقَالَ : أَنَا أَخْبَرَكُمْ عَمَّنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي مِائَةَ ضِعْفٍ ، عُمر ، وابن عمر (١) .

(١) كَذَا فِي ت ، ث وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَفِي مِثْل « عُمَرُ بْنُ عُمَرَ » وَبِهَامِشِهَا : الْأَصْلُ « عُمَرُ ، وَابْنُ عُمَرَ » وَمِنْ الْمَرَادِ بِهَذَا الْأَسْمِ ؟ إِنْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَدْ رَوَى عَنْ فَيَّانِ الصَّحَابَةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَمِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ (رَاجِعْ ابْنَ سَعْدٍ ج ٥ ص ٨٩ س ١٩) وَقَدْ ذَكَرَ فِي س ٢١ أَنَّهُ « رَاوِي عُمَرَ » ، أَيْضًا ، وَلِذَلِكَ قَدْ يَكُونُ الْمَرَادُ بِالنَّصِّ « عُمر وَعبد الله بن عمر » وَمِنْ ثَمَّ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةُ الْأَصْلِ الْخَطُوطِ « ابْن » هِيَ الصَّحِيحَةُ .

هَذَا وَقَدْ كَتَبَهَا الْأَسَازُ عَطَا « عُمَرُ بْنُ عُمَرَ » دُونَ تَثْبِثٍ وَهَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدْلَةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِ نَسْخَةُ أَحْمَدَ الثَّالِثِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا فِي الْمَقْدَمَةِ وَلَمْ يُقَابَلْ عَلَيْهَا .

أخبرنا معن بن عيسى ، أخبرنا مالك بن أنس أنه بلغه أنّ سعيد بن المسيّب قال : إن كنت لأسيرو الليل والأيام في طلب الحديث الواحد .

أخبرنا مطرّف بن عبد الله ، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال : سئل سعيد بن المسيّب عن آية من كتاب الله فقال سعيد لا أقول في القرآن شيئاً : قال مالك : وبلغني عن القاسم بن محمّد مثل ذلك . قال محمّد بن سعيد : وأخبرث عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال : كان يقال إنّ ابن المسيّب راوية عمر .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا أبو مروان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن مكحول قال : لما مات سعيد بن المسيّب استوى الناس ، ما كان أحد يأنف أن يأتي إلى حلقة سعيد بن المسيّب ، ولقد رأيت فيها مجاهدًا وهو يقول : لا يزال الناس بخير ما بقى بين أظهرهم .

أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان بالمدينة عالم إلا يأتييني بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيّب .

أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال : كان عمر بن عبد العزيز لا يقضى بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيّب ، فأرسل إليه إنسانًا يسأله فدعاه فجاء حتى دخل فقال عمر : أخطأ الرسول ! إنما أرسلناه يسألك في مجلسك .

وأخبرث عن عبد الرزاق بن همام عن معمر قال : سمعتُ الزّهرى يقول : أدركتُ من قريش أربعة بُحور : سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

أخبرنا محمّد بن عمر ، أخبرنا هشام بن سعد عن الزّهرى قال : كنتُ أجالس عبد الله بن ثعلبة بن ضعير العُذرى أتعلّم منه نسب قومي ، فأتاه رجل جاهل يسأله عن المطلقة واحدة ثنتين ثم تزوّجها رجل ودخل بها ثم طلقها على كم ترجع إلى زوجها الأول ؟ قال : لا أدرى ، اذهب إلى ذلك الرجل ، وأشار له إلى سعيد بن المسيّب ، قال فقلت في نفسي : هذا أقدم من سعيد بدهرٍ أخبرني أنه عقل رسول

الله ، ﷺ ، مُنَّجَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَمْتُ فَاتَّبَعْتُ السَّائِلَ حَتَّى سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ
 فَلَزِمْتُ سَعِيدًا ، فَكَانَ هُوَ الْغَالِبَ عَلَى عِلْمِ الْمَدِينَةِ وَالْمُسْتَفْتَى هُوَ أَبُو بَكْرُ بْنُ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَشُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَغُرُورَةُ بْنُ
 الزَّيْبِرِ بَحْرُومٍ مِنَ الْبَحُورِ وَغُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ فَمَثَلَ ذَلِكَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَالْقَاسِمُ وَسَالِمٌ ، فَصَارَتِ الْفَتَاوَى إِلَى هَؤُلَاءِ
 وَصَارَتِ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبَى بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسُلَيْمَانَ بْنِ
 يَسَارٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى كَفِّ مِنَ الْقَاسِمِ عَنِ الْفَتَاوَى إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ بُدًّا ،
 وَكَانَ رِجَالٌ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ وَأَسَرَّ مِنْهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ وَمِنْ
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كَثِيرٌ بِالْمَدِينَةِ يُسْأَلُونَ وَلَا يَنْصِبُونَ أَنْفُسَهُمْ هَيْئَةً مَا صَنَعَ هَؤُلَاءِ ،
 وَكَانَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عِنْدَ النَّاسِ قَدْرٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ لِحِصَالِ : وَرَعَ يَأْبِسُ وَتَرَاهُ
 وَكَلَامٌ بِحَقٍّ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِمْ وَمِجَانِيَةِ السُّلْطَانِ وَعِلْمٌ لَا يَشَاكِلُهُ عِلْمٌ أَحَدٍ
 وَرَأْيٌ بَعْدَ صُلَيْبٍ وَنَعَمُ الْعَوْنُ الرَّأْيُ الْجَيِّدُ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ فِيهِ عِزَّةٌ لَا تَكَادُ تَرَاوِجُ إِلَّا إِلَى مَحَكِّ ، مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُوَاجِهُهُ
 بِمَسْأَلَةٍ حَتَّى أَقُولَ : قَالَ فُلَانٌ كَذًا وَكَذَا وَقَالَ فُلَانٌ كَذًا وَكَذَا ، فَيَجِيبُ حَيْثُذِ .
 أُخْبِرْتُ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : كُنْتُ أَجَالِسُ ثَعْلَبَةَ بْنَ أَبِي مَالِكٍ
 قَالَ : فَقَالَ لِي يَوْمًا تَرِيدُ هَذَا ؟ قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ : قَالَ : عَلَيْكَ بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ :
 قَالَ : فَجَالَسْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ كَيُومٍ وَاحِدٍ .

بَاب

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَبِي الرَّجَالِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابٍ قَالَ : أَدْرَكْتُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ
 التَّابِعِينَ يُفْتَوْنَ بِالْبَلَدِ ، فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ فَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ وَأَبُو بَكْرٍ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَأَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ وَعُقَّانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ
 ابْنُ رِبْعَةَ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَعُرْوَةُ بْنُ
 الزَّيْبِرِ وَالْقَاسِمُ وَسَالِمٌ ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَمَحْمُودُ بْنُ لُبَيْدٍ
 وَعَمْرُ بْنُ خَلْدَةَ الزُّرْقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنُ عَمْرٍو بْنُ حَزْمٍ وَأَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ
 ابْنُ حُنَيْفٍ .

أخبرنا أبو عُبيد عن ابن جريج قال : كان الذين يُفتون بالمدينة بعد الصحابة السائب بن يزيد والمِسْوَر بن مَخْرَمَة ، وعبد الرَّحْمَن بن حاطب وعبد الله بن عامر ابن ربيعة وكانا جميعًا في حَجْر^(١) عمر بن الخطَّاب وأبَوَاهُما بَدْرِيَّان وعبد الرَّحْمَن بن كعب بن مالك .

أخبرنا مُحَمَّد بن عمر ، أخبرنا عبد الرَّحْمَن بن أبي الزناد عن أبيه قال : كان السبعة الذين يُسألون بالمدينة ويُتَّهَى إلى قولهم : سعيد بن المسيَّب وأبو بكر بن عبد الرَّحْمَن بن الحارث بن هشام وعُروَة بن الزَّبير وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة والقاسم بن مُحَمَّد وخارجة بن زَيْد وسليمان بن يَسَّار .

١٦ - سُليمان بن يَسَّار

أخبرنا مُحَمَّد بن عمر ، أخبرنا عبد الله بن يزيد الهذلي : سمعتُ سليمان بن يسار يقول : سعيد بن المسيَّب بقيَّة النَّاس ، وسمعتُ السائل يأتي سعيد بن المسيَّب فيقول : اذهب إلى سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقي اليوم .

أخبرنا مُحَمَّد بن عمر ، حدَّثني سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار : سمعتُ الحسن بن مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب يقول : سليمان بن يَسَّار أفهم عندنا من ابن المسيَّب .

أخبرنا مُحَمَّد بن عمر ، أخبرنا سعيد بن بشير وثُخَيْد بن دَعْلَج عن قتادة قال : قدمتُ المدينة فسألتُ مَنْ أعلم أهلها بالطلاق ؟ فقالوا : سليمان بن يَسَّار .

١٧ - أبو بكر بن عبد الرَّحْمَن

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا المسعودي عن جامع بن شَدَّاد قال : خرجنا

(١) الحَجْر من الإنسان جِصُّهُ ، ويقال : هو في حَجْرِهِ : في كَتْفِهِ ورعايته .

١٦ - من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ت ٢١٣١ ، وتاريخ البخاري ج ٤ ص ٤١ ، والمعرفة والتاريخ ج ١ ص ٥٤٩ ، والحلية ج ٢ ص ١٩٠ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٦٠ كما ترجم له ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين .

١٧ - من مصادر ترجمته : نسب قريش لمصعب ص ٣٠٣ ، وطبقات خليفة ت ٢٠٩٧ ، وتاريخ البخاري ج ٩ ص ٩ ، والمعارف ص ٢٨٢ كما ترجم له ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين .

حُجَّاجًا فَقَدَمْنَا مَكَّةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ مَكَّةَ فَقِيلَ : عَلَيْكَ بِأَبَى بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ .

١٨ - عِكْرَمَة

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأُسْدِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : دَفَعَ إِلَيَّ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ مَسَائِلَ أَسْأَلُ عَنْهَا عِكْرَمَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ : هَذَا عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، هَذَا الْبَحْرُ فَسَلُّوهُ !

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأُسْدِيُّ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : نُثِثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كَفَّ عَنْهُمْ عِكْرَمَةُ مِنْ حَدِيثِهِ لَشُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَطَايَا .

أَخْبَرَنَا عَقَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ طَاوُسٍ قَالَ : لَوْ أَنَّ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا اتَّقَى اللَّهَ وَكَفَّ مِنْ حَدِيثِهِ لَشُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَطَايَا .

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ : كَانَ عِكْرَمَةُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْتَفْسِيرِ .

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : قَالَ عِكْرَمَةُ إِنِّي لِأُخْرَجَ إِلَى السُّوقِ فَأَسْمَعَ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَنْفَتِحُ لِي خَمْسُونَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ .
أَخْبَرَنَا عُثَيْبُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : جَاءَ عِكْرَمَةُ فَحَدَّثَ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ حَاضِرٌ فَعَقَّدَ ثَلَاثِينَ وَقَالَ أَصَابَ الْحَدِيثَ .

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَا : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ الزَّيْرِ بْنِ الْحَرِثِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَضَعُ فِي رِجْلِي الْكِئِيلَ وَيَعْلَمُنِي الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ .

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا غَسَّانُ بْنُ مُضَرَّ أَبُو مُضَرَّ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ يَزِيدٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عِكْرَمَةَ فَقَالَ مَا لَكُمْ أَفَلَسْتُمْ ، يَعْنِي لَا أَرَاكُمْ ، تَسْأَلُونَنِي ؟

١٩ - عطاء بن أبي رباح

أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي ، أخبرنا أسلم الميقرى وأخبرنا الفضل بن دكين أبو نعيم ، أخبرنا بسام الصيرفي جميعاً عن أبي جعفر محمد ابن علي بن حسين قال : ما بقي أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء بن أبي رباح .

أخبرنا علي بن عبد الله بن جعفر ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال : كان عطاء يتكلم فإذا سُئل عن المسألة فكأنما يؤيد .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن ابن جريج قال : كان عطاء إذا حَدَّث بشيء قلت علم أو رأي ، فإن كان أثراً قال علم ، وإن كان رأياً قال رأي .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن أسلم الميقرى قال : جاء أعرابي فجعل يقول أين أبو محمد ؟ يريد عطاء ، فأشاروا إلى سعيد فقال : أين أبو محمد ؟ فقال سعيد : ما لنا هاهنا مع عطاء شيء .

أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا سفيان عن سلمة قال : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة : عطاء وطاوس ومجاهد .

أخبرنا قبيصة بن عقبة ، أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال لي طاوس إذا حَدَّثْتُكَ حديثاً قد أثبته ^(١) لك فلا تسأل عنه أحداً .

٢٠ - عمرة بنت عبد الرحمن

أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال :

١٩ - من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ص ٢٨٠ ، وتاريخ البخاري ج ٦ ص ٤٦٣ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٦١ كما ترجم له ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مكة .

(١) كذا في ت ، ث بهذا الضبط . وفي متن ل « آتته » وبالهامش : الأصل المخطوط دون نقط أو شكل ويمكن أن يكون الحرف الثالث بالأصل أيضاً لاما .

٢٠ - من مصادر ترجمتها : تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٤١ والعبر ج ١ ص ١١٧ ، وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٣٨ . كما ترجم لها ابن سعد في القسم الخاص بطبقات النساء .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله ، ﷺ ، أو سنة ماضية أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن فاكتبه فإنني قد خفتُ دروسَ العلمِ وذهابَ أهله .

أُخبرْتُ عن شُعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال : قال لي عمر بن عبد العزيز ما بقي أحدٌ أعلم بحديث عائشة منها : يعني عمرة ، قال : وكان عمر يسألها .

وأُخبرْتُ عن شُعبة عن عبد الرحمن بن القاسم قال : سمعتُ القاسم يسألَ عمرة .

٢١ - عروة بن الزبير

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى من بنى عامر بن لؤى ، حدثني يوسف ابن الماجشون : أنه سمع ابن شهاب يقول : كنتُ إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة يصدق عندي حديث عروة ، فلما تبخروتهما إذا عروة بخرو لا يُنزف .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن زيد سمعتُ هشام بن عروة قال : كان أبي يقول أى شيء تعلموا فإنكم اليوم صغارٌ وتوشكون أن تكونوا كباراً ، وإنما تعلمنا صغاراً وأصبحنا كباراً وصيرنا اليوم نساءً .

٢٢ - ابن شهاب الزهري

أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما أرى أحداً جمَعَ بعد رسول الله ، ﷺ ، ما جمع ابنُ شهاب .

أخبرنا سفيان بن عُيينة قال : قال لي أبو بكر الهذلي ، وكان قد جالس الحسن وابن سيرين : احفظ لي هذا الحديث لحديث حدث به الزهري : قال أبو بكر : لم أر مثلاً هذا قط ، يعني الزهري .

٢١ - من مصادر ترجمته : جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ص ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، كما ترجم له ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين .

٢٢ - من مصادر ترجمته : طبقات خليفة ص ٢٦١ ، والتاريخ الكبير ج ١ ص ٢٢٠ ، والجرح والتعديل ج ٨ ص ٧١ .

أخبرنا مطرّف بن عبد الله : سمعتُ مالك بن أنس يقول : ما أدركتُ بالمدينة فقيهاً مُحَدَّثاً غير واحدٍ ، فقلتُ له : مَنْ هو ؟ فقال : ابن شهاب الزُّهريّ .
أخبرت عن عبد الرزّاق بن همام ، أخبرنا مَعْمَرُ قال : قيل للزُّهريّ زعموا أنّك لا تتحدّث عن الموالى ؟ فقال : إنّى لأحدّث عنهم ، ولكن إذا وجدتُ أبناء المهاجرين والأنصار أتكى عليهم فما أصنع بغيرهم ؟

أخبرت عن عبد الرزّاق سمعتُ عُبيد الله بن عُمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب قال : لما نشأتُ فأردتُ أن أطلب العلمَ فجعلتُ آتى أشياخَ آلِ عمر رجلاً رجلاً فأقول : ما سمعتَ من سالمٍ ؟ فكلّما أتيتُ رجلاً منهم قال : عليك بابن شهابٍ فإنّ ابن شهاب كان يلزمه ! قال : وابن شهاب بالشام حينئذٍ ، قال : فلزمتُ نافعا ، فجعل الله في ذلك خيراً كثيراً .

وأخبرت عن عبد الرزّاق قال : قال أخبرنا معمر ، أخبرني صالح بن كيسان قال : اجتمعنا أنا والزُّهريّ ونحن نطلب العلمَ فقلنا نكتبُ السننَ ، قال : وكتبنا ما جاء عن النبيّ ، ﷺ ، قال : ثمّ قال نكتب ما جاء عن الصحابةِ فإنه سنّة ، قال : قلتُ إنّهُ ليس بسنّة فلا نكتبهُ ، قال : فكتب ولم أكتبُ فأنجحَ وضيّعتُ ، قال : قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال إنّنا ما سبقنا ابنُ شهاب بشيءٍ من العلمِ إلّا أنا كنّا نأتى المجلسَ فيستثقلُ ويشدُّ ثوبه عند صدره ويسألُ عمّا يريد وكنا تمنعنا الحديثُ .

وأخبرت عن عبد الرزّاق ، أخبرنا مَعْمَرُ عن الزُّهريّ قال : كنّا نكره كتاب العلمِ حتّى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراءُ فرأينا أن لا يمنعه أحدٌ من المسلمين .
وأخبرت عن وهيب عن أيوب قال : ما رأيتُ أحداً أعلم من الزُّهريّ .
وأخبرت عن حمّاد بن زيد عن بُرود عن مكحول قال : ما أعلم أحداً أعلم بسنّة ماضية من الزُّهريّ .

وأخبرت عن عبد الرزّاق قال : سمعتُ مَعْمَرًا قال : كنّا نرى أنّا قد أكثرنا عن الزُّهريّ حتّى قُتِل الوليدُ فإذا الدفّاتُ قد حُمِلت على الدواب من خزائنه ، يقول : من علم الزُّهريّ (١) .

(١) يتلوه الطبقة الأولى من البدرين من المهاجرين والأنصار .

فهرست الجزء الثانى

- ذكر عدد مغازى رسول الله ، ﷺ ، وسراياه وأسمائها وتواريخها ...
- ٥ وجمل ما كان فى كل غزاة وسريّة منها
- ٦ سريّة عُبيدة بن الحارث
- ٧ سريّة سعد بن أبى وقاص
- ٧ غزوة الأثواء
- ٨ غزوة بُواط
- ٨ غزوة طَلَبِ كُرُز بن جابر الفهري
- ٩ غزوة ذى العشيرة
- ٩ سريّة عبد الله بن جحش الأسدى
- ١٠ غزوة بدر
- ٢٥ سريّة عُمير بن عدّى
- ٢٥ سريّة سالم بن عُمير
- ٢٦ غزوة بنى قينقاع
- ٢٧ غزوة السويق
- ٢٨ غزوة قَرْقَرَة الكُدر
- ٢٨ سريّة قتل كعب بن الأشرف
- ٣١ غزوة رسول الله ، ﷺ ، غطفان
- ٣٢ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى سليم
- ٣٢ سريّة زيد بن حارثة
- ٣٣ غزوة رسول الله ، ﷺ ، أهدأ
- ٤٠ من قُتل من المسلمين يوم أحد
- ٤٥ غزوة رسول الله ، ﷺ ، حمراء الأسد
- ٤٦ سريّة أبى سلمة عبد الأسد المخزوم

- ٤٧ سرية عبد الله بن أنيس
- ٤٨ سرية المنذر بن عمرو
- ٥١ سرية مَرثَد بن أبي مرثد
- ٥٣ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى النضير
- ٥٥ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بدر الموعِد
- ٥٧ غزوة رسول الله ، ﷺ ، ذات الرقاع
- ٥٨ غزوة رسول الله ، ﷺ ، دومة الجندل
- ٥٩ غزوة رسول الله ، ﷺ ، المريسيع
- غزوة رسول الله ، ﷺ ، الخندق وهي
- ٦١ غزاة الأحزاب
- ٧٠ غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى بنى قريظة
- ٧٤ سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء
- ٧٤ غزوة رسول الله ، ﷺ ، بنى لحيان
- ٧٦ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الغابة
- ٨١ سرية عُكاشة بن مِخْصَن الأسدي إلى العُمر
- ٨١ سرية محمد بن مِشْلَمَة إلى ذى القِصَّة
- ٨٢ سرية أبى عُبيدة بن الجراح إلى ذى القِصَّة
- ٨٣ سرية زيد بن حارثة إلى بنى شليم بالجُموم
- ٨٣ سرية زيد بن حارثة إلى العيص
- ٨٤ سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرف
- ٨٤ سرية زيد بن حارثة إلى حِشْمَى
- ٨٥ سرية زيد بن حارثة إلى وادى القُرى
- ٨٥ سرية عبد الرَّحْمَن بن عوف إلى دومة الجندل
- ٨٦ سرية علي بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بِفَدَك
- ٨٦ سرية زيد ابن حارثة إلى أم قِزفة بوادى القُرى
- ٨٧ سرية عبد الله بن عَتِيك إلى أبى رافع

- ٨٨ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم
- ٨٩ سرية كُوز بن جابر الفهري إلى العُزَينيين
- ٩٠ سرية عمرو بن أمية الضمري
- ٩١ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الحديبية
- ١٠٠ غزوة رسول الله ، ﷺ ، خيبر
- ١١٠ سرية عمر بن الخطاب ، رحمه الله ، إلى ثربة
- ١١١ سرية أبي بكر الصديق ، رضى الله عنه ، إلى بنى كلاب بنجد
- ١١٢ سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى فدك
- ١١٢ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى الميِّقعة
- ١١٣ سرية بشير بن سعد الأنصارى إلى يمن وجبار
- ١١٣ عمرة رسول الله ، ﷺ ، القضية
- ١١٥ سرية ابن أبي العوجاء السلمى إلى بنى سليم
- ١١٦ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بنى الملوح بالكديد
- سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضًا إلى مصاب أصحاب
- ١١٧ بشير بن سعد بفدك
- ١١٨ سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بنى عامر بالسَّيِّ
- ١١٩ سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات أطلاق
- ١١٩ سرية مؤتة
- ١٢١ سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل
- ١٢٢ سرية الحبط أميرها أبو غبيدة بن الجراح
- ١٢٣ سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى خضرة
- ١٢٣ سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى إلى بطن إضم
- ١٢٤ غزوة رسول الله ، ﷺ ، عام الفتح
- ١٣٥ سرية خالد بن الوليد إلى العُزى
- ١٣٥ سرية عمرو بن العاص إلى شِوَّاع
- ١٣٦ سرية سعد بن زيد الأشهلى إلى مَنَّا

- ١٣٦ سرية خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة من كنانة
- ١٣٨ غزوة رسول الله ، ﷺ ، إلى حنين
- ١٤٥ سرية الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذى الكفارين
- ١٤٥ غزوة رسول الله ، ﷺ ، الطائف
- ١٤٧ سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بنى تميم
- ١٤٨ سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم
- ١٤٩ سرية الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى بنى كلاب
- ١٤٩ سرية علقمة بن مجرز المدلحي إلى الحبشة
- ١٥٠ سرية عليّ بن أبي طالب إلى الفلّس صنم طيء ليهدمه
- ١٥٠ سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الجناح أرض عذرة وبلى
- ١٥٠ غزوة رسول الله ، ﷺ ، تبوك
- ١٥٣ حجة أبي بكر الصديق بالتّاس
- ١٥٤ سرية خالد بن الوليد إلى بنى عبد المدان بنجران
- ١٥٤ سرية عليّ بن أبي طالب ، رحمه الله ، إلى اليمن : يقال مرتين
- ١٥٥ ذكر عمرة النّبيّ ، ﷺ
- ١٥٧ حجة الوداع
- ١٧٠ سرية أسامة بن زيد بن حارثة
- ١٧٢ ذكر ما قرب لرسول الله ، ﷺ ، من أجله
- ذكر عرض رسول الله ، ﷺ ، القرآن على جبريل
- ١٧٤ واعتكافه في السنة التي قبض فيها
- ١٧٥ ذكر من قال : إن اليهود سحرت رسول الله ، ﷺ
- ١٧٨ ذكر ما سُمّ به رسول الله ، ﷺ
- ١٨١ ذكر خروج رسول الله ، ﷺ ، إلى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء
- ١٨٣ ذكر أول ما بدأ برسول الله ، ﷺ ، وجعه الذي توفى فيه
- ١٨٤ ذكر شدة المرض على رسول الله ، ﷺ
- ١٨٧ ذكر ما كان رسول الله ، ﷺ ، يعوّذ به ويعوّذه جبريل

- ١٩٠ ذكر صلاة رسول الله ، ﷺ ، بأصحابه في مرضه
- ١٩١ ذكر أمر رسول الله ، ﷺ ، أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه ...
- ١٩٨ ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، في مرضه لأبي بكر ، رضي الله عنه
- ٢٠٠ ذكر سد الأبواب غير باب أبي بكر ، رضي الله عنه
- ٢٠٢ ذكر تخيير رسول الله ، ﷺ
- ٢٠٤ ذكر قسم رسول الله ، ﷺ ، بين نسائه في مرضه من نفسه
- ٢٠٤ ذكر استئذان رسول الله ، ﷺ ، نسائه أن يمرض في بيت عائشة
- ذكر السواك الذي استن به رسول الله ، ﷺ ، في مرضه الذي
- ٢٠٦ مات فيه
- ٢٠٧ ذكر اللدود الذي لد به رسول الله ، ﷺ ، في مرضه
- ذكر الدنانير التي قسمها رسول الله ، ﷺ ، في مرضه الذي
- ٢٠٩ مات فيه
- ذكر الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله ، ﷺ ، في
- ٢١١ مرضه وما قال في ذلك رسول الله ، ﷺ
- ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله ، ﷺ ، أن يكتبه لأُمته في
- ٢١٣ مرضه الذي مات فيه
- ذكر ما قال العباس بن عبد المطلب لعلي بن أبي طالب في
- ٢١٥ مرض رسول الله ، ﷺ ، الذي مات فيه
- ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، لفاطمة ابنته في
- ٢١٧ مرضه ، صلوات الله عليهما وسلامه
- ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، في مرضه لأسامة بن زيد ،
- ٢١٨ رحمه الله
- ذكر ما قال رسول الله ، ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه
- ٢٢٠ للأنصار ، رحمهم الله
- ٢٢٢ ذكر ما أوصى به رسول الله ، ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه
- ٢٢٥ ذكر نزول الموت

- ٢٢٦ ذكر وفاة رسول الله ، ﷺ
- ذكر من قال إن رسول الله ، ﷺ ، لم يوص وإنه
- ٢٢٨ توفي ورأسه في حجر عائشة
- ٢٣٠ ذكر من قال توفي رسول الله ، ﷺ ، في حجر علي بن أبي طالب
- ٢٣١ ذكر تسجية رسول الله ، ﷺ ، حين توفي بثوب حبرة
- ٢٣١ ذكر تقبيل أبي بكر الصديق رسول الله ، ﷺ ، بعد وفاته
- ٢٣٣ ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاة رسول الله ، ﷺ
- ٢٣٧ ذكر كم مرض رسول الله ، ﷺ ، واليوم الذي تُوفى فيه
- ٢٣٩ ذكر التعزية برسول الله ، ﷺ
- ٢٤٠ ذكر القميص الذي غسل فيه رسول الله ، ﷺ
- ٢٤١ ذكر غسل رسول الله ، ﷺ ، وتسمية من غسله
- ٢٤٥ ذكر من قال كفن رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أثواب
- ٢٤٧ ذكر من قال كفن رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أثواب أحدها حبرة
- ذكر من قال كفن رسول الله ، ﷺ ، في ثلاثة أثواب برود :
- ٢٤٨ ومن قال كفن في قميص وحلة
- ٢٥١ ذكر حنوط النبي ، ﷺ
- ٢٥١ ذكر الصلاة على رسول الله ، ﷺ
- ٢٥٤ ذكر موضع قبر رسول الله ، ﷺ
- ٢٥٧ ذكر حفر قبر رسول الله ، ﷺ ، واللحد له
- ٢٦٠ ذكر ما أُلقي في قبر النبي ، ﷺ
- ٢٦١ ذكر من نزل في قبر النبي ، ﷺ
- ٢٦٣ ذكر قول المغيرة بن شعبه إنه آخر الناس عهدًا برسول الله ، ﷺ ..
- ٢٦٥ ذكر دفن رسول الله ، ﷺ
- ٢٦٦ ذكر رش الماء على قبر رسول الله ، ﷺ
- ٢٦٦ ذكر تسنيم قبر رسول الله ، ﷺ
- ٢٦٨ ذكر سن رسول الله ، ﷺ ، يوم قبض

- ٢٧٠ ذكر مقام رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة بعد الهجرة إلى أن قبض
- ٢٧٠ ذكر الحزن على رسول الله ، ﷺ ، ومن نذبه وبكى عليه
- ٢٧٣ ذكر ميراث رسول الله ، ﷺ ، وما ترك
- ٢٧٦ ذكر من قضى دين رسول الله ، ﷺ ، وعداته
- ٢٧٧ ذكر من رثى النبي ، ﷺ
- ذكر من كان يفتى بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ، ﷺ ،
على عهد رسول الله ، ﷺ ، وبعد ذلك وإلى من
- ٢٨٩ انتهى علمهم
- ٢٩١ على بن أبي طالب ، رضى الله عنه
- ٢٩٤ عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه
- ٢٩٤ أبي بن كعب ، رحمه الله
- ٢٩٥ عبد الله بن مسعود
- ٢٩٧ أبو موسى الأشعري
- ٢٩٨ مشايخ شتى
- ٢٩٩ معاذ بن جبل ، رحمه الله
- ٣٠١ باب أهل العلم والفتوى من أصحاب رسول الله ، ﷺ
- ٣٠٤ عبد الله بن سلام
- ٣٠٥ أبو ذر
- ٣٠٦ ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله ، ﷺ
- ٣٠٩ زيد بن ثابت
- ٣١٢ أبو هريرة
- ٣١٤ ابن عباس
- ٣٢١ عبد الله بن عمر
- ٣٢١ عبد الله بن عمرو
- ٣٢٢ باب
- ٣٢٢ عائشة زوج النبي ﷺ

ذكر من كان يفتى بالمدينة بعد أصحاب رسول الله ، ﷺ ،

- ٣٢٥ من أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار وغيرهم
- ٣٢٥ سعيد بن المسيّب
- ٣٣٠ سليمان بن يسار
- ٣٣٠ أبو بكر بن عبد الرحمن
- ٣٣١ عكرمة
- ٣٣٢ عطاء بن أبي رباح
- ٣٣٢ عمرة بنت عبد الرحمن
- ٣٣٣ عروة بن الزبير
- ٣٣٣ ابن شهاب الزهريّ